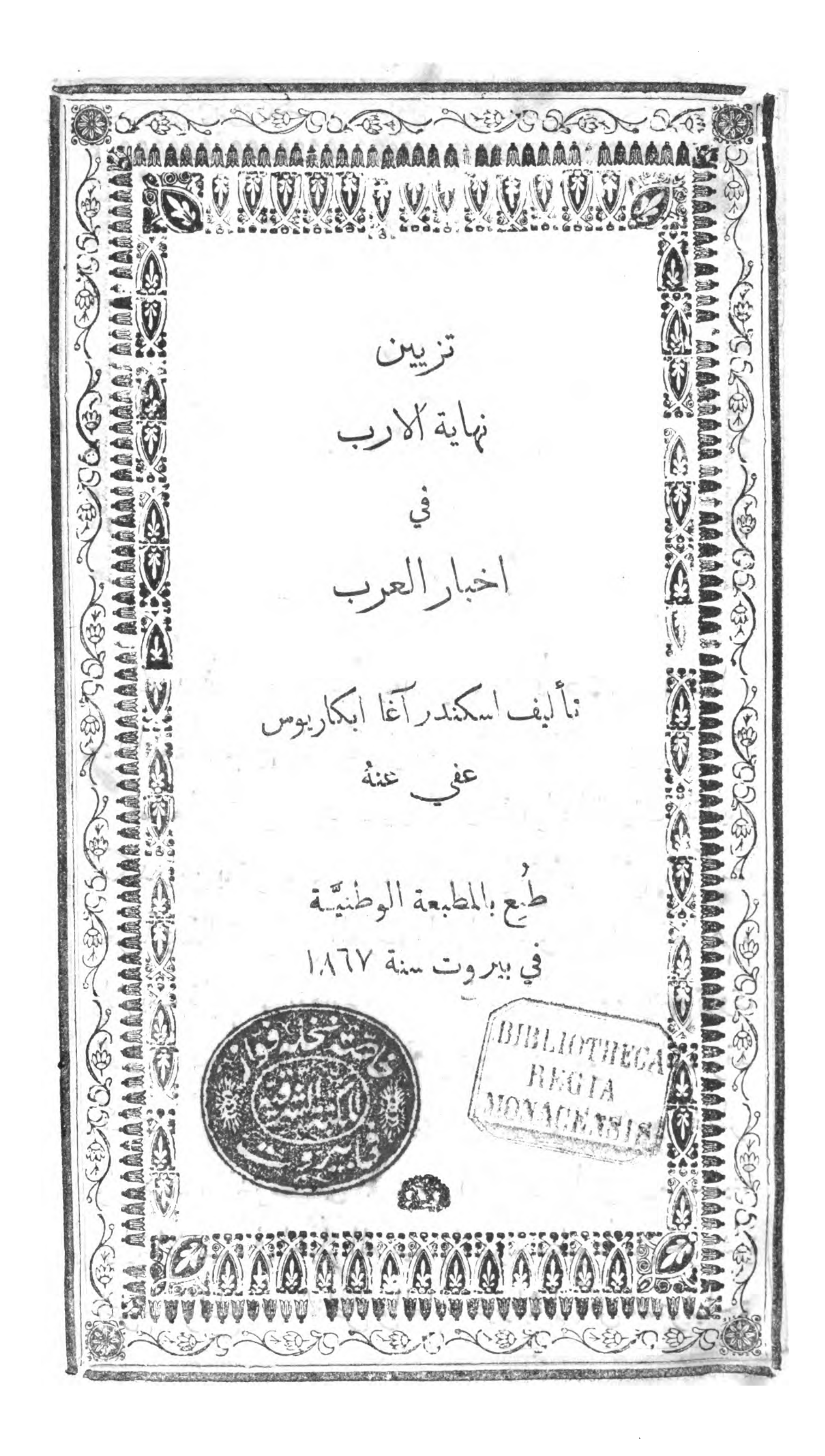
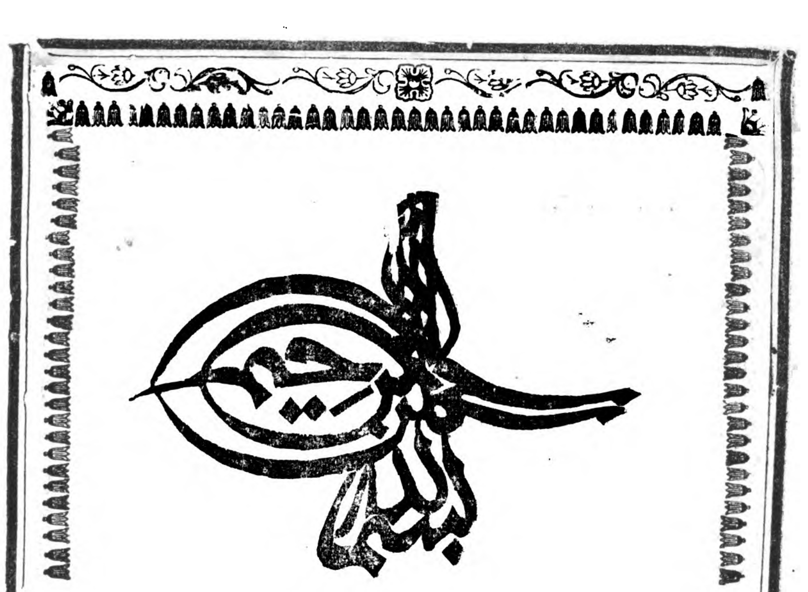


تزيين
نهاية الارب
في
اخبار العرب

تأليف اسكندر آغا ابكاريوس
عفي عنهُ

طُبع بالمطبعة الوطنيَّة
في بيروت سنة ١٨٦٧



الحمد لله العزيز الجبّار. الذي لا يغيره كرور الادهار. حمداً يعصمنا من زلة الفكر في الدراية. وعثرة اللسان في الرواية. اما بعد فيقول العبد الفقير. الى رحمة مولاه اللطيف القدير. اسكندر بن يعقوب المعترف بالذنب والتقصير. انني اذ كنت مغرماً بمطالعة تواريخ العرب واخبارهم . ونوادرهم واشعارهم . ولا ريب فانهم امرا الكلام . وارباب النثر والنظام . وعنهم تروى الحكم والاداب . والبلاغة التي تعجز عن مثلها ذوو الالباب . وقد كنت ألّفتُ كتاباً جمعت فيهِ من اخبارهم ما سمح بهِ الخاطر . واوردت ما قدرت على جمعهِ من الاشعار والنوادر . وسميتهُ نهاية الارب . في اخبار العرب . واشهرتهُ مطبوعاً من نحو عشرة اعوام . وشاع بين الخاص والعام . غير انهُ لم يكن مستوفياً حق

المطلوب . ولا جاء علي تمام المرغوب . نظراً لما فيه من الايجاز والتخفيف . والاختصار في التأليف . فشرعت في تهذيبه هذه المرة وزدت فيه ما امكنني التقاطه من بدائع الاشعار . كالقصايد المسبّعات وغيرها من الوقائع والاخبار . حتى زها رونقهُ وزاد في التحسين . وصار كتاباً مفيدًا مزيناً بنفائس الدر الثمين . كما يظهر ذلك لكل متامل فيه من فصيح اديب . وعاقل لبيب . وبعد ان تمّ جمعهُ . وطاب سمعهُ . سميتهُ تزيين نهاية الارب . في اخبار العرب . وقدمتهُ خدمةً الى اعتاب سلطاننا الاعظم . وخاقاننا المفخم . صاحب الشوكة والاقتدار . الوارث معالي الشرف والفخار . الذي عمّ احسانهُ جميع الخلق . وضربت بحلمهِ الامثال في الغرب والشرق . اوحد سلاطين هذا الزمان . وبدر افلاك الاكوان . السلطان ابن السلطان . السلطان عبد العزيز خان . اطال الله بقاه . وحفظ على العباد بهاءه وسناه . واظهارًا لعبوديتي قلت مادحاً عظمتهِ الملوكيّة . وشرف سلطنته الخاقانيّة بهذه القصيدة وهي

راق الزمان فعاد الشمل يلتئمُ ... واشرق العدلُ والايام تبتسمُ
في ظلّ من تكتسي العليا بهِ شرفاً ... سلطاننا ذو المعالي المفرد العلمُ
عبد العزيز الذي الدنيا بهِ ابتهجت ... حتى تفاخر فيهِ العرب والعجمُ
هو المليك الذي باهي السرير بهِ ... واهتزّ مجدًا لديهِ السيف والقلمُ
الوارث الملك والانصاف عن سلفٍ ... وخير من في الورى يسعى له القدمُ

شخص الكمال لطيف الذات قد عظمت منهُ المناقب والاخلاق والهمم
رب المحامد لاتحصي مآثرهُ منهُ السماح ومنهُ تجتني الحكم
قد اوجد الله فيه كل مكرمةٍ الحلم والجود والاحسان والشيم
فالحلمُ من طبعهِ والجودُ من يدهِ والدرُّ من لفظهِ يزهو وينتظم
طودٌ من العز بالرحمن مقتدرٌ مؤيدٌ بيمين الله معتصمُ
فنجمهُ في بروج السعد مرتفعٌ وشخصهُ في قلوب الناس مرتسم
يا ايها الملك المرهوب جانبهُ ومن يديهِ يفيض اليمن والكرمُ
انت الهمام الذي نرعي الانام ومن بهِ يليق الثنا والمدح والعظمُ
قد ميزتك على كل الملوك عُلَى مكارمٌ شكرها في الناس ملتزم
فاسلم بعزٍ ومجدٍ دائمٍ وهناً ودولةٍ تاجها التوفيقُ والنعمُ

وكان تقديمها بواسطة البطل الهمام . القايم فى نظام الامور وسياسة الاحكام . من قد تفرَّد بحسن الخلق والخصال . وفاق على امثالهِ في الدرجة العلياء من الكمال . ذو الفكر الثاقب . والراي البصير بالعواقب . الذي اجتمعت على حبهِ قلوب البشر . وازهر العدل في ايامهِ حتى اصبح قرَّةً للعين وبهجةً للنظر . الوزير الاكرم . والمشير الافخم . معدن الجود والكرم . الجامع بين شرفي السيف والقلم . حضرة صاحب الدوله . وباهر الصوله . والي ولاية سوريا المحترم . افندينا راشد باشا المعظم . ادام الله تعالى ايامه . وخلد نعمه وانعامه . وبناء على ما شوهد من مناقبه الجليله . ومكارمه الساميه النبيله . قلت مادحاً دولته

بهذه الابيات . المستحقة التسطير والاثبات . وهي هذه

يامن سما فضلهُ في الكون وانتشرا وذكره شاع في الاقطار واشتهرا
انت الهمام الذي جلت مراتبهُ قدراً فكانت تفوق الشمس والقمرا
في كل قطرٍ من الدنيا وناحيةٍ تستنشق الناس عن اوصافكم خبرا
زهت ربوع بلاد الشام مشرقةً لما حللتم بها والعدل قد نُشرا
قلدتها نعماً غراً فانتظمت امورها وازلت الخوف والحذرا
لولاك ما طاب عيش النازلين بها والارض ما اخصبت والقطر ما غُمِرا
لله درك من مولىً سما شرفاً اوصافهُ الغرُّ قد اهدت لنا دررا
بدر المعالي الذي ضاء الزمان بهِ فخر الموالي الذي باهت بهِ الوزرا
من قد غدا بين ارباب العلى علماً وفاق هام الثريا رفعةً وذُرى
اعني بهِ راشد المنعوت بالشرف السامي الذي بين اهل الفضل قد ندرا
هو الوزير الذي شاعت مكارمهُ وفضلهُ في اقاصي الارض قد ظهرا
الحازم الراشد المسعود طالعهُ والسيد الماجد المفعول ما امرا
والفاضل الطاهر القلب الذي عجزت عن حصر طيب ثناه السن الشعرا
كريم نفسٍ جميل الخلق ذو هممٍ في كفهِ الجود والمعروف قد حُصرا
رب النوال شديد الباس مقتدرٌ حلو الخصال حليمٌ قط ما ضجرا
قد نال من غرر الاداب عن صغرٍ ما لم ينل غيره منها وان كبرا
باهت مناقبهُ اهل العلى فعلا قدراً وجاهاً على الامثال وافتخرا
فالسعد يخدمهُ والنصر يتبعهُ والانس واللطف حلا حيثما حضرا
ابقاه مولاه ما غنى الحمام وما هل الهلال وما هب الصبا سحرا

وانا ارجو ممن وقف عليه من اهل النظر . ان يتجاوز عما زلت به القدم او زاغ عنه البصر . فاقول وبالله التوفيق

ان العرب ينقسمون الى ثلاثة اقسام بائدة وعاربة ومستعربة اما العرب البائدة فكانوا سبع قبايل وهي عاد وثمود وعمليق وجاسم ووبار وطسم وجديس وكانت مساكنهم بعمان والبحرين واليمامة فانقرضوا كلهم الا بقايا من طسم وجديس وقد ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم ولم يبق من ذكرهم الا القليل واما العرب العاربة فهم بنو قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز ومنهم بنو عبد شمس الملقب بسبا لكثرة سبيه وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وله عدة اولاد اشهرهم حمير وكهلان فمن بني حمير بن سبا التبابعة ملوك اليمن ومنهم بنو قضاعة بن مالك بن حمير وهم احيا كثيرة والمشهور منها ثمانية وهي كلب وبلي وتنوخ وبهراء وجهينة وسليح ونهد وعذرة وكانوا اعزاء في الجاهلية وصار من بني كهلان بن سبا احيا كثيرة والمشهور منها سبعة وهي الازد وطي ومذحج وهمذان وكندة ومراد وانمار ومن بطون الازد الغساسنة ملوك الشام والاوس والخزرج وخزاعة وبارق ومن بطون طي جديلة ونبهان وسدوس ومن بطون مذحج خولان والنخع وعنس وسعد العشيرة ومن بطون كندة السكاسك والسكون ومن بطون سعد العشيرة زبيد ومن بطون انمار بجيلة وخثعم ومن بني عمرو بن سبا لخم وجذام ومن بني لخم المناذرة ملوك الحيرة واما العرب المستعربة

فهم بنو اسمعيل بن ابرهيم الخليل الذي كانت لغته عبرانية فلما
استعربوا قيل لهم ذلك ومن العرب المستعربة نزار بن معدّ بن
عدنان وولد لنزار اربعة اولاد وهم مُضَر وربيعة واياد وانمار وكانوا
من احذق اهل زمانهم فتنازعوا بعد ابيهم على تركته فقصدوا الافعى
الجرهمي ليحكم بينهم فوجدوا في طريقهم أثر بعير فقال مضر هذا اثر
بعير ازور فقال ربيعة نعم وابتر قال اياد نعم واعور قال انمار نعم وشرود
واذا برجل قد مرّ عليهم فقال هل رايتم لي بعيراً فقال له مضر كانّ
بعيرك ازور قال الرجل نعم فقال له ربيعة وهل بعيرك ابتر قال نعم
فقال له اياد وهل بعيرك اعور قال نعم فقال له انمار وهل بعيرك
شرود قال نعم فاين بعيري قالوا ما راينا لك بعيراً فقال كيف
تعرفون صفة بعيري ثم تقولون انكم ما رايتموه فتعلق بهم وتبعهم
حتى وصلوا الى الافعى فقال له ايها الملك انصفني من هولاء
القوم فانهم اخذوا بعيري ثم انكروه عليّ وقص عليه قصته معهم
فاقسموا انهم ما راوا له بعيراً قال الافعى كيف عرفتم صفته ولم
تروه فقال مضر رايت اثر بعير يكون يده الواحدة اكثر من الاخرى
فعرفت انه ازور فقال ربيعة رايته يرمي ببعره مجتمعاً فعلمت
انه ابتر ولو لم يكن ابتر لكان يرميه متفرقاً فقال اياد رايته يرعى
الكلا فيا كل من الجانب الواحد ولا يا كل من الجانب الاخر
فعلمت انه اعور فقال انمار رايته يمر بالروضة من الكلا فلا يعرج
اليها ويمر بما هو دونها فيرتع فيها فعلمت انه شرود فقال الافعى

للرجل صدق القوم ليسوا باصحاب بعيرك ثم سالهم عن قصتهم فاخبروه فقال وما لكم تحتاج الى من يقسم بينهم قالوا على هذا اعتمدنا فقسم بينهم الميراث فجعل لمضر القبة الحمرا وما شاكلها من ذهب وابل فقيل له مضر الحمرا وجعل لربيعة الخيل فقيل له ربيعة الفرس وجعل لاياد الجواري والاما فقيل له اياد الشمطا وجعل لانمار الحمير والمواشي فقيل له انمار الحمار وفارق اياد الحجاز وسار الى العراق باهله والمشهور من بطونه بنو ثقيف الذين منهم أمية بن ابي الصلت الثقفي وقيل هم من بقايا ثمود وهم اهل الطائف ومن بطون ربيعة اسد وبكر وتغلب وشيبان وحنيفة وعنزة ولجيم وعجل وعبد القيس وسدوس وذهل والنمر واللهازم وقيس وغيلان وتيم الله ويشكر ومن بطون مضر مزينة وصعصعة وهلال وهذيل وملكان وعضل وغفار والليث والحارث ومدلج وضمرة وفراس وهوازن وتميم وسعد وكلاب وسهم وزهرة وعقيل وعامر وجشم وضبة ونمير وباهلة ومازن وغطفان وعبس وذبيان وفزارة وعدوان وخندف وكنانة وقريش ومحارب والخلج وخفاجة وعدي والرباب والادرم وجمح وتيم ومخزوم وأمية وسليم واما انمار بن نزار فرحل الى اليمن وتناسل بنوه في تلك الاطراف وحسبوا من العرب اليمانية

وكانت العرب على انحاء شتى في العقائد الدينية فمنهم من انكر الخالق والبعث ومنهم من اقر بالخالق

وانكر البعث ومنهم من اقرّ بالخالق وعبدَ الاصنام يزعم انها تشفع لهُ عند الله في الاخرة وكانوا يحجّون اليها ويهدون لها الهدايا ومن العرب من كان يميل الى النصرانية ومنهم من يميل الى اليهودية ومنهم من يعتقد التناسخ وكانوا يفتخرون بالشجاعة والكرم والفصاحة ونظم الشعر والوفاء بالعهود والمحافظة على الانساب

فصل

في ملوك عرب اليمن

اول من ملك ارض اليمنْ ولبس التاج قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشاد بن سام بن نوح بن لامك بن ماتوشالح بن اخنوخ بن يارد بن مهلايل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم وكان ملكهُ قبل عهد الاسكندر بن فيلبس المكدوني بنحو الف وسبعماية سنة وكان عادلاً محمود الطريقة حسن السياسة في الرعية كثير السماحة وفيه يقول بعض الشعراء

فما مثل قحطان السماحة والندى ولا كابنهِ ربّ الفصاحة يعربِ

ولما مات قحطان ملك بعدهُ ابنهُ يعرب وفي السنة الاولى من ملكهِ غزا بلاد الحجاز فانتصر على اهلها واسر عدةً من ملوكها واخذ منهم الجزية ولما ثبت ملكهُ في تلك البلاد فوّض ولايتها الي اخيهِ جرهم ورجع الى بلادهِ سالماً غانماً فاحبّتهُ الرعية ورفعت منزلتهُ فوق ما كانت عليهِ وقيل ان يعرب المذكور هو

أول من نطق بالعربية وكان من الفصاحة على جانب عظيم وهو الذي ذكرهُ حسّان بن ثابت الانصاريّ بقوله

تعلّمتمُ من منطق الشيخ يعربٍ ابينا فصرتم معربين ذوي نفرِ
وكنتم قديمًا مالكم غير عجمةٍ كلامٌ وكنتم كالبهايم في القفرِ

ورايت في بعض المجاميع ان يعرب لقبٌ غلب عليهِ لاستنباطهِ العربية وان اسمهُ يمَن وبهِ سُمّيت البلاد والصحيح أن البلاد سُمّيت باليمن لوقوعها عن يمين الكعبة اذا استقبلت المشرق كما سُمّيت الشام باعتبار وقوعها عن شمال الكعبة وكان يعرب مغرمًا بالبناء وهو اولُ من ابتدا بعمارة المدن في اليمن وكان حكيمًا لبيبًا قيل لما حضرتهُ الوفاة احضر بنيهِ واصاهم بحسن السيرة والسلوك بين الرعية وقال لهم يا بَنيّ تعلموا العلم واعملوا بهِ واتركوا الحسد عنكم ولا تلتفتوا اليهِ فانه داعية القطيعة بينكم وتجنّبوا الشرّ واهلهُ فان الشرّ لا يجلب عليكم الا الشرّ وانصفوا الناس من انفسكم فانهم ينصفونكم من انفسهم واجتنبوا الكبرياء فانها تبعد قلوب الرجال عنكم وعليكم بالتواضع فانهُ يقرّبكم من الناس ويحببكم اليهم واذا استشاركم مستشيرٌ فاشيروا عليهِ بما تشيرون بهِ على انفسكم في مثل ما استشاركم فيهِ فانها امانةٌ قد القاها في اعناقكم وانشا يقول

اوصيكم بما وصّى اباكم ابوهُ عن ابيهِ عن الجدودِ
ازيعوا العلم ثم تعلّموه فما ذو العلم كالغر البليدِ

ولا تصغوا الى حسدٍ فتغووا غواية كل مختبلٍ حسودِ
وذودوا الشرَّ عنكم ما استطعتم فليس الشرُّ من خلق الرشيدِ
وكونوا منصفين لكل دانٍ لينصفكم من القاصي البعيدِ
وباب الكبر عنكم فاتركوهُ فان الكبر من شيم العبيدِ
عليكم بالتواضع لا تزيدوا على فضل التواضع من مزيدِ
وان الصفح افضل ما ابتغيتم بهِ شرفًا من الملك العتيدِ
وحقَّ الجار لا تنسوهُ فيكم تنالوا كل مكرمةٍ وجودِ

وكان ملك يعرب ثلثًا وثلثين سنة ولما مات ملك بعده ابنهُ يشجب وكان ضعيف الراي واهي العزيمة كثير الغفلة قليل المعاقبة على الذنوب ولما مات يشجب ملك بعدهُ ابنهُ عبد شمس الملقب بسبا وكان ملكًا مهيبًا كثير الغزوات شديد التيقظ في حروبهِ مكرمًا لجنودهِ وحاشيتهِ غزا الديار المصرية مرارًا واكثر المصاب في اهلها وحمل السبايا الي بلاد اليمن واقتاد الاسري وكانوا ينيفون على عشرة الاف اسير ولم يفعل قبلهُ احدٌ من الملوك ولذلك قيل لهُ سبا وهو الذي اغار علي بابل وفتحها واخذ اتاوتها وفيهِ يقول الشاعر

لقد ملك الافاق من حيث شرقها
الي الغرب منها عبد شمس بن يشجبِ
سعى بالجياد الاعوجية والقنا الي بابلٍ في مقنبٍ بعد مقنبِ

وكان لا يسمع ببلدٍ الا قصدها واستفتحها فاستظهر على كثير

من البلاد وهو الذي بنى السدّ في ارض مارب وفجّر اليهِ سبعين نهرًا وساق اليه السيول من امدٍ بعيد وكان ملك سَبَا خمسًا وثلثين سنة ولما مات ملك بعده ابنهُ حِمْيَر فعاش عمرًا طويلاً وبنى مدنًا كثيرة وفتح بلادًا عديدة حتى بلغ حكمهُ على ما قيل الى اوائل حدود الصين وهو الذي اخرج ثمود من اليمن الى الحجاز وكان ملكهُ خمسًا وثمانين سنة ثم ملك بعدهُ ابنهُ واثل ثم السكسك بن واثل ثم يعفر بن السكسك ولما مات يعفر كان ولدهُ النعمان حديث السن وقيل بل كان جنينًا في بطن امهِ وولد بعد ابيهِ باربعة اشهر فتولى رياسة المملكة عامر بن باذان بن عوف بن حمير نيابةً عن ابن الملك وكان عامر المذكور يلقب بذي رياش قيل لهُ ذلك لانهُ كان يلبس كل يومٍ اربع حلل من الثياب الثمينة وكان يسكن مدينة صنعاء وهي من اعظم مدن اليمن وكانت تخت ملوكهم في ذلك العصر ولما استقرَّ لهُ الامر واطاعتهُ الناس واشتهر ذكرهُ في البلاد ظن انهُ لم يبقَ لهُ منازعٌ فعزم على قتل ابن الملك طمعًا في الملك ان يكون لذريتهِ من بعدهِ فلما بلغ اعيان حمير ما عزم عليهِ انكروا ذلك وخلعوا طاعتهُ واجتمعوا الى النعمان بن يعفر وبايعوهُ بالملك وحدث بينهُ وبين ذي رياش وقايع كثيرة قُتِل فيها خلق كثير وكانت النصرة للنعمان فانهزم ذو رياشٍ اقبح هزيمةٍ وكان اخر العهد بهِ وكانت مدة اقامتهِ

على كرسي المملكة اثنتي عشرة سنة وتولى على المملكة بعده النعمان بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير بن سبا وكان لبيبًا حازمًا رفيع المنزلة عظيم السطوة غزا غزوات كثيرة وظفر بها وكان يلقب بالمعافر لقوله

اذا انت عافرت الامور بقدرةٍ بلغت معالي الاقدمين المقاولِ

وكان ملكهُ اربعًا واربعين سنة ثم توفى فتولى الملك بعده ابنهُ اسمح فلما توفي قام بعده شدّاد بن عاد بن الملطاط بن سبا فاجتمع لهُ الملك وغزا البلاد حتى بلغ اقصى المغرب وبنى مدنًا كثيرة ومصانع عديدة وابقى اثارًا عظيمة ولما توفي ملك بعده اخوهُ لقمان بن عاد وكان عادلاً شجاعاً سديد الراي وعاش عمرًا طويلاً ثم ملك بعدهُ اخوهُ ذو سدد ثم الحرث بن ذى سدد وقيل هو ابن قيس بن صيفي بن سبا الاصغر وهو تُبّع الاول وكان يلقب بالرايش لانهُ كان قد غزا البلاد فاصاب الغنايم وادخلها ارض اليمن فراش اهلها بذلك واصلح احوالهم ثم ملك بعدهُ ابنهُ الصعب الملقب بذي القرنين لضفيرتين من شعرهِ كان يرسلها على قرنيهِ اي جانبي راسهِ وكان كثير الاسفار والغارات ثم ملك بعدهُ ابنهُ ابرهة الملقب بذي المنار فغزا بلاد السودان وقهر اهلها وهو اول من ضرب المنار على الطرق في غزواتهِ ليهتدي بها في رجوعهِ ثم ملك بعدهُ ابنهُ افريقس فغزا ارض المغرب و بنى بها مدينةً عظيمة وابعد الغارة في

تملك البلاد الى اقصى العمران ثم ملك بعدهُ اخوهُ عمرو الملقب بذي الاذعار قيل لهُ ذلك لانهُ حمل النسناس الى بلاد اليمن فذعر الناس منهُ وكان عاتيا شديد التكبر قبيح السيرة وكان ابوهُ ابرهة ذو المنار قد اوصاهُ عند موتهِ بحسن السلوك بين الرعيه والقيام بحق المملكة وانشا يقول

ياعمرو انك ما جهلت وصيتي	اياك فاحفظها فانك مُرشَدُ
ياعمرو لا والله ماساد الورى	فيما مضى الا المعين المرفدُ
ياعمرو من يشري العُلَى بنوالهِ	كرمًا يقال لهُ الجوَادُ السيد
كل امرءٍ ياعمرو حاصد زرعهِ	والزرع شيءٌ لامحالة يحصدَ
واصل ذوي القربى وحظهم انهم	بهم تذلُ الابعدين وتكمدُ

فلم يحفل بوصية ابيهِ وتمادى على البغي وبالغ في نكاية الرعية فكرهتهُ حمير وخلعت طاعتهُ وكان ملكه عشر سنين ثم ملك بعد خلعهِ شرحبيل بن عمرو بن غالب بن المنتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير وكان عادلاً شجاعًا شديد الباس والنجدة وهو الذي بنى القصر المعروف بغمدان في ظاهر صنعاء وهو قصرٌ عظيمٌ رفيع البناء اقامهُ سبع طبقات فكان ارتفاعهُ عجيبا وابدع فيهِ ما لا يوصف من الزخارف والصنائع الغريبة وكان مسكن شرحبيل المذكور في مدينة مأرب الى الجنوب الشرقي من صنعاء فلما بني هذا القصر انتقل اليهِ وصار دار الملك من بعدهِ لملوك اليمن وكانت مدة ملك شرحبيل

المذكور عشرين سنــة ولما مات قام بالمملكة بعده ابنهُ
الهدهاد وكان يحب التنعم والملاهي فلما توفي ملكت ابنتهُ بلقيس
بنت الهدهاد ملكة سبا المشهورة وفي ايامها كان سليمان بن
داود ملكًا علي بني اسرائيل وكان مقامهُ في القدس الشريف
فلما بلغها خبر سليمان وحكمتهِ الباهرة وفدت عليهِ بالهدايا
الثمينة فبالغ في اكرامها واقامت عنده اياماً وكان ذو الاذعار
الذي خلعت حمير طاعتهُ قد نهض بعد خروج بلقيس من
بلاد اليمن واستجاش خلقاً كثيرًا واستظهر علي المملكة وتولى
امر البلاد فلما رجعت بلقيس اثارت الحرب بينها وبينهُ وجرت
لها وقايع كثيره فتغلب عليها ثم تزوج بها فاقامت معهُ شهرًا
وسقته سمًّا فمات ورجع الملك اليها وكانت هذه الملكة من
اجمل النساء وجهاً واحسنهنَّ عقلاً وادباً وكانت عادلة
تحب الانصاف وتكره المظالم وكانت مدة ملكها ثلث عشرة
سنة ولما انقضت ايامها قام بالملك بعدها عمها مالك وهو من
ولد المنتاب وكان يلقب بناشر النعم لانعامهِ علي الناس باسترداده
الملك بعد زوالهِ وفي السنة الاولي من ملكه غزا بلاد المغرب
ووصل الي حيث لم يصل اليهِ احدٌ من الملوك السالفين قيل
انهُ انتهى الي وادي الرمال فلما دخل بجيشهِ في ذلك الرمل
عصفت عليهم ريحٌ شديدة فابتلعت جانباً عظيماً من عسكرهِ
فرجع حينئذٍ علي اعقابهِ ونصب في اول مسالك تلك البقاع

عموداً من النحاس واقام عليهِ شخصاً من نحاس مكتوباً على صدرهِ بالحرف المسند المعروف بالخط الحميري ليس وراء هذا مذهبٌ ورجع الى بلادهِ سالماً واقام في الملك بقية عمرهِ حتى مات وكانت مدة ملكهِ خمساً وثمانين سنة وقام بعدهُ على المملكة ابنهُ شمر يرعش وكان بهِ رعشةٌ فقيل لهُ ذلك غير انهُ كان من الشجعان المشاهير فتح بلاداً كثيرة وانتهى في غزواتهِ الى المشرق بجيشٍ عظيم ودخل ارض العراق ثم ارتحل طالباً بلاد الصين واخذ على بلاد فارس وسجستان وخراسان فاستظهر عليها وافتتح المداين والحصون ودخل مدينة السغد فهدمها فقيل لها بالفارسية شمركند اى شمر اخربها ثم اعيدَ بناؤها فبقي عليها ذلك الاسم لكنهم تصرّفوا فيهِ فقالوا سمرقند وهي من المدن العظيمة في تلك الديار وقد وجد في هذه المدينة عمودٌ في بعض قصورها المتهدمة مكتوبٌ عليهِ بالحميرية هذا ما بناهُ شمر يرعش الحميري لسيدة الشمس ووجد ايضاً بابٌ مصفحٌ بالحديد وعليهِ مكتوبٌ بالحميرية من صنعاء الى سمرقند الف فرسخ قيل ووجد على باب مدينة مرو كتابة باسمهِ تخبر عن فتح المدينة وكل ذلك يدل على صحة ما ذكرناهُ من امرهِ ولما فرغ شمر يرعش من نوبة بلاد فارس سار طالباً بلاد الصين فلما بلغ ملك الصين خبر قدومهِ ارتاع لذلك وارتبك في امرهِ لما عرف من اهوال شمر يرعش واجنادهِ فقال لهُ وزيرهُ انا افدي

هذه المملكة بنفسي واكفيك شر هولاء القوم قال ذلك الملك
فجدع الوزير انفهُ وسار وافدًا على شمر يرعش حتى دخل عليهِ
وشكا اليهِ ظلم الملك وقال قد فعل بي ما ترى على غير جناية
تستحق ذلك وخشيت ان يقتلني ايضًا فخرجت اليك هاربًا
وارجو ان يكون افتتاح هذه المملكة عن يدي فسر معي وانا
ضمين لك بذلك فاغترّ شمر يرعش بما راهُ من جدع انفهِ
وانصاغ لقولهِ فنهض بجيشهِ والوزير يقدمهم في تلك القفار حتى
دخل بهم في فلواتٍ سحيقة معطشة على مسافة بعيدةٍ عن الماء
فاجهدهم العطش وهم يجدُّون في طلب الماء ولا يدركونهُ حتى
هلكوا باسرهم وهلك شمر يرعش والوزير ايضًا وكانت مدة
ملك شمر يرعش المذكور سبعًا وثلثين سنة وقام بالملك بعده
ابنهُ ابو مالك وكان قد عزم على المسير الى بلاد الصين لكي
ياخذ بثار ابيهِ فبلغه خبر معدن من الزمرد وجد في المغرب
فطمع فيهِ وترك ما كان قد عزم عليه وسار بجيش غفير طالبًا
ذلك المعدن فادركتهُ منيتهُ على الطريق ومات جانب
عظيم من عسكرهِ وفيهِ يقول الاعشى

وخان النعيم ابا مالكٍ　　وايُّ امرء لم يخنهُ الزمانُ

ثم انتقل الملك حينئذٍ من ولد حمير بن سبا الى ولد اخيه
كهلان فملك منهم عمران بن عامر الازديّ وكان من ارباب
الكهانة ثم ملك بعده اخوهُ مزيقياء وهو عمرو بن عامر

وذلك سنة ثمان وستين للمسيح وإنما قيل لهُ مزيقياء لانهُ كان
يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا امسى مزقهما لانهُ
يكره ان يعود اليهما ويانف ان يلبسهما احدٌ غيرهُ ولما توفي رجع
الملك الي بني حمير فملك منهم الاقرن وقيل انهُ ابن ابي
مالك بن شمر وكان ملكهُ ثلثًا وخمسين سنة ثم ملك بعدهُ
ذو جيشان وكان ملكهُ عشر سنين ثم ملك بعدهُ اخوه تُبّع بن
الاقرن ثم ابنهُ ملكي كرب ثم ملك بعدهُ اسعد بن عمرو من
ولد ذي جيشان وهو تُبّع الاوسط وكان شديد الوطأة كثير
الغزوات فشقَّ على الحميريين ما كان يحملهم عليهِ من
مهالك الحروب فقتلوهُ ثم ندموا على قتلهِ واختلفوا في من
يملكونهُ بعده فلم يجدوا من يقوم باعباء المملكة مثل ابنهِ
حسَّان فملكوهُ مكان ابيهِ ولما ملك حسَّان بن تُبّع جعل
يتتبّع الذين قتلوا اباهُ ويقتلهم واحدًا بعد واحدٍ فكرهوهُ
واجتمعوا الي اخيهِ عمرو فبايعوهُ على قتل اخيهِ حسَّان
وتمليكهِ بعدهُ وكان منهم يريم بن زيد الحميريُّ الملقب بذي
رُعين فنهاهُ عن قتل اخيهِ وحذرهُ سوء العاقبة فاصرَّ على
عزمهِ طمعًا في الملك وخاف ذو رُعين ان يندم عمروٌ اذا قتل
اخاهُ فيلحقهُ اذىً فاستودعهُ رقعةً قد ختم عليها بخاتم عمرو
ودفعها عمروٌ الي خازنهِ ومضى على قتل اخيهِ وتولى مكانهُ ثم
ندم على ذالك فجعل يعاقب اقيال حمير حتي وصل الى

ذي رُعين فطلب الرقعة التي استودعهُ اياها فاحضرها واذا هو قد كتب فيها

الا مَن يشتري سهرًا بنومٍ سَعيدٌ من يبيت قرير عين
اذا ما حِميَرٌ غدرت وخانت فمعذرة الاله لذى رُعَينِ

فعفا عمروٌ عنهُ واحسن اليهِ وكان ملك حَسَّان بن تُبَّع سبعين سنة ولما جلس عمروٌ في الملك مكان اخيهِ حَسَّان تواترت عليهِ الامراض فقعد عن الغزو ولزم الفراش فقيل لهُ الموثبان بناءً على تضمُّن ذلك معنى القعود على الوسادة بلغة حمير ولما انهكهُ السقم صار لا يخرج الا محمولاً علي نعشٍ فقيل لهُ ذو الاعواد وهو الذي اشار اليهِ الاسود بن يعفر بقولهِ

ولقد علمت سوى الذي نَبَّأتني ان السبيل سبيل ذي الاعوادِ

وكان ملكهُ ثلثًا وستين سنة ثم ملك بعدهُ ابنهُ عبد كلال وكان علي دين النصرانية مجتهدًا في العبادة زاهدًا حسن السيرة قيل وملك بعدهُ تبع بن حسَّان ثم ابن اختهُ الحرث بن عمرو ثم مرثد بن عبد كلال ثم ابنهُ وكيعة وكان مذموم السيرة ضعيف العزيمة وكان كثيرًا ما يميل الى اليهودية ويظهر انهُ يهوديٌّ ثم ينهض بعد ذلك و يغير للنصرانية ويدعي انهُ نصرانيٌّ وفي ايامهِ حدث اضطرابٌ عظيم في المملكة وعصي عليهِ عدة قبائل وخلعوا طاعتهُ وكان ملكهُ سبعًا وثلثين سنة ثم ملك بعدهُ ابرهة بن الصبَّاح وكان كريمًا حسن المحاضرة مقصودًا من

الجهات ثم صهبان بن محرث وكان شجاعا كثير الغارات قتله السفّاح التغلبيّ يوم حزاز وفي ذلك يقول عمرو بن كلثوم التغلبيّ

ونحن غداة اوقِدَ في حزازٍ   وفدنا قبل وفد الوافدينا
براس من بني جُشَمَ بن بكرٍ   ندقُّ به السهولة والحزونا

وقيل ان قاتلهُ نعج بن عتبة التغلبيّ وهو الذي يقول فيه كليب وائل

لما التقينا بالصفائح والقنا   والهام من وقع الحديد تفلقُ
نعج بن عتبة شكَّ ثغرة تُبّعٍ   بمثقفٍ فيهِ سنانٌ ازرقُ

وكان ملك صهبان عشرين سنة ثم ملك بعدهُ الصباح بن ابرهة وكان رجلاً جلدًا شديد الباس فقام يطلب دم صهبان بن محرث من التغلبيين فاستجاش كليب وائل بني معدّ بن عدنان وانتشبت بينهما الحرب فكانت الدائرة علي الصبّاح فخرج الى قيصر ملك الروم يستغيث بهِ وهو يقول

بكى صاحبي لما راى الدرب دونهُ   وايقن أنّا لاحقان بقيصرا
فقلت لهُ لا تبكِ عيناك انما   نحاول ملكًا او نموتُ فنُعذَرا

واقام الصبّاح عند قيصر اياما فحدّثتهُ نفسهُ بمراسلة ابنتهِ فالبسهُ قميصًا مسمومًا فمات هكذا وجدت هذه الرواة في بعض النسخ بخط بعض الفضلا ممن لهُ عناية بهذا الفن ورايت في مكان اخر خلاف ذلك يزعمون انها لامرء القيس بن حجر

الكندي الشاعر وكان ملك الصباح المذكور خمس عشرة سنة
وقام بعده بالملك ابنهُ ابرهة ولم يتعرَّض لبني معدّ بن عدنان
لما عرف من سطوتهم وفي ايامهِ وقعت حرب البسوس بين بني
بكر وتغلب اربعين سنةً حتى اصلح بينهم عمرو بن هند وكفهم
عن القتال فاستعدَّ ابرهة لما في نفسهِ من امر ابيهِ وقبل ان يشنَّ
الغارة ادركه الموت فملك بعدهُ ذو الشناتر اي الاقراط بلغة
اليمن قيل لهُ ذلك لاقراطٍ كان يتحلَّى بها وكان من بني عمه
الاباعد لا من آل بيت الملك وكان فاسقًا مجاهرًا بالفحشاء ياتي
الغلمان فكان لا يسمع بغلامٍ جميلٍ الا استحضرهُ ففسق بهِ ومكث
على ذلك حتى نشأ زرعة بن كعب الحميريُّ من سلالة الحرث
الرايش وكان جميل الصورة يرسل ذوائب من شعرهِ على ظهرهِ
فلُقب بذي نُوَاس ولما بلغ الملك امرهُ دعاهُ اليهِ فاقبل حتى دخل
على الملك وقت الهاجرة وقد خلا بنفسهِ فاجلسهُ معهُ على السرير
ومدَّ يدهُ اليهِ وكان الغلام قد ارسل سكّينًا في خفّهِ فاستلَّها
خفيةً وضربه بها في بطنه فسقط فقام اليهِ وقطع راسهُ وكان
الحاجب قد سخر بهِ عند دخولهِ فخرج بالراس والقاهُ بين يديهِ
فقال الحاجب لله درّ ابيك والله لا يلي ملكنا غيرك فاجتمع الناس
اليهِ وبايعوهُ بالملك ووضعوا التاج على راسهِ واجلسوهُ على
السرير وكان ملك ذي الشناتر سبعا وعشرين سنة وقام بالملك
بعدهُ ذو نواس وكان جلوسه على سرير المملكة سنة اربعماية

وتسعين للمسيح وهو صاحب الاخدود الذي دعا اهل اليمن الى التهوّد وكان قد نزل يثرب مجتازًا فاعجبتهُ اليهودية فتهوّد وسمّى نفسه يوسف واشتهر بهذا الاسم وتبعهُ أهل اليمن الا طوايف من حضرموت وعدن فغزاهم وقتل جميعهم ثم دعا العرب الى اليهودية فكان من لا يجيب دعوته يسير اليه فيوقع بهِ فشاع ذكرهُ في ساير الاقاليم وعظمت شوكتهُ واطاعتهُ العباد وكانوا يجيبون دعوته خوفًا من شدة نقمته فكرهتهُ اعيان حمير وحسدوهُ على الملك الذي هو فيه وندموا على تمليكه لما ظهر لهم منه فعزموا على خلع طاعته فلم يخفَ عليه ذلك لكنه لم يحتفل بهم بل قبض علي البعض منهم وعذبهم لشد العذاب وانشاء يقول

اساس الممالك ويحكم رجالٌ اذاما الملك زال عن الاساسِ
فمن يعطي الرجال وتطّبيه وتطعن دونه يوم الحماسِ
ينال بهامن الدنيا الذي قد حواه المرء يوسف ذو نواسِ
فكم من تاج ملكٍ قد رايتم تنقّـل من اناسٍ في اناسِ
اطيعوا الراس منكم كي تسودوا وهل جسدٌ يسود بغير راسِ
فان الناس مثل الارض ارضٌ وان ملوكهم مثل الرواسي

ولما تمكن ذي نواس في الممالك حملتهُ اليهود علي غزو نجران لامتحان من بها من النصارى فاغار عليهم ودعاهم الى اليهودية فامتنعوا فقتل ملكهم عبد الله بن الثامر وجمع اهل

اليام والقاهم في حفيرة قد احتفرها واضرم فيها النار فاحترقوا بها وهي المراد بالاخدود وكان ممن هرب منهم رجلٌ من عظمائهم يقال لهُ دوس ثعلبان فسار الى النجاشيّ ملك الحبشة وشكا اليهِ ما ارتكبهُ ذونواس الحميريّ فكتب النجاشيُّ الى قيصر ملك الروم يستاذنهُ في تجريد خيلٍ الى اليمن فامره قيصر ان يستخلف دوس ثعلبان على مملكتهِ ويخرج بجنوده الي اليمن فيقدم بها و ينزع الملك من ذى نواس الحميري فخرج ملك الحبشة الى اليمن في سبعين الف فارس ولما علم ذو نواس بقدومهِ تجهز للحرب وفرّق السلاح على جنوده وسار يستقبل الحبش فالتقوا على ساحل عدن وثار النجاشي باصحابهِ وقال لهم هذا البحر خلفكم والسيوف امامكم فلا ملجأ لكم الا الصبر حتي تموتوا او تظفروا فاقتتل القوم قتالاً شديدًا وقُتل من الفريقين عددٌ كثير وكان الظفر للحبشة فانهزم ذو نواس باصحابهِ وتبعتهم الحبشة وخاف ذو نواس من الاسر فاقتحم البحر بجوادهِ وقال ان الغرق افضل من اسر السودان فضربتهُ الامواج وكان اخر العهد بهِ وكان ملك ذي نواس عشرين سنةً فلما هلك قام بعدهُ ذو جدن الحميريُّ فلم تدعهُ الحبشة يتمكّن من الملك وجرت لهم وقايع معهُ ثم هزموهُ فاقتحم البحر ايضًا ولحق بذى نواس فقام بعده ذو يَزَن الحميريُّ وهو اخر ملوك حمير وخَلص بعد ذلك ملك اليمن للحبشة فملك منهم ارياط قايد جيش النجاشي وكان من

بني عمه فكان يكرم العظماء من اصحابه ويزدري بالضعفاء ويكلفهم ما لا يطيقون من المشقات فجزعوا من ذلك واجتمعوا الى ابرهة احد روساء الجيش فغضب لهم وعزم على الاخذ بايديهم فعاهدوه على المبايعة له والتسليم اليه فعصي ارياط وخرج عليه ودعاه الى الحرب فانحاز الي ارياط عظماء الحبشة وغطاريفهم وانحاز الى ابرهة رعاعهم وصعاليكهم والتقي الفريقان فاقتتلوا قتالاً شديداً ولما تمادي الامر بينهم برز ابرهة بين الصفين ونادى يامعشر الحبشة لماذا نقتل بعضنا بعضاً خلوا بيني وبين هذا الرجل فايناقتل صاحبه تولى الامر فاستغنم ارياط ذلك لانه كان عظيم الجثة هايل المنظر وكان ابرهة ذميماً ضئيلاً فخرج كل واحدٍ منهما الى صاحبه ووقف كلا الفريقين عن القتال ينظرون اليهما فحمل ارياط على ابرهة وعلا وجهه بالحربة فشرم انفه وبذلك لقب بالاشرم وحمل ابرهة على ارياط بالسيف وعلا به راسه فاسرع السيف فى دماغه وسقط عن جوادهِ فاجهز عليه ونادى ابرهة يامعشر الحبشة الله ربنا والمسيح مخلصنا والانجيل كتابنا والنجاشي ملكنا واني انما قتلت ارياط لتركه التسوية بينكم فاثبتوا للاستوا بينكم فان الله لا يرضى بالاثرة واحرام الضعفا فمالوا جميعاً وصاروا مع ابرهة واعطوهُ الطاعة واستوى لابرهة الملك بعد ذلك على بلاد اليمن واطاعتهُ العرب والحبش جميعًا وكان ملك ارياط في اليمن عشرين سنة ولما

بلغ النجاشي قتل ارياط غضب غضباً شديداً وقال بلغ من ابرهة قتل ابن عمي فوالله لاطأنّ ارضهُ سهلها وجبلها برجلي ولاجزّنّ ناصيتهُ بيدي ولاهرقنّ دمهُ بكفي ثم تجهز بجنوده للمسير الى ارض اليمن فبلغ ذلك ابرهة فملأ جرابين احدهما من تراب السهل والاخر من تراب الجبل وعمد الى ناصيته فجزها ووضعها في حق عاج ودعا حجاماً فحجمهُ وصير دمهُ في زجاجة وختم عليهن بالمسك وبعث بهن الى النجاشي وكتب اليه يقول والله يامولاي ما خفرت ذمتك ولا خلعت طاعتك واني واهل ارضي لسامعون لك ومطيعون لامرك وانما كان لي مع ارياط ما كان لايثاره الاقويا على الضعفا من جنودك ولم يكن ذلك من سيرتك ولا رايك وبلغني قسمك فيّ فها قد بعثت اليك بتراب ارضي من سهل وجبل وبناصيتي وبدمي فطأ تراب ارضي برجلك وجز ناصيتي بيدك واهرق دمي بكفك وابرز يمينك واطفوء عني غضبك فانما انا عبدٌ من عبيدك وعاملٌ من عمالك والسلام فلما بلغ الكتاب النجاشي اعجب بذلك وقال والله ما في الحبشة مثل ابرهة فاقرهُ في مكانه واقام ابرهة المذكور على ملك اليمن احدي وعشرين سنةً ومات قتيلاً بمكة وكان قد قصدها بجيشه يريد ان يهدم البيت الحرام واتخذ فيلاً عظيماً يقدمهُ في وجه قومه ليتقوا به وقع النبال ولذلك يقال لهُ صاحب الفيل وملك بعد ابرهة ابنه يكسوم

وكان قد استخلفه على اليمن عند مسيره الى مكة فلم يرجع واقام يكسوم على ملك اليمن مكان ابيه تسع عشرة سنةً ثم توفي فتولى مكانهُ اخوهُ مسروق فقام اثنتي عشرة سنةً ورأى اهل اليمن ثبات ملك الحبشة عليهم وتوارثهم اياه خَلَفًا عن سَلَفٍ فجزعوا من ذلك واخذتهم الانفة والحمية وكان في تلك الايام قد نشأ سيف بن ذي يَزَن الحميريّ فاجتمعوا اليهِ وقالوا لهُ ان الحبشة قد دخلوا بلادنا بسبب جدك ذي نواس وقد طال بلاؤهم علينا حتى ضاقت صدورنا عنه ورأينا ان نجمع لك من النفقة ما نجهزك الى بعض الملوك تستنجدهُ لعلك تقبل بجنودٍ تقاتل هولاء الحبشة بهم فينقذنا الله بك وعلى يدك من ملكهم فقال سيف انا سائرٌ الى قيصر ملك الروم فاقتسموا لهُ مالاً وجهزوهُ احسن جهاز فسار في البحر نحو ارض الروم حتى وافى القسطنطينية وكان قيصر يومئذٍ يوستينيانوس الثاني فدخل عليهِ وحدَّثهُ بلسان الترجمان عمَّاهم فيه من جور الحبشة منذ سبعين سنة وما يلقون من ظلمهم العنيف وسألهُ نجدةً بجيش يدفعهم بهِ فقال قيصر ان الحبش على ديني وانتم قومٌ مخالفون لنا وما كنت لانصركم عليهم فخرج من عندهِ سيف وقد يئس منهُ ولما عزم سيف على الانصراف امر لهُ قيصر بعشرة الاف درهم يتقوى بها على انصرافهِ الى بلادهِ فابى ان ياخذها وقال للرسول قل لمولاك ان لم ينصرني فلا حاجة لي بالمال ثم ان سيفاً سار من ارض الروم حتى وافي

الشام ثم خرج الي العراق وقصد النعمان بن المنذر وهو بالحيرة فدخل عليهِ واخبره بما قدم بهِ واعلمهُ بما هم عليهِ من استيلاءِ الحبشة عليهم منذ سبعين سنة فقال النعمان اقم عندي فان لي وفادة علي كسرى انوشروان في كل عام وقد دنا وقتها وانا خارجٌ بك وجاعلٌ الاذن بك على كسرى من بعض حوائجي فاقام عنده حتى كانت الوفادة فخرج معهُ حتى دخل على كسرى واستاذن بالدخول لهُ فاذن فيهِ ودخل سيف على كسرى وهو جالسٌ علي السرير في ايوانهِ فلما دنا منه سيف طاطا راسهُ وحياهُ بتحية الملوك فامر لهُ بكرسيٍّ من ذهب فجلس عليهِ فقال لهُ كسرى ما حاجتك التي قدمت بك من ارضك السحيقة البعيدة قال سودانٌ تغلبوا على بلادنا منذ سبعين سنة يسوموننا الخسف فاتيتك لتمدَّني بجيش ادفعهم بهِ عن بلادنا وتكون انت ملكنا فانك احبُّ الينا منهم فقال كسرى قد بعدت بلادك عن بلادنا مع قلة الخير فيها ان فيها الشاة والبعير وذلك ما لا حاجة لي بهِ فقال سيف يا مولاي لا تزهد في بلادي فانها قرعة العرب وعقبة التبابعة الذين ملكوا الارض ودامت لهم المشارق والمغارب فقال كسرى ما كنت لاخاطر بجيش من جنودي في ما لا يجدي نفعاً فخرج سيف من عنده ايساً منكسر البال وقال كسرى اذ لم تجدهُ فلا بد من صلتهِ بما يستعين بهِ على سفرهِ وامر لهُ بعشرة الاف درهم فحملها سيف في ذيل ردايهِ

وخرج حتى انتهى الى باب القصر وجعل ياخذ منها كفًا كفًا وينثر على الناس حتى اتى عليها وبلغ ذلك كسرى فغضب وامر بادخاله عليه فدخل فقال ما حملك على ان تستخف بعطيتى حتى نثرتها على الناس فقال ما اصنع بالمال وانا تراب ارضي ذهبٌ وفضة ثم خنقته العبرة فرقّ له كسرى وعلم ان ذلك لم يصدر الا عن كابة في قلبه فقال له اقم حتى انظر في امرك فخرج من عنده وقد داخله الطمع في قضاء حاجته فكان يدخل على كسرى مع الوفد اذا دخلوا عليه ليذكّره بنفسه فجمع كسرى وزراءه وقال ما ترون في امر هذا الاعرابي الذي اتانا موتورًا مستغيثًا فقال رئس وزرائه ايها الملك ان في سجنك اقوامًا قد استحقوا القتل بذنوب لهم فان رايت ان تطلقهم من سجنهم وتعضدهم بالمال والسلاح وتجهزهم معه فان ظفروا كانت زيادةً في ملكك والّا فهم سيقتلون لا محالة فاعجب الملك هذا الراي واخرجهم من السجن فكانوا سبعة الاف وخمساية نفر ففرّق فيهم المال والسلاح وقدم عليهم شيخًا كان معهم في السجن يقال له وهرز بن كامجار وكان من اشراف العجم وفرسانهم المشاهير وسيرهم مع سيف فساروا الى الابلة وركبوا من هناك البحر في اثنتي عشرة سفينةً حتى انتهوا الى ساحل عدن فنزلوا هناك واتخذوا خندقاً لانفسهم وقال وهرز قد وردنا بلادك يا سيف فماذا عندك قال عندي ما شئت من رجلٍ يمنيٍّ وسيفٍ هنديٍّ وفرس عربي قال دونك فابعث

رسالك الى قومك فارسل الرسل الى معدن اليمن ومخاليفها
فانجلبت اليهِ حمير من اقاصي اليمن حتى صار في عشرين
الف فارسٍ وراجل ولما بلغ ذلك مسروق بن ابرهة ملك
الحبشة تجهز في جنودهِ وسار نحوهم في ثلثين الفاً من الحبش
فتواقف الفريقان للحرب وقد صفوا صفوفهم ونصبوا راياتهم
وانتشب القتال بين العسكرين الى نصف النهار فقتل
مسروق وانهزمت اصحابه وكان قاتله وهرز بن كامجار قايد
الفرس رماهُ بسهمٍ فاصاب جبينهُ ونفذ من موءخر راسهِ وحمل
جيش العرب والفرس على الحبشة يقتلون من ادركوا منهم حتى
اتوا على اخرهم وتقدم سيف ووهرز نحو صنعاء حتى دخلوها
فاقام وَهرَز بصنعاء وارسل رجاله الى كل ناحيةٍ من
اليمن وامرهم ان لايظفروا بأسود الا قتلوه ثم كتب الى
كسرى يخبره بافتتاح اليمن فكتب اليهِ كسرى ان يفحص
عن سيف فان كان من ابناء ملوك اليمن اقرّه على ملكهِ
وانصرف عنه والاّ فليضرب عنقه ويجلس على ملك اليمن
فجمع وهرز اشراف قحطان وسالهم عن سيف فقالوا انهُ من
ولد ذي نواس الملك الذي غزا نجران وكان ايقاعه بهم
سبب قدوم الحبشة الى بلادنا فسلّم وهرز اليمن الى سيف وجمع
من كان معه من رجال العجم بصنعاء وانصرف الى كسرى
فحباه كسرى واحسن جائزته وانقرضت عند ذلك دولة

الحبش من اليمن وكانت مدة ملكهم اثنتين وسبعين سنة وجلس سيف على سرير اليمن بقصر غمدان واستوى له الملك ووفد عليه امية بن ابي الصلت فقال يمدحه *

لا تطلب الثار الا كابن ذي يزنٍ ... اذ خيَّم البحر للاعداء احوالا
وافى هِرقْلَ وقد شالت نعامته ... فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرةٍ ... من السنين يهين النفس والمالا
حتى اتى ببني الاحرار يقدمهم ... تخالهم فوق متن الارض اجبالا
لله درهمُ من فتيةٍ صبروا ... ما ان رايت لهم في الناس امثالا
بيضٌ مرازبةٌ غُلبٌ اساورةٌ ... اسدٌ تربّث في الغيطان اشبالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ... براس غمدان دارًا منك محلالا

واقام سيف علي ملك اليمن من قِبل كسري انوشروان ولما خلا بالملك وتمهدت لهُ الديار سار بنفسهِ في جميع مدن اليمن ومخاليفها يطلب الحبشة فلا يقف على احدٍ منهم الا يقتله سوى نفر يسيرٍ منهم استبقاهم وجعلهم عبيدًا لهُ وكانوا نحو مائة رجلٍ فخلوا بهِ ذات يومٍ في الصحراء وقد خرج للصيد فعطفوا عليهِ بالحراب وقتلوهُ وهربوا في قلل الجبال وانقضي بذلك ملك حمير وحزنت على سيف قبائل اليمن ودفنوهُ في صنعاء بمقبرةٍ كانت لاجدادهِ ووضعوا في سريرهِ عند راسهِ لوحًا قد كُتِبت فيهِ هذه الابيات *

انا ابن ذي يزنٍ من فرع ذي يمنٍ ... ملكت من حدّ صنعاء الى عدنٍ

جلبت من فارس جيشاً على عجلٍ   في البحر احملهم فيه على السفنِ
حتى غزوت بهم قوماً مهاجرةً   في البر جاسوا خلال الحيّ من يمنِ
بالخسف والذل حتى قال قايلهم   ذوقوا ثمار ذوات الحقد والاحنِ
فاوقعوا بهم والدهر ذو دُوَلٍ   حتى كأنّ مغار القوم لم يكن
حتى اذا ظفرت نفسي بما طلبت   وزال ما كان في قلبي من الحزنِ
ونلت اكثر ما كنت آمله   من قتل الحبشِ حتى طاب لي وطني
جاء القضاء بما لا يستطاع له   دفعٌ ولا يشترى يا قوم بالثمنِ
من بعد ما جبت احوالاً محرمةً   قطر البلاد فلم اعجز ولم أَهِن
قد صرت مرتهناً في قاع مظلمةٍ   لله درّيَ من ثاوٍ ومرتهنِ

وكان سيف جميل المنظر عظيم الهيبة عالي الهمة شديد الباس كريم الاخلاق حسن التدبير واليه اشار ابن دريد في المقصورة بقوله *

وسيفٌ استعلت به همته   حتى رمى ابعد شأوٍ والمرتمى
فجرّع الأحبشَ سمّاً ناقعاً   واحتلّ من غمدان محراب الدمى

وكانت مدة ملكه على اليمن سبع سنين لا غير ولما بلغ كسرى انوشروان قتله ارسل وهرز بن كامجار ملكاً على اليمن وذلك سنة خمسماية وسبع وتسعين للمسيح فاقام ثلث سنوات وتوفي ومن ثمّ تداولت الفرس مملكة اليمن فتولى

عليها بعد وهرز وليجان ثم حرزادان ثم النوشجان ثم مروزان ثم باذان بن خسروان وفي ايامهِ ظهر الاسلام ❋

فصل
في ملوك العراق

ملوك العراق هم المناذرة بنو عمرو بن عديٍّ بن نصر بن ربيعة اللخميّ كانوا عمّالاً للاكاسرة على عرب العراق وكانت دولتهم من اعظم دول ملوك العرب وكان مقامهم بارض الحيرة علي ساحل الفرات مسافة فرسخٍ واحدٍ عن الكوفة وكان اول من مالك على العرب في ارض الحيرة مالك بن فهم . بن غنم . بن دوس . بن غرثان . بن عبد الله . بن وهزان . بن كعب . بن الحرث . بن كعب . بن مالك . بن نصر . بن الازد . وهو من ولد كهلان . بن سبا . بن يشجب . بن يعرب . بن قحطان . وكان ملكه في ايام ملوك الطوايف الذين اقامهم الاسكندر علي قبائل العرب قبل الاكاسرة . وكان منزله بالانبار . فاقام بها الي ان رماه سليمة بن مالك بسهمٍ فاصاب مقتله ولما علم ان سليمة راميهِ انشد يقول ❋

❋ جزاني لاجزاه الله خيرًا سليمة انهُ شرًّا جزاني ❋

❋ اعلّمهُ الرماية كلَّ يومٍ فلما اشتدَّ ساعدهُ رماني ❋

والانبار بلدةٌ قديمةٌ علي الفرات بينها وبين بغداد عشرة

فراسخ وانما قيل لها الانبار لان ملوك الاكاسرة كانوا يخزنون فيها الطعام وقد تواترت الروايات ان اول من استنبط الكتابة بالعربية مرامر بن مرة الانباري ومن الانبار انتشرت الكتابة في الناس وذكروا ان قريشاً سئلوا من اين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة وقيل لاهل الحيرة من اين لكم الكتابة فقالوا من الانبار وقيل ان الذي نقل هذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز هو حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشيّ الامويّ وكان قد قدم الى الحيرة فعاد الى مكة بهذه الكتابة وقيل لابي سفيان بن حرب ممن اخذ ابوك هذه الكتابة فقال من اسلم بن سدرة وقيل لاسلم ممن اخذت الكتابة فقال من واضعها مُرار بن مرّة وكان وضع هذه الكتابة قبل الاسلام بمدة يسيرة وكان لحمير كتابةٌ تسمى المسند كانت حروفها تُكتب منفصلة لا يتصل بعضها ببعضٍ وكانوا يمنعون العامّة من تعلمها فلا يتعاطاها احدٌ الا باذنهم انتهى * ولما مات مالك بن فهم المذكور ملك بعده اخوه عمرو بن فهم وفي ايامه كان ميلاد المسيح في بيت لحم وذلك سنة ثلثماية وثلثين من تاريخ الاسكندر بعد خليقة العالم باربعة الاف واربع سنين ولما توفي عمرو بن فهم المذكور ملك بعده ابن اخيه جذيمة بن مالك بن فهم وكان شديد الوطأة ظاهر الحزم وهو اول من غزا بالجيوش وشنّ الغارات على قبائل العرب وكان به برصٌ

فقيل له جذيمة الابرص فلما عظم امره قيل له الابرش كناية عنه وربما قيل له جذيمة الوضّاح تلطفاً في اللفظ لان الوضح بمعنى البرص واستولى جذيمة من السواد الى ما بين الحيرة والانبار وجميع القرى المجاورة لبادية العرب فكان يتولى امورها ويجبي اموالها وطالت مدته وشاع ذكره في كل مكانٍ وعظم شانه وخافت من سطوتهِ العرب وكان له اختٌ يقال لها رَقاش وكان يحبها ويرفع منزلتها فهويت عدي بن نصر بن ربيعة الاياديّ وكان جذيمة قد اصطنعه وسلّم اليه مجالس شرابه فقالت له ياعديُّ اذا سقيت الملك فاخذ الشراب منه فاخطبني اليه فان اجابك فاشهد القوم ففعل عديٌّ كذلك ثم انصرف اليها وقال قد انعم الملك بما سالته فقالت اذن ادخل باهلك فدخل بها واصبح مضرَّجاً بالخلوق فقال جذيمة ما هذه الاثار ياعديُّ قال اثار عرس رقاش التي زوَّجتني بها البارحة فاطرق جذيمة الى الارض وعرف عديٌّ الشرَّ في وجههِ فعمد الى الفرار ودخل جذيمة الي رقاش وهو يقول ❊

خبريني وانتِ غير كذوبٍ أَبِحُرٍّ زنيتِ ام بهجينِ
ام بعبدٍ فانتِ اهلٌ لعبدٍ ام بدونٍ فانت اهلٌ لدونِ

فقالت رقاش لا والله بل زوجتني كفواً كريماً من ابناء الملوك فنقلها جذيمة اليهِ وحصنها في قصرهِ وكانت قد علقت بولدٍ فلما حان وضعها ولدت غلاماً وسمّته عمراً

وربته حتى ترعرع فأنف جذيمة منه وطرده من وجههِ فهام في البرية وكان عمره تسع سنين ولما فقدته امه اشتدّ حزنها عليهِ فقلق جذيمة لذلك وندم على طردهِ وارسل في طلبهِ رجالاً في كل ناحيةٍ فلم يقع له على اثرٍ وما زال جذيمة يطلبه زماناً ونذرت امه رقاش ان ردّهُ الله عليها ان تطوّقه بطوقٍ من ذهب وجعل جذيمة لمن ياتيهِ بهِ ما يتمناه فطلبته العرب رغبةً في ذلك ولم يجده احد ومضى على ذلك سبع سنواتٍ فاتفق ان وفد على جذيمة مالك بن فارج واخوه عقيل من بني قضاعة في حاجةٍ لهما فنزلا في بعض الطريق ومعهما امراة يقال لها ام عمرٍو فقدمت اليهما طعاماً وجلسا ياكلان واذا هما بفتى حسن المنظر عريان لايستتر بشيء وقد طال شعره على وجههِ وطالت اظفاره حتى صارت كالمخالب فدنا منهما واستأذن ان يجلس معهما على الطعام فأذنا له وجعلت ام عمرٍو تسقيهما ولا تسقيهِ فقال

صددتِ الكاس عنا امَّ عمرٍو وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شرُّ الثلثـــة امَّ عمرٍو بصاحبك الذي لا تصحبينا

فقالت المرأة لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع فارسلتها مثلاً وكان قد خامر نفس الرجلين انهُ ابن اخت الملك فاستعرفاهُ واذا هو كذلك فقصا شعرهُ وقلما اظفارهُ والبساهُ من خير ثيابهما واقبلا بهِ حتى دخلا على جذيمة فسرَّ

به وقال ان للقضاء عينين قد جعلتُ لمن اتاني بهِ حكمهُ
فاحتكما فقالا قد احتكمنا عليك منادمتك ما بقينا وبقيت
قال ذالك لكما فكانا نديميهِ حتى مات وفي ذلك يقول
متمّم بن نويرة *

لقد لفّ المنهال تحت ثيابهِ فتىً غير مبطان العشيّات أروعا
وكنا كندماني جذيمة حقبةً من الدهر حتى قيل لن نتصدعا
فلما تفرّقنا كأني ومالكًا لطول اجتماعٍ لم نبت ليلةً معا

قيل انهما نادماهُ اربعين سنةً لا يفارقانهِ حتى ضُرب بهما
المثل وادخل جذيمة عمرًا علي امهِ رقاش فاخذتهُ وجعلت
في عنقهِ الطوق الذي نذرته لهُ وكان في ايام جذيمة قد ملك
الجزيرة واعالي الفرات رجلٌ من العمالقة يقال لهُ عمرو بن
الظرب بن حسان العمليقي فجرت بينهُ وبين جذيمة حروبٌ
كثيرة وانتصر جذيمة علي عمرو فقتلهُ وكان لعمرو ابنةٌ
تسمى نايلة وكانت تلقّب بالزباء لكثرة ما عليها من الشعر
فملكت بعد ابيها وبنت علي الفرات مدينتين متقابلتين واخذت
في الحيلة علي جذيمة لعلها تدرك منه ثار ابيها فكتبت اليهِ
ان النساء لا تصلح للملك ولا تقوم بحق السياسة وانها لم تجد
لملكها موضعاً ولا لنفسها كفوًا غيرهُ ودعتهُ ان يقدم اليها
لتجمع ملكها الي ملكهِ وتقلّدهُ امرها فلما اتى كتابها جذيمة
استخفهُ الطمع وجمع اهل الراي من ثقاتهِ وهو يومئذٍ في

مكانٍ على شاطي الفرات يقال له بقّــة واستشارهم في مادعته اليهِ فاجمع رايهم على المسير اليها وكان عنده قصير بن سعد اللخمي وكان حازما لبيباً فانكر ما اشار بهِ القوم وقال رأيٌ فاتر وغدرٌ حاضر ونهى جذيمة عن ذلك وقال الراي ان تكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والاّ فلا تمكنها من نفسك ولا تقع في حبائلها وقد وترتها بقتل ابيها فلم يلتفت جذيمة الي قولهِ ومضى وقد استخلف ابن اختهِ عمراً على مملكتهِ وجعل معهُ عمرو بن عبد الجن على خيلهِ وسار جذيمة في وجوه اصحابه علي شاطي الفرات من الجانب الغربي فلما نزل دعا قصيرًا وقال ما الراي ياقصير فقال ببقــة خلفتَ الراى فذهبت مثلاً ومضى جذيمة حتى دخل عليها وهي في قصرها فامرت جواريها فاجتمعن عليهِ ليكتفنه فامتنع عليهنَّ فلم يزلن يضربنه بالاعمدة حتى تهشم فاوثقته واجلستهُ على نطعٍ وامرت بهِ فقُطعت رواهشه وجعلت دماؤهُ تشخب في طستٍ اعدتهُ له لان الملوك لا تقتل بضرب الاعناق الا في الحرب تكرمةً للملك ولما ضعفت يداه سقطتا فجعل دمه يقطر علي الارض حتى مات ولما احس قصيرٌ بقتلهِ احتال حتى ركب العصا فرس جذيمة وانطلق يعدو وكان عمرو بن عدي يركب كل يوم فياتي طريق الحيرة ملتمساً خبر خالهِ فبينما هو ذات يومٍ اذ نظر الي فارسٍ قد اقبل فلما دنا عرف الفرس فقال ما

وراءك يا قصير فقال قُبِل والله خالك فاطلب ثارك من الزباء العقلاء فقال عمرو ومن لي بها وهي امنع من عقاب الجو فذهب قوله مثلاً ولما علم قصير ان عمرًا لا يقدر عليها عمد الى انفهِ فقطعهُ ثم ركب وسار نحو الحيرة حتى اتى الزباء فاستأذن عليها وقال ايتها الملكة ان عمرو بن عدي قد فعل بي ما ترين بزعم اني اشرت عليكِ بقتل خالهِ وقد خفت ان يقتلني ففررت اليكِ لاخدمك واستاء من علي نفسي وستجدين عندي كفايةً في كل ما تفوضينه اليَّ وكانت قد امرت باصحاب جذيمة فقتلوا عن اخرهم وطلبت قصيرًا فلم يُلحق ولما راته حينئذٍ كذلك اغترَّت بصدقهِ فعفت عنه وقالت لهُ أقم فلك عندي كل ما تحبُّ وفوضت اليهِ نفقتها فاراها النصح والاجتهاد في قضا حوائجها ورات منه الشهامة فاقام عندها حولاً ثم قال لها يا سيدتي ان لي بالعراق مالاً اريد ان اخرج اليهِ فاذنت له ودفعت اليهِ مالاً يشتري لها بهِ ثيابًا من الخز والوشى وقطعاً من الياقوت والمسك والعنبر فانطلق حتى اتي عمرو بن عديٍّ فاخذ منه ضعف مالها واشترى لها ما امرته بهِ وانصرف اليها فظنت ان ذلك كله اشتراه بمالها فاسترخصته وردَّته الثانية والثالثة وهو يفعل كذلك فوقع من قلبها موقعاً جليلاً حتى بعثت بهِ في المرَّة الرابعة بمالٍ جزيلٍ وامرته ان يشتري لها امتعةً كثيرة فانطلق الي عمرٍو وقال قد قضيت ما عليَّ

وبقى ما عليك قال ماذا عليَّ فقال اخرج معي بالرجال في الرحال فاختار عمرٌو الف رجلٍ من اصحابهِ وخرجوا معه بسيوفهم فى الصناديق فكان يسير بهم في النهار واذا امسى اخرجهم حتى اذا كان على ميلٍ من مدينتها تقدَّم حتي دخل عليها وقال اصعدي اعلى القصر لتنظري ما اتيتكِ بهِ فصعدت تنظر من اعلى قصرها فرات ثقل الاحمال فانشدت تقول *

* * ما للجمال مشيها وئيدا * * اجندلاً يحملن ام حديدا * *
* ام صرفاناً بارداً شديدا *

قال قصيرفقلت في سري بل الرجال رُبضاً قعودا

ثم امرت بالرحال فادخلت قصرها وقت مساءٍ وقالت اذا كان الغد نظرنا الى ما اتيتنا بهِ فلما جنَّ عليهم الليل فتحوا مكامنهم وخرجوا من الصناديق وفي ايديهم السيوف فقتلوا جميع من كان في القصر من جواريها وكان لها سربٌ في ناحية من قصرها قد اعدَّته لخوف يحلُّ بها لتخرج من المدينة وكان قصير قد عرفه ووصفهُ لعمرٍو فصار اليهِ فلما احست بالامر بادرت الى ذلك السرب فلما رات عمرٍو مصَّت سمًّا كان في خاتمها وقالت بيدي لا بيد عمرٍو فقام اليها بالسيف فقطعها اربًا وغنم ما في مدينتها وانصرف الى ارضهِ وهو يقول *

الا يا ايها الغرُّ المرجّي الم تسمع بخطب الاوَّلينا
دعا بالبقة الوزراءَ يوماً جذيمة يستشير الناصحينا

فطاوع امرهم وعصي قصيرًا وكان يقول لو نفع اليقينا
لقد خطب الذي غدرت وخانت وهنَّ ذوات غدرٍ يردهينا
فخطت في صحيفتها اليهِ ليملك بضعها اوان يدينا
ففاجاها وقد جمعت جموعاً على ابواب حصنٍ مصلتينا
وحكمت الحديد براهشيهِ فاضحى قولها كذباً ومينا
وخبرت العصا الابناءَ عنهُ ولم ارَ مثل فارسها هجينا
فبات نساوءهُ ثكلاً عليهِ مع الابناء يُعلين الانينا
فولى انفهُ الموسى قصيرٌ ليخدعها وكان بهِ ضنينا
فخاتلة ابنة الريّان مكرًا فاذهل عقلها الوافي الرصينا
اتتها العير تحمل ما دهاها رجالًا في المسوح مسومينا
وفاجاها على الانفاق عمرٌو بشكتهِ ولم تخش الكمينا
فجللها عتيق الحد غضباً يشقُّ بهِ الحواجب والجبينا
الم ترَ ان ريب الدهر يوءذي ويورد للفتى الحين المبينا
ولم ترَ لاهياً يلهو بشيءٍ ولو اثرى ولو ولد البنينا

وكانت مدة ولاية جذيمة ستين سنة وتولى بعدهُ ابن اخته عمرو بن عديّ وكان يغزو المغازي ويصيب الغنايم وتجبى اليه الاموال وكان مدة ملكه الى ان مات ثمانين سنة ولما توفي عمرو قام بعده بالملك ابنه امرء القيس بن عمر بن عديّ وكانت امهُ مارية بنت عمرو الازديّ وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ولما توفي امرء القيس ملك بعدهُ ابنهُ

عمرو امه هند بنت كعب بن عمرو كان عالي الهمة شديد الباس شاعرًا فصيحاً ومن محاسن شعره قوله من جملة قصيدة ❋

نحن المكيثون حيث يحمدنا ال ... مكث ونحن المصابر الانفُ
والحافظوا عورة العشيرة لا ... ياتيهم من ورائنا وَكَفُ
والله لا تزدهي كتيبتنا ... اسد عرين مقيلها الغرفُ
اذا مشينا في الفارسيّ كما ... تمشي جمالٌ مصاعبٌ قطفُ
نمشي الى الموت من حفايظنا ... مشياً ذريعاً وحكمنا نصفُ
ونصدر الخيل وهي خاملةٌ ... تحت صواها جماجمٌ خففُ

وكان ملكه ستين سنة ثم ملك بعده اوس بن قلام العمليقيُّ فخرج الملك حينئذٍ من آل بيته غير انه لم يقم من العماليق سوى ملكٍ اخر حتى رجع الملك الى بني عمرو بن عديّ فملك منهم امرء القيس من ولد عمرو بن امرء القيس المذكور انفاً وكان يلقب بالمحرِّق لانه اول من عاقب بالنار وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه النعمان الاعور وهو الذي بنى الخورنق والسدير وامهُ شقيقة بنت ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وكان من اشد ملوك العرب نكاية في الاعداء وابعدهم مغارًا غزا الشام مرارًا كثيرة واكثر المصايب في اهلها وسبي وغنم كثيرًا من الاموال وهو الذي نهض بثار الضيزن الغسّاني واخذ دية ماية الف دينار من

سابور ذي الاكتاف وكان صار ما حاذقاً ضابطاً لملكه واجتمع له من الاموال والذخائر ما لم يجتمع لاحدٍ من ملوك الحيرة واليه يشير المخبّل اليشكريُّ في قوله *

وإذا سكرت فانني ربُّ الخورنق والسديرِ
واذا صحوت فانني ربُّ الشويهةِ والبعيرِ

ولما اتى على الملك النعمان ثلثون سنةً في الملك صعد على مجلسه في الخورنق وتأمل في الملك الذي له والاموال والذخاير التي عنده فقال في نفسه ايُّ خيرٍ في هذا الذي ملكته اليوم ويملكهُ غيري غداً وزهد في الملك فبعث الى حجابهِ وتحامى عن بابه حتى اذا جنَّ الليل التحف بكساءٍ وساح في الارض فلم يرهُ احدٌ بعد ذلك وبقي في سياحتهِ ثلثين سنة الى ان مات واليهِ اشار عديُّ بن زيد التميمي حيث يقول *

اين كسرى تاج الملوك بني سا سان ام اين قبلهِ سابورُ
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليهِ والخابورُ
شادهُ مرمراً وجللهُ تبراً وللطير في ذراه وكورُ
وتذكر ربُّ الخورنق اذا شرف يوماً وللهدى تفكيرُ
سرَّهُ مالهُ وكثرة ما يملك والبحر معرضٌ والسديرُ
فارعوى قلبهُ فقال وما غبطة حيٍّ الى الممات يصيرُ
ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبورُ

ثم صاروا كانهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

والى المحرّق ينسب النعمان ومن يليه من عقبه فيقال لهم آل محرّق وفيهم يقول الاسود بن يعفر الدارميّ بعد نكبة الاكاسرة لهم ❋

ماذا نؤمل بعد آل محرّق تركوا منازلهم وبعد أيادِ
اهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سندادِ
نزلوا بانقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من اطوادِ
جرت الرياح على رسوم ديارهم فكانهم كانوا على ميعادِ
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظلّ ملكٍ ثابت الاوتادِ
فاذا النعيم وكلّ ما يلهى به يوماً يصير الى بلى ونفادِ

ولما تزهد النعمان الاعور واعتزل بنفسه عن الملك تولىّ ابنه المنذر بن النعمان وامه هند بنت زيد مناة الغساني فاقام المنذر على ملكه اربعاً واربعين سنة ثم توفي فملك بعده ابنه الاسود وكان مغواراً فاتكاً وهو الذي انتصر على بني غسان عرب الشام واسر عدة من ملوكهم فقتل بعضهم وعفا عن بعضٍ وكانوا قد قتلوا ابن عمٍ له في بعض الوقايع وله اخٌ يقال له ابو اذينة فلما راى الاسود يريد ان يعفو عن اسراهم وقف عليه وانشأ يقول

ما كلّ يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدار ما وهبا
واحزم الناس من ان فرصة عرضت لم يجعل السبب الموصول مقتضبا
وانصف الناس في كل المواطن من سقى الاعادي بالكاس الذي شربا

وليس يظلمهم من راح يضربهم . بحدّ سيفٍ بهِ من قبلهم ضربا
والعفو الا عن الاكفاء مكرمةٌ . من قال غير الذي قد قلتهُ كذبا
قتلت عمراً وتستبقي يزيد لقد . رايت رايا يجرّ الويل والحربا
لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها . ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا . واوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا
ان تعفُ عنهم يقول الناس كلهم . لم يعفُ حلماً ولكن عفوهُ رَهَبا
همُ أُهيلةُ غسَّانٍ ومجدهمُ . عالٍ فان حاولوا ملكاً فلا عجبا
قد عرّضوا بغد اعواصفين لنا . خيلاً وابلاً نروق العجمَ والعربا
ايلبون دما منا ونحلبهم . رسلاً لقد شرّفونا فى الورى حلبا
على مَ تقبل منهم فدية وهمُ . لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا

واقام الاسود في الملك عشرين سنة ثم توفى فقام مكانه على الملك اخوه المنذر بن المنذر بن النعمان الاعور وكان ملكه سبع سنين ثم ملك بعده النعمان بن الاسود وكان ملكه اربع سنين ثم ملك بعده يعفر بن علقمة الذميليّ من احد بطون بنى لخم وذلك سنة خمساية وثلث للمسيح وكان ملكته ثلث سنين فملك بعده امرء القيس بن النعمان بن امرء القيس المحرق وهو الذي غزا بني بكر يوم اوارة في ديارهم وبنى الحصن المعروف بالصنبّر الذي يقول فيه الشاعر ❊

ليت شعري متى تخبُّ بنا النا . قة نحو العذَيب والصنبّر

وقتل سِنِمَّار الرومي الذي بناه له حين فرغ من بنايهِ

وفيه يقول المتلمس *

جزتنا بنو سعد بحسن فعالنا　جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وقيل ان سنمار بنى الخورنق للنعمان بن امرء القيس بظاهر الكوفة فلما فرغ من بنايه القاه من اعلاه فخرّ ميتاً لئلا يبني لغيره مثله فضرب به المثل قال بعضهم *

جزى بنوه ابا الغيلان من كبرٍ　وسوء فعلٍ كما جوزي سنمار

وفي زمان امرء القيس بن النعمان المذكور كثر النصارى في مملكة الفرس وظهرت النصرانية جدًّا في العراق وكان ملكه خمساً وعشرين سنة ثم ملك بعده ابنه المنذر وكانت امه ماوية بنت عوف بن جشم وقيل بل هي بنت ربيعة التغلبيّ اخت كليب والمهلهل وكانت تلقب بماء السماء لجمالها وقد غلب لقبها على المنذر فقيل له المنذر بن ماء السماء وبعد ما استولى المنذر على ملك ابيه طرده قبّاذ كسرى عن الملك واقام مكانه الحرث بن عمرو بن حجر الكنديّ الذي يقال له آكل المرار وكان الحرث قد وافق كسرى على دينه بخلاف المنذر فولاه ملك الحيرة مكانه وكان ملك المنذر اثنتين وثلثين سنة ولما توفي ملك ابنه عمرو بن هند وهي امّهُ واليها ينسب وكان جلوسه على سرير المملكة سنة خمسماية واثنتين وستين للمسيح وكان مقداماً شديد السلطان كثير المغازي مهيباً وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة لشدة ملكه وهو

الذي غزا بني تميم في ديارهم فاوقع بهم وكان السبب في ذلك ان عمرًا كان له اخٌ من امه يدعى مالكًا نازلٌ في بني دارم وهم حيٌّ من تميم عند زرارة بن عدس وكان عمرٌو قد ضمه اليه ليحسن ادبه وكانَ القوم يومئذٍ نازلين باوارة وهو مكانٌ بالقرب من البحرين فاغتاله احدهم سويد بن ربيعة يوما وقتله لاجل ناقةٍ له كان مالكٌ قد نحرها وغمض خبره زمانًا فبلغ بني طي ذلك وكان فيهم عمرو بن ثعلبة الفارس المشهور فكتب الى عمرو بن هند يعلمه بقتل اخيهِ ❋

من مبلغ عمرًا بان المرء لم يخلق صباره

وحوادث الايام لا تبقى لها الا الحجاره

ان ابن عجزة امه بالسفح اسفل من اواره

تسفي الرياح خلال كشحيـــه وقد سلبوا ازاره

فاقتل زرارة لا ارى في القوم افضل من زراره

فلما وقف عمرو على هذه الابيات ثارت بهِ الحمية وجمع اهل مملكتهِ وسار طالباً القوم حتى اتى ديارهم فغزاهم وقتل اكثرهم وكان سويد وزرارة قد بلغهما خبر قدومهِ فتفرقا في نواحي البلاد فلم يقدر ان يقف لهما على خبر وكان لسويد سبعة اولادٍ فقتلهم وكانت امراة زرارة حاملاً فعلا بالسيف بطنها فشقها ثم ان عمرًا حلف ان يحرق منهم ماية رجلٍ بثار اخيهِ وجعل يلتمس من ثار منهم في تلك الاطراف ويلقي في النار من وقع

في يدهِ حتى ادرك تسعة وتسعين رجلاً وتعذّرت عليهِ تتمة المابة ولما كان ذات يوم اخر النهار اقبل راكبٌ يقال له عمار وكان من البراجم وهم قومٌ من بنى تميم واتفق ان عمرًا كان قد القى رجلاً في النار فسطع الدخان وفاح القتار فظنّ ذلك مأدبةً للطعام فاسرع اليها حتى اناخ الى عمرٍو فقال عمرٌو ممن انت قال من البراجم قال فبماذا جيت قال سطع الدخان وانا جايعٌ فظننتهُ طعاما فقال عمرٌو ان الشقيّ وافد البراجم فذهبت مثلاً وامر بهِ فأُلقي في النار وصار ذلك عارًا لبني تميم بحبّ الطعام قال الشاعر *

اذا ما مات حيٌّ من تميمٍ وسرّك ان يعيش فجئ بزادِ
تراه ينقب الافاق حولاً لياكل راس لقمان بن عادِ

وفي السنة التاسعة من ملك عمرو المذكور ولد محمد بن عبد اللهِ بن عبد المطلب صاحب الشريعة الاسلامية وعمرو بن هند هو الذي اصلح بين بني بكر وتغلب بعد ما تفانوا في حرب البسوس واقام بالملك اثنتي عشرة سنة ثم قتله عمرو بن كلثوم التغلبي الشاعر لسببٍ يطول شرحه وتولّى بعده اخوه قابوس بن المنذر من هند بنت الحرث بن عمرو الكندي التى هي ام اخيهِ عمرو بن هند وكان قابوس ضعيفاً مهيناً مولعاً باللهو والشراب والصيد وفيهِ يقول طرفة بن العبد البكريّ •

لعمرك ان قابوس بن هندٍ ليخلط ملكه حمقٌ كثيرُ

قسمت الدهر في زمنٍ رخيٍّ كذاك الحكم يقصد او يجورُ
لنا يومٌ وللكروان يومٌ تطير الرايشات ولا نطيرُ
فاما يومهنّ فيوم سوءٍ تطاردهنّ بالخرب الصقورُ
واما يومنا فنظلُّ فيهِ وقوفاً ما نحلُّ ولا نسيرُ

واقام قابوس في الملك خمس سنين ثم قتله رجل من بني يشكر فملك بعده المنذر بن المنذر اخو عمرو بن هند وكان معتدل القامة صبيح الوجه كريماً وكان ملكه ثلث سنين ثم ملك بعده ابنه النعمان بن المنذر بن ماء السماء وذلك سنة خمسماية وثلث وثمانين للمسيح وكان يكنى بابي قابوس وهو الذي يقول فيه النابغة الذبياني

الم اقسم عليك لتخبرني امحمولٌ على النعش الهمامُ
فاني لا الومك في دخولٍ ولكن ما وراءك ياعصامُ
فان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرامُ
ونمسك بعده بذناب عيشٍ اجب الظهر ليس له سنامُ

وكانت امُّ النعمان سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من اهل فدك وهي التي يقول فيها عمرو بن كلثوم التغلبي .

حلّت سليمى بخبت بعد فرتاجٍ وقد تكون قديماً في بني ناجٍ
اذ لا ترجى سليمى ان يكون لها من بالخورنق من قينٍ ونساج
ولا يكون على ابوابها حرسٌ كما تلفف قبطي بديباج
تمشي بعدلين من لومٍ ومنقصةٍ مشي المقيد في اليابوت والعاج

وكان النعمان احمر ابرش قصيراً ذميماً سيئ الخلق وهو الذي قتل داهية العرب عبيد بن الابرص الاسدي في يوم بوسهِ الذي جعله على نفسهِ حزناً علي نديميه اللذين قتلهما وكان احدهما خالد بن المضلل والاخر عمرو بن مسعود وهما من بني اسد اغضباه في حال سكرهِ فامر ان يُحفر لكل واحدٍ منهما حفرةٌ في ظهر الحيرة ويُدفن بها فُعِل بهما كذلك ولما اصبح النعمان سأل عنهما فاخبروهُ بخبرهما فندم على ذاك وحزن عليهما حزناً شديدًا ثم امر ببناء قبةٍ عليهما وجعل لنفسهِ يومين من السنة يجلس فيهما عند القبة احدهما يوم نعيمٍ والاخر يوم بوسٍ فكان اول من يطلع عليهِ يوم نعيمهِ يعطيهِ مايةً من الابل واول من يطلع عليهِ يوم بوسه يقتله ويطلي بدمهِ تلك القبة وما زال على ذلك حتى مرَّ بهِ في يوم بوسٍ اعرابيٌّ من طيٍّ يقال له حنظلة فامر بقتلهِ فقال حيّى الله الملك ان لي صبيةً صغارًا ولم اُوصِ بهم احدًا فان رايت ان تأذن لي في اتيانهم واعطيك عهد الله اني ارجع اليك اذا اوصيت بهم فرقَّ له النعمان وقال لهُ اذهب ولكن بشرط ان يضمنك احدٌ ممن معنا وكان مع النعمان وزيره شريك بن عمرٍو فنظر اليهِ الطائيُّ وانشد ❋

ياشريكُ بنَ عُميرٍ هل من الموت محاله
يا اخا كلٌّ مصابٍ يا اخا من لا اخاله

يا اخا النعمان فيك ال يوم عن شيخٍ كثا له
ان شيبان قبيلٌ اكرم الله رجاله

فقال شريك عليَّ ضمانه أيها الملك فمضى الطائيُّ وأجل اجلاً ياتي فيه فلما كان ذلك اليوم احضر النعمان شريكًا وجعل يقول له ان مضى هذا اليوم ولم يحضر الاعرابيُّ جعلتك فداء له اضمانك اياه وشريك يقول ليس للملك عليَّ سبيلٌ حتى يمسي المساء فلما امسى اقبل شخصٌ من بعيد والنعمان ينظر اليهِ والى شريك فقال شريك ليس الك عليَّ سبيلٌ حتى يدنو هذا الشخص فلعله صاحبي وبينا هما في الكلام اذ اقبل الطائي وهو يشتدُّ في عدوهِ حتى وصل وقال خشيت ان ينقضي النهار قبل وصولي فمرُ ايها الملك بامرك فاطرق النعمان برهةً ثم رفع راسه وقال والله ما رايت اعجب منك فماذا حملك على الرجوع الى القتل قال ديني فان من لا وفاء له لا دين له قال وما دينك يا اخا العرب قال النصرانية فقال اعرضها عليَّ فاعرضها فتنصَّر النعمان واطلق الاعرابيُّ واحسن اليهِ وابطل تلك السنة من ذلك اليوم واقام النعمان في الملك الى ان قتله ابرويز كسرى بسبب قتلهِ عديَّ بن زيد العبَّادي ترجمان كسري بينهُ وبين العرب وكان قتل النعمان سبباً لحرب ذي قار بين العرب والفرس على اثر ظهور الاسلام وكانت مدة ملك النعمان في العراق اثنتين وعشرين

سنة ولما قتل النعمان اقام ابرويز كسرى مكانه في الحيرة اياس بن قبيصة الطائيّ وذلك سنة ستماية وخمس للمسيح وكان اياس من اشراف طي فصيحاً جواداً مشهوراً بالشجاعة عالما بايام العرب ووقايعهم واكثر شعره في الحماسة ومنه قوله *

وما ولدتني حاصنٌ رَبَعيَّةٌ   لئن انا مالأت الهوى لا تباعها
الم ترَ ان الارض رحبٌ فسيحةٌ   فهل تعجزني بقعةٌ من بقاعِها
ومبثوثةٍ بثّ الدّبا مسبطرةٍ   رددتُ على بطايها من سراعها
واقدمتُ والخطيُّ يخطر بيننا   لاعلم مَن جبانُها من شُجاعها

واقام اياس بالملك الى ان وقعت حرب ذي قار وظفرت العرب بالفرس فانهزم اياس مع المنهزمين وعاد الملك الى اهله فملك الاسود بن المنذر اخو الملك النعمان وفي ايامهِ اشتهر الحرث بن كلدة الثقفي بالطب اخذ ذلك عن اهل جند سابور وكانت العرب تقصده من اماكن بعيدة فيستوصفه من كان بهِ علة ثم ملك بعد الاسود المذكور المنذر بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء الملقبُ بالمغرور وكانت امه المتجردة بنت زهير بن جذيمة سيد بني عبس وقيل اسمها هند والمتجردة لقب لها وفيها يقول المنخّل اليشكري *

يارُبَّ يومٍ للمنخل قد لها فيهِ قصيرِ
ياهند هل من نائلٍ ياهند للعانى الاسيرِ

واستمرّ المنذر على ملك الحيرة الى ان قتل بالبحرين يوم جوَاثي وكان يلقب بالمغرور وهو اخر ملوك اللخميين الذين كانوا عمالاً للاكاسرة على عرب العراق واستولى بعد المنذر خالد بن الوليد تحت رايت الاسلام واخذت من هنالك دولة المسلمين ❋

فصل

في ملوك عرب الشام

ملوك عرب الشام آل جفنة من بني الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا غير انهم لما تفرقوا من اليمن نزلوا على ماءٍ بالشام يقال له غسان فاشتهروا بهِ حتى غاب اسمه عليهم فقيل لهم آل غسان وكان بالشام قوم من سليح يقال لهم الضجاعمة وكانوا من ملوك الطوايف الذين قتل اسعد الحميري من كان منهم باليمن وقتل ازدشير كسرى من كان منهم بارض العجم فنهض آل غسان على الضجاعمة واخرجوهم عن الشام وقتلوا ملوكهم وكانوا ثلثة من ولد نزار بن معدّ وفهر بن مالك والقلمس بن عامر من ملوك الحجاز وتهامة وملكوا مكانهم بالشام وكان اول من ملك من آل غسّان جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مُزيقياءَ وتمهدّت لهُ الديار الشاميّة بعد قتل ملوك الضجاعمة وعظمت دولته وبنى بالشام مصانع كثيرة وكان ملكه خمساً واربعين سنةً

وثلثة اشهر ثم ملك بعده ابنه عمرو بن جفنة ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو وهو الذي بنى صرح الغدير في اطراف حوران مما يلي البلقاء وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه الحرث بن ثعلبة وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنهُ جَبَلة بن الحرث وهو الذي بنى القناطر واذرح والقسطل وكان ملكه عشر سنين ثم ملك بعده ابنه الحرث بن جبلة وكانت امه مارية ذات القرطين اللذين يُضرَب بهما المثل في التنافس وهي بنت عمرو بن جفنة وقد ذكرها حسان بن ثابت الانصاريُّ في قصيدتهِ التي يمدح بها آل جفنة حيث يقول *

لله درُّ عصابةٍ نادمتهم · يومًا بجِلِّقَ في الزمان الاولِ
اولاد جفنة حول قبر ابيهمِ · قبر ابن مارية الكريمِ المفضلِ
يسقون مَن وَرَدَ البريصَ عليهمِ · بَرَدَى تصفق بالرحيق السلسلِ
بيض الوجوه كريمة احسابهم · شمُّ الانوف من الطراز الاولِ
يغشون حتى ما تهرُّ كلابهم · لا يسألون عن السواد المقبلِ

وكان مسكن الحرث بالبلقاء فبنى بها الحفير ومصنعه وقصر ابير ومعان وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه المنذر الاكبر بن الحرث بن مارية وكان ملكه ثلث سنين ثم ملك بعده اخوه النعمان بن الحرث وكان ملكه خمس عشرة سنة وستة اشهر ثم اخوه المنذر الاصغر ثم اخوه جبلة بن الحرث ثم اخوه الايهم

بن الحرث ثم اخوه عمرو بن الحرث وكان شديد التكبر ذميماً قبيح السيرة والمنظر انشأ في دمشق وضواحيها ومعاملاتها عدة قصور شامخة منها قصر الفضا وصفات العجلات وقصر منار وصوّر في بعض هذه القصور مجالسه وجلساء دولته واشكال صورته فكانت منتزهات لايوجد مثلها وكان قد رسم لنفسه في كل ليلة جارية عذراء من السبايا التي تصيبها خيله المغيرة في البلاد على العصاة من اهلها فلم يزل ذلك دابه حتى وقعت عنده في السبي اخت عمرو بن الصعق العدواني فلم يشعر الا واخوها قد وقف به وهو يقول ❋

يا ايها الملك المهيب اما ترى　　صبحاً وليلاً كيف يختلفانِ
هل تستطيع الشمس ان يوتى بها　　ليلاً وهل لك بالصباح يدانِ
فاعلم وايقن ان ملكك زائلٌ　　وكما تدين تدان عقد رهانِ

فوقعت هذه الابيات في قلبه وقال له قد امنك الله على من لك عندي وامن كل الناس على من وقع لهم من السبايا وابطل تلك السنّة من ذلك اليوم وكان ملكه ستاً وعشرين سنة وشهرين ثم ملك بعده جفنة الاصغر ابن المنذر الاكبر وهو الذي احرق الحيرة وبذلك سمي المحرق وكان ملكه ثلثين سنة ثم ملك بعده اخوه النعمان الاصغر ابن المنذر الاكبر ثم ملك النعمان بن عمرو بن المنذر وهو الذى بنى قصر السويداء وقصر حارب ولم يكن عمرو

ابو النعمان ملكًا لكنه كان من كرام العشيرة وفيه يقول النابغة الذبياني ❋

عليَّ لعمرٍو نعمةٌ بعد نعمةٍ لوالدهِ ليست بذات عقاربِ

وكان ملك النعمان بن عمرو سبعاً وعشرين سنة وملك بعد النعمان ابنه جبلة وكان ينزل بصفّين وهو صاحب يوم عين اباغ الذي فتك فيه ببني لخم ونزار وكان ملكه ست عشرة سنة ثم ملك بعده النعمان بن الايهم بن الحرث وكان ملكه احدى وعشرين سنة ثم ملك بعده اخوه الحرث بن الايهم ثم النعمان بن الحرث وهو الذي اصلح صهاريج الرصافة وكان قد اخربها بعض ملوك الحيرة اللخميين ثم ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان وكان ملكه تسع عشرة سنة ثم ملك بعده اخوه عمرو بن النعمان ثم ملك اخوهما حجرُ بن النعمان ثم ملك ابنه الحرث بن حجر ثم ملك ابنه جبلة بن الحرث وكان ملكه سبع عشرة سنة وشهراً واحداً ثم ملك بعده ابنه الحرث بن جبلة بن ابي شمر وهو الذي اوقع ببني كنانة وكان يسكن احياناً في الجابية واحياناً في عمان التي تعرف بالبلقاء وكان ابتداء ملكه في عصر النعمان بن المنذر ملك الحيرة فكانت بينهما مغايرةٌ في الشرف وكان الحرث كثير الغزو والغارات على قبايل العرب وكان كريماً جواداً كثير المواهب فكانت العرب تدعوه الوهاب وقيل لم يجتمع من الشعراء بباب احد من ملوك

عصرهِ ما كان يجتمع ببابهِ وكان حسان بن ثابت الانصاري الشاعر المشهور منقطعاً اليهِ وله فيهِ مدايح كثيرة ومن ذلك قوله يمدحه ويهجو النعمان بن المنذر ❋

ونبيت ان ابا منذرٍ يساميك للحرث الاصغرِ
قذالك احسن من وجههِ وامّك خيرٌ من المنذرِ
ويسرى يديك على غيرها كيمنى يديهِ على الميسرِ

وذلك ان الحرث قال يوماً لحسّان يريد ان يمتحنه بلغني انك نسبت الى النعمان رفعة شانٍ وبلغتُ في مدحه الغاية فقال حسّان الابيات وكان ملك الحرث المذكور احدي وعشرين سنة وخمسة اشهر ثم ملك بعده ابنه النعمان بن الحرث وكان شديد الاجتهاد في انتشار النصرانية في البلاد اكثر من اجدادهِ وكان ملكاً عادلاً شجاعاً فاضلاً كثير الخير قليل الشرّ حسن الصورة والسيرة وكان يحبُّ العلماء والفضلاء ويقدّمهم على اشراف الناس وفيهِ يقول النابغة الذبياني والنعمان اذ ذاك في غيبةٍ له ❋

فان يرجع النعمان نفرح ونبتهج ويأتي معدّاً ملكها وربيعها
ويرجع الى غسان ملكٌ وسوددٌ وتلك المنى لو اننا نستطيعها

وتوفي النعمان المذكور قتيلاً في بعض مغازيهِ فقال النابغة يرثيهِ من جملة قصيدة يقول في مطلعها .

دعاك الهوى واستجهلتك المنازلُ وكيف تصابي المرء والشيبُ شاملُ

وقفت بربع الدار وقد غير البلى ٭ معارفها والساريات الهواطلُ
اسايل عن سعدي وقد مر بعدنا ٭ على عرصات الدار سبع كوامل

الى ان يقول

فلا يهني الاعدا مصرع ملكهم ٭ وما عتقت منهم تميم ووائلُ
وكانت لهم ربعية يحذرونها ٭ اذا خضخضت ماء السماء القبائلُ
يسير بها النعمان تغلي قدوره ٭ تجيش باسباب المنايا المراجلُ
يقول رجالٌ ينكرون خليقتي ٭ لعل زياداً لا ابالك غافلُ
ابى غفلتي اني اذا ما ذكرته ٭ تحرّك داءٌ في فوادي داخلُ
فان تك قد ودعت غير مذمم ٭ او اسيٌّ ملكٍ ثبتتها الاوائلُ
فلا تبعدن ان المنية منهلٌ ٭ وكل امرء يوماً بهِ الدهر زائلُ
فما كان بين الخير اوجاء سالماً ٭ ابو حجر الا ليالٍ قلايلُ
فان تحي لا امللْ حياتي وان تمت ٭ فما في حياةٍ بعد موتك طايلُ
سقى الغيث قبراً بين بصرى وجاسم ٭ بغيثٍ من الوسمي قطرٌ ووابلُ
ولازال ريحانٌ ومسكٌ وعنبرٌ ٭ على منتهاهُ ديمةٌ ثم هاطلُ

ثم ملك بعده الايهم بن جبلة بن الحرث وهو صاحب تدمر وقصر بركة وذات انمار وكان له عاملٌ يقال لهُ القين بن جسر بنى له بالبرية قصراً عظيماً قيل انه قصر برقع وهو الذي يقول فيهِ النابغة الذبياني وكان حينئذٍ حديث السنّ ٭

هذا غلامٌ حسنٌ وجههُ ٭ مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث ال ٭ اعرج والاصغر خير الانام

ثم لهند ولهند انتمي جدّات صدق وجدود كرام
خمسة آباءُهم ما هُم وخير من يشرب ماء الغمام

وملك بعد الايهم اخوه المنذر بن جبلة وذلك سنة ستماية وعشرين للمسيح وكان ملكه ثلث عشرة سنة ثم ملك اخوهما شرجبيل بن جبلة ثم ملك بعده اخوه عمرو بن جبلة ثم ملك بعده ابن اخيهِ جبلة بن الحرث وكان ملكه اربع سنين ثم ملك بعده جبلة بن الايهم بن جبلة وهو اخر ملوك غسّان وكان طويل القامة نحيف الجسم يلبس الثياب الفاخرة وهو الذي بنى مدينة جبلة بين طرابلس واللادقية وسماها باسمهِ وقيل انه اسلم في خلافة عمَر بن الخطاب فسار الي مكة يريد الحج بمايتين وخمسين نفرًا من اصحابهِ فلما قرب من المدينة قلد اعناق خيله بقلايد الذهب والفضة ووضع تاجه على راسهِ ولما بلغ عمَر قدومهُ التقاه بابن عنده ورفع مقامه حتي كان يوم الطواف فبينما جبلة يطوف بالبيت مُحرِما متزرًا اذ وطيء رجلٌ من فزارة طرف ازاره فانحلّ عنهُ الازار حتي بدت عورته فغضب جبلة من ذلك ولطم الفزاريَّ لطمةً هشم بها انفه فتعلق بهِ الرجل وانطلق الي عمر ودمه يسيل على وجههِ فقال لهُ عمر انت بين ان يلطمك الرجل كما لطمته او تفتدي اللطمة منه فقال جبلة افلا يَتفضّل عندكم ملكٌ على سوقة قال كلا كلا بل كلاهما في الحق سواء فأَنِف جبلة من ذلك ولما جنّه

الليل خرج بقومه حتى لحق بالشام فارتدّ عن اسلامهِ فكتب عُمَر الى عاملهِ بالشام ابي عبيدة بن الجرّاح ان يستتيب جبلة فان تاب والا ضرب عنقه وبلغ ذلك جبلة فخرج هاربًا الى قيصر ملك الروم واقام عنده وكانت ملوك غسّان عمالاً للقياصرة على عرب الشام وكانت ايام دولتهم نحو ستماية سنة ❋

فصلٌ
في ملوك كندة

اول ملوك كندة حجر بن عمرو الملقب باكل المرار وهو بن ولد كندة بن ثور بن عفير بن الحرث من ولد زيد بن كهلان بن سبا وكان بنو كندة قبل ان يملك عليهم حجرٌ هملاً لا يملك عليهم احدٌ فاهلك القويُّ الضعيف فلما ملك حجرٌ سدّد امورهم واحسن سياستهم وانتصف للمظلوم من الظالم وكان ابتداء ملكه سنة اربعماية ستين للمسيح قيل انه لُقب آكل المرار لانه كان قد بلغته خيانةٌ من زوجته فاستشاط غضباً وجعل ياكل المرار وهو نبات مرّ الطعم فقيل له ذلك وكان ملك حجر عشرين سنة ولما توفي ملك بعده ابنه عمرو بن حجر وكان يلقب بالمقصور لانه قصر علي ملك ابيهِ فلم يتجاوزه فاقام في الملك ما شاء الله حتى قتله الحرث بن ابي شمر الغساني فملك بعده ابنه الحرث بن عمرو وكان شديد

الباس كثير الغزوات ولما ملك قباذ كسرى بن فيروز خرج في ايامهِ مردك يدعو الى الزندقة فاجاب كسرى دعوته وكان المنذر بن ماء السماء عاملاً لكسرى على الحيرة فدعاه الى الدخول معه في مذهب مردك فأبي فدعا الحرث بن عمرو فاجابه فسدَّد ملكه وطرد المنذر عن مملكتهِ وملك مكان المنذر كما سبقت الاشارة الى ذلك في الكلام على ملوك العراق وعظم شان الحرث بعد ذلك واقام على مملكتهِ عزيزاً حتى ملك انوشروان كسرى فقبض على مردك وصلبه في جذع وامر بقتل الزنادقة فقُتل منهم في ضحوةٍ واحدةٍ ماية الف زنديق في امكنةٍ شتّى من بلادهِ وطلب الحرث بن عمرو يريد ان يقتله ايضاً وكان الحرث بالانبار فلما بلغهُ ذلك خرج هارباً في اصحابهِ ومالهِ واولادهِ وكان كسرى قد اعاد المنذر الى ملك الحيرة فخرج في طلب الحرث بالخيل من تغلب وبهراء واياد حتى ادركه بارض بني كلب ولم يتمكن منه فنجا وانتهبوا ماله وظعاينه واخذت تغلب ثمانية واربعين نفراً من بني اكل المرار وقدمت بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر الاملاك في ديار بني مرين بين دير هند والكوفة وكان فيهم اثنان من اولاد الحرث المذكور وفي ذلك يقول حفيده امرؤ القيس

ملوكٌ من بني حجر بن عمرٍو ... يساقون العشيةَ يقتلونا

فلو في يوم معركةٍ اصيبُوا ... ولكن في ديار بني مرينا

ولم تُغسَل جماجمهم بغسلٍ ولكن في الدماء مُزمّلينا
تظلُّ الطير عاكفةً عليهم وتنتزع الحواجبَ والعيونا

وصار الحرث الى مسحلان فقتله بنو كلب وقيل انه مكث عندهم حتى مات وكان الحرث قد ملك اولادهُ في قبائل العرب فملّك ابنه حجرًا على بني اسد وغطفان وملك ابنهُ شرحبيل الذي قُتِل يوم الكلاب على بكر بن وائل باسرها وملك ابنهُ معدي كرب وكان يلقب غلفاء لانه كان يغلف راسهُ بالطيب على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف بني دارم بن حنظلة والصنايع وهم بنو رقية وملك ابنه عبد الله على بني عبد القيس وملك ابنه سلمة على بني قيس وكان حجر بن الحرث بعد ابيه في بني اسد وقد اساء معاملة القوم وكان له عليهم اتاوة في كل سنة فاقصروا عنها وهربوا فبعث اليهم جابيهُ الذي كان يخدمهُ فامتنعوا عليهِ وضربوهُ واهانوا اصحابهُ وكان حجر يومئذٍ بتهامة وهي خطة متسعة بين الحجاز واطراف اليمن فلما بلغهُ ذلك سار اليهم برجالٍ من ربيعة وجُندٍ من رجال اخيهِ فظفر بهم واخذ سرواتهم وجعل يقتلهم بالعصيّ فقيل لهم عبيد العصا واستباح اموالهم وسيَّرهم الى تهامة واقسم لايساكنونهُ ابدًا في بلدٍ وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كلدة بن فزارة الاسدي وكان سيد قومهِ وعُبيد بن الابرص الشاعر فقام عُبيد بن الابرص

وقال ايها الملك اسمع مقالتي وانشد يقول ❋

ياعين ما فابكي بني اسدٍ فهم اهل الندامه
اهل القباب الحمر وال نَعم المؤثل والمدامه
وذوي الجياد الجرد وال اسل المثقفة المقامة
حلاً ابيت اللعن حلاً ان فى ما قلت آمه
في كل وادٍ بين يثر بَ فالقصور الي اليمامه
تطريبُ عانٍ او صيا حُ محرّقٍ اوصوت هامه
ومنعتهم نجداً فقد حلوا على وَجَلٍ تهامه
بَرِمَت بنو اسدٍ كما برمت ببيضتها النعـامه
جَعلت لها عودَين من نشَمٍ وآخرَ من ثمامه
مهما تركت تركت عفواً او قتلت فلا ملامه
انت المليك عليهم وهم العبيد الى القيامه
ذلّوا لسطوتكم كما ذلّ الاشيقر ذو الخزامه

فرقّ لهم حجر حين سمع قوله واطلقهم واما بنو اسد فلما راوا ما كان منه توامروا وقالوا والله ان قهركم هذا ليحكمنّ عليكم حكم الصبيّ فما خير عيش يكون بعد قهر وانتم بحمد الله اشد العرب فموتوا كراماً ثم ساروا الى حجر وقد ارتحل نحوهم فى بني كندة فالتقوا بهِ واقتتلوا قتالاً شديداً وكانت المعركة بين ابرقين من بلادهم يدعيان الي اليوم ابرقي حجرٍ وكان صاحب امر الاسديين علباء بن الحرث الكاهليّ فحمل على حجر وطعنهُ

بالرمح في شاكلته فخرّ قتيلاً وقيل ان قاتله كان ابن اخت علباء وكان حجر قد قتل اباه ولما قتل حجر انهزمت بنو كندة وفيهم امرؤ القيس بن حجر فهرب على فرس له اشقر فلم يدركوه واسروا من اهل بيته رجالاً واغتنموا مالاً كثيراً وسبوا جواري حجر ونساءه وفي ذلك يقول امرؤ القيس ٭

يا لهف هند إن نلاقي كاهلا   القاتلين الملك الحُلاحِلا
تالله لا يذهب شيخي باطلا   ياخير شيخٍ حسباً ونائلا
وخيرهم قد علموا فواضلا   يحملنا والاسل النواهلا
وحيٌّ صعبٍ والوشيج الذابلا   مستثفرات بالحصى جوافلا

وقيل ان امرأ القيس لما قُتل ابوه كان بارض اليمن في مكانٍ يقال له دمون وكان قد خرج مغاضباً اباه فلما اتاه الخبر بقتله انشد يقول ٭

تطاول الليل على دمونٍ   دمون أنا معشرٌ يمانون
وانّنا لاهلنا محبون

ثم قال ضيعني صغيراً وحمّلني دمه كبيراً والله لا اشرب خمراً ولا اصيب امراةً ولا اغسل راسي حتى ادرك بثاري فلما جن الليل راى برقاً يتلألأ في جوانب الافق فقال ٭

ارقت لبرقٍ بليلٍ اهل   يضيء سناه باعلى الجبل
اتاني حديث وكذّبته   بامرٍ تزعزعُ منه القلل
بقتل بنى اسدٍ ربهم   الا كل شيءٍ سواه جلل

فاين ربيعة عن ربها وابن تميمٌ وابن الخوَل
الا يحضرون لدى بابهِ كما يحضرون اذا مابذَل

ولما راى امرء القيس ضعف امرهِ وطاب القوم له لجاء الي ابن عمتهِ عمرو بن المنذر وكانت امهُ هند بنت الحرث بن عمرو بن حجر اكل المرار وكان عمرٌو حينئذٍ خليفةً لابيهِ المنذر ببقّة وهي بين الانبار وهيت فاجاره ومكث عنده زمانا ثم بلغ المنذر مكانهُ عندهُ فطلبهُ فانذرهُ عمرٌو فهرب واخذ يستنصر قبايل العرب فلم ينصروهُ ولما راي تخاذل العرب عنهُ استاجر رجالاً وسار بهم الى بني اسد فظفر بهم وانثنى عنهم غانما ولجّ المنذر بطلبهِ فتفرّق اصحابهُ عنهُ ونجا في عصبةٍ من بني آكل المرار حتي نزل بالحرث بن هشام من بنى يربوع بن حنظلة وكان مع امرء القيس خمس دروع وهي الفضفاضة والصافية والمحصنة والخريق وام الذيول وكانت هذه الدروع لبني اكل المرار يتوارثونها ملكٌ عن ملكٍ فما لبث عند الحرث الا قليلاً حتي بعث المنذر الي الحرث مايةً من اصحابهِ يتوعده بالحرب ان لم يسلّم اليهِ بني اكل المرار فاسلمهم ونجا امرء القيس ومعهُ يزيد بن معوية وبنته هند بنت امرء القيس والدروع والسلاح وما كان قد بقي معهُ من المال وخرج على وجههِ حتى وقع في ارض طيّ فنزل برجل من بني جديلة يقال لهُ المعلّي بن تيم وفي ذلك يقول ❋

كأني اذ نزلت على المعلّى نزلت على البواذخ من شمامِ
فما ملكُ العراق على المعلّى بمقتدرٍ ولا ملكُ الشامِ
اصدّ نشاص ذي القرنين حتى تولى عارض الملك الهمامِ
اقرّ حشى امرئ القيس بن حجرٍ بنو تيمٍ مصابيح الظلامِ

ولبث امرؤ القيس عند المعلى واتخذ ابلاً هناك فغدا قومٌ من بني جديلة يقال لهم بنو زيد وطردوا الابل وكان لامرئ القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفاً من ان يدهمهُ امرٌ فيسبق عليها فخرج بها ونزل ببني نبهان من طي فخرج نفر منهم وركبوا تلك الرواحل يطلبون له الابل فاخذتها جديلة ايضاً فرجعوا اليه بلا شيء فقال في ذلك ❁

عجبتُ له يمشي الحُزُقّةَ خالدٌ كمشي اتانٍ خُلّئت عن مناهلِ
فدع عنك نهباً صيح في حجراته ولكن حديثاً ما حديث الرواحلِ
كأنّ دثاراً حلّقت بلبونه عقابُ تنوفى لا عقاب القواعلِ
أبت اجأٌ ان تسلم العام جارها فمن شاء فلينهض لها من مقاتلِ
تبيت لبوني بالقُرَيّة أمّناً واسرحها غبّاً باكناف حائلِ
بنو ثعلٍ جيرانها وحماتها وتمنع من رُماة سعدٍ ونابلِ
تلاعب اولاد الوعول رباعها دوين السماء في رؤوس المجادلِ
مكللة حمراء ذات اسرّةٍ لها حبكٌ كانها من وصائلِ

ففرّقت بنو نبهان على امرئ القيس فرقاً من المعزى يحتلبها فاخذها وقال ❁

اذا ما لم تكن ابلٌ فمعزى كأنّ قرون جلتها عصيُّ
اذا ما قام حالبها ارنّت كأنّ القوم صبّحهم نعيُّ
فتملأ بيتنا اقطاً وسمناً وحسبك من غنىً شبعٌ وريُّ

فاقام امرء القيس في بني نبهان ما شاء الله ثم خرج من عندهم وجعل ينتقل من قبيلةٍ الى اخرى حتى نزل برجلٍ من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن وطلب منه الجوار فقال له الفزاري يا ابن حجر اني اراك في خللٍ من قومك وقد كدت بالامس تؤكل في ديار بني طي وقد علمت ان اهل البادية اهل وبر لا حصون تمنعهم فليس لك الا السموال بن عادياء صاحب حصن تيماء فانه يمنع ضعنك ويحول دون من يطلبك وانا اوصلك الى من يقدم بك عليه فاجاب امرء القيس الى ذلك واوصله عمرٌو الى رجل من قومه بني فزارة يقال له الربيع بن ضبيع الفزاري وكان ممن يزور السموال فيكرمهُ بالعطايا فقال الربيع لامرء القيس ان السموال يعجبه الشعر فهلم نتناشد اشعاراً فقال امرء القيس حبًّا وكرامة فقال الربيع *

قل للسموال ايَّ حينٍ نلتقي بفناء بيتك في الحضيض المزلقِ

وهي طويلةٌ يقول فيها *

ولقد اتيت بني المضاف مفاخراً والي السموال زرتهُ بالابلقِ
فاتيت افضل من تحمل حاجة ان جئتهُ في غارمٍ او مرهقِ

عرفت له الاقوام كلٌّ فضيلةٍ وحوي المكارم سابقاً لم يسبقِ

فقال امرء القيس قصيدته التي يقول في مطلعها *

طرقتك هندٌ بعد طول تجنبٍ وهنا ولم تكُ قبل ذلك تطرقُ

وهي طويلةٌ لاحاجةٌ الى استيفايها ثم وفد الفزاريٌّ بامرء القيس على السموال فاكرمهم وانزلهم في مجالسٍ له واقام امرء القيس عنده اياماً ثم طلب اليهِ ان يكتب الى الحرث بن ابي شمر الغسّاني بالشام ان يوصلهُ الي قيصر مالك الروم ويشرح له قصتهُ ويستنجدهُ لهُ فكتب له السموال واستودعهُ امرء القيس الدروع والمال والمراءة التي كانت معهُ وترك عندها يزيد بن معوية بن الحرث من بني عمهِ ومضى حتى انتهى الى بلاد الروم وكان في صحبتهِ عمرو بن قمية فانشد امرء القيس يقول *

سما لك شوقٌ بعدما كان اقصرا. وحلت سليمى بطن قوٍ فعرعرا

كنانيةٌ بانت وفي الصدر ودُّها. مجاورةٌ غسان والحيَّ يعمرا

تذكرتُ اهلي الصالحين وقد اتت. على جملي خوض الركاب واوجرا

فلما بدت حوران في الآل دونها. نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا

تقطّع اسباب اللبانة والهوى. عشية جاوزنا حماة وشيزرا

لقد انكرتني بعلبكُ واهلها. ولابن جريجٍ في قرى حمص انكرا

وهي طويلةٌ اقتصرنا منها على هذه الابيات ولما دخل امرء القيس على قيصر شكا اليهِ حالهُ وسالهُ ان يمدهُ بجيشٍ الى بلاد العرب

فلم يجبه فعاد راجعاً حتى انتهى الى بلدة من بلاد الروم يقال لها انقرة وكان به مرض السل فاشتد عليه هناك فلبث بها مدة الى ان انهكه السقم فعلم انه ميت لا محالة وكان قد اخبر بان امراة من بنات الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فقال ❋

اجارتنا ان الخطوب تنوب ... واني مقيم ما اقام عسيب

اجارتنا انا غريبان ههنا ... وكل غريب للغريب نسيب

فان تصلينا فالقرابة بيننا ... وان تهجرينا فالغريب غريب

ثم مات فدفن هناك الى جانب قبر المراة وكان ذلك سنة تسع وثلثين وخمساية للمسيح وكان امرء القيس نحيف الجسم معتدل القامة صبيح الوجه حسن الاخلاق كريماً مشهوراً بالفصاحة وكان من فحول الشعراء في الجاهلية واحسنهم نظماً وهو اول من احكم القوافي على ما قيل وكانت امه فاطمة بنت ربيعة بن الحرث بن زهير اخت كليب والمهلهل التغلبيين وكان يكنى بابي وهب وقيل بابي الحرث وكان يقال له الملك الضليل ويقال له ايضاً ذو القروح واياه عنى الفرزدق بقوله ❋

وهب القصايد لي النوابغ اذ مضوا ... وابو يزيد وذو القروح وجرول

وكان مولده ببلاد بني اسد وكان ينزل في حصن بالبحرين وكان ينازع الشعراء قيل انه نازع التوام اليشكري فقال ان كنت

شاعرًا فأجز انصاف ما اقول فقال التوأم قل ما شئت

فقال امرؤ القيس

أحارِ ترى بُرَيقاً هبَّ وهنا

فقال التوأم

كنار الفُرس تستعر استعارا

فقال امرؤ القيس

أرِقتُ لهُ ونام ابو شريحٍ

فقال التوأم

اذا ما قلت قد هَدَأ استطارا

فقال امرؤ القيس

كأنَّ هزيزهُ بوراءِ غيبٍ

فقال التوأم

عشارٌ وُلَّهٌ لاقت عشارا

فقال امرؤ القيس

فلما ان دنا لقفا أضاخٍ

فقال التوأم

وَهَت اعجاز رَيِّقِهِ فحارا

فقال امرؤ القيس

فلم يترك بذات السرّ ظبيًا

فقال التوأم

فلم يترك بجهلتها حمارا

واحاديث امرء القيس ومفاوضاته مع الشعراء كثيرة لاحاجة الى استيفايها بالتفصيل ❋

فصل

في ذكر ملوكٍ متفرقة من العرب

من ملوك العرب عمرو بن لحى بن حارثة من ولد كهلان بن سبا كان ملكاً في الحجاز وكان شايع الذكر في الجاهليه واليهِ تنسب خزاعة فيقال انهم من سلالتهِ وكان جلوسهُ على سرير الولاية سنة مايتين وسبع للمسيح وهو اول من اتى بالاصنام الى مكة اتى بها من ارض الشام واقامها في البيت الحرام ودعا الناس الى تعظيمها والتقريب اليها والتوسل بها الى الله تعالى وكان منها صنمٌ على صورة رجلٍ يقال لهُ اساف وصنمٌ على صورة امراةٍ يقال لهُ نايلة وضعها عمرو على الصفا والمروة وكان يذبح عليها تجاه الكعبة وكان عمرو ينكر بعث الاجساد وهو القايل ❋

حيوةٌ ثم موتٌ ثم حشرٌ حديث خرافةٍ يا امَّ عمرو

وكان ملكهُ ثلثاً وثلثين سنة انتهى ومن ملوك العرب ملوك جرهم واشهرهم مضاض بن عمرو بن الحرث الجرهمي وكان قد خرج بقومهِ من اليمن الى الحجاز فنزل باعلى مكة وخرج معهُ السميدع ببني قطور فنزل باسفلها وابث كل فريق في

مكانه حيناً من الدهر فوقع الخصام بين جرهم وقطورا وانتشبت بينهم الحرب فاقتتلوا اقتتالاً شديداً وقتل السميدع فسلم قومه امرهم الى مضاض واصطلحوا فسر مضاض بذلك ونحر الجزر وطبخ الاطعمة للناس فدعي ذلك المكان بالمطابخ وفي ذلك يقول مضاض *

ونحن قتلنا سيد القوم عنوةً   فاصبح منا وهو حيران يجزعُ
وما كان يبغي ان يكون سواءنا   بها ملكاً حتى اتانا السميدع
فذاق وبالاً حين حاول ملكنا   وعالج منا غصةً تتجرع
ونحن عمرنا البيت كنّا ولاته   نقاتل عنا من اتانا وندفع
وما كان يبغي ذاك في الناس غيرنا   ولم يكُ حيٌّ قبلنا فيه يطمع

واقام مضاض بقومه في مكة ما شاء الله من الزمان حتى خرج عمرو بن عامر بن ثعلبة الخزاعي من اليمن فارسل ابنه ثعلبة الى الجرهميين يطلب النزول عندهم الى ان ترجع روّاده من الشام فيرحل الى حيثما اصابوه له من الارض فابت جرهم ذلك اباءً شديداً واستكبروا في انفسهم وقالوا لا والله لا نحب ان تنزلوا فتضيقوا علينا مراعينا ومواردنا فارحلوا حيث شئتم من البلاد فاغار عمرو الخزاعيُّ عليهم والتقوا به فاقتتلوا ثلثة ايام فكانت الدايرة على جرهم فانهزموا ولم يفلت منهم الا الشريد وكان مضاض قد اعتزل عن الحرب لانه لم يكن له رايٌ في ذلك ولما ظفرت بهم خزاعة رحل باهل بيته ونزل في ما يلي

مكة عن بعد من القوم ونادى عمرو في قومه ان من وجد جرهمياً في جوار الحرم فدماه مباح له وفي تلك الايام نزعت ابل لمضاض فخرج في طلبها حتى وجد اثرها وقد دخلت الى مكة فمضى على الجبال من نحو اجياد حتى وقف على ابي قبيس فرأى ابله تنحر في مكة ولا سبيل له اليها فولى منصرفا الى اهله وانشا يقول ❋

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطا فجنوبه الى المنحنى من ذي الاراكة حاضر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر
وابدلنا ربي بها دار غربة بها الذيب يعوي والعدو المحاصر
اقول اذا نام الخلي ولم انم اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
فنحن ولاة البيت من بعد نابت نطوف به والخير اذ ذاك ظاهر
وانكح جدي خير شخص علمته فابناوه منا ونحن الاواصر
واخرجنا منها المليك بسيفه كذلك بين الناس تجري المقادر
فسحت دموع العين تبكي لبلدة بها حرم امن وفيها المشاعر
وبطن منى امسى كان لم يكن به مضاض ولا من حي عمرو وعامر
فهل فرج ياتي بشيء نحبه وهل جزع ينجيك مما تحاذر

انتهى ❋ ومن ملوك العرب زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن عذرة الكلبي وكان يقال له الكاهن لصحة رايه غزا غزوات كثيرة وكان ميمون النقيبة سعيداً في غزواته

وفد على ابرهة الاشرم الحبشي بنجد فاكرمهُ وفضلهُ على من اتاه من العرب وقلّده امارة بني بكر وتغلب فاقام بهم واصابتهم سنة جدبية فثقل عليهم ما كان يطلبه منهم فخلعوا طاعتهُ وانتشبت بينهم الحرب وجرت لهم وقايع يطول شرحها ثم جمع زهير بني كلاب واحلافه من القبايل وغزاهم على ماء يقال له الحنىّ فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم انهزمت بكر وقاتلت تغلب بعض القتال فانهزمت ايضاً وقتل منهم خلقٌ كثير وساقوا اموالهم ونساءهم وحدث في ايام زهير ان بني بغيض بن ريث بن غطفان خرجوا من تهامة فتعرضت لهم قبيلةٌ من مذحج فقاتلوهم واستظهرت غطفان واصابت غنايم كثيرة فاعتزّ القوم وقالوا والله لنتخذنّ حرماً مثل حرم مكة لا يُقتَل صيده ولا يعضد شجرة ولا يهاج عايذه واقاموا على بنايهِ رجلاً منهم يقال له رباح بن ظالم وبلغ ذلك زهير بن حباب فقال والله لا يكون ذلك ابداً وزحف بقومهِ حتى وقع على بني غطفان فقاتلهم وظفر بهم فقتل وسبى ونهب كثيراً ثم منّ على غطفان فردّ النساء واستاق الاموال وانصرف الي ديارهِ وهو يقول ❋

ولم تصبر لنا غطفان لما تلاقينا واحرزت النساء
ولولا الفضل منا ما رجعتم الى عذراء شيمتها الحياء
فكم غادرت من بطلٍ كميٍّ لدى الهيجاء كان له غناء
فدونكمُ ديوناً فاطلبوها واثاراً ودونكمُ اللقاء

وانّا حيثُ لا يخفى عليكم ليوثٌ حيث ينهصر اللواءُ
فخلّى بعدها غطفان ريثاً وما غطفان والارض الفضاءُ
وقد اضحى لحيٍّ بني حبابٍ فضاء الارض والماء الرواءُ
نفينا نخوة الاعداء عنا بارماحٍ أسنّتها ظماءُ
ولولا صبرنا يوم التقينا لقينا مثلما لَقِيَت صداءُ
غداة تعرّضوا لبني بغيضٍ وصدق الطعن للحمقى شفاءُ
وقد هربت حذار الموت قينٌ على اثار ما ذهب العفاءُ
وقد كنا رجونا ان يمدّوا فاخلفنا من القوم الرجاءُ

وكان زهير من المعمّرين في العرب عاش عمرًا طويلاً وغزا غزواتٍ كثيرة حتى كان قلّ ما تمضي عليهِ سنةٌ لايغزو فيها ❋ ومن ملوك العرب كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جُشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب كان سيد بني ربيعة فكانوا لاينزلون ولا يرحلون الا بامرهِ وكان عزيزًا مهيباً بينهم لا توقد نارٌ مع نارهِ ولا ترد ابلٌ مع ابلهِ ولا يحتبي احد في مجلسهِ ولا يتكلم الا ان يسألهُ وفي ذلك يقول اخوه المهلهل ❋

نُبِّئتُ ان النار بعدك أُوقدت ٭ واستبّ بعدك يا كليب المجلسُ
وتحدّثوا في امر كل عظيمةٍ ٭ لوكنت حاضر امرهم لم ينبسوا

وبغى كليبٌ على قومهِ فصار يحمي عليهم مواقع السحاب فلا يُرعى حماهُ ويجير الوحش فلا يصاد وكان يلقي كلباً صغيرًا

في اطراف مراعيهِ فاذا اقبل الرعاة سمعوا صوته فتاخروا
عنها وكان كليب المذكور اسمهُ وائل فكانت الرعاة اذا
سمعت صوت كلبهِ تقول هذا كليب وائل فلما كثر
استعمال ذلك صار لقباً له وما زال كليبٌ في عزتهِ وزهوهِ
حتى قتلهِ جساس بن مرّة البكريُّ كما سياتي في ذكر وقايع
العرب ❋ ومن ملوك العرب زهير بن جذيمة بن رواحة بن
ربيعة بن الحرث العبسيّ وكان ملكه سنة خمساية واربع
وستين للمسيح وكان له اتاوةٌ على بني هوازن ياتونهُ بها
كل سنةٍ الي عكاظ في ايام موسم الحج في الحجازفلما كان بعض
السنين اتتهُ امراةٌ من بني رهيس بن بكر من هوازن بشيءٍ
من السمن فلم يرضهُ وكان في يدهِ قوس فدفعها بها في صدرها
فاستلقت على قفاها وانهتك سترها فغضبت هوازن من
ذلك واضمرت عليهِ السوء وكان ابنهُ شاس قد اقبل في
تلك الايام من عند النعمان بن المنذر ومعهُ قطيفةٌ حمرا
وطيوبٌ قد اهداها له فورد ماء في الطريق عند الظهيرة
وعليهِ خباءٌ لرياح بن الاشلّ الغنويّ فاساء شاس الادب
وزجرهُ الغنوي فلم يزدجر فرماه بسهمٍ فقتلهُ ودفنهُ في رملةٍ
هناك واحرز ما كان معهُ في بيتهِ وغمض خبره عن ابيهِ
زماناً حتي خرجت امراة رياح بشيءٍ مما كان مع شاس تبيعهُ
في سوق عكاظ وكان لزهيرٍ ارصادٌ على ذلك فاعلموه بهِ فتجهز

لادراك ثاره من بني غنى وقال يرثيهِ ❋

بكيت لشاس حين خبرت انهُ　　بماء غنيٍّ اخر الليل يشربُ

لقد كان ما أتاهُ الرديُّ بحتفهِ　　وما كان لولا غرَّة الليل يسلب

فتيل غنيٍّ ليس شكلٌ كشكلهِ　　كذاك لعمري الحين للمرء يجلب

سابكي عليهِ ما بقيت بعبرةٍ　　وحقَّ لشاس عبرةٌ حين تسكب

اذا سيم ضيماً كان للضيم منكرًا　　وكان لدى الهيجا يخشى ويرهب

ثم اغار زهير على الغنويين فاتفقت هوازن مع خالد بن جعفر الكلابي وبني عامر على قتال زهير لما كان فى انفسها منه واقتتلوا جميعًا فاعتنق زهير وخالد واعتركا طويلاً على الارض فنادى خالد بقومهِ فاقبل عليهِ جندح بن البكّاء وضرب زهيرًا بسيفهِ ضربةً شقَّ بها راسهُ ثم ركبوا وتركوه فاخذتهُ اصحابهُ ومات بعد ايام وكان ابنه ورقاء قد ضرب خالد بن جعفر ضربة بسيفهِ فلم توءثر فيهِ شيًا فقال في ذلك ❋

رايت زهيراً تحت كلكل خالدٍ　　فاقبلت اسعى كالظليم ابادرُ

فشلت يميني يوم اضرب خالدًا　　وشلَّ ثناياها وشلَّ الخناصر

ويا ليتني من قبل ايام خالدٍ　　ويوم زُهَير لم تلدني تُماضِر

فطِر خالدًا ان كنت تستطيع طيرةً　　ولا تقعن الا وقلبك حاذر

اتتك المنايا ان بقيت بضربةٍ　　تفارق منها العيشَ والموت حاضرُ

وبعد قتل زهير بن جذيمة جرت وقايع كثيرة بسببهِ لم نتعرض لذكرها خوف من الاطالة وكان ملكه ثلثين سنة ❋ ومن

ملوك العرب قيس بن زهير بن جذيمة العبسي كان من دهاة العرب وكان يقال له قيس الراي لصحة رايهِ استولى على ملك ابيهِ زهير بعد قتلهِ في بني عامر ونهض لادراك ثارهِ فاستجاش احلافهُ وغزا العامريين فجرى بينهم قتالٌ شديدٌ ولم يُصب حاجتهُ فانثنى عنهم واقام في ديارهِ ما شاء الله حتى وقعت الحرب بين بني عبس وفزارة بسبب سباق الخيل كما سياتي فلحق ببني النمر بن قاسط وكان قد افتقر وساءت حالهُ فلما تمكَّن بينهم قال لهم يابني النمر بن قاسط قد علمتم انني رجلٌ أنوفٌ غيورٌ ولكنني لا آنفُ حتى أُظلم ولا اغار حتى ارى فانظروا لي امراةً من نسايكم قد أدَّبها الغنى واذلها الفقر فاصابوا له امراةً كما اراد فاقام بينهم وتنصر وما زال عندهم الى ان مات على دين النصرانية والله اعلم ❋

فصل
في الشعر والشعرا

قال مولفه انه اذ كان الشعر ديوان الادب . وبهِ كانت تفتخر العرب . شرعنا الان بذكر البعض من فحول الشعرا واخبارهم . واثبتنا ما اخترناه في هذا الباب من نفايس اشعارهم . وهي القصايد المسبّعات التي ضربت ببلاغتها الامثال . وافتخرت بها اصحابها على ساير الرجال . وذلك لما فيها من الحكم

والفلسفة . والمعاني الدقيقة المستظرفه . قلت وكانت العرب في الجاهلية تعد الشعر خطيرا . وترى الشاعر اميرا . حتى لم يبقَ احدٌ منهم الاَّ وانشد . وتمثل بهِ واستشهد . و بالحقيقة ان الشعر صناعة شريفة يخلد ذكرها . ويبقي ما بقي الزمان فخرها . ولولا الشعر لضاعت جواهر الحكم . وانطمست اعلام اهل الجود والكرم . فقد مات هرم بن سنان مثلاً ولم يمت ما قال فيه زهير بن ابي سلمى ولولا مدائح زهير فيه لما كان عُرِف . ولا بالحلم والجود وصف . وكم من مالكٍ مات وانقبر . فذهب ملكه واندثر . وهو مجهول لم يذكر . وكان يقال لبنو قريع انف الناقة فيغضبون لذلك ويسخطون من هذا اللقب فلما مدحهم الحطية بقوله ❋

قومٌ هم الانف والاذناب غيرهمُ . ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

رضوا بهِ وصار من اكبر مفاخرهم ولولا الشعر لعدُّوه من اقبح القابهم وقد اختلف الناس في تفاضل الشعراء فقال قومٌ افضلهم امرء القيس ومنهم من قال زهير بن ابي سلمى وقيل عنترة بن شداد وقيل غيرهُ وسئل الاصمعي من اشعر العرب فقال عنترة اذا ركب . وزهير اذا رغب . والنابغة اذا طرب . والاعشى اذا رهب . وحكى ان رجلاً من تميم اتى الفرزدق بن غالب التميمي فقال انى قلت شعرًا فانظرهُ فقال انشدني اياهُ فانشد ❋

ومنهم عُمر المحمود نائلهِ كانما راسهُ طين الخواتم

فضحك الفرزدق وقال يا اخي ان للشعر شيطانين احدهما يقال له الهوَبَر والثاني الهوجل فمن انفرد بهِ الهوبَر جاد شعرهُ وصحّ كلامهُ ومن انفرد بهِ الهوجل ساء شعرهُ وفسد كلامهُ وانهما قد اجتمعا لك في هذا البيت فكان معك الهوبر في اولهِ فاجدت وخالطك الهوجل في اخرهِ فافسدت وان الشعر كان جملاً باذلاً عظيماً فنحر فجاء امرؤ القيس واخذ راسهُ وعمرو بن كلثوم اخذ سنامهُ وزهير اخذ كاهلهُ والاعشى والنابغة فخذيهِ واطرافهِ ولبيد كركرتهُ ولم يبقَ الا المذارع والبطن فتوازعناها بيننا *

واما المسبَّعات المذكورة آنفاً فهي سبعة اسابيع يعدونها من افضل الشعر اولها المعلقات واصحابها امرؤ القيس بن حجر وزهير بن ابي سلمى والاعشى الاسدي ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد وعنترة بن شداد وهي الطبقة الاولى. ثانيها المجمهرات واصحابها النابغة الذبياني والحارث بن حلزة وعبيد بن الابرص وبشر بن ابي حازم وأُمية بن ابي الصلت وعدي بن زيد والنمر بن تولب وهي الطبقة الثانية . ثالثها المنتقيات واصحابها المهلهل بن ربيعة ودريد بن الصمَّة وعروة بن الورد واوس بن حجر والمتنخّل بن عويمر والمرقش الاصغر والشنفرى الازدي وهي الطبقة الثالثة. رابعها المذهبات واصحابها حسان

بن ثابت وعبد الله بن رواحة وقيس بن الخطيم واحيحة بن الجلاح والسموال بن عاديا وخداش بن زهير والحارث بن عباد وهى الطبقة الرابعة • خامسها المراثى واصحابها ابو ذويب الهذلي وكعب بن سعد والاعشى الباهلى وعلقمة المطموس وابو زبيد الطائي ومالك بن الريب ومتمم بن نويرة وهي الطبقة الخامسة سادسها المشوبات واصحابها كعب بن زهير والمثقب العبدي والقطامي والحطيئة والشماخ بن ضرار وعمرو بن احمر وتميم بن ابي مقبل وهى الطبقة السادسة • سابعها الملحمات واصحابها الفرزدق وجرير والاخطل وعبية الراعى وذو الرمة والكميت بن زيد والطرماح وهي الطبقة السابعة وهذه التسع والاربعون قصيدة هى عيون اشعار العرب في الجاهلية واصحابها فحول الشعرا الذين مدحوا وذموا وذهبوا في الشعر كل مذهب واما المعلقات فاولها معلقة امرء القيس بن حجر الكندي قال

قفانبك من ذكري حبيب ومنزلِ • بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ
فتوضحَ فالمقراة لم يعفُ رسمها • لما نسجتهُ من جنوبٍ وشمألِ
وقوفا بها صحبي عليَّ مطيهمُ • يقولون لاتهلك اسى وتجمّلِ
وان شفاءي عبرةٌ مهراقةٌ • فهل عند رسمٍ دارسٍ من معوَّلِ
كدأبك من امّ الحويرث قبلها • وجارتها ام الرباب بمأسلِ
اذا قامتا تضوّع المسك منهما • نسيم الصبا جاءت بريّا القرنفلِ
كاني غداة البين يوم تحملوا • لدى سَمرات الحيّ ناقف حنظلِ

ففاضت دموع العين مني صبابةً ... على النحر حتى بلّ دمعي محملي

الا رُبّ يومٍ صالحٍ لك منهما ... ولا سيّما يومٌ بدارة جلجلِ

ويوم عقرتُ للعذارى مطيّتي ... فيا عجباً من رحلها المتحمَّلِ

فظلّ العذارى يرتمين بلحمها ... وشحمٍ كهدّاب الدِمقس المفتّلِ

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزةٍ ... فقالت لك الويلات انك مرجلي

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً ... عقرت بعيري يا امرء القيس فانزلِ

فقلت لها سيري وارخي زمامهُ ... ولا تبعديني من جناك المعلّلِ

فمثلكِ حُبلى قد طرقتُ ومرضعٍ ... فالهيتها عن ذي تمايم محوَّلِ

اذا ما بكى من خلفها انصرفت له ... بشقٍّ وتحتي شقّها لم يحوَّلِ

ويوماً على ظهر الكثيب تعذّرت ... عليّ وآلت حلفةً لم تحلّلِ

أفاطمَ مهلاً بعض هذا التدللِ ... وان كنتِ قد ازمعتِ صرمي فاجملي

اغرّكِ مني ان حبكِ قاتلي ... وانكِ مهما تامري القلب يفعلِ

وان تكُ قد ساءتك مني خليقةٌ ... فسُلّي ثيابي من ثيابكِ تنسلِ

وما ذرفت عيناكِ الا لتضربي ... بسهميكِ في اعشار قلبٍ مقتّلِ

وبيضة خدرٍ لا يرام خباؤها ... تمتعت من لهوٍ بها غير معجلِ

تجاوزت احراساً اليها ومعشراً ... عليّ حراصاً لو يُسِرّون مقتلي

اذا ما الثريا في السماء تعرّضت ... تعرُّض اثناء الوشاح المفصّلِ

فجئتُ وقد نضّت لنوم ثيابها ... لدى الستر الا لبسة المتفضّلِ

فقالت يمين الله ما لك حيلةٌ ... وما ان ارى عنك الغواية تنجلي

خرجتُ بها امشي تجرّ وراءنا ... على اثرينا ذيل مرطٍ مرجّلِ

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى   بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل

هصرت بفودى راسها فتمايلت   عليّ هضيم الكشح ريّا المخلخل

مهفهفة بيضاء غير مفاضة   ترائبها مصقولة كالسجنجل

كبكر المقاناة البياض بصفرة   غزاها نمير الماء غير محلّل

تصدّ وتبدي عن اسيل وتتّقي   بناظرة من وحش وجرة مطفل

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش   اذا هي نصّته ولا بمعطّل

وفرع يزين المتن اسود فاحم   اثيث كقنو النخلة المتعثكل

غدائره مستشزرات الى العلى   تضلّ العقاص في مثنّى ومرسل

وكشح لطيف كالجديل مخصّر   وساق كانبوب السقيّ المذلّل

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها   نووم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وتعطو برخص غير شثن كانه   اساريع ظبي او مساويك اسحل

تضيء الظلام بالعشيّ كانها   منارة ممسى راهب متبتّل

الى مثلها يرنو الحليم صبابة   اذا ما اسبكرّت بين درع ومجول

تسلّت عمايات الرجال عن الصبا   وليس فوادي عن هواك بمنسل

الا ربّ خصم فيك الوى رددته   نصيح على تعذاله غير موتل

وليل كموج البحر ارخى سدوله   عليّ بانواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطّى بصلبه   واردف اعجازاً وناء بكلكل

الا ايها الليل الطويل الا انجلي   بصبح وما الاصباح منك بامثل

فيالك من ليل كانّ نجومه   بكل مغار الفتل شدّت بيذبل

كانّ الثريا عُلّقت في مصامها   بامراس كتّان الى صمّ جندل

وقربة اقوامٍ جعلت عصامها ... على كاهلٍ مني ذلول مرحّل

ووادٍ كجوف العير قفرٍ قطعتهُ ... بهِ الذيب يعوي كالخليع المعيّل

فقلت لهُ لما عوى ان شاننا ... قليل الغنى ان كنت لما تموّل

كلانا اذا ما نال شيًا افاتهُ ... ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل

وقد أغتدِي والطير في وكناتها ... بمنجردٍ قيد الاوابد هيكل

مكرٍ مفرٍّ مقبل مدبرٍ معاً ... كجلمود صخرٍ حطهُ السيل من عل

كميتٍ يزل اللبد عن حال متنهِ ... كما زلّت الصفواء بالمتنزّل

على الذبل جيّاشٍ كان اهتزامهُ ... اذا جاش فيه حميه غليُ مرجل

مسحٍ إذاما السابحات على الونى ... اثرن الغبار بالكديد المركّل

يزل الغلام الخفّ عن صهواتهِ ... ويلوى باثواب العنيف المثقّل

دريرٍ كخذروف الوليد أمرّهُ ... تتابعُ كفيهِ بخيطٍ موصّل

له أيطلا ظبيٍ وساقا نعامةٍ ... وارخاء سرحان وتقريب تنفل

ضليعٍ اذا استدبرتهُ سد فرجهُ ... بضافٍ فويق الارض ليس باعزل

كانّ على المتنين منهُ اذا انتحى ... مداك عروسٍ اوصلاية حنظل

كانّ دما الهاديات بنحرهِ ... عصارة حنّاء بشيبٍ مرجّل

فعنّ لنا سربٌ كانّ نعاجه ... عذارى دوارٍ في ملاء مذيّل

فادبرن كالجزع المفصّل بينهُ ... بجيد معمٍّ في العشيرة مخوّل

فالحقنا بالهاديات ودونهُ ... جواحرها في صرّة لم تزيّل

فعادى عداءً بين ثورٍ ونعجةٍ ... داركاً ولم ينضح بماء فيغسل

وظل طهاة اللحم ما بين منضجٍ ... صفيف شواء او قدير معجل

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونهُ   متى ما ترقَّ العين فيه تسهَّلِ

فبات عليهِ سرجهُ ولجامه   وبات بعيني قايما غير مرسلِ

اصاحِ ترى برقا اريك وميضهُ   كلمع اليدين في حبيٍّ مكلَّلِ

يضيءُ سناهُ او مصابيح راهب   امال السليط بالذبال المفتَّلِ

قعدت لهُ وصحبتي بين ضارجٍ   وبين العذيب بعد ما متاملي

على قطنٍ بالشيم ايمن صوبهِ   وايسرهُ على الستار فيذبلِ

فاضحى يسح الماء حول كتيفةٍ   يكبُّ على الاذقان دوح الكنهبلِ

ومرَّ على القنان من نفيانهِ   فانزل منه العصم من كل منزلِ

وتيماءَ لم يترك بها جذع نخلةٍ   ولا أُطماً الا مشيداً بجندلِ

كأنَّ ثبيرا في عرانين وبلهِ   كبير اناس في بجاد مزمَّلِ

كأنَّ ذرى راس المجيمر غدوةً   من السيل والاغثاء فلكة مغزلِ

والقى بصحراء الغبيط بعاعهُ   نزول اليماني ذي العقاب المحمَّلِ

كانَّ مكاكيَّ الجواء غديَّةً   صبحن سلافا من رحيق مفلفلِ

كانَّ السباع فيهِ غرقى عشيَّةً   بارجايهِ القصوى انابيش عنصلِ

وقال زهير بن ابي سلمى المزني

أمن أمّ اوفى دمنةٌ لم تكلَّمِ   بحومانة الدرَّاج فالمتثلَّمِ

ودارٌ لها بالرقمتين كانها   مراجيع وشمٍ في نواشر معصمِ

بها العين والارام يمشين خلفةً   واطلاوءها ينهضن من كل مجثمِ

وقفت بها من بعد عشرين حجَّةً   فلاياً عرفت الدار بعد توهمِ

اثافيَّ سفعا في معرَّس مرجلٍ   ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلَّمِ

فلما عرفت الدار قلت لربعها   الا انعم صباحا ايها الرّبع واسلم

تبصّر خليلي هل ترى من ظعاين   تحمّلن بالعلياء من فوق جرثم

علون بانماطٍ عتاقٍ وكلّةٍ   ورادٍ حواشيها مشاكهة الدم

ووركّن في السوبان يعلون متنهُ   عليهن دلّ الناعم المتنعم

بكرن بكورًا واستحرن بسحرةٍ   فهن ووادي الرسّ كاليد في الفم

وفيهن ملهى للّطيف ومنظرٌ   انيقٌ لعين الناظر المتوسم

كأنّ فتات العهن في كل منزلٍ   نزلن بهِ حبّ الفنا لم يحطّم

فلما وردن الماء زرقاً جمامهُ   وضعن عصيّ الحاضر المتخيم

جعلن القنان عن يمين وحزنهُ   وكم بالقنان من محلٍ ومحرم

ظهرن من السوبان ثم جزعنهُ   على كل قينيٍ قشيبٍ ومفأم

فاقسمت بالبيت الذي طاف حوله   رجالٌ بنوه من قريش وجرهم

يمينا لنعم السيدّان وجدتما   على كل حال من سحيلٍ ومبرم

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما   تبزّل ما بين العشيرة بالدم

تداركتما عبساً وذبيان بعد ما   تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وقد قلتما ان ندرك السلم بعدها   بمال ومعروف من القول نسلم

فاصبحتما منها على خير موطنٍ   بعيدين فيها من عقوق ومأثم

عظيمين في عليا معدٍ هديتما   ومن يستبح كنزا من المجد يعظم

تعفى الكلوم بالمئين فاصبحت   ينجّمها من ليس فيها بمجرم

ينجّمها قومٌ لقوم غرامةً   ولم يهرقوا ما بينهم ملء محجم

فاصبح يجري فيهم من تلادكم   مغانم شتى من أفالٍ مزنّم

الا ابلغ الاحلاف عني رسالة   وذبيان هل اقسمتم كل مقسم
فلا تكتمنّ الله ما في صدوركم   ليخفى ومهما يُكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدّخر   ليوم الحساب او يُعجّل فينقم
وما الحرب الا ما علمتم وذقتم   وما هو عنها بالحديث المرجّم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة   وتضر اذا ضرّيتموها فتضرم
فتعرككم عرك الرحى بثفالها   وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم
فتنتج لكم غلمان اشام كلهم   كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم
فتغلل لكم ما لا تغلّ لاهلها   قرى بالعراق من قفيز ودرهم
لعمري لنعم الحيّ جرّ عليهم   بما لا يواتيهم حصين بن ضمضم
وكان طوى كشحا على مستكنّة   فلا هو ابداها ولم يتقدم
وقال ساقضي حاجتي ثم اتقي   عدوي بالف من ورائي ملجم
فشدّ ولم يفزع بيوتا كثيرة   لدى حيث القت رحلها امّ قشعم
لدى اسد شاك السلاح مقذّف   له لبد اظفاره لم تقلّم
جريء متى يُظلم يعاقب بظلمه   سريعا والّا يبدَ بالظلم يظلم
رعوا ظمأهم حتى اذا تمّ اوردوا   غمارا تفرّى بالسلاح وبالدم
فقضّوا منايا بينهم ثم اصدروا   الى كلأ مستوبل متوخم
لعمرك ما جرّت عليهم رماحهم   دم ابن نهيك او قتيل المثلّم
ولا شاركت في الموت في دم نوفل   ولا وهب منها ولا ابن المخزّم
فكلّا اراهم اصبحوا يعقلونه   صحيحات مال طالعات بمخرم
لحيّ حلال يعصم الناس امرهم   اذا طرقت احدى الليالي بمعظم

كرامٍ فلاذو الضغن يدرك تبلهُ — لديهم ولا الجاني عليهم بمسلمِ

سَئمتُ تكاليف الحيوة ومن يعش — ثمانين حولاً لا ابالك يسأمِ

واعلم ما في اليوم والامس قبلهُ — ولكنني عن علم ما في غدٍ عمِ

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب — تمتهُ ومن تخطي يعمَّر فيهرمِ

ومن لا يصانع في امورٍ كثيرةٍ — يعزها ومن لا يتَّق الشتم يُشتمِ

ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخل بفضلهِ — على قومه يُستغنَ عنه ويذممِ

ومن يوفِ لا يُذمم ومن يهدَ قلبهُ — الى مطمئنّ البرّ لا يتجمجمِ

ومن هاب اسباب المنايا ينلنهُ — وان يَرقَ اسباب السماء بسُلَّمِ

ومن يجعل المعروف في غير اهلهِ — يكون حمده ذمّاً عليه ويندمِ

ومن يعصَ اطراف الزجاج فانهُ — يطيع العوالي رُكِّبت كل لهذمِ

ومن لا يذُد عن حوضهِ بسلاحهِ — يهدَّم ومن لا يظلم الناس يظلمِ

ومن يغترب يحسب عدوّاً صديقهُ — ومن لا يكرِّم نفسهُ لا يكرَّمِ

ومهما يكون عند امرءٍ من خليقةٍ — وان خالها تخفى عن الناس تعلمِ

وكأيِّن ترى من صامتٍ لك معجبٍ — زيادتهُ او نقصهُ في التكلمِ

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادهُ — فلم يبقَ الا صورة اللحم والدمِ

وان سفاه الشيخ لا حلم بعدهُ — وان الفتى بعد السفاهة يحلمِ

سالنا فاعطيتم وعدنا فعدتم — ومن اكثر التسآل يوماً سيحرمِ

وقال الاعشى ميمون بن جندل الاسدي

ودّع هريرة ان الركب مرتحلُ — وهل تطيقُ وداعاً ايها الرجلُ

غرّاء فرعاء مصقولٌ عوارضها — تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجلُ

كأنّ مشيتها من بيت جارتها . مرّ السحابة لا ريثٌ ولا عجلُ
تسمعُ للحلى وسواسا اذا انصرفت . كما استعان بريحٍ عشرقٌ زجلُ
ليست كمن يكره الجيران طلعتها . ولا تراها لسر الجار تختتل
يكاد يصرعها لولا تشدُّدها . اذا تقوم الى جاراتها الكسل
اذا تلاعب قرنًا ساعةً فترت . وارتجّ منها ذنوب المتن والكفل
صفر الوشاح وملء الدرع بهكنةٌ . اذا تأتّى يكاد الخصر ينخزل
نعم الضجيع غداة الدجن يصرعها . للذة المرء لا جافٍ ولا تفل
هركولةٌ فنقٌ درمٌ مرافقها . كأنّ اخمصها بالشوك منتعل
اذا تقوم يضوع المسك اصورةً . والزنبق الورد من اردانها شمل
ما روضةٌ من رياض الحزن معشبةٌ . خضراء جاء عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكبٌ شرقٌ . مؤزّرٌ بعميم النبت مكتهل
يومًا باطيب منها نشر رائحة . ولا باحسن منها اذ دنا الأُصل
علِقتها عرضًا وعلِقت رجلًا . غيري وعُلِّق اخرى غيرها الرجل
وعلّقتهُ فتاةٌ ما يحاولها . ومن بنى عمها ميتٌ بها وهل
وعلقتنيَ اخرى ما تلائمني . فاجتمع الحب حبٌّ كلهُ تبل
فكلنا مغرمٌ يهذي بصاحبهِ . ناءٍ ودانٍ ومخبولٌ ومختبل
صدّت هُريرة عنا ما تكلمنا . جهلًا بامّ خايدٍ حبل من تصل
أأن رأت رجلًا أعشى اضرّ بهِ . ريب المنون ودهرٌ مفندٌ خبل
قالت هريرة لما جيت زايرها . ويلٌ عليك وويلٌ منك يا رجل
اما ترينا حفاةً لا نعال لنا . انا كذلك ما نحفى وننتعلُ

وقد اخالس رب البيت غفلته • وقد يحاذر مني ثم ما يئل

وقد اقود الصبي يوما فيتبعني • وقد يصاحبني ذو الشدة الغزل

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني • شاوٍ مشلٌ شلولٌ شلشلٌ شولُ

في فتيةٍ كسيوف الهند قد علموا • ان هالكٌ كلُّ من يحفى وينتعل

نازعتهم قضب الريحان متكئاً • وقهوةً مزّةً راووقها خضل

لا يستفيقون منها وهي راهنةٌ • الا بهاتِ وان علّوا وان نهلوا

يسعى بها ذو زجاجات له نطفٌ • مقلّقٌ اسفل السربال معتمل

ومستجيب تخال الصنج يسمعهُ • اذا ترجّع فيه القينة الفضل

والساحبات ذيول الريط آونةً • والرافلات على اعجازها العجل

من كل ذلك يومٌ قد لهوت بهِ • وفي التجارب طول اللهو والغزل

وبلدةٍ مثل ظهر الترس موحشةٍ • للجنّ بالليل في حافاتها زجل

لا يتمنّى لها بالقيظ يركبها • الا الذين لهم في ما اتوا مهل

جاوزتها بطليحٍ جسرةٍ سرحٍ • في مرفقيها اذا استعرضتها فتل

بل هل ترى عارضاً قد بتُّ ارمقهُ • كانما البرق في حافاتهِ شعل

له ردافٌ وجوزٌ مفأمٌ عملٌ • منطّقٌ بسجال الماء متصل

لم يلهني اللهو عنه حين ارقبه • ولا اللذاذة من كاسٍ ولا شغل

فقلت للشرب في درنا وقد ثملوا • شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل

قالوا نمارٌ فبطن الخال جادهما • فالعسجدية فالابلاء فالرجل

فالسفح يجري فخنزيرٌ فبرقتهُ • حتى تدافع منه الربو فالجبل

حتى تحمّل منه الماء تكلفةً • روض القطا فكثيب الغينة السهل

يسقي ديار الهاقد اصبحت غرضاً زور انجانف عنها القود والرسل
ابلغ يزيد بني شيبان مالكة ابا ثبيت اما تنفك تأتكل
الست منتهياً عن نحت اثلتنا ولست ضايرها ما أطّت الابل
كناطح صخرة يوماً ليفلقها فلم يضرها واوهى قرنه الوعل
نفرى بها رهط مسعود واخونه عند اللقاء فتردى ثم تعتزل
لا اعرفنّك ان جدّت عداوتنا وراية النصر منكم عوض تحتمل
تلزم ارماح ذي الجدّين سورتنا عند اللقاء فتردبهم وتعتزل
لا تقعدن وقد اكلتها حطباً تعوذ من شرها يوماً وتبتهل
سائل بني اسد عنا فقد علموا ان سوف ياتيك من انبائنا شكل
واسال قشيرا وعبد الله كلهم واسال ربيعة عنا كيف نفتعل
انا نقاتلهم حتى نقتّلهم عند اللقاء وان جاروا وان جهلوا
قد كان في ال كهف ان هم اختربوا . والجاشرية ما تسعى ونتنضل
انى لعمرو الذي حطت مناسمها تخدي وسيق اليه الباقر الفيل
لئن قتلتم عميداً لم يكن صدداً لنقتلن مثله منكم فنمتثل
لئن منيت بنا عن غب معركة لا تلفنا عن دماء القوم ننتقل
لا تنتهون ولن ينهى ذوي شطط . كالطعن يهلك فيه الزيت والفتل
حتى يظل عميد القوم مرتفعاً يدفع بالراح عنه نسوة عجل
اصابه هندواني فاقصده اوذابل من رماح الخط معتدل
كلا زعمتم بانا لا نقاتلكم انا لامثالكم ياقومنا قتل
نحن الفوارس يوم الحنو ضاحية جنبي فطيمة لا ميل ولا عزل

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا … او تنزلون فانا معشرٌ نزل
قد نخضب العير من مكنون فايلة … وقد يشيط على ارماحنا البطل

وقال لبيد بن ربيعة العامري

عفت الديار محلها فمقامها … بمنى تأبد غولها فرجامها
فمدافع الريان عري رسمها … خلقا كما ضمن الوحي سلامها
دمن تجرم بعد عهد انيسها … حجج خلون حلالها وحرامها
رزقت مرابيع النجوم وصابها … ودق الرواعد جودها فرهامها
من كل سارية وغاد مدجن … وعشية متجاوب ارزامها
فعلا فروع الايهقان واطلقت … بالجهلتين ظباؤها ونعامها
والعين ساكنة على اطلائها … عوذا تأجل بالفضاء بهامها
وجلا السيول عن الطلول كأنها … زبر تجد متونها اقلامها
او رجع واشمة أسف نؤورها … كففا تعرض فوقهن وشامها
فوقفت اسألها وكيف سؤالنا … صما خوالد ما يبين كلامها
عريت وكان بها الجميع فابكروا … منها وغودر نؤيها وثمامها
شاقتك ظعن الحي حين تحملوا … فتكنسوا قطنا تصر خيامها
من كل محفوف يظل عصيه … زوج عليه كلة وقرامها
حفزت وزايلها السراب كأنها … اجزاع بيشة اثلها ورضامها
بل ما تذكر من نوار وقد نأت … وتقطعت اسبابها ورمامها
مرية حلت بفيد وجاورت … اهل الحجاز فاين منك مرامها
بمشارق الجبلين او بمحجر … فتضمنتها فردة فرخامها

فصوايقٌ ان ايمنت فمظنةٌ   منها وحاف القهر او طلخامها

فاقطع لبانة من تعرض وصله   ولشرّ واصل خلّة صرّامها

واحب المجامل بالجزيل وصرمه   باقٍ اذا ظلعت وزاغ قوامها

بطليح اسفارٍ تركن بقيّة   منها فاحنق صلبها وسنامها

واذا تغالى لحمها وتحسّرت   وتقطعت بعد الكلال خدامها

فلها هبابٌ في الزمام كانها   صهباء راح مع الجنوب جهامها

او ملمعٌ وسقت لاحقب لاحه   طرد الفحول وضربها وكدامها

يعلو بها حدب الاكام مسحّجٌ   قد رابه عصيانها ووحامها

باحزة الثلبوت يربا فوقها   قفر المراقب خوفها آرامها

حتى اذا سلخا جمادى ستةً   جزءا فطال صيامه وصيامها

رجعا بامرهما الى ذي مرةٍ   حصدٍ ونجح صريمةٍ ابرامها

ورمى دوابرها السفا وتهيجت   ريح المصايف سومها وسهامها

فتنازعا سبطاً يطير ظلاله   كدخان مشعلةٍ يشبّ ضرامها

مشمولةٍ غلثت بنابت عرفجٍ   كدخان نارٍ ساطعٍ اسنامها

فمضى وقدّمها وكانت عادة   منه اذا هي عرّدت اقدامها

فتوسطا عرض السريّ وصدّعا   مسجورةً متجاوراً قلّامها

محفوفةً وسط اليراع يظلها   منه مصرّعُ غابةٍ وقيامها

افتلك ام وحشيّةٌ مسبوعةٌ   خذلت وهادية الصوار قوامها

خنساء ضيّعت الفرير فلم يرم   عرض الشقائق طوفها وبغامها

لمعفّرٍ قهدٍ تنازع شلوه   غبسٌ كواسب ما يمنّ طعامها

صادفن منها غرّةً فاصبنها　　ان المنايا لا تطيش سهامها

باتت واسبل واكفٌ من ديمةٍ　　يروى الخمايل دايماً تسجامها

تجتاف اصلاً قالصًا متنبذاً　　بعجوب انقاءٍ يميل هيامها

يعلو طريقة متنها متواترٌ　　في ليلةٍ كفر النجوم غمامها

وتضي في غاس الظلام منيرةً　　كجمانة البحريّ سلّ نظامها

حتى اذا انحسر الظلام واسفرت　　بكرت تزلّ عن الثرى ازلامها

علهت تردّد في نهاء صعايدٍ　　سبعاً تواماً كاملاً ايامها

حتى اذا يئست واسحق حالقٌ　　لم يبله ارضاعها وفطامها

وتوجست رزّ الانيس فراعها　　عن ظهر غيبٍ والانيس سقامها

فغدت كلا الفرجين تحسب انه　　مولى المخافة خلفها وامامها

حتى اذ يئس الرماة وارسلوا　　غضفاً دواجن قافلاً اعصامها

فلحقن واعتكرت لها مدريّةٌ　　كالسمهرية حدّها وتمامها

لتذودهنّ وايقنت ان لم تذد　　ان قد احمّ من الحتوف حمامها

فتقصّدت منها كساب فضرّجت. بدمٍ وغودر في المكرّ سخامها

فبتلك اذ رقص اللوامع بالضحى　　واجتاب اردية السراب اكامها

اقضي اللبانة لا افرّط ريبةً　　او ان يلوم بحاجةٍ لوامها

او لم تكن تدري نوار بانني　　وصّال عقد حبايلٍ جذّامها

ترّاك امكنةٍ اذا لم ارضها　　او يرتبط بعض النفوس حمامها

بل انت لا تدرين كم من ليلةٍ　　طلقٍ لذيذٍ لهوها وندامها

قد بتّ سامرها وغاية تاجرٍ　　وافيت اذ رفعت وعزّ مدامها

اغلي السباء بكل ادكن عاتق … او جونة قدحت وفض ختامها

وصبوح صافية وجذب كرينة … بموتر تأتاله ابهامها

باكرت حاجتها الدجاج بسحرة … لاعل منها حين هب نيامها

وغداة ريح قد وزعت وقرة … قد اصبحت بيد الشمال زمامها

ولقد حميت الحي تحمل شكتي … فرط وشاحي اذ غدوت لجامها

فعلوت مرتقبا على ذي هبوة … حرج الى اعلامهن قتامها

حتى اذا القت يدا في كافر … واجن عورات الثغور ظلامها

اسهلت وانتصبت كجذع منيفة … جرداء يحصر دونها جرامها

رفعتها طرد النعام وشله … حتى اذا سخنت وخف عظامها

ترقى وتطعن في العنان وتنتحي … ورد الحمامة اذ اجد حمامها

قلقت رحالتها واسبل نحرها … وابتل من زبد الحميم حزامها

وكثيرة غرباؤها مجهولة … ترجى نوافلها ويخشى ذامها

غلب تشذر بالذحول كانها … جن البدي رواسيا اقدامها

انكرت باطلها وبؤت بحقها … عندي فلم يفخر علي كرامها

وجزور ايسار دعوت لحتفها … بمغالق متشابه اجسامها

ادعو بهن لعاقر او مطفل … بذلت لجيران الجميع لحامها

فالضيف والجار القريب كانما … هبطا تبالة مخصبا اهضامها

نأوي الى الاطناب كل زرية … مثل البلية قالص اهدامها

ويكللون اذا الرياح تناوحت … خلجا تمد شوارعا ايتامها

انا اذا التقت المجامع لم يزل … منا لزاز عظيمة جشامها

ومقسمٌ يعطي العشيرة حقها ومغذمرٌ لحقوقها هضّامها
فضلاً وذو كرمٍ يعين على الندى سمحٌ كسوبُ رغايبٍ غنّامها
من معشرٍ سنّت لها آباؤهم ولكل قومٍ سنةٌ وامامها
ان يفزعوا تلقَ المغافر عندهم والسنّ تلمع كالكواكب لامها
لا يطبعون ولا تبور فعالهم بل لا تميل مع الهوى احلامها
فبنوا لنا بيتاً رفيعاً سمكهُ فسما اليه كهلها وغلامها
فاقنع بما قسم المليك فانما قسم المعايش بيننا علّامها
واذا الامانة قُسّمت في معشرٍ اوفى باعظم حظنا قسّامها
فهم السعادة اذا العشيرة افظعت وهُمُ فوارسها وهم حكّامها
وهُمُ ربيعٌ للمجاور فيهم والمرملات اذا تطاول عامها
وهم العشيرة ان يبطّي حاسدٌ او ان يميل مع العداة لئامها

وقال عمرو بن كلثوم التغلبي

الا هبّي بصحنك فاصبحينا ولا تُبقي خمور الأندرينا
مشعشعةً كان الحصَّ فيها اذا ما الماء خالطها سخينا
تجور بذي اللبانة عن هواهُ اذا ما ذاقها حتى يلينا
ترى اللحِزَ الشحيح اذا أُمرّت عليه لماله فيها مهينا
صددتِ الكاس عنا ام عمرٍو وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شر الثلثة ام عمرٍو بصاحبك الذي لا تصبحينا
وانّا سوف تدركنا المنايا مقدّرةً لنا ومقدّرينا
وان غداً وان اليوم رهنٌ وبعد غدٍ بما لا تعلمينا

قفي قبل التفرق ياظعينا   نخبرك اليقين وتخبرينا

بيوم كريهة ضرباً وطعناً   اقر بهِ مواليكِ العيونا

قفي نسالك هل احدثت صرما   لوشك البين ام خنت الامينا

تريك وقد دخلت على خلاء   وقد امنت عيون الكاشحينا

ذراعي عيطلٍ ادماء بكرٍ   تربعت الاجارع والمتونا

وثدياً مثل حق العاج رخصا   خصانا من اكفّ اللامسينا

ومتني لدنةٍ طالت ولانت   روادفها تنوء بما يلينا

تذكرت الصبا واشتقت لمّا   رايت حمولها أُصلا حُدينا

واعرضت اليمامة واشمخرّت   كاسيافٍ بايدي مصلتينا

فما وجدت كوجدي امُّ سقبٍ   اضلّته فرجّعت الحنينا

ولا شمطاء لم يترك شقاها   لها من تسعةٍ الّا جنينا

ابا هند فلا تعجل علينا   وانظرنا فنخبرك اليقينا

بانا نورد الرايات بيضاً   ونصدرهنّ حمرًا قد روينا

وان الطعن بعد الطعن ينشو   عليك ويخرج الداء الدفينا

وسيد معشرٍ قد توّجوهُ   بتاج الملك يحمي المحجرينا

تركنا الخيل عاكفةً عليهِ   مقلّدةً اعنّتها صفونا

وايامٍ لنا غرٍّ طوالٍ   عصينا الملك فيها ان ندينا

وقد هرّت كلاب الحي منا   وشذّ بنا قتادة ان يلينا

متى ننقل الى قومٍ رحانا   يكونوا في اللقاء لها طحينا

يكون ثفالها شرقيّ نجدٍ   ولهوتها قضاعة اجمعينا

ورثنا المجد قد علمت معدٌّ تطاعن دونهُ حتى يبينا
ونحن اذا عماد الحي خرّت على الاحفاظ نمنع من يلينا
ندافع عنهم الاعداء قدمًا ونحمل عنهم ما حمّلونا
نطاعن ما تراخي الناس عنا ونضرب بالسيوف اذا غشينا
بسمرٍ من قنا الخطّيّ لُدنٍ ذوابل او ببيضٍ يختلينا
نشق بها رووس القوم شقًا ونختلب الرقاب فيختلينا
تخال جماجم الابطال فيها وسوقًا بالاماعز يرتمينا
نحزّ روسهم في غير برٍّ ولا يدرون ماذا يتقونا
كان سيوفنا منا ومنهم مخاريقٌ بايدي لاعبينا
كان ثيابنا منا ومنهم خُضبن بارجوانٍ او طُلينا
اذا ما عيّ بالاسناف حيٌّ من الهول المشبه ان يكونا
نصبنا مثل رهوة ذات حبل محافظةً وكنا السابقينا
بفتيان يرون القتل مجدًا وشيبٍ في الحروب مجربينا
حُدَيّا الناس كلهم جميعًا مقارعةً بنيهم عن بنينا
فاما يوم خشيتنا عليهم فنصبح في الحديد مقنعينا
واما يوم لانخشى عليهم فنمعن غارة متلبّبينا
براسٍ من بني جُشم بن بكرٍ ندقّ بهِ السهولة والحزونا
باي مشيةٍ عمرو بن هندٍ نكون لخلفكم فيها قطينا
تهددنا وتوعدنا رويدًا متى كنا لامك مقتوينا
فان قناتنا يا عمرو اعيت على الاعداء قبلك ان تلينا

اذا عضّ الثقاف بها اشمأزت ... وولّته عشوزنة زبونا
عشوزنة إذا غُمِزت ارنّت ... تشجّ قفا المثقّف والجبينا
فهل حُدِّثت عن جشم بن بكرٍ ... بنقصٍ في خطوب الاولينا
ورثنا مجد علقمة بن سيفٍ ... اباح لنا حصون المجد دينا
ورثت مهلهلاً والخير منهُ ... زهيرًا نعم زخر الزاخرينا
وعتّاباً وكلثوماً جميعًا ... بهم نلنا تراث الاقدمينا
وذا البرة الذي حدثت عنهُ ... بهِ نحمى ونحمي الملتجينا
ومنا قبلهُ الساعي كليبٌ ... فايُّ المجد الاَّ قد ولينا
متى نعقد قرينتنا بحبلٍ ... تجذّ الحبل او تقِصُ القرينا
ونوجد نحن امنعهم ذمارًا ... واوفاهم اذا عقدوا يمينا
ونحن غداة أُوقِد في حزازٍ ... رفدنا فوق رفد الرافدينا
ونحن الحابسون بذي اراطٍ ... تسف الجلّة الخور الدرينا
ونحن الحالمون اذا أُطعنا ... ونحن الغارمون اذا عُصِينا
ونحن التاركون لما سخطنا ... ونحن الاخذون لما رضينا
وكنا الايمنين اذا التقينا ... وكان الايسرين بنو ابينا
فصالوا صولة في من يليهم ... وصلنا صولةً في من يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وأبنا بالملوك مصفّدينا
اليكم يابني بكرٍ اليكم ... ألمّا تعلموا منا اليقينا
علينا البيض واليلَب اليماني ... واسيافٌ يقمن وينحنينا
علينا كل سابغةٍ دلاصٍ ... ترى فوق النجاد لها غضونا

اذا وضعت عن الابطال يوماً رايت لها جلود القوم جونا
كان غضونهن متون غدرٍ تصفقها الرياح اذا جرينا
وتحملنا غداة الروع جردٌ عُرفن لنا نقايذ وافتلينا
ورثناهنّ عن آباءٍ صدقٍ ونورثها اذا متنا بنينا
وقد علم القبايل من معدٍّ اذا قببٌ بابطحها بُنينا
بانّا المنعمون اذا قدرنا وانا المهلكون اذا ابتلينا
وانّا الحاكمون بما اردنا وانا النازلون بحيث شينا
وانا الشاربون الماءَ صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطينا
وانا النازلون بكل ثغرٍ يخاف النازلون به المنونا
الا سايل بني الطماح عنا ودُعميّاً فكيف وجدتمونا
نزلتم منزل الاضياف منا فعجّلنا القرى ان تشتمونا
قريناكم فعجّلنا قراكم قُبيل الصبح مرداةً طحونا
على اثارنا بيضٌ كرامٌ تحاذر ان تفارق او تهونا
ظعاين من بني جشم بن بكرٍ خلطن بميسمٍ حسبا ودينا
اخذن على بعولتهنّ عهداً اذا لاقوا فوارس معلمينا
ليستلبنَ افراساً وبيضاً واسرى فى الحديد مقرّنينا
اذا ما رحن يمشين الهُوَينا كما اضطربت متون الشاربينا
يقدن جيادنا ويقلن لستم بعولتنا اذا لم تمنعونا
اذا لم نحمهنّ فلا بقينا لخيرٍ بعدهن ولا حيينا
وما منع الظعاين مثل ضربٍ ترى منهُ السواعد كالقُلينا

لنا الدنيا ومن اضحى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
اذا ما الملك سام الناس خسفاً أبينا ان يقرّ الخسف فينا
نسمى ظالمين وما ظلمنا ولكنا نبيد الظالمينا
الا لا يجهلن احدٌ علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ونعدو حين لا يعدى علينا فنضرب بالمواضي من لقينا
الا لا تحسب الاعداء انّا تضعضعنا وانّا قد فنينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا كذاك البحر نملأهُ سفينا
اذا ناح الفطام لنا وليدٌ تخرّ لهُ الجبابر ساجدينا

وقال طرفة بن العبد البكري

لخولة اطلالٌ ببرقة ثهمدِ تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ
وقوفًا بها صحبي عليّ مطيّهم يقولون لا تهلك اسىً وتجلد
كان حدوج المالكية غدوةً خلايا سفين بالنواصف من دد
عدولية او من سفين ابن يامنٍ يجور بها الملّاح طورًا ويهتدي
يشقّ حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايل باليد
وفي الحي احوى ينفض المرد شادنٌ مظاهر سمطي لؤلؤٍ وزبرجد
خذولٌ تراعي ربربًا بخميلة تناول اطراف البرير وترتدي
وتبسم عن ألمى كان منوّرًا تخلل حرّ الرمل دعصٌ له ند
سقته اياة الشمس الّا لثاته أسفّ ولم تكدم عليه باثمد
ووجهٍ كان الشمس القت رداها عليه نقيّ اللون لم يتخدّد
واني لامضي الهمّ عند احتضاره بهوجاء مرقال تروح وتغتدي

امونٍ كالواح الاران نسأتها　　على لاحبٍ كانه ظهر برجد

تباري عتاقا ناجياتٍ واتبعت　　وظيفا وظيفاً فوق مورٍ معبّد

تربّعت القفّين في الشول ترتعي　　حدايق مولّيٍ الاسرّة اغيد

تريع الى صوت المهيب وتتّقي　　بذي خصلٍ روعات اكلف ملبد

كان جناحي مضرحيٍّ تكنّفا　　حفافيه شكّا في العسيب بمسرد

فطوراً به خلف الزميل وتارةً　　على حشفٍ كالشنّ ذاوٍ مجدد

لها فخذان اكمل النحض فيهما　　كانهما بابا منيفٍ ممرّد

وطيٌّ محالٍ كالحنيّ خلوفه　　واجرنةٌ لزّت بدأيٍ منضّد

كان كناسي ضالةٍ يكنفانها　　واطرقسيٍّ تحت صلبٍ مؤيّد

لها مرفقان افتلان كانما　　تمرّ بسلمى دالجٍ متشدد

كقنطرة الروميّ اقسم ربّها　　لتكتنفن حتى تشاد بقرمد

صهابية العثنون موجدة القرى　　بعيدة وخد الرجل موّارة اليد

امرّت يداها فتل شزرٍ واجنحت　　لها عضادها في سقيفٍ مسنّد

جنوحٌ دفاقٌ عندلٌ ثم افرعت　　لها كتفاها في معالىً مصعّد

كان علوب النسع في دأياتها　　موارد من خلقاءَ في ظهر قردد

تلاقى واحياناً تبين كانها　　بنايق غرٌّ في قميصٍ مقدّد

واتلع نهّاضٌ اذا صعدت به　　كسكّان بوصيٍّ بدجلة مصعد

وجمجمةٌ مثل العلاة كانما　　وعي الملتقى منها الى حرف مبرد

وخدٌّ كقرطاس الشامي ومشفرٌ. كسبت اليماني قدّه لم يجرّد

وعينان كالماويّتين استكنّتا. بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد

طحوران عوّار القذى فتراهما. كمكحولتي مذعورة ام فرقد
وصادقتا سمع التوجّس للسرى. لهجس خفيّ او لصوت مندّد
مؤلّلتان تعرف العتق فيهما. كسامعتي شاة بحومل مفرد
واروع نبّاض احذّ ململم. كمرداة صخر في صفيح مصمّد
واعلم مخروت من الانف مارن. عتيق متى ترجم به الارض تزدد
وان شئت لم ترقل وان شئت ارقلت. مخافة ملويّ من القد محصد
وان شئت سامى واسط الكور راسها. وعامت بضبعيها نجاء الخفيدد
على مثلها امضي اذا قال صاحبي. الا ليتني افديك منها وافتدي
وجاشت اليه النفس خوفا وخاله. مصابا ولو امسى على غير مرصد
اذا القوم قالوا من فتى خلت انني. عُنيت فلم اكسل ولم اتبلّد
احلت عليها بالقطيع فاجذمت. وقد خبّ آل الامعز المتوقّد
فذالت كما ذالت وليدة مجلس. ترى ربّها اذيال سحل ممدّد
ولست بحلّال التلاع مخافة. ولكن متى يسترفد القوم ارفد

وان تبغني في حلقة القوم تلقني   وان تلتمسني في الحوانيت تصطد
فان يلتق الحيّ الجميع تلاقني   الى ذروة البيت الكريم المصمّد
متى تأتني اصبحك كاسا رويّة   وان كنت عنها غانيا فاغن وازدد
نداماي بيض كالنجوم وقينة   تروح الينا بين برد ومجسد

رحيب قطاب الجيب منها رفيقة. بجسّ الندامى بضّة المتجرّد

اذا نحن قلنا اسمعينا انبرت لنا   على رسلها مطروقة لم تشدّد
وما زال تشرابي الخمور ولذّتي   وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدي

الى ان تحامتني العشيرة كلها ... وافردت افراد البعير المعبّد
رايت بني غبراء لاينكرونني ... ولا اهل هذاك الطراف الممدد
الا ايها اللاحي ان اشهد الوغى ... وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
فان كنت لا تستطيع دفع منيتي ... فدعني ابادرها بما ملكت يدي
فلولا ثلث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم احفل متى قام عوّدي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة ... كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكرّي اذا نادى المضاف محنباً ... كسيد الغضا نبّهته المتورّد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهنكة تحت الخباء المعمّد
كان البرين والدمالج علقت ... على عشر او خروع لم يخضد
كريم يروّي نفسه في حيوته ... ستعلم ان متنا صدى اينا الصدي
ارى قبر نحام بخيل بماله ... كقبر غوي في البطالة مفسد
ترى جثوتين من تراب عليهما ... صفائح صم في صفيح منضد
ارى الموت يعتام النفوس ويصطفي ... عقيلة مال الفاحش المتشدد
ارى العيش كنزا ناقصاً كل ليلة ... وما تنقص الايام والدهر ينفد
لعمرك ان الموت ما اخطاء الفتى ... لكا لطول المرخى وثنياه في اليد
اذا شاء يوماً قاده بزمامه ... ومن يك في حبل المنية ينقد
فمالي اراني وابن عمي مالكا ... متى ادن منه ينأ عني ويبعد
يلوم وما ادري على ما يلومني ... كما لامني في الحي قرط بن اعبد
وايأسني من كل خير طلبته ... كانا وضعناه الى رمس ملحد
على غير شيء قلته غير انني ... نشدت فلم اغفل حمولة معبد

وقربت بالقربي وجدك انهُ | متى يكُ امر للنكيثة اشهد
وان ادع في الجُلَّى اكن من حماتها | وان تاتك الاعداء بالجهد اجهد
وان يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم | بكاس حياض الموت قبل التهدد
بلا حدثٍ احدثتهُ وكمحدث | هجاءي وقذفي بالشكاة ومطردي
فلو كان مولاي ابن أصرم مسهرٌ | لفرّج كربي اولانظرني غدي
ولكن مولاي امرؤٌ هو خانقي | على الشكر والتسآل او انامفتد
وظلم ذوي القربى اشد مضاضةً | على المرء من وقع الحسام المهنَّد
فذرني وخُلقي انني لك شاكرٌ | ولو حل بيتي نائباً عند صرغد
فلو شاء ربي كنت قيس بن خالدٍ | ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد
فاصبحت ذا مال كثيرٍ وزارني | بنونٌ كرامٌ سادةٌ لمسوَّد
انا الرجل الجعد الذي تعرفونهُ | خشاشٌ كراس الحية المتوقد
فآليت لاينفك كشحي بطانةً | لابيض عضب الشفرتين مهند
حسام اذا ما قمت منتصرًا بهِ | كفى العود منهُ البدء ليس بمعضد
اخي ثقةٍ لا ينثني عن ضريبةٍ | اذا قيل مهلاً قال حاجزه قدي
اذا ابتدر القوم السلاح وجدتني | منيعا اذا بلَّت بقايمهِ يدي
وبركٍ هجودٍ قد اثارت مخافتي | بواديها امشي بعضبٍ مجرد
فمرت كهاةٌ ذات خيفٍ جلالةٌ | عقيلة شيخٍ كالوبيل يلندد
يقول وقد ترَّ الوظيف وساقها | الست ترى ان قد اتيت بمؤيد
وقال الا ماذا ترون بشاربٍ | شديدٍ عليكم بغيهُ متعمد
فقال ذروها انما نفعها لهُ | والاّ تردُّوا قاصي البرك يزدد

فظل الاماء يمتللن حوارها   ويسعى علينا بالسديف المسرهد

لعمري ما امري علي بغمة   نهاري ولا ليلي علي بسرمد

اذا انت لم تنفع بودك قربة   ولم تنك بالبوسى عدوك فابعد

ارى الموت لا يرعي على ذي قرابة   وان كان في الدنيا عزيزا بمقعد

فان مت فانعيني بما انا اهله   وشقي علي الجيب يا ابنة معبد

ولا تجعليني كامرء ليس همه   كهمي ولا يغني غنائي ومشهدي

بطيء عن الجلى سريع الى الخنا   ذلول باجماع الرجال ملهد

فلو كنت وغلا في الرجال لضرني   عداوة ذي الاصحاب والمتوحد

ولكن نفى عني الرجال جراءتي   عليهم واقدامي وصدقي ومحتدي

واصفر مضبوح نظرت حواره   على النار واستودعته كف مجمد

ويوم حبست النفس عند عراكها   حفاظا على عوراته والتهدد

على موطن يخشى الفتى عنده الردى   متى تعترك فيه الفرائص ترعد

ولا خير في خير ترى الشر دونه   ولا قائل ياتيك بعد التلدد

لعمرك ما الايام الا معارة   فما استطعت من معروفها فتزود

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا   ويأتيك بالاخبار من لم تزود

ويأتيك بالاخبار من لم تبع له   بتاتا ولم تضرب له يوم موعد

ارى الموت اعداد النفوس ولا ارى   بعيدا غدا ما اقرب اليوم من غد

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقال عنترة بن شداد العبسي

هل غادر الشعراء من متردم   ام هل عرفت الدار بعد توهم

اعياك رسم الدار لم يتكلم — حتي يكلمك الاصم الاعجمي

يادار عبلة بالجواء تكلمي — وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

دار لانسة غضيض طرفها — طوع العناق لذيذة المتبسم

فوقفت فيها ناقتي وكانها — فدن لاقضي حاجة المتلوم

وتحل عبلة بالجواء واهلها — بالحزن فالصمان فالمتثلم

حييت من طلل تقادم عهده — اقوى واقفر بعد ام الهيثم

وتظل عبلة في الخدور تجرها — واظل في حلق الحديد المبهم

حلت بارض الزايرين فاصبحت — عسرا على طلابك ابنة مخرم

علقتها عرضا واقتل قومها — زعما لعمر ابيك ليس بمزعم

ولقد نزلت فلا تظني غيره — مني بمنزلة المحب المكرم

اني عداني ان ازورك فاعلمي — ما قد علمت وبعض ما لم تعلمي

حالت رماح بني بغيض دونكم — وزرت حوافي الحرب كل ململم

ياعبل لو ابصرتني لرايتني — في الحرب اقدم كالهزبر الضيغم

كيف المزار وقد تربع اهلها — بعنيزتين واهلنا بالغيلم

ان كنت ازمعت الفراق فانما — زمت ركايبكم بليل مظلم

ما راعني الا حمولة اهلها — وسط الديار تسف حب الخمخم

فيها اثنتان واربعون حلوبة — سودا كخافية الغراب الاسحم

اذ تستبيك بذي غروب واضح — عذب مقبله لذيذ المطعم

وكان فارة تاجر بقسيمة — سبقت عوارضها اليك من الفم

او روضة انفا تضمن نبتها — غيث قليل الدمن ليس بمعلم

نظرت اليك بمقلةٍ مكحولةٍ ... نظر الملول بطرفهِ المنقسم

وبحاجب كالنون زيَّن وجهها ... وبناهد حسن وكشح اهضم

ولقد امر بدا رعبلة بعد ما ... لعب الربيع بربعها المتوسم

جادت عليهِ كل بكر حُرَّة ... فتركن كل قرارة كالدرهم

سحًا وتسكابا فكل عشية ... يجري عليها الماء لم يتصرم

وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غردًا كفعل الشارب المترنم

هزجًا يحك ذراعهُ بذراعهِ ... قدح المكب على الزناد الاجذم

تمسي وتصبح فوق ظهر حشيَّةٍ ... وابيتُ فوق سراة ادهم ملجم

وحشيتي سرجٌ على عبل الشوى ... نهدٍ مراكلهُ نبيل المحزم

هل تُبلغنّي دارها شدنيةٌ ... أُعنت بمحروم الشراب مصرَّم

خطّارةٌ غبَّ السُّرى زيافةٌ ... تطسُ الاكام بوقع خف ميثم

وكانما تطس الاكام عشيةً ... بقريب بين المنسمين مصلّم

تاوي لها قلص النعام كما اوت ... حِزَقٌ يمانيةٌ لاعجم طمطم

يتبعن قلّة راسهِ وكانهُ ... حَرِجٌ على نعشٍ لهنَّ مخيم

صعلٌ يعود بذي العشيرة بيضهُ. كالعبد ذي الفرور الطويل الاصلم

شربت بماء الدُحرضين فاصبحت. زوراء تنفر عن حياض الديلم

وكانما تناى بجانب دفّها ال ... وحشي من هرج العشيّ موؤَّم

هرٌ جنيبٌ كلما عطفت له ... غضبى اتّقاها باليدين وبالفم

بركت على جنب الرداع كانما ... بركت على قصب إجشٍّ مهضم

وكان رُبًا او كحيلاً معقدًا ... حشَّ الوقود بهِ جوانب قمقم

بلّت مغابنها به فتوسعت | منه على سمعٍ قصيرٍ مكرم
ابقى لها طول السفار مقرمدًا | سندًا ومثل دعائم المتخيم
ينباع من ذفرى غضوبٍ جسرةٍ | زيافةٍ مثل الفنيق المكدم
ان تغدفي دوني القناع فانني | طبٌّ باخذ الفارس المستلئم
اثني علي بما علمتِ فانني | سمحٌ مخالقتي اذا لم أُظلم
فاذا ظلمت فان ظلمي باسلٌ | مرٌّ مذاقته كطعم العلقم
ولقد شربت من المدامة بعدما | ركد الهواجر بالمشوف المعلم
بزجاجةٍ صفراء ذات اسرّةٍ | قُرنت بازهر في الشمال مفدّم
فاذا شربت فانني مستهلكٌ | مالي وعرضي وافرٌ لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى | وكما علمت شمائلي وتكرمي
هلاّ سالت الخيل يا ابنت مالكٍ | ان كنت جاهلةً بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة انني | اغشى الوغى واعفّ عند المغنم
ولقد ذكرتكِ والرماح نواهلٌ | مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها | لمعت كبارق ثغرك المتبسم
وحليل غانيةٍ تركت مجدّلاً | تمكو فرايصه كشدق الاعلم
سبقت يداي له بعاجل طعنةٍ | ورشاش نافذةٍ كلون العندم
اذ لا ازال على رحالة سابحٍ | نهدٍ تعاوره الكماة مكلّم
طورًا يجرد للطعان وتارةً | يأوي الى حصد القسيّ عرمرم
ولقد ابيت على الطوى واظلّهُ | حتى انال به كريم المطعم
ومدجّجٍ كره الكماة نزالهُ | لا ممعنٍ هربًا ولا مستسلم

جادت لهُ كفي بعاجل طعنةٍ بمثقفٍ صدق الكعوب مقوَّم
فشككت بالرمح الطويل ثيابهُ ليس الكريم على القنا بمحرَّم
وتركتهُ جزر السباع ينشنهُ يقضمن حسن بنانه والمعصمِ
ومشكِّ سابغةٍ هتكت فروجها بالسيف عن حامي الحقيقة معلمِ
رَبذٍ يداهُ بالقداح اذا شتا هتاك غايات التجار ملوَّم
لما راني قد نزلت اريدهُ ابدى نواجذهُ لغير تبسُّم
فطعنتهُ بالرمح ثم علوتهُ بمهنّدٍ صافي الحديدة مخذم
عهدي بهِ مدَّ النهار كانما خضب البنان وراسه بالعظلم
بطلٌ كان ثيابهُ في سرحةٍ يحذي نعال السبت ليس بتوأم
ياشاة ما قنصٍ لمن حلّت لهُ حرمت عليَّ وليتها لم تحرم
فبعثت جاريتي وقلت لها اذهبي وتجسّسي اخبارها لي واعلمي
قالت رايت من الاعادي غرّةً والشاة ممكنةٌ لمن هو مرتم
وكانما التفتت بجيد جدايةٍ رشاءٍ من الغزلان حرٍّ ارثم
نُبِّئتُ عمرًا غير شاكر نعمتي والكفر مخبثةٌ لنفس المنعم
ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم
في حومة الموت التي لا تشتكي غمراتها الابطال غير تغمغم
اذ يتّقون بيَ الاسنة لم اخم عنها ولكني تضايق مقدمي
لما سمعت نداءَ مرّةَ قد علا وبني ربيعة في الغبار الاقتم
ومحلّمٌ يسعون تحت لوائهم والموت تحت لواءِ آل محلم
ايقنت ان سيكون عند لقائهم ضربٌ يطير عن الفراخ الجُثّم

لما رايت القوم اقبل جمعهم يتذامرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كانها اشطان بئرٍ في لبان الادهم
يدعون عنتر والسيوف كانها لمع البوارق في سحابٍ مظلم
يدعون عنتر والدروع كانها حدق الضفادع في غديرٍ ديجم
ولقد تركت المهر يدمى نحرهُ حتى اتقتني الخيل ثاني جذعم
ما زلت ارميهم بثغرة نحره ولبانهِ حتى تسربل بالدم
فازورَّ من وقع القنا بلبانهِ فشكى اليَّ بعبرةٍ وتحمحم
لوكان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي
ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها قول الفوارس ويك عنتر اقدم
والخيل تقتحم الغبار عوابسًا ما بين شيظمةٍ واجرد شيظم
ذُلُلٌ ركابي حيث شيعت مشايعي لبى واحفزهُ بامرٍ مُبرَم
ولقد خشيت بان اموت ولم يكن للحرب دايرةٌ على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم اشتمهما والناذرين اذا لم القهما دمي
ان يفعلا فلقد تركت اباهما جزر السباع وكل نسرٍ قشعم

واما المجمهرات فاولها قول النابغة الذبياني وهو زياد

بن عمرو بن معوية قال

عُوجوا فحيُّوا لنعمٍ دمنة الدارِ ماذا تحيُّون من نُويٍ واحجارِ
اقوى واقفر من نعمٍ وغيَّرهُ هُوجُ الرياح بها والترب موَّار
دارٌ لنعمٍ باعلى الجوّ قد دُرِسَت لم يبقَ الاّ رمادٌ بين اطيار
وقفت فيها سراة اليوم اسألها عن آل نعمٍ امونا عَيْرَ اسفار

فاستعجمت دار نعمٍ لا تكلّمنا والدار لو كلمتنا ذات اخبار
فما وجدت بها شيأً الوذ به الاّ الثمام والاّ موقد النار
وقد اراني ونعمًا لابثين معًا والدهر والعيش لم يهمم بامرار
ايام تخبرني نعمٌ واخرها ما اكتم الناس من بادٍ واسرار
لولا حبائل من نعمٍ علقت بها لاقصر القلب عنها ايَّ اقصار
فان افاق لقد طالت عمايتهُ والمرء يخلق طورًا بعد اطوار
تبيت نعمٌ على الهجران عاتبةً سقيًا ورعيًا لذاك العاتب الزار
رايت نعمًا واصحابي على عجلٍ والعيس للبين قد شُدّت باكوار
فريع قلبي وكانت نظرةً عرضت حينًا وتوفيق اقدارٍ لاقدار
بيضاءُ كالشمس وافت يوم اسعدها لم تؤذِ اهلاً ولم تفحش على جار
تلوث بعد انتضاءِ البرد مئزرها لوثًا على مثل دعص الرملة الهار
والطيب يزداد طيبًا ان يكون بها في جيد واضحة الخدين معطار
تسقي الضجيع اذا استسقى بذي اشرٍ عذب المذاقة بعد النوم مخمار
كان مشمولةً صرفًا بريقتها من بعد رقدتها او شهد مشتار
اقول والنجم قد مالت اواخرهُ الى المغيب تَبيَّنْ نظرةً حار
المحةً من سنى برقٍ راى بصري ام وجه نعمٍ بدا لي من سنى نار
بل وجه نعمٍ بدا والليل معتكرٌ فلاح من بين اثوابٍ واستار
ان الخمور التي راحت مهجرةً يتبعنَ امر سفيه الراي مغيار
نواعمٌ مثل بيضات بمحنيةٍ يحففهنَّ ظليماً في نقا هار
اذا تغنّى حمام الايك ذكرّني ولو تغربت عنا امّ عمّار

ومهمهٍ نازلٍ تاوي الذياب بهِ ... ناءي المياه عن الورّاد مقفار
جاوزتهُ بقليداتٍ مذكرةٍ ... وعث الطريق على الاحزان مخمار
بخنا بارض الى ارض لدي رجلٍ ... ماضٍ على الهول هادٍ غير محتار
اذا الركاب ونت عنها ركايبها ... تشدّدت ببعيد الفر خطّار
كانما الرحل منها فوق ذي جددٍ ... جذب الزناد الى الاشباح نظّار
مطرّدٍ افردت عنهُ حلائلهُ ... من وحش وجرة او من وحش ذي قار
مجرّسٍ واحدٍ جارٍ اطاع لهُ ... نبات غيثٍ من الوسمي مدرار
سراتهُ ما خلا لبّاتهِ لهقٌ ... وفي القوايم مثل الوسم بالقار
باتت لهُ ليلةٌ شهباء تضربهُ ... منها محاسب اشفانٍ وامطار
وبات ضيفًا لارطاةٍ والجاهُ ... مع الظلام اليها وابلٌ سار
حتى اذا ما انجلت ظلماء ليلتهِ ... واسفر الصبح عنهُ اي اسفار
اهوى لهُ قانصٌ يسعى باكلبهِ ... عاري الاشاجع من قنّاص انمار
محالف الصيد نبّاغٌ له لحمٌ ... ما ان عليهِ ثيابٌ غير اطمار
يسعى بغضفٍ براها وهي طاويةٌ ... طول ارتحالٍ لها منهُ وتسيار
حتى اذا الثور بعد النفر امكنهُ ... اشلى وارسل غضفًا كلها ضار
فكرّ محميّةً من ان يفرّ كما ... كرّ المحامي حفاظًا خشية العار
فشكّ بالروق منها صدرها ولها ... شكّ المشاعب اعشارًا باعشار
ثم انثنى بعد الثاني فاقصدهُ ... بذات ثغرٍ بعيد القعر نعّار
واثبت الثالث الباقي بنافذةٍ ... من باسلٍ عالمٍ بالطعن كرّار
وظلّ في سبعةٍ منها لحقن بها ... يكرّ بالروق فيها كرّ اسوار

حتى اذا ما قضى منها لبانتهُ وعاد فيها باقبال وادبار
انقضَّ كالكوكب الدرّيّ منصلتًا. يهوي ويخلط تقريبًا باحضار
فذاك شبه قلوصٍ اذ اضرَّ بها. طول السُّرَى وهجيرٌ بعد ابكار
اني نهيت بني ذبيان عن أُقُرٍ وعن تربعهم في كل اسفار
وقلت ياقومِ ان الليث منقبضٌ على براثنِهِ للوثبة الضاري
لا اعرفن ربربًا حورًا مدامعها. كان ابكارها نعاج دوّار
خلف العضاريط لا يوقين فاحشةً. مستمسكاتٍ باقتابٍ واكوار
ينظرن شزرًا الي من جاء عن عرض. باوجهٍ منكرات الرق احرار
يذرفن دمعاً على الخدين منحدرًا يأملن رحلة حصنٍ وابن سيّار
ساق الرفيدات من جوشٍ ومن حذرٍ. وماش من رهط ربعيٍّ وحجار
ترى قضاعة حلاً حول حجرته مدًّا عليه بسلاّفٍ وانفار
حتى استقلَّ بجمعٍ لا كفاء لهُ. ينفي الوحوش عن الصحراء جرّار
لا يخفض الرزء عن ارض الم بها. ولايضلُّ على مصباحِهِ الساري
وعيّرتني بنو ذبيان خشيتهُ وهل علي باده اخشاك من عار
إنّما عصيت فاني غير منفلتٍ مني اللصاب بجنبي جمرة النار
وموضع البيت في سوداء مظلمةٍ. بعيدة القفر لا يجري بها الجاري
تدافع الناس عنا يوم نركبها من المظالم تدعي ام صبّار

وقال الحارث بن حلّزة اليشكري

آذنتنا . ببينهـــا اسماء رُبَّ ثاوٍ يملُّ منهُ الثواء
آذنتنا ببينها ثم ولّت ليت شعري متى يكون اللقاء

بعدَ عهدٍ لنا ببرقة شمّا ٭ فأدنى ديارَها الخلصاءُ
فالمحيّات فالصّفاحُ فاعنا ٭ قُ فتاقٍ فعاذبٌ فالوفاءُ
فرياضُ القطا فأودية الشر ٭ بُبِ فالشعبتان فالابلاءُ
لا أرى من عهدت فيها فابكي اليومَ ٭ دلهاً وما يحير البكاءُ
وبعينيك اوقدت هندٌ النا ٭ رَ اخيرًا تلوى بها العلياءُ
فتنوّرت نارها من بعيدٍ ٭ بخزازى هيهات منك الصلاءُ
اوقدتها بين العقيق فشخصيـ ٭ ـن بعودٍ كما يلوح الضياءُ
غير اني قد استعين على الهمّ ٭ اذا خفّ بالثويّ النجاءُ
بزفوفٍ كانها هقلةٌ أمُّ ٭ رئالٍ دوّيةٌ سقفاءُ
آنست نبأةً وافزعها القنّا ٭ صُ عصرًا وقد دنا الامساءُ
فترى خلفها من الرجع والوقـ ٭ ـع منينًا كأنهُ اهباءُ
وطرافًا من خلفهن طراقٌ ٭ ساقطاتٌ الوت بها الصحراءُ
اتلهّى بها الهواجر اذ كلُّ ٭ ابن همٍّ بليّةٌ عمياءُ
واتانا من الحوادث والانـ ٭ ـباء خطبٌ نُعنى بهِ ونساءُ
انّ اخواننا الاراقم يغلو ٭ نَ علينا في قيلهم احفاءُ
يخلطون البريّ منا بذي الذ ٭ نبِ ولا ينفع الخليّ الخلاءُ
زعموا ان كل من ضرب العيـ ٭ ـر موالٍ لنا وانّا الولاءُ
اجمعوا امرهم عشاءً فلما ٭ اصبحوا اصبحت لهم ضوضاءُ
من منادٍ ومن مجيبٍ ومن تصـ ٭ ـهالِ خيلٍ خلال ذاك رغاءُ
ايها الناطق المرقش عنّا ٭ عند عمرو وهل لذاك بقاءُ

لاَ تخالنا على غراتكِ انّا قبل ما قد وشى بنا الاعداءُ

قبل ما اليوم بيضت بعيو ن الناس فيها تغيُّظٌ وإباءُ

فكان المنون تردي بنا ار عن جونا يُنجابُ عنه العماءُ

مكفهرًّا على الحوادث لا تر توهُ للدهر موَيد صمّاءُ

إِرَميٌّ بمثلهِ جالت الخيـلُ وتأبي لخصمها الاجلاءُ

ملكٌ مقسط وافضل من يمـشي ومن دون ما لديه الثناءُ

ايمًّا خطّةٍ اردتم فادّوها الينا تشفي بها الاملاءُ

أن نبشتم ما بين ملحة فالصّا قِب فيهِ الاموات والاحياءُ

او نقشتم فالنقش يجشمهُ النا سُ وفيهِ الاسقامُ والابراءُ

او سكتّم عنا فكنا كمن اغـمض عيناً في جفنها الاقذاءُ

او منعتم ما تسألون فمن حُدّ ثتموهُ لهُ علينا الولاءُ

هل علمتم ايامَ ينتهبُ النا سُ غوارًا لكل حيٍّ عواءُ

اذ رفعنا الجمال من سعف البحرين سيرًا حتى نهاها الحساءُ

ثم ملنا علي تميم فاحرمـنا وفينا بناتُ قوم اماءُ

لا يقيمُ العزيز بالبلدِ السهـل ولا ينفعُ الذليلَ النجاءُ

ليس ينجي الذي يوائل منّا راسُ طودٍ وحرّة رجلاءُ

ملكٌ اضرع البريّة لا يو جد فيها لما لديهِ كفاءُ

كتكاليف قومنا اذا غزا المنـذر هل نحن لابن هندٍ رعاءُ

ما اصابوا من تغلبيٍّ فمطلو ل عليهِ اذا اصيب العفاءُ

اذ احلّ العلياء قبّة ميـسون فادنى ديارها العوصاءُ

فتأوّت له قراضبةٌ من كل حيٍّ كأنهم ألقاء
فإذا هم بالاسودين وأمرُ الله بلغٌ تشقى به الأشقياء
اذ تمنّونهم غرورًا فساقتـهم اليكم أمنيّةٌ أشراء
لم يغرّوكم غرورًا ولكن رفع الآل شخصهم والضحاء
ايها الناطق المبلّغ عنا عند عمرٍو وهل لذاك انتهاء
من لنا عنده من الخير آيا تٌ ثلاثٌ في كلهنّ القضاء
آيةٌ شارق الشقيقة اذ جا ءت معدٌّ لكل حيٍّ لواء
حول قيسٍ مستلئمين بكبش قرظيٍّ كأنهُ عبلاء
وصتيتٍ من العواتك لا تنـهاهُ الّا مبيضّةٌ رعلاء
فرددناهمُ بطعنٍ كما يخـرج من خربة المزاد الماء
وحملناهُم على حزم ثهلا نٍ شلالًا ودُمّي الانساء
وجبهناهم بطعنٍ كما تنـهزُ في جمة الطويّ الدلاء
وفعلنا بهم كما علم اللّـه وما إنْ للحائنين دماء
ثم حجرًا اعني ابن امّ قطامٍ وله فارسيّةٌ خضراء
اسدٌ في اللقاء وردٌ هموسٌ وربيعٌ ان شمّرت غبراء
وفككنا غلّ امرئ القيس عنهُ بعد ما طال حبسهُ والعناء
ومع الجون جون آل بني الاو س عنودٌ كأنها دفواء
ما جزعنا تحت العجاجة اذ ولّـوا شلالًا واذ تلظّى الصلاء
وأقدناهُ ربّ غسّان بالمنـذر كرها اذ لا تكال الدماء
وأتيناهم بتسعة املا كٍ كرامٍ اسلابهم اغلاء

وولدنا عمرو بن امّ اياسٍ   من قريبٍ لما اتانا الحباء

مثلها تخرج النصيحة للقو   مِ فلاةٌ من دونها افلاء

فاتركوا الطيخ والتعاشي وإمّا   تتعاشوا ففي التعاشي الدّاء

واذكروا حلف ذي المجاز وما قدّ   م فيه العهود والكفلاء

حذر الجور والتعدّي وهل ينـ   ـقض ما في المهارق الاهواء

واعلموا اننا واياكم في   ما اشترطنا يومَ اختلفنا سواء

عَنَنًا باطلاً وظلماً كما تعـ   ـترُ عن حجرة الربيض الظباء

أعلينا جناحُ كندة ان يغـ   ـنم غازيهم ومنّا الجزاء

ام علينا جرّى ايادٍ كما ينبـ   ـط بجون المحمّل الاعباء

ليس منا المضربون ولا قيـ   ـسٌ ولا جندلٌ ولا الحذّاء

ام جنايا بني عتيقٍ فانّا   منكم ان غدرتم لبراء

وثمانون من تميم بايديهم   رماحٌ صدورهنّ القضاء

تركوهم ملحّبين وآبوا   بنهابٍ يصمّ منها الحُداء

ام علينا جرّى حنيفة اما   جمّعت من محاربٍ غبراء

ام علينا جرّى قضاعة ام ليـ   ـس علينا فيما جنوا انداء

ثم جاؤوا يسترجعون فلم تر   جع لهم شامةٌ ولا زهراء

لم يحلّوا بني رزاحٍ ببرقا   ءِ نطاع لهم عليهم دعاء

ثم فاؤوا منهم بقاصمة الظهـ   ـر ولا يبرد الغليل الماء

ثم خيلٌ من بعد ذاك مع العلا   قِ لا رأفةٌ ولا إبقاء

وهو الربّ والشهيد على يو   مِ الحيارين والبلاء بلاء

وقال عبيد بن الابرص الاسدي

امن دمنةٍ اقفرت بجوّة صرغدِ تلوح كعنوان الكتاب المجدّدِ
لسعدة اذ كانت تثيب بودها واذ هي لا تلقاك الا باسعد
واذ هي حوراءُ المدامع طفلةٌ كمثل مهاةٍ حرَّةٍ أمِّ فرقد
تراعي بهِ نبت الخمائل بالضحى وتاوي بهِ الى اراكٍ وغرقد
وتجعلهُ في سربها نصب عينها وتثني عليهِ الجيد في كل مرقد
فقد اورثت في القلب سقماً يعودهُ عياداً كسمّ الحيّة المتردد
غداة بدت من سترها وكانما تحفّ ثناياها بحالك اثمد
وتبسم من عذب اللثاث كانهُ اقاحي الربى اضحى وظاهره ندي
فاني الى سعدى وان طال نايها الى نيلها ما عشت كالحائم الصدي
اذا كنت لم تعباً براي ولم تطع لنصحٍ ولم تصغي الى قول مرشد
فلا تتقي ذمّ العشيرة كلها وتدفع عنها باللسان وباليد
وتصفح عن ذي جهلها وتحوطها وتقمع عنها نخوة المتهدد
وتنزل منها بالمكان الذي بهِ يرى الفضل في الدنيا على المتحمد
فلست وان عللت نفسك بالمنى بذي سوددٍ بادٍ ولا كرب سيّد
لعمرك ما يخشى الجليد تحشّي عليهِ ولا اناي على المتودد
ولا ابتغي رد امرءٍ قلّ خيرهُ وما انا عن وصل الصديق باصيد
واني لاطفي الحرب بعد شبوبها وقد أُوقِدَت للغي في كل موقد
فاوقدتها للظالم المصطلى بها اذا لم يرعهُ رايهُ عن توددِ
واغفر للمولى هناةً تريبني فاظلمهُ ما لم ينلني بمحقد

ومن رام ظلمي منهم فكانما نوقص حينًا من شواهق صندد
واني لذو راي يعاش بفضله وما انا من علم الامور بمبتد
اذا انت حملت الخوون امانةً فانك قد اسندتها شرّ مسند
وجدت خوون القوم كالعر يتقي وما خلت غم الجار الا بمعهد
ولا تظهرن ود امرء قبل خُبره وبعد بلاء المرء فاذمم او احمد
ولا تتبعنّ الراي منه تقصّهُ ولكن براي المرء ذي اللب فاقتد
ولا تزهدن في وصل اهل قرابة الذخر وفي وصل الاباعد فازهد
وان انت في مجد اصبت غنيمةً فعد للذي صادفت من ذاك وازدد
تزوّد من الدنيا متاعاً فانهُ على كل حال خير زاد المزوّد
تمنّى امرؤ القيس موتي وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد
لعل الذي يرجو ردآءي وموتتي سفاهاً وجبناً ان يكون هو الردي
فما عيش من يرجو خلافي بضائر ولا موت من قد مات قبلي بمخلدي
وللمرء ايامٌ تعدُّ وقد دعت حبال المنايا للفتى كل مرصد
منيتهُ تجري لوقت وقصرهُ ملاقاتها يوماً على غير موعد
فمن لم يمت في اليوم لابد انهُ سيعلقهُ حبل المنيّة في غد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تهيا لاخرى مثلها فكان قد
فانا ومن قد باد منا لكالذي يروح وكالقاضي البتات ليغتدي

وقال بشر بن ابي خازم الاسدي

لمن الديار غشيتها بالانعم تبدو معارفها كلون الارقم
لعبت بها ريح الصبا فتنكرت الا بقية نؤيها المتقدم

دارٌ لبيضاء العوارض طفلةٍ	مهضومة الكشحين ريّا المعصم
سمعت بنا قول الوشاة فاصبحت	صرمت حبالك في الخليط المشئم
فظللت من فرط الصبابة والهوى	طربًا فوادك مثل فعل الاهيم
لولا تسلي الهم عنك بجسرةٍ	عيرانةٍ مثل الفنيق المكدم
زيّافةٍ بالرحل صادقة السُّرى	خطّارةٍ نهض الحصى بمثلّم
سائل تميماً في الحروب وعامرًا	وهل المجرب مثل من لم يعلم
غضبت تميمٌ ان تُقتَّل عامرًا	يوم النسار فاعقبوا بالصيلم
إنّا اذا نعروا لحربٍ نعرةً	نشفي صداعهمُ باسمر صلدم
نعلوا القوانس بالسيوف ونعتزي	والخيل مشعلة النحور من الدم
يخرجن من خلل الغبار عوابسًا	خبب السباع بكل اكلف ضيغم
من كل مسترخي النجاد منازلٍ	يسمو الى الاقران غير مقلّم
ففضضن جمعهم وادبر حاجبٌ	تحت العجاجة في الغبار الاقتم
وعلى عقابهمُ المذلة اصبحت	نبذت بافضح ذي مخالب جهضم
اقصدن حجرًا قبل ذلك والقنا	شرعٌ اليه وقد اكبّ على الفم
ينوي محاولة القيام وقد مضت	فيه مخارصُ كل لدنٍ لهذم
وبنو نمير قد لقينا منهمُ	خيلاً تصبُّ لثاتها للمغنم
فدهمنها دهما بكل طمرّةٍ	ومقطّعٍ حلق الرحالة مرجم
ولقد خبطن بني كلابٍ خبطة	الحقنهم بدعايم المتخيم
وسلقن كعبا قبل ذلك سلقة	بقنًا تعاودهُ الأكف مقوّم
حتى سقينا الناس كاسًا مرّةً	مكروهةً حسواتها كالعلقم

قل للمثلم وابن هند بعده ان كنت رائم عزنا فاستقدمِ
تلقَ الذي لاقي العدو وتصطبح كأساً صُبابتها كطعم العلقم
نحبو الكتيبة حين نفترش القنا طعناً كالهاب الحريق المضرم
ولقد حبونا عامراً من خلفهِ يوم النسار بطعنةٍ لم تكلم
ضمن النسار بجنبهِ قبراً له من هتكهِ ضخماً كشدق الاعلم
منّا بشجنة والذناب فوارسٌ وعتايدٌ مثل السواد المظلم
وبصرغدٍ وعلى السديرة حاضرٌ وندى امرٍ حريمهم لم يقسم

وقال أُميّة بن ابي الصلت الثقفي

عرفت الدار اذ اقوت سنينا لزينب اذ تحل بها قطينا
واذرتها حواقل معصفاتٌ كما تذري الململمة الطحينا
وسافرت الرياح بهن عصراً باذيالٍ يرحن ويغتدينا
فابقين الطلول محيّياتٍ ثلاثا كالحمائم قد بلينا
وارباه بعهدٍ مرتداتٍ اطان بها الصفون اذا افتلينا
فاما تسألي عني لبينا وعن نسبي أُخبرك اليقينا
ثبي في النبيه ابا واماً واجداداً سموا في الاقدمينا
لا قصى عصمة الاقصى قسيٍ على اقصى بن دُعميٍ بنينا
ورثنا المجد عن كبرا نزارٍ فاورثنا مآثرنا البنينا
وكنا حيثما علمت معدٌ اقمنا حيث ساروا هاربينا
تنوح وقد ثوت مدبراتٍ تخال سواد ايكتها عرينا
والفينا بساحتها حلولاً حلولاً الاقامة ما بقينا

فانبتنا حضارم فاخرات ... يكون نتاجها عنباً وتينا

وارصدنا لريب الدهر جرداً ... نكون متونها حصناً حصينا

وخطياً كاشطان الركايا ... واسيافاً يقمن وينحنينا

وفتيانا يرون القتل مجداً ... وشيبا في الحروب مجربينا

تخبرك القبايل من معدٍ ... اذا عدّوا سعاية اولينا

بانّا النازلون بكل ثغرٍ ... وانّا الضاربون اذا التقينا

وانّا المانعون اذا اردنا ... وانّا المقبلون اذا دُعينا

وانّا الحاملون اذا اناخت ... خطوبٌ في العشيرة تبتلينا

وانّا الرافعون على معدٍّ ... أكفًّا في المكارم ما بقينا

نشرّد بالمخافة من اتانا ... ويعطينا المقادة من يلينا

اذا ما الموت غلّس بالمنايا ... وذبّلت المهندة الجفونا

والقينا الرماح وكان ضربٌ ... يكبُّ على الوجوه الدارعينا

نفوا عن ارضهم عدنان طرّاً ... وكانوا بالرعاية قاطنينا

وهم قتلوا السبيّ ابا رعالٍ ... بحالة حين اذ وسق الوطينا

وردّوا خيل تُبّع في قديدٍ ... وساروا للعراق مشرقينا

وبدّلت المساكن من ايادٍ ... كنانة بعد ما كانوا القطينا

نسير بمعشرٍ قوما لقومٍ ... وندخل دار قومٍ اخرينا

وقال عديٌّ بن زيد العبّادي

انعرف رسم الدار من أمّ معبدٍ ... نعم ورماك الشوق قبل التجلّد

ظللت بها اسقي الغرام كانما ... سقتني الندامى شربةً لم تعوّد

فيالك من شوقٍ وطايف عبرةٍ · كسيت جذب سربالي الى غير مسعد
وعاذلةٍ هبّت بليل تلومني . فلما غلت في اللوم قلت لها اقصدي
اعاذل كفي اللوم في غير وجههِ. على شامتٍ من غيّك المتردد
اعاذل ان الجهل من لذة الفتى. وان المنايا للرجال بمرصد
اعاذل ما ادنى الرشاد من الفتى وابعدهُ منهُ اذا لم يسدد
اعاذل من تكتب لهُ النار يلقها · كفاحًا ومن يكتب لهُ الفوز يسعد
اعاذل قد لاقيت ما ينزع الفتى. وضايقت في الحجلين مشي المقيّد
اعاذل ما يدريك ان منيّتي · الى ساعةٍ في اليوم او في ضحى غد
ذريني فاني ان مالي ما مضى امامي من مالي اذ اخفّ عوّدي
وُحمّت لميقاتٍ اليّ منيتي. وغودرت قد وسدت او لم اوسد
وللوارث الباقي من المال فاتركي عتابي فاني مصلحٌ غير مفسد
اعاذل من لا يصلح النفس خاليا عن اللبِّ لا يرشد لقول المفند
كفى زاجرًا للمرء ايامُ دهرهِ تروح له بالواعظات وتغتدي
بكيت وابكيت الرجال واصبحت . سنونَ طوالٌ قد اتت دون مولدي
فلست بمن يخشى حوادث تعتري . رجالا فبادوا من بعد بوسٍ واسعد
فنفسك فاحفظها عن الغيّ والردى . متى تغوها يغوا الذي بك مقتد
وان كانت النعماءُ عندك لامرىءٍ . فمثّل بها واجزِ المطالب واردد
اذا ما امرؤٌ لم يرجُ منك مودّةً . فلا ترجها منهُ ولا دفع مشهد
وعد سواد القول واعلم بانهُ . فان لم يبن في اليوم يصرمك في الغد
وان انت فاكهت الرجال فلا تجمَ . وقل مثل ما قالوا ولا تتزند

اذا انت نازعت الرجال نوالهم . فعفّ ولا تأتيه بالجهد تجهد
ستدرك من ذي الفحش حقك كله . بحلمك في رفقٍ ولم تتشدّد
وسايس امرٍ لم يسسهُ ابٌ له ورايم اسباب الذي لم يعوّد
وراجي امورٍ جمّةٍ لا ينالها ستشعبهُ عنها امورٌ للجدّ
ووارث مجدٍ لم ينلهُ وماجدٍ اصاب بمجدٍ طارفٍ غير متلد
فلا تقعدنّ عن سعي ماقد ورثتهُ وما اسطعت من خير لنفسك فازدد
وبالعدل فانطق ان نطقت ولا تجر وذا الذمّ فاذممهُ وذا الحمد فاحمد
ولا تلح الّا من ألام ولا تلم وبالبذل من شكوى صديقك فافتد
عسى سائلٌ ذو حاجة ان منعتهُ من اليوم سولًا ان يسرك في غد
وللخلق اذلالٌ لمن كان باخلًا ضنينًا ومن يبخل يذلّ ويزهد
افادتني الايام والدهر انهُ ودادي لمن لا يحفظ الودّ مفسدي
ولا قيت لذات الغنى واصابني قوارع من يصبر عليها يُخلّد
اذا ما كرهت الخلة السوء لامرء . فلا تغشها واخلد سواها تخلد
ومن لا يكن ذا ناصرٍ عند حقهِ يغلب عليهِ ذو النصير ويعتد
ومن كثرة الايدي عن الظلم زاجرٌ . اذا حضرت ايدي الرجال بمشهد
وللمرء ذي الميسور خير مغبّةٍ من المرء ذي المعسور والمتردد
ساكسب مجدًا او تقوم نوايحٌ عليّ بليلٍ نادباتٍ وتغتدي
تنوح على ميتٍ قضى حيث نوحها . بوءرق عيش كل بالشر ومسعد

وقال النمر بن تولب العكلي

تأبّد من اطلال جمرة ماسل فقد اقفرت منها شراء فيذبل

فبرقة ارمام فجنبا متالعٍ　　فوادي المياه فالبديُّ فانجل

ومنها باعراض المحاضر دِمنةٌ　　ومنها بوادي المتلهمة منزل

فتاةٌ عليها لؤلؤٌ وزبرجدٌ　　ونظمٌ كاحداق الجراد مفصَّل

يزينها الترغيب والخضب خلقةٌ　　ومسكٌ وكافورٌ ولبنى تاكَّل

يُشنُّ عليها الزعفران كانه　　دمٌ قاربٌ يُعلى بهِ ثم يغسل

وكم دونها من كل طودٍ ومهمهٍ　　وما على حواضهِ الذئب يعسل

سواءٌ عليها الشيخ لم تدرما الصبا　　اذا ما رأته والالوف المفتَّل

وبعثت رسولاً من بعيدٍ بآيةٍ　　بان حيهم واسلبهم ما تحولوا

فحييت عن شحطٍ بخيرٍ حديثنا　　ولا يامن الايام الاَّ مغفَّل

لنا فرسٌ من صالح الخيل نبتغي　　عليه عطاءَ الله والله ينحل

يرد علينا العير من دون الفهِ　　بقرقرةٍ والنقع لا يتزيَّل

وخمرٌ مدماتٌ كان ظهورها　　ذرى كثبٍ يحذبلها الطلُّ من عل

عليها من الدهناء عتقٌ ومورةٌ　　بمن الحزن كرمٌ بالمرابع تاكل

وفي جسم راعيها شحوبٌ كانهُ　　هزالٌ وما من قلة الطعم يهزل

وقد سمنت حتى تظاهر نيها　　وليس عليها بالروادف محمل

اذا وردت ماءً وان كان صافيا　　حدتهُ على دلوٍ يعلُّ وينهل

فلا الجارة الدنيا لها تلحينها　　ولا الضيف فيها ان اناخ محوَّل

اذا هتكت اطناب بيتٍ واهله　　بمعطنها لم يوردوا الماءَ قيَّلوا

وساقتهم سنا فيها الوطاب وحولنا　　بيوتٌ عليها كل فوهٍ مقبَّل

ارى أمَّنا اضحت علينا كانما　　تجللها من نافض الورد افكل

ارى أمنا وطباً يجيء به امرؤ   من الماء للبادين فهو مُنزَّل
فقالت فلان قد اغاث عياله   واودى عيال آخرون فهزلوا
فلما رأته أمُّنا هان وجدها   وقالت ابونا هكذا كان يفعل
الم يكُ ولدان اعانوا ومجلس   قريب لنجري اذ يكف ويحمل
عليهن يوم الورد حق وحرمة   وهن غداة الغب عندك حُفَّل
فان تصدري يحلبن دونك حلبة   وان تحضري يلبث عليك المعجل
لعمري لقد انكرت نفسي ورابني   مع الشيب ابدالي التي اتبدل
فضول اراها في اديمي بعد ما   يكون كفاف اللحم او هو اجمل
كان محطاً من يدِ حارثية   صناع علت مني به الجلد من عل
دعاني العذارى عمهن وخلتني   لي اسم فلا ادعى به وهو اول
وقولي اذا ما اطلقوا عن بعيرهم   تلاقونه حتى يؤوب المنخّل
فيضحي قريباً غير ذاهب غربة   وارسل ايماني ولا أتحلل
وظلعي لم اكسر وان ظعينتي   تلف بنيها في الدثار وأعزل
أدهري فيكفيني القليل وانني   أأوب اذا ما بتُّ لا اتعال
وكنت صفي النفس لا استزيدها فصرتُ عن الداني الى الكف اذهل
بطيء عن الداعي فلست بآخذ   اليه سلاحي مثل ما كنت افعل
وقد كنت لا تشوي سهامي رمية   فقد اصبحت نبلي تطيش وتنصل
يود الفتى طول السلامة جاهداً   وهل طول عمر المرء بالجهد يحصل
يود الفتى عمراً طويلاً وراحة   وهل راحة ترجى وعمر يؤمل
تدارك ما بعد الشباب وقبله   حوادث ايام تمر واغفل

يود الفتى دوم اعتدالٍ وصحةٍ   وعما يسوق الدهر يسهو ويجهل

واما المنتقيات فاولها قول المهلهل وهو عدي بن ربيعة التغلبي قال

جارت بنو بكرٍ ولم يعدلوا   والمرء قد يعرف قصد الطريقْ

حلّت ركاب البغي في وائلٍ   برهط جسّاسٍ ثقال الوسوق

يا ايها الجاني على قومهِ   جنايةً ليس لها بالمطيق

جنايةً لم يدرِ ما كُنْهُهَا   جانٍ ولم يصبح لها بالخليق

كقاذفٍ يوماً باجرامهِ   في هوّةٍ ليس لها من طريق

من شاء ولى النفس في مهمهٍ   ضنكٍ ولكن من لهُ بالمضيق

ان ركوب البحر ما لم يكن   ذا مصدرٍ من مهلكات الغريق

ليس امرؤٌ لم يعدُ في بغيهِ   عدايةً تحرق ريح الحريق

كمن تعدّى بغيهُ قومهُ   صار الى ربٍّ اللوا الخفوق

اني رئيس الناس والمرتجى   لعقدة الشدّ ورتق الفتوق

من عرفت يوماً حزازٌ لهُ   علياً معدٍّ عند اخذ الحقوق

اذ اقبلت حميرُ في جمعها   ومذحجٌ كالعارض المستحيق

وجمعُ همدان له لجبةٌ   وراية تهوي هويّ الانوق

تلمعُ لمع الطير راياتها   على اواذي لجِّ بحرٍ عميق

اذ حلّ اوزارهمُ إزرهُ   براي محمودٍ عليهم شفيق

وقد علتهم للقا هبوةٌ   ذات جناحٍ كلهيب الحريق

يقلّد الامر بنو هاجرٍ   منهم رئيسا كالحسام البريق

مضطلعاً بالامر يسمو له   في يوم لا إنساغ حلقٍ بريق

ذاك وقد عنَّ لهم عارضٌ   في جنح ليل في سماء بروق

فانفرجت عن وجهه مسفراً   منبلجاً مثل انبلاج الشروق

فذلك لا يوفي به غيره   وليس يُلقى مثله في فريق

قل لبني ذهل يردّونه   او يصبروا للصيلم الخنفقيق

فقد تروّوا من دم محرمٍ   وانتهكوا حرمته من عقوق

واستسعروا من حربنا ماتما   اتاهم نيران حربٍ عبوق

لا يُرقا الدهرَ لها عابدٌ   الا على اثلاث خيلٍ ونوق

تنفرج الظلماء عن وجهه   كالليل ولّى عن صديعٍ فتيق

ستحمل الراكب منها على   شقصاء د بجور من الشرّ نوق

ان امرءاً ضرّجتم ثوبه   بعاتكٍ من دمه كالخلوق

سيّد سادات اذا ضمّهم   معظم امرٍ يوم بوسٍ وضيق

لم يكُ كالسيد في قومه   بل ملكٌ دِينَ له بالحقوق

ان نحن لم نثأر به فاشحذوا   شفاركم منا لحزّ الحلوق

ذبحاً كذبح الشاة لا يتّقي   ذابحها الا بشخب العروق

اصبح ما بين بني وائل   منقطع الحبل بعيد الصديق

غداً تساقي فاعلموا بيننا   ارماحنا من قانئ كالرحيق

بكل مغوار الضحى فاتكٍ   شمردليٌّ فوق طرفٍ عتيق

سنعالياً يحملن من تغلبٍ   فتيان صدقٍ كليوث الطريق

ليس اخوه تاركاً وِتره   وليس عن تطلابكم بالمفيق

وقال دُرَيد بن الصِمَّة الجُشَمي

أَرَثَّ جديدُ الحبل من ام معبدِ بعاقبةٍ ام أُخلِفت كل موعدِ
وبانت ولم احمد اليك نوالها ولم تُرجَ منارَدَّة اليوم او غد
كأنّ حمول الحي اذا تلع الضحى بناصفة السخياء عصبة مزود
او الاثأب العمّ المحرّم سوقهُ بشابة لم يُخبط ولم يتعضّد
اعاذلتي كل امرئٍ وابن أُمّهِ متاعٌ كزاد الراحل المتزوّد
اعاذلَ ان الرزء امثال خالدٍ ولا رزءَ مما اهالك المرءُ عن يدي
نصحتُ لعارضٍ واصحاب عارضٍ ورهط بني السوداء والقوم شُهّدي
وقلت لهم ظنّوا بالفي مدجّجٍ سراتهمُ في الفارسيّ المسرّد
وقلت لهم ان الاحاليف اصبحت مطنّبةً بين الستار فثهمد
ولما رايت الخيل قبلي كانها جرادٌ يباري وجهةَ الريح مغتد
امرتهمُ امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الّا ضحى الغد
فلما عصوني كنت فيهم وقد ارى غوايتهم وانني غير مهتد
وهل انا الّا من غزية ان غوت غويتُ وان ترشد غزيّة ارشد
دعاني اخي والخيل بيني وبينهُ فلما دعاني لم يجدني بقعدد
اخي ارضعتني امهُ بلبانها بثدي صفاء بيننا لم يجدّد
تنادَوا فقالوا اردت الخيل فارساً فقلت اعبد الله ذلكمُ الردي
فجئتُ اليهِ والرماح تنوشهُ كوقع الصياصي في النسيج الممدّد
وكنت كذات البوّ ريعت فاقبلت الى جلدٍ من مسك سقبٍ مقدّد
فدافعت عنهُ الخيل حتى تبدّدت وحتى علاني حالك اللون اسود

فما رمت حتى خرقتني رماحهم … وغودرت اكبو في القنا المتقصد

قتال امرء آسى اخاه بنفسه … ويعلم ان المرء غير مخلد

فان تمكن الايام والدهر تعلموا … بني قارب انا غضاب بمعبد

فان يك عبد الله خلى مكانه … فما كان وقافا ولا طائش اليد

ولم تدر ما أدم الرياح تناوحت … برطب الغضا والضريع المعضد

كميش الازار خارج نصف ساقه … صبور على الافات طلاع انجد

قليل التشكي للمصيبات حافظا … من اليوم اعقاب الاحاديث في غد

اذا هبط الارض الفضاء تزينت … لرويته كالماء آن التبدد

سليم الشظا عبل السوابح والنسا … طويل القنا نهد نبيل المقلد

يفوت طويل القوم عقد عذاره … منيف كجزع النخلة المتجرد

وكنت كأني واثق بمصدر … تمشى باكناف الجبيل فتهتد

له كل من يلقى من الناس واحدا … وان يلق مثنى القوم يفرح ويزدد

تراه خميص البطن والزاد حاضر … عتيد ويغدو في القميص المقدد

وان مسه الاقواء والجهد زاده … سماحا واتلافا لما كان في اليد

صبا ما صبا حتى علا الشيب راسه. فلما علاه قال للباطل ابعد

وطيب نفسي انني لم اقل له … كذبت ولم ابخل بما ملكت يدي

وقال عروة بن الورد العبسي

اقلي علي اللوم يا ابنة منذر … ونامي وان لم تشتهي النوم فاسهري

ذريني ونفسي ام حسان انني … بها قبل ان لا املك البيع مشتر

احاديث تبقى والفتى غير خالد … اذا هو امسى هامة فوق صير

تجاوب احجار الكناس وتشتكي   الى كل معروفٍ رأته ومنكر

ذريني أطوّف في البلاد لعلني   اخليكِ او اغنيكِ عن سوء محضر

فان فاز سهمٌ للمنية لم اكن   جزوعًا وهل عن ذاك من متأخّر

وان فاز سهمي كفّكم عن مقاعدٍ   لكم عند ادبار البيوت ومنظر

تقول لك الويلات هل انت تاركٌ   ضبوءًا برحلٍ تارةً وبمنسر

ومستثبتٌ في مالك العام انني   اراك على الاقتار صرمًا مذكّري

فجوعٌ بها للصالحين مذلّةٌ   مخوفٌ رداها ان تفاجئك فاحذر

ابى الخفض من يغشاك من ذي قرابةٍ   ومن كل سوداء المعاصم تعتري

ومستهنيءٌ زيدٌ ابوهُ فلا ارى   له مدمعًا فاقني حياءك واصبري

لحا الله صعلوكًا اذا جنّ ليلهُ   مضى في المشاش آلفًا كل مجزر

يعدّ الغنى من نفسه كل ليلةٍ   اصاب قراها من صديقٍ ميسّر

ينام عشاءً ثم يصبح طاويًا   يحتّ الحصى عن جنبه المتعفّر

قليل التماس المال الّا لنفسه   اذا هو اضحى كالعريش المحوّر

يعين نساء الحي لا يستعنّهُ   فيمسي طليحًا كالبعير المحسّر

ولكنّ صعلوكًا صفيحةُ وجهه   كضوء شهاب القابس المتنوّر

مطلٌّ على اعدائه يزجرونهُ   بساحتهم زجر المنيح المشهّر

وان بعدوا لا يأمنون اقترابهُ   تشوّف اهل الغايب المنتظر

فذلك ان يلق المنيةَ يلقها   حميدًا وان يستغن يومًا فاجدرِ

ايهلك معتمٌ وزيدٌ ولم اقم   على ندبٍ يومًا ولي نفس مخطر

فيومٌ على نجدٍ وغارات اهلها   ويومٌ بارضٍ ذات شثٍّ وعرعر

ينافلن بالشمط الكرام الى النهى ... نقاب الحجاز في السريح المسيّر

يرمح على الليل لضياف ماجد ... كريم ومالي سارحاً مال مقتر

سلي الساغب المعترّ يا امّ مالك ... اذا ما اعترانى بين قدري ومجزري

اابسط وجهي انه اول القرى ... وابذل معروفي له دون منكري

ويفزع بعد الياس من لا يخافنا ... كواسع في اخرى السوام المنفّر

يطاعن عنها اول الخيل بالقنا ... وبيض خفاف ذات لون مشهّر

وقال اوس بن حجر التميمي

تنكّر بعدي من أميمة صائفُ ... فبركٌ فاعلى تولب فالمخالفُ

فقوٌّ فرهي فالسليل فعاذبٌ ... مطافيل عوذ الوحش فيه عواصف

فبطن السليّ فالسخال تعذرت ... فمعقلةٌ الي الطراف فواحف

كان جديد الدار يشبيك عنهمُ ... تقيّ اليمين بعد عهدك حالف

بها العين والارام ترعى سخالها ... فطيمٌ ودانٍ للفطام وناصف

وقد سالت عني الوشاة فخبرت ... وقد نُشرت منها الديّ الصحائف

كعهدك لا عهد الشباب يضلّني ... ولا هَرِمٌ ممن توجه دالف

وقد انتحى للجهل يوماً وتنتحي ... ظعاين لهوٍ ودّهنّ مساعف

نواعم ما يضحكنَ الاّ تبسّماً ... الى اللهو قد مالت بهنّ السوالف

واذما تمثل النخل يوماً عرضتها ... لرحلي وفيها جراةٌ وتقاذف

فان يهوَ اقوامٌ ردائي فانما ... يقيني الاله ما وقى واضادف

وعنس لمون قد تعالت متنها ... على صفة اولم يصف لي واصف

كميت عصاها النقر صادقت السرى ... اذا قيل للجيران اين تخالف

علاةٍ كناز اللحم ما بين خفها ... وبين مقيل الرحل ثول نفانف

علاةٍ من النوق المراسيل وهمةٍ ... نجاةٍ علتها كبرةٌ فهي شارف

جماليةٍ للرحل فيها مقدَّمٌ ... امونٌ وملقى الزميل ورادف

يشيعها في كل هضبٍ ورملةٍ ... قوائمُ عوجٌ مجمراتٌ مقاذف

توائمُ الافٌ توالٍ اواحقٌ ... سواءٍ لواءٍ مربذاتٌ خوانف

يزل قتود الرحل عن دأياتها ... كما زل عن راس الشجيج المحارف

اذا ما ركاب القوم زيّل بينها ... سرى الليل منها مستكينٌ وصارف

علا راسها بعد الهباب وسامحت ... كما لوج قطن ترتميه النوادف

وانحت كما انحى المحالة مائحٌ ... على البئر اضحى حوضه وهو ناشف

يخالط منها لبنها عجرفيةٌ ... اذا لم يكن في المقرفات عجارف

كان ونا خانت به من نظامها ... معاقد فارفضت بهن الطوايف

كان كحيلاً معقداً او غنيةً ... على رجع دفريها من الليث واكف

ينفر طير الماء منها صريفها ... صريف محال اقلقته الخطاطف

كاني كسوت الرحل احقب قارباً ... له بجنوب الشيطين مساوف

يقلب قيدوداً كان سراتها ... صفا مدهن قد زحلفته الزحالف

يقلب حقباء العجيزة سمحجا ... بها ندبٌ من زرهٍ ومناسف

واخلفه من كل وقطٍ ومدهن ... نطافٌ فمشروبٌ يباب وناشف

وحلاها حتى اذا هي احنقت ... واشرف فوق الحالبين الشراسف

وخبَّ سفا قريانهِ وتوقدت ... عليه من الصمانتين الاصالف

فاضحى بقارات الستار كانه ... ربيئةُ جيشٍ فهو ظمآن خايف

يقول له الراؤون اذ ذاك راكب . يوجّه ين شخصاً فوق علياه واقف
اذا استقبلته الشمس صدّ بوجهه . كما صدّ عن نار المهوّل حالف
تذكّر عيناً من غمازة ماؤها . له حبب تستن فيه الزخارف
له تأدّ يهتز جعداً كأنه . مخالط ارجاء العيون القراطف
فاوردها التقريب والشدّ منهلاً . قطاه معيدٌ كرّة الورد عاطف
فلا في عليها من صُبَاح مذمراً . لناموسه من الصفيح سقايف
صدٍ غاير العينين شقّق لحمه . سمايم قيظ فهو اسود شاسف
أزبّ ظهور الساعدين عظامه . على قدر شثن البنان جنادف
اخو قترات قد تيقّن انه . اذا لم يصب لحماً من الوحش خاسف
معاود قتل الهاديات شواؤه . من اللحم قصرى بادنٌ وطفاطف
قصيٌّ مبيت الليل للصيد مطعمٌ . لأسهمه غار وبار وراصف
فيرسل سهماً راشه بمناكبٍ . ظهار لؤام فهو اعجف شارف
على ضالةٍ فرع كأن نزيرها . اذا لم تخفّضه عن الوحش عازف
فامهله حتى اذا فكانه . مطاطي يدٍ من جمّة الماء غارف
وارسله مستيقن الظن انه . مخالط ما تحت الشراسيف جايف
فمرّ النضيّ للذراع ونحره . وللحين احياناً عن النفس صارف
فعضّ بابهام اليمين ندامةً . ولهّف سرّاً امّه وهو لاهف
وجال ولم يعلم وشيّع الفه . بمنقطع الغضراء شدّ موالف
فما زال يبري الشدّ حتى كانما . قوائمه في جانبيه الزعانف
كأن بجنبيه جنابين من حصى . جمار علاها النقع مجرٌ يقاذف

تواعد رجلاها يداهُ وراسهُ لها قَتَبٌ فوق الحقيبة رادف
يصرّف للاصوات والريح هاديا ه غيم النضيّ كدحهُ المناسف
وراسًا كدنّ التجر جابا كانما رمى حاجبيهِ بالحجارة قاذف
ثلا منحزيهِ سايفًا او معشرًا بما انقض مما في الخياشيم راعف

وقال المتنخل وهو مالك بن عويمر الهذلي

عرفت باجدثٍ معنا وعرفٍ علاماتٍ كتحبير النماطِ
كوشم المعصم المغتل عالت زواهشهُ بوشمٍ مستشاط
كانّ على مفارقهِ نسيلاً من الكتّاب ينزع بالمشاط
فامّا تعرضنّ سليم عنّي وينزعك الوشاة اولو النياط
لهوت بهنّ اذ الفي مليحا واذ انا في المخيلة والنشاط
ابيت على معاري فاخرات بهنّ ملوّنٌ كدمِ العباط
ويمشي بيننا ناجود خمرٍ مع الحرض الطياطرة القطاط
يكون اذى الاناء لها حبيًّا تلذّ لاخذها الايدي السواط
مشعشعةٌ كعين الديك فيها حمياها من الصهب الخماط
ووجهٍ قد جعلت اهيم منه اسيلٍ غير جهمٍ ذي حطاط
فلا وابيك يوم ذي الحيّ ضيفي هدوًا بالمساءة والرعاط
سابدأهم بمسمعةٍ واثني بجهدي من طعامٍ او سباط
اذا ما الجرجف النكباء ترمي بيوت الحيّ بالورق السقاط
فاعطي غير مردودٍ تلادي اذا التطّت لذي بخلٍ لطاط
واحفظ منصبي واصون عرضي وبعض القوم ليس بذي احتياط

واكسوا الحالة الشوكاء خذني ... وبعض القوم في حزن وراط
فهذا ثم قد علموا مكاني ... اذا قال الرقيب الا يعاطي
وغادية وزعت لها خفيفاً ... خفيف مرِّيد الاعراق عاط
لقيتهم بمثلهم فامسوا ... بهم شين من الضرب الخلاط
فأبنا والسيوف مفلَّلات ... بهن لفائف الشعر السباط
وماء قد وردت اهيم ظام ... على ارجايه زجل الغطاط
فبت أُنهنه السرحان عنه ... كلانا وارد حران قاط
قليل ورده الا سباعاً ... تخطي المشي كالنبل المراط
كأن وعا الخموش بجانبيه ... وعا ركب اهيم على رياط
كأن مراجف الحيات فيه ... قبيل الصبح آثار السياط
شربت بجمه وصدرت عنه ... وابيض صارم ذكر إباطي
كلون الملح ضربته هبير ... يبين العظم سقاط الصراط
به احمي المضاف اذا دعاني ... ويسقي ساحة الحرب العطاط
وضمرت البرايد فوق نبع ... كوقف العاج عاتكة اللياط
شفيت بها معايل مذهبات ... مسالات الاغرة كالقراط
كاوب النخل غامضة وليست ... بمرهفة النصال ولا السلاط
ومرقبة نميت الى ذراها ... تذل روابع الحجل القواط
وخرق قد رأيت الجان فيه ... بعيد الجوف ليس بذي انخراط
كأن على ضواحيه رياطا ... منشرة تمر عن الخياط
فآبوا والسيوف بها فلول ... كامثال العصي من الحماط

وقال المرقّش الاصغر وهو ربيعة بن سفيان الضبعيّ

امن رسم دارٍ ماءُ عينك يسفحُ غدا من مقام اهلهُ وتروّحوا

تزجّي بهِ خُنس الظباء سخالها وقد جازها بالجو وردٌ واصبح

امن بنت عجلان الخيال المطوّحُ الَمّ ورحلي ساقطٌ متزحزح

فلما انتبهت للخيال فراعني اذا هو رحلي والبلاد توضح

ولكنّهُ زورٌ يوقظ نائماً ويحدث اشجاناً بقلبك تجرح

بكلّ مبيتٍ تعترينا ومنزلٍ فلو انها اذ تدلج الليل تصبح

فوالله وقد ثبت تباريح ما ترى ووجدي بها اذ تحدر الدمع ابرح

وما قهوةٌ صهباء كالمسك ريحها تطال على الناجود طوراً وتنزح

ثوت في سباء الدنّ عشرين حجّةً يطان عليها قرمدٌ وتروّح

سباها رجالٌ من يهودٍ تباعدوا لجيلان يدنيها الى السوق مربح

باطيب من فيها اذا جئت طارقاً من الليل بل فوها الذّ وانضح

غدوتا بصافٍ كالعسيب مجالٍ طويناه حيناً فهو شرنبٌ ملوّح

اسيلٌ نبيلٍ ليس فيه معابةٌ كميتٍ كلون الصرف ارجل اقرح

على مثلهِ آتي الندِيَّ مخايلاً ويعبر سرّاً اي رايك يفلح

ويسبق مطروداً ويلحق طارداً ويخرج من فم المضيق ويجرح

تراهُ بشكّات المدجج بعدما تقطّع اقران المغيرة يجمح

شهدت بهِ في غارةٍ مسبطرّةٍ يطاعن بعض القوم والبعض طوّحوا

كما التفجت منه الظباء جدايةٌ اشمّ اذا ذكرتهُ الشدّ افيح

نجمٌ جموم الحي جاش مضيفةٌ وجرّدهُ من تحت غيلٌ وابطح

وقال الشنفرى وهو ثابت بن اوس الازدي

اقيموا بني امي صدور مطيكم . فاني الى قوم سواكم لاميل
فقد حمت الحاجات والليل مقمر . وشدت لطيات مطايا وارحل
وفي الارض منأى للكريم عن الاذى . وفيها لمن خاف القلى متعزل
لعمرك ما بالارض ضيق على امرء . سرى راغباً او راهباً وهو يعقل
ولي دونكم اهلون سيد عملس . وارقط زهلول وعرفاء جيأل
هم الاهل لا مستودع السر ذائع . لديهم ولا الجاني بما جر يخذل
وكل ابي باسل غير انني . اذا عرضت اولى الطرائد ابسل
وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن . باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل
وما ذاك الا بسطة عن تفضل . عليهم وكان الافضل المتفضل
واني كفاني فقد من لست جازيا . بحسني ولا في قربه متعلل
ثلاثة اصحاب فؤاد مشيع . وابيض اصليت وصفراء عيطل
هتوف من الملس المتون يزينها . رصائع قد نيطت اليها ومحمل
اذا زل عنها السهم حنت كانها . مرزاة ثكلي ترن وتعول
ولست بمهياف يعشي سوامه . مجدعة سقبانها وهي بهل
ولا جبأ اكهى مرب بعرسه . يطالعها في شانه كيف يفعل
ولا خرق هيق كان فؤاده . يظل به المكاء يعلو ويسفل
ولا خالف دارية متغزل . يروح ويغدو داهنا يتكحل
ولست بعل شره دون خيره . الف اذا ما رعته اهتاج اعزل
ولست بمحيار الظلام اذا انتحت . هدى الهوجل العسيف يهماء هوجل

اذا الامعز الصوان لاقى مناسمي   تطاير منه قادح ومفلّل

أديم مطال الجوع حتى اميته. واضرب عنه الذكر صفحا فاذهل

واستف ترب الارض كي لا يرى له. عليّ من الطول امرؤ متطوّل

ولولا اجتناب الذام لم يلف مشرب. يعاش به الّا لديّ وماكل

ولكنّ نفسا مرّة لا تقيم بي   على الضيم الّا ريثما اتحوّل

واطوي على الخمص الحوايا كما انطوت. خيوطة ماريّ تغار وتفتل

واغدو على القوت الزهيد كما غدا. ازلّ تهاداه التنائف اطحل

غدا طاويا يعارض الريح هافيا. يخوت باذناب الشعاب ويعسل

فلما لواه القوت من حيث امّه   دعا فاجابته نظاير نحّل

مهلّلة شيب الوجوه كانها   قداح بكفّي ياسر تتقلقل

او الخشرم المبعوث حثحث دبره   محابيض ارساهن سام معسّل

مهريّة فوه كان شدوقها   شقوق عصيّ كالحات وبسّل

فضجّ وضجّت بالبراح كانها   واياه نوح فوق علياء ثكّل

واغضى واغضت واتسى واتّست به. مراميل عزّاها وعزّته مرمل

شكا وشكت ثمّ ارعوى بعد وارعوت. وللصبر ان لم ينفع الشكو اجمل

وفاء وفاءت بادرات وكلّها. على نكظة مما يكاتم مجمل

وتشرب اساري القطا الكدر بعدما. سرت قربا احناؤها تتصلصل

هممت وهمّت وابتدرنا واسدلت. وشمّر منّي فارط متمهّل

فولّيت عنها وهي تكبو لعقره. يباشره منها ذقون وحوصل

كان وغاها حجرتيه وحوله. اصاميم من صغر القبائل نزّل

نوافين من شيء اليهِ فضحها . كما ضمّ اذواد الاصاريم منهل
فعبّت غشاشا ثم مرّت كانها . مع الصبح ركبٌ من احاظة مجفل
وآلف وجه الارض عند افتراشها . باهداء تنبيه سناسن قحّل
واعدل منحوظا كان فصوصهُ . كعابٌ دحاها لاعبٌ فهي مثّل
فان تبتئس بالشنفرى ام قسطل . لما اغتبطت بالشنفرى قبل اطول
طريد جنايات تياسرن لحمهُ   عقيرتهُ لايها حمّ اول
تنامُ اذا ما نام يقظى عيونها   حثاثا الى مكروههِ تتغلغل
والف هموم لا تزال تعوده   عياد كحمّى الربع اوهي اثقل
اذا وردت اصدرتها ثم انها   تثوب فتاتي من تحيت ومن عل
فاما تريني كابنة الرمل ضاحياً   على رقّةٍ احفى ولا اتنعل
فاني لمولى الصبر اجتاب بزّه   على مثل قلب السمع والحزم افعل
واعدم احيانا واغنى وانما   ينال الغنى ذو البعدة المتبذّل
فلا جزعٌ من خلةٍ متكشفٌ   ولا مرحٌ تحت الغنى يتخيّل
ولا تزدهي الاجهال حلمي ولا ارى . سؤولا باعقاب الاقاويل انمل
وليلة نحس يصطلي القوس ربها . واقطعه اللاتي بها يتنبل
دعشت على غطش وبغش وصحبتي . سعارٌ وارزيزٌ ووجرٌ وافكل
فايّمت نسوانا وايتمت ولدةً . وعدت كما ابدات والليل اليل
واصبح عني بالغميصاء جالساً   فريقان مسؤول واخر يسأل
فقالوا لقد هرّت بليل كلابنا . فقلنا اذئبٌ عسّ ام عسّ فرعل
فلم يك الا نبأةٌ ثم هوّمت   فقلنا قطاة ريع ام ريع اجدل

فان يك من جن لأبرح طارقاً. وان يك انساً ما كذا الانس يفعل
ويوم من الشعرى يذوب لعابهُ. افاعيه في مرضائهِ تتململ
نصبت له وجهي ولا كنّ دونهُ. ولا ستر الا الاتحمي المرعبل
وضاف اذا هبّت له الريح طيرت. لبائد عن اعطافهِ ما ترجل
بعيد بمس الدهن والغلى عهدهُ. له عبس عافي من الغسل محول
وخرق كظهر الترس قفر قطعتهُ. بعاملتين ظهرهُ ليس يعمل
فالحقت اولاهُ باخراهُ موفياً. على قنةٍ اقعي مراراً وامثل
ترود الاراوي الصحم حولي كانها. عذارى عليهن الملاء المذيل
ويركدن بالآصال حولي كانني. من العصم ادفى ينتحي الكيح اعقل

واما المذهبات فاولها قول حسان بن ثابت
الانصاري قال

لعمر ابيك الخير ياشعث ما نبا ... عليّ لساني في الخطوب ولا يدي
لساني وسيفي صارمان كلاهما ... ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي
وان اكُ ذا مال كثير اجد بهِ ... وان يهتصر عودي على الجهد يحمد
فلا المال ينسيني حيائي وعفتي ... ولا واقعات الدهر يفللن مبردي
واكثر اهلي من عيال سواهمُ ... واطوي على الماء القراح المبرّد
واني لمعطٍ ما وجدت وقائل ... لموقد ناري ليلة الريح اوقد
واني لقوّال لدى البث مرحبا ... واهلا اذا ما جاء من غير مرصد
واني ليدعوني الندا فاجيبهُ ... واضرب بيض العارض المتوقد
واني لحلوٌ تعتريني مرارةٌ ... واني لتراكٌ لما لم اعوّد

واني المرجّى للمطي على الرحي   واني لتراك الفراش الممهّد
واعمل ذات اللوث حتى اردها   اذا حل عنها رحلها لم تقيّد
ترى اثر الانساع فيها كانهٔ   موارد ماء ملتقاها بفدفد
اكلفها ان تدلج الليل كلهٔ   تروح الى باب ابن سلمى وتغتدي
والفيتهٔ بحرًا كثيرًا فضولهٔ   جوادًا متى يذكر له الخير يزدد
فلا تعجلن يا قيس واربع فانما   قصاراك ان تلقى بكل مهند
حسامٌ وارماحٌ بايدي اعزةٍ   متى ترهمُ يا ابن الخطيم تبلّد
ليوثٌ لدى الاشبال تحمي عرينها   مداعيس بالخطّي في كل مشهد
فقد ذاقت الاوس القتال وطرّدت   وانت لدى الكنّات في كل مطرد
يقُين لدى الابيات حورًا كواعبًا   وكحل اماقيك الحسان باثمد
نفتكم عن العاياء امٌ لئيمةٌ   وزندٌ متى تُقدح بهِ النار يصلد

وقال عبد الله بن رواحة الانصاري

تذكّر بعد ما شطّت نجودا   وكانت تيّمت قلبي وليدا
كذلك داير في الناس يمشي   ويكتم داوهُ زمنًا عهيدا
يصيدُ عورة الفتيان حتى   يصيدهمُ ويشنا ان يصيدا
فقد صادت فوادك يوم ابدت   اسيلًا خدهُ صلتًا وجيدا
يزين معاقد اللبات منها   شنوفًا في القلايد والفريدا
فان ضنّت عليك بما لديها   تقلّب وصل نائلها جديدا
لعمرك ما يوافقني خليلٌ   اذا ما كان ذا خلق كنودا
وقد علم القبايل غير فخر   اذا ما تلف مائلة ركودا

بانّا نخرج الشتوات منا　　اذا ما استحكمت حسباً وجودا
نذود تفرّق الاوصال فيها　　خضيباً لونها بيضاً وسودا
متى ما تأتِ يثرب او تردها　　تجدنا نحن اكرمها جدودا
واغلظها على الاعداء ركناً　　والينها لباغي الخير عودا
واخطبها اذا اجتمعوا لامرٍ　　واقصدها واوفاها عهودا
اذا ندعى لثارٍ او لجارٍ　　فنحن الاكثرون بها عديدا
متى ما ندعَ في جُشَمٍ وعوفٍ　　تجدني لا اغم ولا وحيدا
وحولي جمع ساعدة بن عمرٍو　　وتيم اللات قد لبسوا الحديدا
زعمتم انكم نلتم ملوكاً　　ونزعم اننا نلنا عبيدا
وما نبغي من الاحلاف وترًا　　وقد نلنا المسوَّد والمسودا
وكانت نساءكم في كل دارٍ　　يهرّشن المعاصم والخدودا
تركنا جحْجباً كتبات فقعٍ　　وعوفًا في مجالسها قعودا
ورهط ابي أُمَيَّة قد ابحنا　　واوس الله اتبعها ثمودا

وقال قيس بن الخطيم الاوسي

أتعرف رسماً كالطراز المذهّب　　لعمرة وحشاً غير موقف راكبِ
ديار التي كانت ونحن على مُنىً　　تحل بنا لولا نجاء الركايب
تبدّت لنا كالشمس تحت غمامةٍ　　بدا حاجبٌ منها وضنّت بحاجب
ومثلك قد احببت ليس بنكبةٍ　　ولا جارةٍ فينا خليلة صاحب
ذعرت بني عوف لحقن دمائهم　　فلما اساؤوا كنت في حرب خاطب
وكنت امرءًا لا ابعث الحرب ظالماً　　فلما ابوا اشعلتها كل جانب

اذنت بدفع الحرب لما رايتها ... على الدفع لا تزداد غير تقارب
اذا لم يكن عن غاية الحرب مدفعٌ ... فاهلاً بها اذ لم تزل في المحارب
ولما رايت الحرب حربا تجرَّدت ... لبست مع البردَين ثوب المحارب
مضاعفةً يغشى الانامل ربعها ... كأن قتيريها عيون الجنادب
وسامح فيها الكاهنان ومالكٌ ... وثعلبةُ الاخيارِ رهطُ القباقب
رجالٌ متى يُدعوا الى الحرب يرقلوا ... اليها كارقال الجمال المصاعب
اذا فزعوا امذوا الى الموت فاخراً ... كموج الليالي المزبد المتراكب
ترافصت المرّان فيها كانها ... تذاريع خرصان بايدي الشواطب
ومنا الذي آلى ثلاثين حجةً ... عن الخمر حتى زاركم بالكتايب
ولما هبطنا السهل قال اميرنا ... حرامٌ علينا الخمر ما لم نضارب
فأصلى الوغى منا رجالٌ اعزّةٌ ... فما رجعوا حتى احلّت لشارب
رمينا بها الآطام حول مراجمٍ ... قوانس اولى بيضها كالكواكب
اذا جئت تلقى حنظلاً فوق بيضنا ... تدحرج عن ذي سامة المتقارب
اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا ... صدود الخدود وازورار المناكب
صدود الخدود والقنا متشاجرٌ ... ولا تبرح الاقدام عند التضارب
فهلّا لدى الحرب العوان صبرتمُ ... لوقعتنا والموت صعب المراكب
ضربناكمُ بالبيض حتى لأنتمُ ... اذلُّ من السقبان بين الجلاجب
اجالدهم يوم الحديقة حاسراً ... كأنّ يدي بالسيف مخراق لاعب
ويوم بعاثٍ فاستللنا سيوفنا ... الى خشبٍ في جذم غسان ثاقب
يُعرّدن بيضاً كل يوم كريهةٍ ... ويُغمدن حمراً خاضبات المضارب

اطاعت بنو عوف اميرًا نهاهم عن السلم حتى كان اول واجب
قتلناكم يوم الفجار وقبله ويوم بعاث كان يوم التغالب
صبحناكم بيضاً لبرق بياضها يبين خلاخيل النساء الهوارب
اتت عصب من اوس تخطر بالقنا كمشي الاسود في رشاش الاهاضب
رضيت لعوف ان تقول نساؤهم ويهزأن منهم ليتنا لم نحارب
فلولا ذرى الآطام قد تعلمونه وترك الفناء شور كتم في الكواعب
اصاب سراة القوم عرب سيوفنا وغادرن ابناء الاماء الخواطب

وقال أحيحة بن الجلاح الاوسي

صحوت عن الصبا والدهر غول ونفس المرء آونة مكول
ولو اني اشاء نعمت حالاً وباكرني صبيح او نشيل
ولاعبني على الانماط لعس على افواههن الزنجبيل
ولكني جعلت اذاي مالي فاقبل بعد ذلك او اديل
فهل من كاهن اودى اله اذا ما حان من آل بزول
يراهنني فيرهنني بنيه وارهنه بني بما اقول
فما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل
وما تدري وان القحت شولاً اتلقح بعد ذلك ام تحيل
وما تدري اذا انتجت سبقاً لغيرك ام يكون لك الفصيل
وما تدري اذا اجمعت امرًا باي الارض يدركك المقيل
لعمر ابيك ما يغني مقامي من الفتيان انجية حفول
نؤوم ما يقلص مستقلاً على العوراء مضجعه ثقيل

تبوعُ للحليلة حيث كانت ... كما يعتاد لقحتهُ الفصيل
اذا ما بت اعصبها وباتت ... عليَّ كانها الجهل النسول
لعل عصابها يبغيك حربًا ... وياتيهم بعودنلك الدليل
وقد اعددت للحدثان حصناً ... لو ان المرء ينفعهُ المعقول
طويل الراس ابيض مشمخرًّا ... يلوح كانهُ سيفٌ صقيل
هنالك لايشاركني لئيمٌ ... لهُ حسبٌ اغرُّ ولا دخيل
وقد علمت بنو عمرٍو باني ... من السروات اعدل ما يميل
وما من اخوةٍ كثروا وطابوا ... لباقيةٍ وامهم الهبول
ستثكل او يفارقها بنوها ... بموتٍ او يجي بهم قتيل

وقال السموأل بن عاديا الاوسي يخاطب امراةً كان قد خطبها فانكرت عليه ثم خطبها غيرهُ

اذا المرءُ لم يدنس من اللوم عرضهُ ... فكل رداءٍ يرتديهِ جميلُ
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيّرنا انّا قليلٌ عديدنا ... فقلت لها إن الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياهُ مثلنا ... شبابٌ تسامت للعلى وكهول
وما ضرّنا انّا قليلٌ وجارنا ... عزيزٌ وجار الاكثرين ذليل
لنا جبلٌ يحتلهُ من نجيرهُ ... منيعٌ يرد الطرف وهو كليل
رسا اصلهُ تحت الثرى وسمابهِ ... الى النجم فرعٌ لاينال طويل
هو الابلق الفرد الذي شاع ذكرهُ ... يعز على من رامهُ ويطول
وإنّا لقومٍ لانرى الموت سبّةً ... اذا ما راتهُ عامرٌ وسلول

يقرب حب الموت اجالنا لنا ... وتكرههُ اجالهم فتطول

وما مات منا سيدٌ حتف انفهِ ... ولا طل منا حيث كان قتيل

تسيل على حد السيوف نفوسنا ... وليس على غير الظبات تسيل

صفونا فلم نكدر واخلص سرنا ... اناثٌ اطابت حملنا وفحول

علونا الى خير الظهور وحطنا ... لوقتٍ الى خير البطون نزول

فنحن كماء المزن ما في نصابنا ... كهامٌ ولا فينا يُعدُّ بخيل

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

اذا سيدٌ منا خلا قام سيدٌ ... قوولٌ لما قال الكرام فعول

وما اخمدت نارٌ لنا دون طارقٍ ... ولا ذمنا في النازلين نزيل

وايامنا مشهورةٌ في عدونا ... لها غُررٌ معلومةٌ وحجول

واسيافنا في كل شرقٍ ومغربٍ ... بها من قراع الدارعين فلول

معودةٌ ان لا تسلَّ نصالها ... فتغمد حتى يستباح قتيل

سلي ان جهلت الناس عنا وعنهمُ ... فليس سواءٌ عالمٌ وجهول

فان بني الريان قطبٌ لقومهم ... تدور رحاهم حولهُ فتجول

وقال خداش بن زهير العامري

امن رسم اطلالٍ بتوضح كالسطرِ ... قماشٌ كما شعرٍ قرابتة الخفرِ

الى النخل فالعرجين حول سويقةٍ ... اوانس بالادم الحواريِّ والعفر

قفارٌ وقد ترعى بها ام رافعٍ ... مذانبها بين الاسلة والصخر

على انها خود رداح وضيئةٌ ... اسيلة ما يبدو من الخد والنحر

كجمركة تغرد بجومل شادنا ... ضئيل المنعام غير طفلٍ ولاجدر

ظباها من البانات او صهوانها ... مدافع خوف للنواصف فالجبر
اذا الشمس كانت رقوة من حجابها ... نفتها باطراف الاراك وبالسدر
فيا راكبا اما عرضت فبلغن ... عقيلا اذا لاقيتها وبني بكر
ولا تكتمن خير قول لقومكم ... على ان قولا في المجالس كالهجر
دعوا جانبا انا سنترك جانبا ... لكم واسعا بين اليمامة والقفر
كانكم قد صرتم او علمتم ... موالينا ممن ينلم ولا يسري
كذبتم وبيت الله حتى تعالجوا ... قوادم حرب لا تلين ولا تمري
وقد تركت خيلا هوادة بينها ... عليها رجال بالمهندة البتر
فلسنا بوقافين عضل رماحنا ... ولسنا بصدافين عن غاية الفجر
وانا لمن قوم كرام اعزة ... اذا اعتنقت خيل بفرسانها تجري
ونحن اذا ما الخيل ادرك ركضها ... لبسنا لها جلد الاساود والنمر
لعمري لقد اخوثتما حين قلتما ... لنا العز او قلتم كساء فلا يدري
ايا فارس الضيحان عمرو بن عامر ... ابي الذم واختار الوفاء على الغدر
واني لاشقى الناس ان كنت عازما ... على نصر قوما من خزيمة والحضر
اكلف قبلي معشرا لست منهم ... ولا انا مولاهم ولا نصرهم نصري
يقولون دع مولاك يا كله باطلا ... ودع عنك ما مرت بجبلة من غبر
اكلف قبل العيس عيطا سواخطا ... وذلك امر ليس يبقى له قدري
وقتلا احدبها فوارس ناشب ... بارثم خرصان الردينية السمر

وقال الحارث بن عباد البشكري

هل عرفت الغداة رسما محيلا ... دارسا بعد اهله مجهولا

لسليمى كانهُ سحق بردٍ   زادةٌ قلة الانيس محولا
زعزعتهُ الصبافادرج سهلاً   ثم هاجت له الدبور نخيلا
فكأَنَّ اليهود في يوم عيدٍ   ضربت فيهِ روقشاً وطبولا
وامترته الجنوب حتى اذا ما   وجدت فودهُ عليها ثقيلا
ثم هالت عليهِ منها سجالاً   مكفهرًا تستقيهِ سجيلا
وتذكرت منزلاً لربابٍ   انه كان مرة ماهولا
غيران السنين والريح القت   تربه في رسومه منخولا
قد اراها واهلها اهل صدقٍ   في سنينٍ من الربيع حلولا
يوم ابدت لنا سلامةُ وجهاً   مستنيرًا وعارضاً مصقولا
جذلة الساق لم تكن ام عمرٍو   بدنيسٍ عن المزاح كسولا
اقصدتني بسهمها اذا رمتني   طفلةٌ في شبابها هركولا
وتدير السواك فوق اقاحٍ   رطباتٍ غدوةً واصيلا
وكان المدام والمسك فيهِ   وفروع الخزام والزنجبيلا
ما غزالٌ يرعى الرياض ويحنو   نحو خشفٍ اذا اراد المقيلا
اذ تبدت لنا باحسن منها   اذ رنت رنوةً وطرفًا كحيلا
حبذا اذ يقال للركب سيروا   وارفعوهن يعتلين الثقيلا
خايفات مع الخوالف رخ   كان في الارض وقعها تحليلا
ملجمات الحبال اكمل منها   خلقها ملقح المهارى نحولا
سفهت تغلب غداة تمنت   حرب بكرٍ فقتلوا تقتيلا
غير انّا قد احتوينا عليهم   فتركناهم بقايا فلولا

اذكروا قتلنا الاراقم طرًّا … يوم اضحى كليبها مقتولا

وقتلنا على الثنية عمرًا … وجلبنا عديّهم مغلولا

وعدي طمى الى النمر منا … فاقمنا للنمر يوماً طويلا

آل عمرٍ قد انتقمنا بضربٍ … يدع المرد حين يبدو كهولا

وبطعنٍ لنا نواقد فيهم … كافواه المزاد يروي السليلا

وزحفنا الى تميم بن مر … بجموع ترى لهن رعيلا

فاصبنا الذي اردنا وزدنا … فوق اضعاف ما اردنا فصولا

ونصبنا لقيس غيلان حتى … ما اردنا لربهم تحويلا

حين شدوا على البريز العذارى … اذ راونا قبائلا وخيولا

في بياض الصباح يبدين شقًا … كسعالٍ تبادر الصرعيلا

فاسالوا ضبّة بن كلبٍ واودًا … تخبروا اننا شفينا الغليلا

منهم حين يصرخون بكعبٍ … وبذهل وكان قدمًا نكولا

وطردنا من العراق ايادًا … وتركنا نصيبهم مرسولا

وفرقنا بين علكٍ ولخمٍ … فحُمّ للاشعرين غيظًا طويلا

ثم ابنا والخيل تجنب شعثاً … كالسعالي عفايفًا ومحولا

سلسات القياد كمتاً ودهماً … وورادًا ترى بها تحجيلا

كل قوم نبيحهم وحمانا … قد منعناه ان يباح سبيلا

وكليباً تبكي عليه البواكي … وحبيبٍ هناك يدعو العويلا

واسئلوا كندة الملوك ببكرٍ … اذ تركنا سمينهم مهزولا

واسرنا ملوكهم يوم سرنا … واذقنا الاعداء طعما وبيلا

وارَدنا لتغلب يوم سوء ... وقتلنا منهم قبيلا قبيلا
ونزلنا بواردات اليهم ... فتولوا ولم يطيقوا النزولا
وتركنا للخامعات شبابًا ... جزرًا تعتفيهم وكهولا

واما المراثي فاولها قول ابي ذُؤيب الهُذَلي
وهو خويلد بن خالد قال

أَمِنَ المنون وريبها تتوجعُ ... والدهر ليس بمعتب من يجزعُ
قالت امامة ما لجسمك شاحبًا ... منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
ام ما لجسمك ما يلايم مضجعًا ... الّا اقضّ عليك ذاك المضجع
فاجبتها اما لجسمي انهُ ... أَودَى بَنيَّ من البلاد فودّعوا
أودى بني فاعقبوني حسرةً ... بعد الرقاد وعبرةٍ ما تقلع
سبقوا هويَّ واعنقوا لهواهمُ ... فتخرموا ولكل جنبٍ مصرع
فبقيت بعدهم لعيش ناصبٍ ... واخال اني لاحقٌ مستتبع
ولقد حرصت بان ادافع عنهم ... واذا المنية اقبلت لا تدفع
واذا المنية انشبت اظفارها ... الفيت كل تميمةٍ لا تنفع
فالعين بعدهم كان جفونها ... كحلت بشوك فهي عورا تدمع
وتجلُّدي للشامتين اريهم ... اني لريب الدهر لا اتضعضع
حتى كاني للحوادث مروةٌ ... نصف المشقر كل يوم تقرع
لابدّ من تلف مقيم فانتظر ... ابارض قومك ام باخرى المضجع
ولقد ارى ان البكاء سفاهةٌ ... ولسوف يولع بالبكا من يفجع
وليأتين عليك يوما مرَّةً ... يبكي عليك مقنعًا لا تسمع

والنفس راغبةٌ اذا رغبتها　　واذا تُرَدُّ الى قليلٍ تقنع

كم من مجمع الشمل ملتئم الهوى　　كانوا بعيش ناعمٍ فتصدعوا

فلئن بهم فجع الزمان ريبهُ　　اني باهل مودتي لمفجّع

والدهر لايبقى على حدثانه　　جور السراة له جديدٌ اربع

صحب الشواطب لايزال كانهُ　　عبدٌ لآل ربيعة متتبع

اكل الحميم وطاوعتهُ تسمحٌ　　مثل القناة واربع الامرع

بقرار قيعانٍ سقاها صايفٌ　　واهٍ فاسجم برهة لايقلـــع

فمكثن حينا يعتلجن بروضةٍ　　فيجدُّ حيناً في العلاج ويسمع

حتى اذا خرت مياهُ زرونة　　وبلاً فخرّ ملاوة يتقطع

ذكر الورود بها وسامى امره　　سوما واقبل حينهُ يتتبع

فاحتشّهن من السواء وماوهُ　　يثر وعايده طريق مهيع

فكانهُ ربانةٌ وكانهـــا　　يسرٌ يفيض على القداح ويصدع

وكانها بالجزع جزع ينابعٍ　　فلوات ذي الجرحات نهب مجمع

وكانما هو محجنٌ متقلبٌ　　في الكف الّا انهُ هو اضلع

فوردن والنجم العيوق مجالسٌ　　رابي السرايا وهو لايستتبع

فشرعن في جمرات عذب باردٍ　　خطب النطاح تبيح فيه الاكرع

فشربن ثم سمعن حسّا دونهُ　　شرف الحجاب وريب قرع يقرع

وهماهماً من قانص متلببٍ　　في كفه حسّا احس واقطع

فتركتهُ فنفرن وانيرست له　　عوجاً هاديةٌ وهادٍ جرشع

وبدالهُ اقراب هذا زايغاً　　عجلاً فغيّبت في الكنانة ترجع

فارمٌ فالحق صاعديا مطحرا بالكشح مشتملاً عليهِ الاضالع
فابدّهن حتوفهن فطالعٌ بدمآيهِ او ساقطٌ متجعجع
يعثرن في علق النجيع كانما كسيت برود بني يزيد الاذرع
والدهر لايبقى على حدثانهِ شببٌ افزته الكلاب مروّع
شعف الضراء المدجنات فوادهُ فاذا يرى الصبح المصدق يفزع
ويلوذ بالارطى اذا ما شفّهُ قطرٌ وراجحةٌ بليلٍ زعزع
يرمي بعينيهِ العيون وطرفهُ مغضٍ يصدّق طرفهُ ما يسمع
فغدا يشرّق متنهُ فبدت له اولى سوابقها قريباً لوزع
فانصاع من جوع فسد فروجهُ عصفٌ صوارٍ وافياتٌ جذّع
فنحالهن بمذلقين كانما بهما من النضح المجزّع ايدع
ينهشنهُ ويذودهن ويحتمي عبل الشوى بالطرتين مولّع
حتى اذا ريدت واقصد عصبت منها وقام سويدها يتصدّع
فرمى لينفذ قدها فاصابه سهم فانفذ طرّتيه المنزع
فكبا كما يكبو فتيق بإذلٍ بالجنب الا انهُ هو انزع
والدهر لايبقى على حدثانهِ مستشعرٌ حلق الحديد مقنّع
حميت عليهِ الدرع حتى وجهه من حرها يوم الكريهة اسفع
يعدو بها جوضا يقسّم حربها خلف الرجالة فهي رجو تمزع
قصير الصبوح لها فسرّج لحمها ياتي بها وينوح فيها الاضبع
تلتي بدرّتها اذا ما استصعبت الا الحميم فانه يتبضّع
متغلّقٌ انساؤها عن قانيءٍ كالقرط صافٍ غيره لايرضع

بينا تعنُّقِهِ الكماةَ وروعهُ — يوماً أُتيحَ له جريٌ سلفعُ
يعدو بهِ عوج اللبان كانهُ — صدع سليم عطفه لايظلع
فتنازلا فتواقعت خيلاهما — وكلاهما بطل اللقاءِ مجدَّع
يتعاميان المجد كل مواثق — ببلائه فاليوم يومٌ اشنع
وكلاهما متوشحٌ ذا رونقٍ — عضباً اذا مس الانا لايقطع
وكلاهما في كفهِ يزنية — فيها سنان كالمنارة اصلع
وعليهما ماديتان قضاهما — داود اذ وضع السوابغ تبَّع
فتخالسا نفسيهما بنوافذٍ — كنوافد الفظ التي لاترفع
وكلاهما قد عاش عيشة ماجدٍ — وجنى العلى لو ان شيأ ينفع
فعفت ذيول الريح بعد عليهما — والدهر يحصد ريبهُ ما نزرعُ

وقال كعب بن سعد الغنوي

تقول ابنة العبسي قد شبت بعدنا — وكل امرءٍ بعد الشباب يشيبُ
وما الشيب الاغايبٌ كان جائياً — وما القول الامخطيٌ ومصيب
تقول سُلَيمي ما لجسمك شاحباً — كانك يحميك الشراب طبيب
فقلت ولم أعيَ الجواب ولم ابح — وللدهر في الصم الصلاب نصيب
تتابع احداثٌ يجرعن اخوتي — فشيبن راسي والخطوب تشيب
لعمري لئن كانت اصابت منيَّةٌ — اخي والمنايا للرجال شعوب
لقد كان اما حلمهُ فمروَّحٌ — عليَّ واما جهلهُ فغريب
اخي ما اخي لافاحشٌ عند ريبةٍ — ولا ورعٌ عند اللقاء هيوب
اخي كان يكفيني وكان يعينني — على النايبات السود حين تنوب

حليم اذا ما سورة الجهل اطلقت حبي الشيب للنفس اللجوج غلوب
هو العسل الماذيّ حلماً ونايلاً وليثٌ اذا يلقى العداة غضوب
هوت امه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يودّ الليل حين تووب
هوت امه ماذا تضمّن قبرهُ من المجد والمعروف حين ينوب
اخو سنوات يعلم الضيف انهُ سيكثر ما قد في اناهُ يطايب
حبيبٌ الى الزوّار غشيان بيتهِ جميل المحيّى شبّ وهو اديب
وكان بيوت الحيّ ما لم يكن بها اذا ابتدر الخير الرجال نجيب
اذا قصرت ايدي الرجال عن العلى. تناول اقصى المكرمات شبيب
جموع ظلال الخير من كل جانبٍ اذا حل مكروهٌ بهنّ ذهوب
مفيدٌ لملقى الفايدات معاودٌ لفعل الندى والمكرمات ندوب
وداعٍ دعا يامن يجيب الى الندى فلم يستجبهُ عند ذاك مجيب
فقلت ادعُ اخرى وارفع الصوت جهرة. لعلّ ابي المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل انهُ بامثالها رحب الذراع اريب
اتاك سريعاً واستجاب الى الندى كذلك قبل اليوم كان يجيب
كانهُ لم يدعُ السوابح مرّةً بذي لجب من تحتهُ ومهيب
فتى ما يبالي ان تكون بجسمهِ اذا حال حالات الرجال شحوب
اذا ما تراءى الرجال تحفظوا فلم ينطقوا اللغواء وهو قريب
على خير ما كان الرجال رايتهُ وما الخير الا طعمة ونصيب
حليف الندى يدعو الندى فيجيبهُ. سريعاً ويدعوه الندى فيجيب
غياثٌ لعانٍ لم يجد من يغيثهُ ومختبط يغشى الدخان غريب

عظيم رماد النار رحب فناوءه ... الى سند لم تحتجبه غيوب

يبيت الندى ياام عمرو ضجيعه ... اذا لم يكن في المنقيات حلوب

حليم اذا ما الحلم زين اهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب

معنى اذا عادى الرجال عداوة ... بعيداً اذا عادى الرجال رهيب

غنينا بخير حقبة ثم جلّحت ... علينا التي كل الانام تصيب

فابقت قليلاً ذاهباً وتجهزت ... لاخر والراجي الحيوة كذوب

واعلم ان الباقيَ الحيّ منهمُ ... الى اجلٍ اقصى مداهُ قريب

لقد افسد الموت الحيوة وقد اتى ... على يومه علقٌ عليّ جنيب

فان تكن الايام احسنّ مرة ... اليّ فقد عادت لهنّ ذنوب

جمعن الهوى حتى اذا اجتمع الهوى ... عن العصى حتى فالقناة شعوب

الى دون حلو العيش حتى امرءهِ ... يكون على آثارهنّ نكوب

كانّ ابا المغوار لم يوفِ مرقباً ... اذا ما ربا القوم الغزاة رقيب

ولم يدعُ فتياناً كراماً لميسرٍ ... اذا اشتد من ريح الشتا هبوب

فان غاب عنا غايب او تخاذلوا ... كفى ذاك منهم والجناب خصيب

كانّ ابا المغوار ذا المجد لم تجب ... به البيد عيس بالفلاة جبوب

علاةٌ ترى فيها اذا حطّ رحلها ... ندوباً على اثارهنّ ندوب

واني لباكيه واني لصادقٌ ... عليه وبعض القايلين كذوب

فتى الحرب ان حاربت كان سمامها ... وفي السلم مفضال اليدين وهوب

وحدثتماني انما الموت في القرى ... فكيف وهاتا روضة وقليب

وما ماء سماءٍ كان غير مجمة ... ببادية تجري عليه جنوب

ومنزلهُ في دار صدقٍ وغبطة | وما قال من حكمٍ عليهِ طبيب
فلو كانت الدنيا تباع اشتريته | بها اذ بهِ كان النفوس تطيب
بعينيَّ او يمنى يديَّ وقيل لي | هو الغانم الجذلان يوم يأُوب
لعمري كما ان البعيد لما مضى | فان الذي ياتي غدًا لقريب
واني وتاميلي لقاءَ مؤمّلٍ | وقد شعّبتهُ عن لقاي شعوب
كداعي هذيل لايزال مكلفاً | وليس له حتى الممات مجيب

وقال اعشى باهلة واسمهُ عامر بن الحارث

اني اتاني لسانٌ ما اسرُّ بها | من عَلوَ لا عجبٌ فيها ولا سخرُ
جاءت مبرجمةً قد كنت احذرها | لو كان ينفعني الاشفاق والحذر
تاتي على الناس لاتلوي على احدٍ | حتى انتنا وكانت دوننا مُضَر
اذن يعادلها ذكر اكذّبهُ | حتى اتتني بها الانباءَ والخبر
فبتُّ مكتئبياً حرّان اندبهُ | ولست ادفع ما ياتي بهِ القدر
فجاشت النفس لما جاءَ جمعهمُ | وراكب جاءَ من تثليب معتمر
ان الذي جئت من تثليب تندبهُ | منه السماح ومنه الجود والغير
تنعى امرءًا لا تغيب الناس جفنتهُ | اذا الكواكب اخوى نوءها المطر
وراحت الشول مغبرًا مناكبها | شعثًا يغبر منها الني والوبر
واحجر الكلب مبيض الصقيع بهِ | وصمت الحي من صرادة الحجر
عليهِ اول زاد القوم قد علموا | ثم المطيُّ اذا ما ازملوا حذر
لا تأمن البازل الكوما ضربتهُ | بالمشرفي اذا ما اخر ورط السفر
قد يكظم البزل منه حين يفوأها | حتى يقطع في اعناقها الجذر

اخو رغايب يعطيها ويسألها ... يغشى الظلام عليه النوفل الزفر

اذ ليس في جيرةٍ حيٌّ يكدّرهُ ... على الصديق ولا في صفوهِ كدر

يمشي ببيداءَ لا يمشي بها احدٌ ... ولا يحس خلا الحافي بها اثر

كانهُ بعد صدق القوم انفسهم ... بالباس يلمع من اقدامهِ الشرر

وليس فيهِ اذا استنظرتهِ عجلٌ ... وليس فيهِ اذا ياسرته عسر

وان يُصبهُ عدوٌّ في منازلةٍ ... يوماً فقد كان يستعلي وينتصر

اخو شروبٍ ومكسابٍ اذا عزموا ... وفي المخافة منه الجد والحذر

مردي حروبٍ شهابٌ يستضاءُ بهِ ... كما يضي سواد الظلمة القمر

مهفهفٌ اهضم الكشحين منخرقٌ ... منهُ القميص لسير الليل محتقر

ضخم الدسيعة متلافٌ اخو ثقةٍ ... حامي الحقيقة منه الجود والفخر

طاوي المصير على العراءِ منجردٌ ... بالقوم ليلةَ لا ماءٌ ولا شجر

لا يتأرّ لما في قدرٍ يراقبهُ ... ولا يعض على شرسوفهِ السفر

تكفيه لذة لحمٍ ان المّ بها ... من الشواءِ ويروي شربهُ العمر

لا يامن الناس ممساهُ ومصبحهُ ... في كل فجٍ وان لم تغز تنتظر

المعجل القوم ان تغلي مراجلهم ... قبل الصباح ولما يمسح البصر

لا يغمز الساق من اين ولا نصبٍ ... ولا يزال امام القوم يقتفر

عشنا بهِ برهةً دهراً فودعنا ... كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر

فنعم ما انت عنه الخير تسالهُ ... ونعم ما انت عنهُ الباس تحتضر

اصبتَ في حرمٍ منا اخا ثقةٍ ... هند بن سلمى فلا يهنا لك الظفر

فان جزعنا فان الشر اجزعنا ... وان صبرنا فانّا معشر صبر

لو لم تخنه بقتلٍ لاستمرَّ بهِ وردٌ يلمُّ بهذا الناس او صدر
ان تقتلوهُ فقد تسبي نساوكمُ وان تكونوا بنو المعلاة والخطر
فان سلكت ببيدٍ كنت اسلكها فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

وقال علقمة بن سيف بن ذي يَزَن الحِميَري

لكل جنبٍ اجنبيٍّ مضطجعْ والموت لاينفع فيه الجزعْ
والنفس لايحزنك اتلافها ليس لها من يومها مرتجع
والموت ماليس لهُ دافعٌ اذا حميمٌ عن حميمٍ دفع
لو كان شيءٌ مفلتٌ حينهُ افلت منه في الجبال الصدع
اومالك الاقوال ذو رايشٍ كان مهيبا حايرًا ما صنع
او تُبَّعٌ اسعد في ملكهِ لايتبع العالم بلُ يتبَّع
وقبلـهُ يهتزُّ ذو ماردٍ طارت بهِ الايام حتى وقع
وذو خايلٍ كان في قومهِ يبني بهِ الحرم للمضطجع
ما مثلهم في حميرٍ لم يكن كمثلهم والٍ ولا متَّبَع
فسل جميع الناس عن حميرٍ من ابصر الاقوال اومن سمع
يخبرك ذو العلم بان لم يزل لهم من الايام يومٌ شنع
لهم سماهُ ولهم ارضـهُ من ذا تعالى ذا الجلال اتضع
اليوم يجزون باعمالهم جزا من خان ومن ابترع
او مثل صروح ومادونها او مثل بلقيسٍ كذا ذا تبع
فكيف لاابكيهم ناحباً وكيف لاتذهب نفسي قلع
من نكبةٍ حل بنا فقدها جرَّعنا ذا الموت منها جُرَع

اذا ذكرنا من مضى قبلنا   من ملكٍ يرفع من قد رفع
فانقرضت املاكنا كلهم   وذيلوا ملكهم فانقطع
بنوا لمن خُلّفَ من بعدهم   مجداً لعمر الله ما يقتلع
ان اخرق الدهر لنا جانباً   سدّوا الذي اخرقهُ او رقع
ينظر اثارهم كلما   ينظرها الناظر منا خشع
تُعرف اثارهم انها اثا   ر ملكٍ ليس بالمبتدع
يشهد للماضين منا بما   نالوا من الملك وفتح القلع
قل لاناس مثل اثارهم   بما ربٍ ذات البناء النقع
لا ما لحيٍّ مثلهم مفخرٌ   هيهات فازوا بالعلى والرفع

وقال ابو زبيد الطائي

ان طول الحيوة غير سعودِ   وضلالٌ تاميل طول الخلودِ
علّل المرء بالرجآ فيضحي   غرضاً للمنون نصباً لعود
كل يوم نرميهِ منا بسهمٍ   فمضت باوصاف غير بعيد
من حميمٍ ينسي الحيا جليد الـ   قوم حتي تراهُ كالمكبود
كل ميتٍ قد اعتقرت ولاّ اجز   عُ من والدٍ ولا مولود
غير ان الجُلاّح هدّ جناحي   يوم فارقتهُ باعلى الصعيد
في ضريحٍ عليه عبءٌ ثقيلٌ   من ترابٍ وجندلٍ منضود
عن يمين الطريق عند صدى حرٍّ   ان يدعو بالويل غير مَعُود
صادياً يستغيث غير مغاثٍ   ولقد كان الغايث المنجود
رب مستلحم عليهِ ظلال الـ   موت لهفان جاهداً بجهود

خارجاً ناجذاهُ قد برد المو　　تُ على مصطلاه دون برود

غاب عنه الادني وقد وردت سمـر　　ـر العوالي اليه ايَّ ورود

فدعا دعوة المخنق والتلبيب　　منه سيفٌ عاملٍ مقصود

ثم افقدته ونفّست عنهُ　　بغموسٍ او ضربةٍ اخدود

بحسامٍ اوزرهُ من نحيص　　ذات ريبٍ على الشجاع النجيد

سفكتنها تفتك اذ فارق المو　　ت جديدٌ والموت شرٌّ جديد

فلوت حيلةٌ عليهِ وهابوا　　ليث غابٍ مقنّعاً في الحديد

غير منخزلٍ يسير رويداً　　سير لا مرهقٍ ولا مجهود

ساحباً باللجام يقصر عنهُ　　عركاً في المضيق غير شرود

مستعداً لمثلها ان دنوا منهُ　　وفي صدر مهرهِ كالصديد

نظر الليث همهُ في قريشٍ　　اقصدته يدا نجيدٍ مفيد

ساندوهُ حتى اذا لم يروهُ　　شدّ اجلادهُ على التسنيد

يئسوا ثم غادروهُ لطيرٍ　　عُكّفٍ حولهُ عكوف الوفود

وهمُ ينظرون لو طلبوا الوتر　　الي واترٍ شموسٍ حقود

فحمة لو دنوا لثاروا عليهم　　خرشفٌ قد ثناهمُ بعديد

يا ابن خنساء يا شقيق نفسي　　انت خلفتني لامرٍ شديد

يبلغ الجهد والحصان من القو　　م ومن يلقَ لاهياً فهو مُود

كل عامٍ ارمى ويرمي امامي　　بسهامٍ من مخطيءٍ او سديد

ثم اوحدتني وثللت عرشي　　عند فقدان سيّدٍ ومسود

من رجالٍ كانوا رجالاً نجوماً　　فهم الآن صحب آل ثمود

خان دهرٌ بهم وكانوا له اهلاً عظيم الفعال والتمجيد
ما نهانا على العراق من النا س بجردٍ تعدو بمثل الاسود
كل عامٍ يلطمن قوماً بكف الـ ـدهر جمعاً واخذ حيٍّ فريد
جازعاتٌ اليهم خشع الاوداة تسقي قرباً صباح المديد
منسقاتٌ كانهنّ قنا الصيد ونسا الوجيف شعث البنود
مستجيراً بها الهداة اذا يقطعن نجداً وصلته بنجود
فانا اليوم صرت اغضب منهم لا ارى غير كايدٍ او مكيد
غير ما خافض لقومٍ جناحي حين لاح الوجوه سفع الخدود
كان غي بردد الزال بعد الله شعب المستضعف المستزيد
من يردني بسيئةٍ كنت منه كالشجى بين حلقهِ والوريد
اسدٌ غير حيدرٍ وملثٌ يطلع الخصم عنوةً في كنود
وخطيباً اذا تمغّرت الاو جه بوماً في مازق مشهود
ومطير اليدين بالخير للحمد اذا ضنّ كل جعدٍ صلود
اصليع تسمو العيون اليهِ مستديرٌ كالبدر عام العهود
معمر القدر بازل النار للمضيف اذا همّ بعضهم بجمود
يعتلي الدهران علا ماجد القو م وينمي للمستتمّ الحميد
واذا القوم كان زادهم اللحم قصيداً ومنه غير قصيد
وسعوا بالمطيّ والذبّل السمر لعميا في مفاريط بيد
مستجيراً بها الرياح فلا يجد بها في الظلام كل جهود
ويخال الغريف فيها غناءً او نداءً من شاربٍ غرّيد

قال سيروا ان السرى نهزة الا ... كياس والعز ليس بالتمهيد
واذا ما اللبون شاقت رماد الا ... حيّ يوماً بالسماق الاملود
بدل الغُرّ اوجهَ القوم سوداً ... ولقد بدوا وليس بسود
ناطامر الضعاف واحتفل الليل ... كحبل العاديّة الممدود
ان تنتني فلم اطب عنك نفساً ... غير اني أُمنى بدهرٍ كيود
كل عامٍ كانهُ طالبٌ ونراً ... الينا كالثائر المستقيد
في ثياب عمادهنّ رماحٌ ... عند مرج يسمو سموّ الكنود
كالبلايا رؤوسها في الولايا ... ما نحات السموم سفعَ الخدود

وقال متمم بن نويرة اليربوعي يرثي اخاه مالكا

لعمري وما دهري بتأبين مالكٍ ... ولاجزعٍ مما اصاب فاوجعا
لقد كفّن المنهال تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات اروعا
ولا بدّ ما تهدي النسا لعرسهِ ... اذا انقشعت ريح الشتا تقشّعا
لبيبٌ اعان اللب منهُ سماحة ... خطيبٌ اذا ماركب الجدب اوضعا
اغرّ كنصل السيف يهتز للندى ... اذا لم تجد فيهِ امرءا لسوءٍ مطمعا
اذا اجتزأ القوم القداح واوقدت ... لهم نار ايسارٍ كفى من تضجّعا
ويوماً اذا ما اختصّك الخصم ان يكن ... بصيرك منهم لاتكن انت اضرعا
أعيني جودي بالدموع لمالكٍ ... اذا ذرت الريح الكثيف المربعا
وللشرب فابكي مالكا ولبهمةٍ ... شديدٍ نواصبها على من تشجعا
وللضيف ان ارخى طروقاً بعيرهُ ... وعانٍ ثوى في القد حتى تكنّعا
وزاملةٍ تسعى باشعث محتل ... كفرخ الحبارى راسهُ قد ترصّعا

فتى كان مقداماً الى الروع ركضهُ سريعاً الى الداعي اذا هو افزعا
ولا بكهام ناكلٍ عن عدوّهِ اذ هو لاقى حاسراً او مقنّعا
اذا ضرس الغز والرجال وجدته اخا الحرب صدقاً في اللقا سميدعا
وان تلقهُ في الشرب لا تلقَ فاحشاً على الشرب ذا قاذورةٍ متربعا
ابي الصبر ايات اراها وانني ارى كل حبلٍ دون حبلك اقطعا
واني متي ما ادعُ باسمك لا تجب وكنت جديراً ان تجيب وتسمعا
اقول وقد طار السنا في ربابه بجون تسح الما حتي تربعا
سقي الله ارضاً حلها قبر مالكٍ ذهاب الغوادي المدجنات فامرعا
فمختلف الاجزاع من حول شارعٍ فروّى جبال القريتين فلفعا
واثرى سبيل الواديين بديمةٍ ترشح وسميّاً من النبت خروعا
تحيّتهُ مني وان كان نائياً وامسى تراباً فوقه الارض بلقعا
فان تكُ الايام فرقن بيننا لقد بات محموداً اخي يوم ودّعا
وعشنا بخيرٍ في الحيوة وقبلنا اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
وكنّا كندماني جذيمة حقبةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكاً لطول اجتماعٍ لم نبت ليلةً معا
فتىً كان احيى من فتاة حييّةٍ واشجع من ليث اذا ما تمنّعا
تقول ابنة العمري مالك بعد ما اراك قديماً ناعم الوجه افرعا
فقلت لها طول الاساة ساءني ولوعة حزن تترك الوجه اسفعا
وفقد بني امي تولّوا ولم اكن خلافهمُ ان استكين فاخضعا
ولكنني امضي على ذاك مقدماً اذا بعض من يلقى الخطوب تضعضعا

فبعدك ان لا تسمعيني ملامةً ولا تنكأي جرح الفؤاد فيجعا
وحسبك اني قد جهدت فلم اجد بكفي عنهُ للمنية مدفعا
وما وجد اظار ثلاث نواعم راين مجرا من حوارٍ ومصرعا
تذكرت ذا الليث الحزين بشجوهِ اذا حنت الاولى شجعن لها معا
اذا شارفٌ منهن حنت فرجَّعت من الليل اشجي شجوها البرك اجمعا
باوجد مني يوم فارقت مالكاً وقام بهِ الناعي الرفيع فاسمعا
واني وان قد هالني ما اصابني من الرزء ما يبكي الحزين المفجَّعا
ولست اذا ما الدهر احدث نكبةً بلوت بزوار القرايب اخضعا
ولا فرحاً ان كنت يوماً بغبطةٍ ولا جزعا ان ناب دهرٌ فاجزعا
لقد غالني ما غال قيساً ومالكاً وعمراً وجوناً بالمشقَّر اجمعا
ولو ان ما القى اصاب متابعاً اوالركن من سُلمى اذن لضعضعا

وقال مالك بن الريب التميمي يرثي نفسهُ ويصف قبرهُ
وكان قد خرج مع سعيد بن عفّان اخي عثمان لما ولي
خراسان فلما كان ببعض الطريق اراد ان يلبس خفهُ
فاذا بافعى فيهِ فلسعتهُ فلما احس بالموت انشأ يقول

الا ليت شعري هل ابيتنَّ ليلةً. بجنب الغضا ازجي القلوص النواجيا
فليت الغضا لم يقطع الركب عرضهُ. وليت الغضا ماشى الركاب لياليا
لقد كان في اهل الغضا لو دنا الغضا. مزارٌ ولكنَّ الغضا ليس دانيا
الم ترني بعت الضلالة بالهدا. واصبحت في جيش ابن عفّان غازيا
دعاني الهوى من اهل ودي وصحبتي. بذي الطبسين فالتفت ورائيا

اجبت الهوى لما دعاني بزفرةٍ   تقنّعت فيها ان المّ ردائيا

لعمري لقد غالت خراسان هامتي   لقد كنت عن باني خراسان نائيا

فلله دري يوم اترك طايعاً   بنيّ باعلى الرقمتين وماليا

ودرّ الظباء الشامخات عشيّةً   يخبرن اني هالكٌ من ورآيا

ودرّ كبيريّ اللذين كلاهما   عليّ شفيقٌ ناصحٌ ما الا بيا

ودرّ الهوى من حيث يدعو صحابه   ودرّ لجاجاتي ودر انتهائيا

تذكرت من يبكي عليّ فلم اجد   سوى السيف والرمح الردينيّ باكيا

واشقر خنذيذٍ يجرّ عنانهُ   الى الماء لم يترك لهُ الدهر ساقيا

ولكن باطراف السميّنة نسوةٌ   عزيزٌ عليهن العشية ما بيا

صريعٌ على ايدي الرجال بقفرةٍ   يسوّون قبري حيث حُمّ قضايا

ولما تراآت عند مروٍ منيّتي   وحلّ بها جسمي وحانت وفاتيا

اقول لاصحابي ارفعوني فانني   يقرّ بعيني ان سهيلٌ بدا ليا

فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا   برابيةٍ انّي مقيمٌ لياليا

اقيما عليّ اليوم او بعض ليلةٍ   ولا تعجلاني قد تبيّن ما بيا

وقوما اذا ما استلّ روحي فهيّئا   لي الصدر والاكفان ثم ابكيانيا

ولا تحسداني بارك الله فيكما   من الارض ذات العرض ان توسعا ليا

وخطّا باطراف الاسنة مضجعي   وردّا على عينيّ فضل ردايا

خذاني فجراني ببردي اليكما   فقد كنت قبل اليوم صعباً قياديا

وقد كنت عطّافاً اذا الخيل ادبرت   سريعاً الى الهيجا الى من دعانيا

وقد كنت محموداً لدى الزاد والقرى   وعن شتم ابن العم والجار وانيا

وقد كنت صبّاراً على القرن في الوغى . ثقيلاً على الاعداء عضبا لسانيا

وطوراً تراني في ضلال ومجمع وطورا تراني والعتاق ركابيا

وطورا تراني في رحى مستديرة تخرّق اطراف الرماح ثيابيا

وقوما على تبر السبيكة فاسمعا . بها الوحش والبيض الحسان الروابيا

بانكما خلفتماني بقفرة تهيل عليّ الريح فيها السوافيا

ولا تنسيا عهدي خليليّ انني . تقطّع اوصالي وتبلى عظاميا

فلن يعدم الولدان مني تحيتي . ولن يعدم الميراث مني المواليا

يقولون لا تبعدوهم يدفنونني . واين مكان البعد الاّ مكانيا

غداة غدٍ يالهف نفسي على غدٍ . اذا ادلجوا عني وخُلِّفتُ ثاويا

واصبح مالي من طريف وتالدٍ . لغيري وكان المال بالامس ماليا

ويا ليت شعري هل تقربت الرحى . رحى الحرب ام اضحت بفلجٍ كما هيا

اذا القوم حلّوها جميعاً وانزلوا . بها بقراً حور العيون سواجيا

دعين وقد كان الظلام يجينها . بسفن الخزامى نورها والاقاحيا

وهل ترك العيس المراقيل بالضحى . بعاليها يعلو المتان القيافيا

اذا عصب الركبان بين عنيزةٍ . وخولان عاجوا المنقيات المهاريا

ويا ليت شعري هل بكت ام مالكٍ . كما كنت لوعا لا نعيك باكيا

اذا مُتُّ فاعتادي القبور وسلّمي . على الريم اسقيت الغمام الغواديا

ترى جدثاً قد مرت الريح فوقهُ . غباراً لكونٍ القسطلانيّ هابيا

فياراكباً إمّا عرضت فبلِّغن . بني مالكٍ والريب ان لا تلاقيا

وبلّغ اخي عمر بن بردي ومبردي . وبلغ عجوزي اليوم الان تدانيا

وسلم على شيخي مني كليهما ... كثيراً وعمي وابن عمي وخاليا
وعطّل قلوصي في الركاب فانما ... ستبرد اكباداً وتبكي بواكيا
اقلب طرفي فوق رحلي فلا ارى ... به من عيون المونسات مراعيا
وبالرحل مني نسوة لو شهدنني ... بكين وفدّين الطبيب المداويا
فمنهن امي وابنتاها وخالتي ... وباكية اخرى تهيج البواكيا
وما كان عهد الرمل مني واهله ... ذميماً ولا للرمل ودّعت قاليا

واما المشوبات فاولها قول كعب بن زهير
بن أبي سلمى المزني قال

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ ... متيم اثرها لم يُفدَ مكبولُ
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا ... الا اغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ... لا يشتكي قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت ... كانه منهل بالراح معلول
شجت بذي شبم من ماء محنية ... صاف بابطح اضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وافرطه ... من صوب سارية بيض تعاليل
واهاً لها خلة لو انها صدقت ... موعودها ولو ان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها ... فجع وولع واخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلوّن في اثوابها الغول
ولا تمسك بالعهد الذي زعمت ... الا كما تمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً ... وما مواعيدها الا الاباطيل
ارجو وآمل ان تدنو مودتها ... وما اخال لدينا منك تنويل

فلا يغرّنك ما منّت وما وعدت   ان الامانيّ والاحلام تضليل

امست سعاد بارضٍ لا يبلغها   الا العتاق النجيبات المراسيل

ولا يبلغها الّا غذافرةٌ   لها على الاين ارقالٌ وتبغيل

من كل نضّاحة الذفرآء اذ عرقت .   عرضتها طامس الاعلام مجهول

ترمي العيوب بعيني مرهفٍ لهقٍ   اذا توقدت الحزان والميل

يمشي القراد عليها ثم يزلقه   منها لبانٌ واقرابٌ زهاليل

ضخمٌ مقلّدها فعمٌ مقيّدها   في خلقها عن بنات الزور تفضيل

حرفٌ ابوها اخوها من مهجّنةٍ   وعمها خالها قودآء شمليل

عيرانةٌ قذفت بالنحض عن عُرُضٍ   من فرقها عن طلوع الزور مفتول

كان ما فات عينيها ومذبحها   من خطمها ومن الجنبين برطيل

تمرّ مثل عسيب النخل ذا شطبٍ   بغارزٍ لم تخوّنه الاحاليل

قنوآء في حرتيها للبصير بها   عتقٌ مبينٌ وفي الخدين تسهيل

تجري على يسراتٍ وهي لاحقةٌ   ذوابلٌ وقعهنّ الارض تحليل

سمر العجايات يتركن الحصا زيماً   لم يقهنّ رؤوس الاكم تنعيل

يوماً تظل حداب الاكم يرفعها   من اللوامع تخليطٌ وتذييل

يوماً يظلّ به الحربا مصطخماً   كان ضاحيه بالنار مملول

كانّ اوب ذراعيها اذا عرقت   وقد تلفّع بالقور العساقيل

وقال للقوم حاديهم وقد جعلت   ورق الجنادب يركضن الحصا قيل

شد النهار ذراعا عيطلٍ نصفٍ   قامت فجاوبها نكدٌ مثاكيل

نوّاحةٌ رخوة الضبعين ليس لها   لما نعى بكرها الناعون معقول

تغري اللبان بكفيها ومذرعها ... مشقق من تراقيها رعابيل

تسعى الوشاة بجنبيها وقولهم ... انك يا ابن ابي سلمى لمقتول

وقال كل خليل كنت آمله ... لا الهينك اني عنك مشغول

فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم ... فكل ما قدّر الرحمن مفعول

كل ابن انثى وان طالت سلامته ... يوما على آلة حدباء محمول

أنبئت ان رسول الله اوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

فقد اتيت رسول الله معتذرا ... والعذر عند رسول الله مقبول

مهلا هداك الذي اعطاك نافلة الـ ... قرآن فيه مواعيظ وتفصيل

لا تأخذني باقوال الوشاة فلم ... اذنب ولو كثرت فيّ الاقاويل

اني اقوم مقاما لا يقام له ... ارى واسمع ما لا يسمع الفيل

لظل يرعد الا ان يكون له ... من النبي باذن الله تنويل

حتى وضعت يميني لا انازعه ... في كف ذي نقمات قيله القيل

لذاك اهيب عندي اذ اكلمه ... وقيل انك منسوب ومسئول

من ضيغم من ضراء الاسد مخدرة ... ببطن عثر غيل دونه غيل

يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما ... لحم من القوم معفور خراديل

منه تظل حمير الوحش ضامرة ... ولا تمشّى بواديه الاراجيل

اذا يساور قرنا لا يحل له ... ان يترك القرن الا وهو مغلول

ولا يزال بواديه اخا ثقة ... مضرج اللحم والدرسان ماكول

ان الرسول لنور يستضاء به ... وصارم من سيوف الله مسلول

في عصبة من قريش قال قايلهم ... ببطن مكة لما اسلموا زولوا

زالوا فما زال انكاسٌ ولا كشفٌ ... عند اللقا ولا ميلٌ معازيل
شمُّ العرانين ابطالٌ لبوسهمُ ... من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيضٌ سوابغ قد شُكّت لها حلقٌ ... كأنها حلق القفعاء مجدول
يمشون مشي الجمال البزل يمنعهم ... ضربٌ اذا عرّد السود التنابيل
لايفرحون اذا نالت رماحهمُ ... قوماً وليسوا مجازيعاً اذا نيلوا
لايقطع الطعن الاّ في نحورهمِ ... ولا لهم من حياض الموت تهليل

وقال المثقّب العبديّ وهو محصن بن ثعلبة وكان ابو عمرو بن العلاء يقول لو كان الشعر كلّهُ على مثل هذه القصيدة لوجب على الناس ان يتعلموه

افاطمِ قبل بينك متّعيني ... ومنعك ما سألتك ان تبيني
فلا تَعِدِي مواعد كاذباتٍ ... تمرُّ بها رياح الصيف دوني
فانّي لو تخالفني شمالي ... بنصرٍ لم تصاحبها يميني
اذا لقطعتها ولقلت بيني ... كذلك احتوي من يجتويني
لمن ظعنٌ تطالع من حبيبٍ ... فما خرجت من الوادي لحينِ
مررن على شراف فذات رجلٍ ... ونكّبن الذرائح باليمينِ
وَهُنّ كذاك حين قطعن فلجاً ... كأن حمولهن على سفين
يشبهن السفين وَهُنّ بختٌ ... عراضات الاباهر والشؤون
وهنّ على الرجائز واكنناتٌ ... قواتلُ كل اشجعُ مستكين
كغزلانٍ خذلن بذات ضالٍ ... تنوش الدانيات من الغصون
ظهرن بكلّةٍ وسدلن رقماً ... وثقّبن الوصاوص للعيون

اريْن محاسناً وكنّ اخرى من الديباج والبشر المصون
ومن ذهبٍ يلوح على تريبٍ كلون العاج ليس بذي غضون
وهن على الظلام مُطَّلِيات طويلات الذوايب والقرون
تبلهةٍ اريش بها سهامي تَبُذُّ المرشقات من القطين
علون رباوةً وهبطن غيباً فلم يرجعن قابلةً لحين
فقلت لبعضهن وشد رحلي لهاجرةٍ نصبتُ لها جبيني
لعلك ان صرمت الحبل مني كذاك اكون مصحبني قروني
فسل الهم عنك بذات لوثٍ غذافرةٍ كمطرقة القيون
بصادقة الوجيف كان هرًّا يباريها وياخذ بالوضين
كساها تامكاً قردًا عليها سواديُّ الرضيخ من اللجين
اذا قلقت شددت لها سناماً امام الزوّرين قلق الوضين
كان مواقع الثفنات منها معرسُ باكرات الوردجون
بجزٍّ تنفّس الصعداء منها قوى النسع المحرّم ذي المتون
تصك الجانبين بمشتغرٍ له صوتٌ ابحُّ من الرنين
كان نفيّ ما تنفى يداها قذاف غريبةٍ بيدي معين
تَشُدُّ بدايم الخطران جثلٍ خواية فرج مقلاتٍ دهين
وتسمع للذباب اذا تغنّي كتغريد الحمام على الغصون
فالقيت الزمام لها فنامت لعادتها من سدف المبين
كان مناخها ملقى لجامٍ على مغرابها وعلى الوجين
كان الكور والانساع منها علي قرواء ماهرةٍ وهين

يشقُّ الماء جؤجؤها ويعلو غوارب كل ذي حدب بطين
غدت قودًا وقد شقت نساها تحاسر بالنخاع وبالوتين
اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه اهة الرجلُ الحزين
تقول اذا دَرَأْتُ لها وضيني اهذا دينهُ ابدًا وديني
اكل الدهر حلٌّ وارتحالٌ اما يبقى عليّ ولا يقيني
فابقي باطلي والجد منها كدكان الدرابنة المطين
ثنيت ذمامها ووضعت رحلي ونمرقةً رفدت بها يميني
فرحت بها تعارض مسبطرًّا على ضحضاحهِ وعلى المتون
الى عمرٍو ومن عمرٍو اتتني اخي النجدات والحلم الرصين
فاما ان تكون اخي بحقٍ فاعرف منك غثّي من سميني
والاَّ فاطرحني واتخذني عدوًّا اتّقيك وتتقيني
وما ادري اذا يمّمتُ ارضاً اريد الخير ايُّهما يليني
اَالخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي هو يبتغيني

وقال القطامي

انا محيّوك فاسلم ايها الطللُ وان بليت وان طالت بك الطولُ
اني اهتديت الى سلمى على دمنٍ بالعمر غيرهنّ الاعصر الأُول
ضافت بمنعجٍ اعناق السيول بهِ من باكرٍ سبطٍ او رائحٍ يبل
فهنّ كالحلل الموشيّ ظاهرها او الكتاب الذي قد مسّهُ البلل
كانت منازل منا قد نحل بها حتي تغير دهرٌ خاينٌ ختل
ليس الجمال لكم تبقى بشاشتهُ الا قليلاً ولا ذو خلةٍ يصل

والعيش لا عيش الا ما تقر بهِ عينٌ ولا حالةٌ الا ستنتقل
والناس من يلقَ خيرا قايلون لهُ ما تشتهي ولامُّ المخطي الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجتهِ وقد يكون مع المستعجل الزلل
وقد تفوت على قوم حوايجهم مع التراخي وكان الراي لو عجلوا
اضحت عليَّة يهتاج الفواد بها وللرواسم فيما دونها عمل
لكل مخترق تجري السراة بهِ يمشي وراكبهُ من خوفهِ وجل
نبط الهجان التي كانت تكون بهِ اذ عرمته هنت من حيث تحتمل
حتي ترى الحرة الوجناآ لاعبة ولارضيُّ الذي في خطوه خطل
خمصانة يرغبونا ماءُ وه سربٌ على الخدود اذا ما اغرورق المقل
لواعب الطرف منقو بآمحاجرها كانهُ قلبٌ غادية مكل
ترمي الفجاج بها الركبان معترضاً اعناق بزّلها مرخيٌّ لها الجدل
يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور علي الاعجاز تتكل
فهن معترضات والحصار مضٌ والريح ساكنةٌ والظل معتدل
يتبعن ساكنة العيشين تحسبها مخبونةٌ او ترى ما لا ترى الابل
يبارون ثنيا واستتبٌ بنا مجنفرٌ كخطوط السيح منسجل
على مكان عشاش لا ينيخ بهِ الا مغيرنا والمنقي العجل
ثم استمر بها الحادي وجنبها بطن الذي بينها الحوذان والنفل
وقد تعرجت لما اركت اركاً ذات الشمال وعن ايماننا الزجل
على مناد دعانا دعوةً كشفت عنا النعاس وفي اعناقنا ميل
سمعتها ورعان الطود معرضةٌ من دوننا وكثيب الغيبة السهل

فقلت للركب لما ان علا بهم   من عن يمين الحيا نظرة قبل

المحة من سنى برق رأى بصري   ام وجه عالية اختالت به الكلل

تهدي لنا كلما لانت علاوتنا   ريح الخزامي جرى فيه الندى الخضل

وقد ابيت اذا ما شيت بات معي   على الفراش الضجيع الاغيد الرتل

وقد تباكرني الصهباء ترفعها   اليّ لينة اطرافها ثمل

اقول للحرف لما ان سكب اصلاً   مست السفا فارقني بنيها الرجل

ان ترجعي من ابي عثمان منجحة   فقد يهون على المستنجح العمل

اهل المدينة لا يحزنك شانهم   اذا تخطي عند الواحد الاجل

اما قريش فلن تلقاهم ابداً   الا وهم خير من يحفى وينتعل

قوم هم ثبتوا الاسلام وامتنعوا   قوم الرسول الذي ما بعده رسل

من صالحوه رأى في عيشه سعة   ولا يرى من ارادوا ضره يئل

كم نالني منهم فضلاً على عدم   اذ لا ازال على الاقتار احتمل

وكم من الدهر ما قد ثبتوا قدمي   اذ لا تزال مع الاعداء تنتضل

فلا هم صالحوا من يبتغي عنتي   ولا هم كدروا الخير الذي فعلوا

هم الملوك وابناء الملوك لهم   والاوحديون بهم والسادة الاول

وقال الحطيئة وهو جرول بن اوس العبسي

نأتك امامة الا سؤالا   وابصرت منها بعين خيالا

خيالاً يروعك عند المنام   ويأتي مع الصبح الا زوالا

كنانية دارها غربة   تجد وصالاً وتبلي وصالا

كعاطية من ظباء السليل م   حسانة الجيد ترعى غزالا

تعاطى العصاة اذا طالها ونقرو من النبت ارطى وضالا
تصيف زورة مكنونة ونبدي مصيف الخريف الخيالا
مجاورةٌ مستجير السرا ة افرغت الغمرُ فيه السجالا
كانّ بجافاتِهِ والطراف رجالاً لحمير لاقت رجالا
فهل تبلغنّكها عروسٌ صبموت السرى تتشكى الكلالا
مفرحة الصيغ موارة تجد الاكام وتبغي النقالا
اذا ما النواعج واكبنها جشمن من السير ربواعضالا
وان غضبت خلت بالمشفرين نسائج قطن وزبرًا نسالا
وتحدو يديها رحول الخطا امرّهما العصب مرّ استمالا
وتخصف بعد اضطراب النسوع كما اخصف العلج يحدو الجبالا
تطير الحصى بسرى المنسمين اذا الخافقات الفن الطلالا
وترمي الغيوب بماويتين احدثتا بعد صقلٍ صقالا
وتخبط الليالي في سيرها الى عمرٍ ارتجيه ثمالا
طويت مهالك مخشية اليك لتكذب عني المقالا
بمثل الجنى طواها الكلال فينضون الاً ويتركن الا
الى حكم عادلٍ حكمهُ وضعنا الغداةَ لديه الرحالا
امين الخليفة بعد الرسول واوفى قريشٍ جميعاً حبالا
واطولهم في الندى بسطة وافضلهم حين عُدّوا فعالا
اتاني لسانٌ فكذّبتهُ وما كنت احذره ان يقالا
بان الوشاة بلا غدرةٍ اتوك فقالوا لديك المحالا

فجيتك معتذراً راجياً　لعفوك ارهب منك النكالا
فلا تسمعن بي قول الوشاة　ولا توكلني هديت الرجالا
فانك خير من الزبرقان　اشد نكالاً وخير نوالا

وقال الشماخ بن ضرار

عفا بطن قوي من سليمى فعالز　فذات الصفا فالمشرفات النواشز
ومرقبة لا يستقال بها الردى　تلاقي بها حلمي عن الحلم عاجز
وكل خليل غيرها ضم نفسه　لوصل خليل صارم او معالز
وعوجاء مجذام وام صريمة　تركت بها الشك الذي هو عاجز
كان قيودي فوق جانب مطرد　من الجذب لاحته الخدود العوارز
طوى بطنها في بيضة الصيف بعدما　جرى في عنان السفرتين الاماعز
وظلت باعراف كان عيونها　الى الشمس هل تدنو ازكى نواكز
لهن صليل ينتظرن قضاءه　يضاحي غداة امره فهو ضامز
فلما راين الورد منه صريمة　كما بادر الخصم اللجوج المحافز
وتمها في بطن غاب ذخاير　ومن دونهلمن رحرحان المفاوز
عليها الدجى المستشلب كانها　هوادج مشدود عليها الجرايز
تعادي اذا اشتدت عليها وتتقي　كما يتقي الفحل المخاض الجوامز
فمر بها فوق الجبيل فجاوزت　عشاء وما كانت سبوح تجاوز
وهمت بورد القينتين فصدها　مضيق الكراع والقنان اللواهز
وصدت صدوداً عن وديعة غالب　ولا بني غاد في الصدور حزايز
ولو تعففاها ضرجت بدمايها　كما جللت نضو القوام الرجايز

وجلاها عن ذي الاراكة عامرٌ. اخو الخضر يرضى حين تكبو النواجز

مطلا بزرقٍ ما يداوي رميُّها وصفراً من نبعٍ عليها الحلايز

تخيرها القوّاس من فرع ضالةٍ لها شذبٌ من دونها وحرايز

نمت من مكانٍ كنّها واستوت بهِ وما دونها من غيلها متلاحز

فما زال ينحو كل رطبٍ ويابسٍ ويغتل حتى نالها وهو بارز

فانحى عليها ذات حدٍّ غرابها عدولاً واوساط الغضاة مشارز

فلما اطمانت في يديه وراعنا احاط بهِ واوزعت من تجاوز

فامسكها عامين يطلب ردها وينظر منها في الذي هو غامز

اقام الشقاق والطريدة متنها كما خرجت ضغن الشموس المهامز

فوافى بها اهل المواسم فانبرى لها بايعٌ يغلى بها السوم رايز

فقال له هل تشتريها فانها تباع اذا باع التلاد الحرايز

فقال له بايع اخاك ولا يكن لك اليوم عن بيعٍ من الربح لاهز

فقال ازارٌ شرعبيٌّ واربعٌ من الشيزا واوراق تبر نواجز

ثمانٍ من الكوري حمرٌ كانها من التبر ما ازكى على الحمر جايز

وبردان من حالٍ وتسعون درهماً على ذاك مقروضٌ من الجلد ماعز

فظلّ يناجي نفسهُ واميرها ايابا الذي يعطي بها ويجاوز

فلما شراها فاضت العين عبرةً وفي الصدر احزازٌ من الوجد حامز

فذاق فاعطتهُ من اللين جانباً كفى ولها ان يغرق السهم حاجز

اذا انبض الرامون فيها ترنمت ترنم ثكلى اوجعتها الجنايز

هتوفٌ اذا ما خالط الظبي سهمها وان ريغ منها اسلمتهُ النوافز

كان عليها زعفراناً تميره جوازيّ عطارٍ يمانٍ تواكز
اذا سقط الانداء ميثت واشعرت بخيرٍ ولم تدرج عليها المعاوز
فلما راين الماء قد حال دونه زعاقٌ على جنب الشريعة ناجز
ركبن الدنانى فاتبعن به الهوى كما تابعت شدّ العنان الجوارز
فلما دعاها من اباطح واسطٍ دوائر لم تضرب عليها الجرامز
حذاها من الصيدى نعالا طراقها حوامي الكراع المؤذيات العشاوز
ووحسن واستيقن ان ليس حاضر على الماء الا المقعدات القوافز
يلهن يبدران من الليل موهناً على عجلٍ وللعريض هزاهز
وروّحها في المور مورٌ حمامهُ على كل احزابٍ لهن هوايز
يكلّفها اقصى مداه اذا التوى بها الورد واعوجّت عليها المفاوز
حذاها امينٌ من نهيقٍ كانه لمارد يحيبيه من الخوف راجز
محامٍ على روعاتها لايروعها خيالٌ ولا ساعي الرماة المناهز
وقابلها من بطن ذروة مصعدٍ على طرقٍ كانهنّ نحايز
فانحج فوق الحقف حقف تبالةٍ له مربضٌ في مستوى الارض بارز
واضحت تعالي بالستار كانها رماح نحاها وجهه الريح راكز

وقال عمرو بن احمر الباهلي

بان الشباب وافنى ضعفك العمرُ . لله درّك اي العيش تنتظرُ
هل انت طالب شيءٍ ليس تدركهُ ام هل لقلبك عن اهوائها وطر
ام كنت تعرف اياتٍ وقد جعلت . ايات كفك بالود كاءٍ تدّثر
ام لاتزال ترجّي عيشةً انفاً لم ترجَ قبل ولم يكتب بها زُبر

لي على ذاك اصحابي فقلت لهم ذا كم زمانٌ وهذا بعده عصر

من النواعج تنزوا في ازمتها امّ تشادي حمول الحي اذ بكروا

كانها بنقي الغراف قاربة لما انطوى اذ بها واخرورط السفر

ماوية اللون ان اللون اودها طلٌ وييّس عنها فرمد خضر

ظلت تماحل عنه عسعسا لحماً يغشي الضراء خفيا دونه النضر

تراه حينا فمسرورٌ بغفلتها طورا وطورا فمحزونٌ فمنتعكر

في يوم ظل واشباه وصافية شهباء وثلج وقطر وقعة درر

حتى تناهى بها غيثٌ وبحٌ بها حتى تلاقت بها الارام والبقر

طافت وساقت قليلاً حول مرتعه حتى انقضى من توالي الفها الوطر

فلم تجد في سواد الليل رابحة الا سحيقى ما احرز العفر

ثم لرعوث في سواد الليل واذكرت وقد تمزع منها لحمها ذفر

ثم استمرت كبرق الليل وانحسرت عنها الشقايق من نبهان والظفر

تطايح الظل عن اردافها صعدا كما تطايح في الماسوسة الشرر

كانها تلك لما ان دنت اصلا من رحرحران وفي اعطافها تحور

حتى اذا كربت والليل يطلبها ابدى الركايا عن اللغباء تنحدر

حطت ولو علمت علمي لما عرفت حتى يلاين واهي كرها بسر

تبيح شمس اذا ما عز صاحبه سهم واسمر مخبوءٌ له عذر

كان وقعته لوزان مرفقها وقع الصفايا ديم وقعة ثمر

حنت قلوصي الى نلبوسها جزعاً فما حنينك اما انت والذكر

اجابها سمعة عرفا فتحسبه اهابة النفس ليلاً حين ينتشر

حتى فليس الى عثمان مرتجع ۞ الا العداة والا مكنع ضرر
انخ فاني اخال الناس فيركفص ۞ وان نختني غياث الناس والعصر
فانخ يا ابن امام الناس اهلكنا ۞ ضرب الجواد وعسر المال والحسر
ان قمت يا ابن ابي عاص بحاجتنا ۞ فما لحاجتنا ورد ولا صدر
ما ترض نرض وان كلفتنا شططاً ۞ وما كرهت فكره عندنا قذر
نحن الذين اذا ما شيت اسمعنا ۞ داع فجيبنا لاي الامر نأتمر
اني اعوذ بما عاذ النبي به ۞ وبالخليفة الا يقبل العذر
كم سيد واصحاب لنا سلفوا ۞ لا يعدلون ولا نأبى فننتصر
فان تقر علينا جور مظلمة ۞ لم تبن بيتاً على امثالها مضر
من يمش من آل بدر يمش مغتبطاً ۞ في عصمة الامر ما لم يغلب القدر
من اهل بيوت هم لله خالصة ۞ قد اصعدوا بزمام الامر وانحدروا
كانه صبح يسرى المقوم ليلهم ۞ ماض من الهندوان نبات مبتدر
يعل مداً ويستسقي الغمام به ۞ بدر تظلل فيه الشمس والقمر
هل في الثماني من التسعين مظلمة ۞ ووبها لكتاب الله مستطر
يكسونهم اضرجيات محدجة ۞ ان الشيوخ اذا ما اوجعوا ضجروا
حتى تطيب لهم نفس علانية ۞ عن القلائص التي من دونها مكر
لسنا باجسام عاد في طبايعنا ۞ لا نألم الشر حتى يألم الحجر
ولا نصاري علينا جزية نسلك ۞ ولا يهوداً طغاما دينهم هدر
ان نحن الا اناس اهل سايمة ۞ ما ان لنا دونها حرث ولا غرر
ملء البلاد وميامه وحرفهم ۞ ظلم السعلة وبلاد الماء والشجر

ان لا تداركهم تصبح ديارهمُ قفراً تسيح على ارجايها الحمر

ادرك نساءً وشيباً لا قرار لهم ان لم يكن لك فيما قد لقوا غير

ان العتاب الذي تخنون مشرحهُ فيه البيان ويلوى دونك الخبر

فابعث اليهم وحاسبهم محاسبةً لا تخف عينٌ على عينٍ ولا اثر

ولا تقولنّ زهواً ما تخبرني لم يترك الشيب لي زهواً ولا الكبر

سائلهم حيث يبدي الله عورتهم هل في قلوبهم من خوفنا وجر

وقال تميم بن ابي مقبل العامري

طاف الخيال بنا ركباً يمانينا ودون ليلى عوادٍ لو تعدّينا

منهنّ معروف ايات الكتاب وقد تعتاد تكذب ليلى ما تمنّينا

لم تسر ليلى ولم تطرق لحاجتنا من اهل ريمان الاّ حاجةٌ فينا

من سرو حمير انوال البغال بهِ اني تسدّيت وهناً ذالك البينا

امست بادرع اكبادٍ فحمّ لها ركبٌ بلينة او ركبٌ يساوينا

يادار ليلى خلاءً لا اكلفها الاّ المرانة حتى تعرف الدينا

تهدي زنانير ارواح المصيف لنا ومن ثنايا فروج الكور تهدينا

هيفٌ هدوج الضحى سهوٌ مناكبها يكسونها بالعشيّات العثانينا

يكسونها منزلاً لاحت معارفهُ سفعاً اطال بهن الحي تدمينا

عرّجت فيها احبّيها واسألها فكدن يبكينني شوقا ويبكينا

فقلت للقوم سيروا لا ابا لكمُ ارى منازل ليلى لا تحيّينا

وطامسٍ دعس آثار المطي بهِ يأتي المخارم عرنينا فعرنينا

قد غيرتهُ رياحٌ واخترقن بهِ من كل ماءٍ باسيل الريح يأتينا

يصبحن دعس مراسيل المطي بهِ حتى يغيّرن منهُ او يساوينا
في ظهر مرتٍ عساقيل السراب بهِ كأنّ وغر قطاهُ وغر حادينا
كأن اصوات ابكار الحمام بهِ في كل ناحيةٍ منهُ تغنّينا
اصوات نسوان انباطٍ بصنعةٍ نجدن للنوح واجتبنا التبابينا
في مشرفٍ ليط الياط البلاط بهِ كانت لساستهُ تهدي قرابينا
صوت النواقيس فيهِ ما يفرّطهُ ايدي الجلاذي وجونٌ ما يعفّينا
كأنّ اصواتها من حيث تسمعها صوت المحارث يخلجن المجارينا
واطانهُ بالسرى حتى تركت بها ابل التمام ترى اسدافهُ جونا
في ليلةٍ من ليالي الدهر صالحةٍ لو كان بعد انصراف الدهر مأمونا
حتى استبنت الهدى والبيد هاجعةٌ يخشعن في الآل علفاً او يصلينا
واسحل السوق مني عرمسٌ سرجٌ تخال ماعزها بالليل مجنونا
ترمي العجاج بجندار الحصى قمرٌ في مشيهِ سرج خاصاً افانينا
ترمي به وهي كالجرّاد خايفةٌ قذف البنان الحصى بين المحاسينا
كانت تدوّم ارقالاً فتجمعهُ الى مناكب يدفعن الداعينا
وعاتقٍ شوحطٍ صمٍّ مقاطعها مكسوّةٍ من خيار الوشي تلوينا
عارضتها بعنودٍ غير منعلشٍ يزرين منها متوناً حين يجرينا
حسرت عن كفي السربال آخذهُ فرداً يجر على ايدي المعدّينا
ثم انصرفت بهِ جذلان مبتهجاً كأنهُ وقف عاجٍ بات مكنونا
وما ثم كالدمى حورٌ مدامعها نباي العيس ابكاراً ولاعونا
شمٌّ مخصّرةٌ صينت منعّمةً من كل داءٍ باذن الله يشفينا

كان اعين غزلان اذا اكتحلت ... بالاثمد الجون قد فرضته حينا

كانهنّ الدماء الادم امسكها ... صالٍ بغرة او صالٍ يدارينا

يمشين حول النقا مالت جوانبهُ ... ينهال حيناً وينهاهُ الثرى حينا

من رحل عريان او من رحل اسنمةٍ ... جعد الثرى بات في الامطار مدجونا

يهززن للمشي ابداناً منعّمةً ... هز الشمال ضحى عيدان يبرينا

او كاهتزاز ردينيٍّ تداولهُ ... ايدي الرجال فزادوا متنهُ لينا

نازعت البانها ابنى يختزنَ ... من الاحاديث حتى اوردت لينا

ابلغ خديجاً فاني قد سمعت لهُ ... بعض المقالة يهديها فتاتينا

اراك تجري الينا غير ذي رسنٍ ... وقد تكون اذا نجزيك تغنينا

وقد بريت قداحاً انت مرسلها ... ونحن راموك فانظر كيف ترمينا

فاقصد بذرعك واعلم لو تجامعنا ... إنّا بنو الحرب نسقيها وتسقينا

سم الصباح بخرصانٍ مقوّمة ... والمشرفية نهديها بايدينا

إنّا مشائيم ان امسيت جاهلنا ... يوم الطعان وتلقانا ميامينا

وعاقد التاج اوسامٍ لهُ شرفٌ ... من سوقة الناس نالتهُ عوالينا

فاستبهل الحرب من حرّان مطّردٍ ... حتى تظل عن الكفين مرهونا

فان فينا صبوحاً ان اربت بهِ ... جمعاً بهيّاً والّا فالثمانينا

ومقربات عناجيجٍ مطهّمةٍ ... من آل اعوج ملحوفاً وملبونا

اذا تجاوبن صعدن الصهيل بهِ ... الى الشوون ولم تصهل برازينا

ورجلة يضربون البيض عن عرضٍ ... ضرباً تواصى بهِ الابطال سجّينا

فلا تكونن كالنازي ببطنتهِ ... بين الفريقين حتى ظل مقرونا

واما الملحمات فاولها قول الفرزدق واسمه همام بن غالب التميمي

قال

عزفت باعشاش وما كدت تعزف . وانكرت من حدراء ما كنت تعرف
ولج بك الهجران حتى كانما . ترى الموت في البيت الذي كنت تألف
لحاجة صرم ليس بالوصل انما . اخو الوصل من يدنو ومن يتلطف
ومستنفرات للقلوب كانها . مهى حول منتوجاته يتصرف
تراهن من فرط الحياء كانما . مراض سلال او هوالك نزف
ويبدين بعد الياس من غير ريبة . احاديث تشفي المدنفين وتسعف
اذا هن ساقطن الحديث جنيته . جنى النحل او ابكار كرم تقطف
موانع للاسرار الا لاهلها . ويخلفن ما ظن الغيور المشفشف
اذا القابضات السود طوفن بالضحى . رقدن عليهن الحجال المسجف
ولن ينبههن الولائد بعد ما . تصعد يوم الصيف او كاد ينصف
دعون بقضبان الاراك التي جنى . لها الركب من نعمان ايام عرفوا
مسحن له عذب الثنايا رضابه . رقاق واعلى ركبهن مجفف
وان نبهت حدراء من نوم الضحى . بدت وعليها مرط خز ومطرف
باخضر من نعمان ثم جلت به . عذاب الثنايا طيبا يترشف
ولي من الفريد الخسرواني تحته . مشاعر خزي العراق المفوف
فكيف بمحبوس دعاني ودونه . دروب وابواب وقصر مشرف
وصهب لحاهم راكزون رماحهم . لهم درق تحت العوالي مصفف
وضاربة ما مر الا اقتسمنه . عليهن خواض الى الظبي مجنف

يبلغنا عنها بغير كلامها … الينا من القصر البنان المطرّف
دعوت الذي سوّى السماء بايده … ولله ادنى من وريدي والطف
ليشغل عني بعلها بزمانه … يدلّهُ عني وعنها فيسعف
بما في فوادينا من الشوق والهوى … فيجبر بقربينا الفواد المثقّف
فداويتهُ حولين وهي قريبةٌ … اراها وتدنو لي مرارًا فارشف
سلافة دجنٍ خالطتها تركبت … على شفتيها والذكيُّ المسوّف
الا ليتنا كنا بعيرين لا نرد … على حاضرٍ الا نشيل ونقذف
كلانا بهِ غرٌّ يخاف فراقهُ … على الناس مخشيُّ المشاعر اخسف
بارض خلاءٍ وحدنا وثيابنا … من الريط والديباج درعٌ ومخلف
ولادار الاّ فضلتان سلافةٌ … وابيض من ماء الغمامة قرقف
واشلاء لحمٍ من حباري يصيدها … اذا نحن شئنا صاحبٌ متألّف
لنا ما تمنّينا من العيش ما دعا … هديلًا حمامات بنعمان وُقّف
اليك امير المومنين رمت بنا … هموم المنى والهوجل المتعسّف
وعضّ زمانٍ يا ابن مروان لم ادع … من المال الاّ مسحتًا ومخلف
وما برت الاعصار صهبٌ كانها … عليها من الاين الجساد المنوّف
نهضن بنا من سيف رمل كهيلةٍ … وفيها بقايا من فراحٍ وعجرف
فما بلغت حتى تواكل نهزها … وبادت ذراها والمناسم رُعّف
وحتي مشي الحادي البطيُّ يسوقها … لها مخضٌ دامٍ وداءٌ مخنّف
وحتي قتلنا الجهل عنها وغودرت … اذا ما انيخت والمدامع ذُرّف
اذا ما انيخت قابلت من ظهورها … حراجيج امثال الاهلّة شُنّف

وحتى تغشّاها وما في يدي لها   اذا حلّ عنها مرة القيد مرشف
اذا ما اريناها الازمة اقبلت   الينا بحرات الوجوه تصرّف
ذرعن بنا ما بين يبرين عرضه   الى الشام يلقاها رعانٌ وصفصف
فانى مراح الدارعية خوضها   بنا الليل اذ نام الدثور الملفّف
اذا احمرّ آفاق السماء وهتّكت   كسور بيوت الحي حمراء حرجف
وجاء قريع الشول قبل افالها   يزفّ وجاءت خلفه وهي زفّف
وهتّكت الاطناب من كل زفرةٍ   لها تامكٍ من عاتق النيّ تعرف
وعاشر راعيها الصلي بلبانه   وكفّيه حرّ النار ما يتحرّف
وقاتل كلب القوم عن نار اهله   ليربض فيها والصلى متكشف
واصبح مبيضّ الصقيع كانه   على سروات البيت قطنٌ مندّف
واوقدت الشعرى مع الليل نارها   وامست محولاً جلدها يتوسّف
لنا العزّة القعساء والعدد الذي   عليه اذا عدّ الحصي يتخلّف
ولو شرب الكلب المراض دمانا   سقتها وذو الخيل الذي هو ادنف
لنا حيث آفاق البرية تلتقي   عديد الحصى والقسور المتخندف
ومنا الذي لا تنطق الناس عنده   ولكن هو المستاذن المتصرف
تراهم قعوداً حوله وعيونهم   مكسّرة ابصارها ما تطرّف
وبنيان بيت الله نحن ولاته   وبيت باعلى الرامتين مشرّف
ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا   وان نحن اومأنا الى الناس وقّفوا
الوف الوف من رجال ومن فتى.   وخيلٌ كريعان الجراد وخرشف
ولا عزّ الا عزّنا قاهرٌ له   ويسالنا النصف الذليل فننصف

وان فتنوا يوماً ضربنا رووسهم   على الدين حتى يقتل المتأنف
اذا ما اجتنبت لي دارم عند رعاية . جريت اليهاجري من يتعطرف
كلانا له قوم فهم يجلبونه   باحسابهم حتى نرى من يخلف
الى امد حتى يعرف بيننا   ويرجف منا النحس من هو مقرف
فانك ان تسعى لتدرك دارماً   لانت المعنى يا جرير المكلف
اتطلب من عند النجوم مكانة   تريق وغيار ظهره يتقرف
وشيخين قد عاشا ثمانين حجة   اثانيهما هذا كبير واعجف
عطفت عليك الحرب اني اذا وني اخو الحرب كرار على القرن معطف
اتى لجرير رهط سوء اذلة   وعرض لئيم للمخازي موقف
وجدت الثرى فينا اذا وجد الثرى   ومن هو يرجو فضلة المتضيف
ونمنع مولانا وان كان نائياً   نبا داره مما يخاف ويأنف
ترى جارنا فينا يجير وان جنى   ولاهو مما ينطف الجار ينطف
وكنا اذا نامت كلاب عن القرى . الى الضيف نمشي مسرعين ونخلف
وقد علم الجيران ان قدورنا   ضوامن للارزاق والريح زفزف
يفرع في سيري كان جفانها   حياض الحيا منها فكي ونصف
ترى حولهن المفتفين كانهم   على صنم في الجاهلية عكف
قعوداً وحول القاعدين شطورهم   قياما وايديهم جموس ونطف
وما حل من جهل حيا حلمائنا   ولا قايل المعروف فينا يعنف
وما قام منا قايم في ندائنا   فينطق الا بالتي هي اعرف
واني لمن قوم بهم يتقى الردى   ورب الثنا والجانب المتحرف

واضياف ليلٍ قد نقلنا قراهمُ   اليهم فاتلفنا المنايا واتلفوا
قريناهم المأثورة البيض قبلها   يثجّ العروق الايذني المثقّف
ومشروحةً مثل الجراد يمرّها   ممرٌّ قواها والشواء المعطّف
فاصبح في حيث التقينا شريدهم   قتيلٌ ومكتوف اليدين ومرعف
وكنا اذا ما استكره الضيف بالقرى . اتته العوالي وهي بالسمّ رعّف
ولا تستتم الحبل حتى نجمّها   فيعرفها اعداونا وهي عطّف
كذلك كانت خيلنا مرةً ترى   حسانًا واحيانًا تقاد فتعجف
عليهم منا الناقمين وحولهم   فهنّ باعباء المنيّة كتّف
وقد رفثآ نا غليها بعد ما غلت   واخرى جثثنا بالعوالي نوءثف
وكل قرى الاضياف نقري من القنا . ومغتبطاً منه السنام المشرّف
وجدنا اعزّ الناس اكثرهم حصى   واكرمهم من بالمكارم يعرف
وكلتاهما فينا لناحين نلتقي   عصايب لاقى بينهنّ المعرّف
منازيل عن ظهر القليل كثيرنا   اذا ما دعا ذو الثروة المتردف
فلقنا الحصى عند الذي فوق ظهره   باحلام جهالٍ اذا ما تعطفوا
وجهل لحلمٍ قد دفعنا جنوبهُ   وما كاد لولا عزنا يتزحلف
زججنا بهم حتى استبانوا حلومهم   بنا بعد ما كاد القنا يتقصّف
ومدّت بايديها النساء فلم يكن   لذي حسبٍ عن قومهِ متخلّف
فما احدٌ في الناس يعدل دارما   بعزٍّ ولا عزٌّ له حين يجنف
تثاقل اركان عليه ثقيلة   كاركان سلمى او اعزّ واكشف
وامّ افرّت عن عطيّة رحمها   بالام ما كانت له الرحم تنشف

اذا وضعت عنها امامة درعها وأعجبها راب إلى البطن مهدف
قصير كأن البرك فيه وجوهم حتوفٌ كاعناق الجرادين كشف
تقول وقد وصلت خروج منبطحة على الروح حرًّا ما تزال تاهف
امامي كليبيٌّ اذا لم يكن له اتانان يستغني ولا يتعفف
اذا ذهبت مني بروحي حمارةً فليس على ريح الكليبيّ مأنف
على ريح عبدٍ ما اتى مثل ما اتى مضلٌّ ولا من اهل ميسان اقلف
يبكي على سعدى وسعدى مقيمة بيبرين قد كادت على الناس تضعف
ولوان سعدى اقبلت من بلادها لجاءت بيبرين الليالى ترجف
وسعدى كاهل الروم لو فضّ عنهمُ لماجوا كما ماج الجراد وطوّفوا
هم يعدلون الارض لولاهم التقت على الناس او كانت تميل وتنسف

وقال جرير بن بلال بن عطية التميمي

حيِّ الغداة برامةٍ اطلالا رسماً تقادم عهدهُ فتبالى
ان العوادي والسواري غادرت للريح مخترقاً بـه ومجالا
اصبحت بعد جميع اهلك دمنةً قفرًا وكنتِ محلّةً محلالا
لم يلقَ مثلك بعد اهلك منزلٌ فسُقيتِ من نوء السماك سجالا
ولقد عجبت من الديار واهلها والدهر كيف يبدّل الابدالا
ورايت راحلة الصبا قد اقصرت بعد الرسيم وملّت الترحالا
ان الظعاين يوم برقة عاقلٍ قد هجن ذا خبلٍ فزدن خبالا
هام الفواد بذكرهنّ وقد بدت بالليل اجنحة النجوم فمالا
يجعلن برقة عاقلٍ ايمانها وجعلن امغر رامتين شمالا

يا ليت شعري يوم دارة صلصل ، أيردن حزمي ام يردن دلالا
فلو ان عصم عمايتين ويذبل ، سمعا حنين نزلا الا وعالا
لا يتصلن اذا افتخرن بتغلب ، ورزقن زخرف زينة وجمالا
طرق الخيال ولات ساعة مطرق ، والحب بالطيف الملم خيالا
افنى فلست غداً الهن بصاحب ، تحرير وجرة ان يجدن عمالا
اجهظن معجلة لستة اشهر ، وحذين بعد نعالهن نعالا
واذا النهار تقاصرت اظلاله ، وونى المطي سآمة وكلالا
دفع المطي بكل ابيض شاحب ، خلق القميص تخاله مختالا
اني حلفت فلا اعاف تغلبا ، للظالمين عقوبة ونكالا
قبح الاله وجوه تغلب انها ، هانت علي معاطساً وسبالا
المعرسين اذا انتشوا ببناتهم ، والدائبين اجارة وسوالا
والتغلبي اذا تداعى للقرى ، ملأ استه وتمثل الامثالا
عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد ، وبجبرئيل وكذبوا ميكالا
لا تطلبن خؤولة من تغلب ، فالزنج اكرم منهم اخوالا
خل الطريق لقد لقيت قرومنا ، لبني القروم تخطّماً وصيالا
انسيت قومك بالجزيرة بعد ما ، كانت عقوبته عليك وبالا
هلا سالت سراة تغلب عنكم ، والجامعات تحرز الاوصالا
حملت عليك حماة قيس خيلهم ، شعثاً عوابس تحمل الابطالا
ما زلت تحسب كل شيء بعدها ، خيلاً تشد عليكم ورجالا
زفر الرئيس ابو الهذيل اتاكم ، فسبى النساء واحرز الاموالا

قال الاخيطل اذ رأى راياتهم　　ياحرث احبس لاترد قتالا

ترك الاخيطل امّه وكانها　　منحاة سافية تدير عجالا

ورجا الاخيطل من سفاهة رايه　　ما لم يكن وابٌ له لينالا

تمت تميمٌ يا أُخيطل فاحتجر　　خزي الاخيطل حين قلت وقالا

ورميت هضبتنا بافوق ناصلٍ　　يبغي النصال فقد لقيت نصالا

ولقيت دوني من خزيمة باذخاً　　وشقاشقاً بذخت عليك طوالا

ولو ان خندف زاحمت اركانها　　جبلاً اشمّ من الجبال لزالا

ان القوافيَ قد امرّ مريرها　　لبني فدوكس اذ جزعن عقالا

قيسٌ وخندف اذ اعدُّ فعالهم　　خيرٌ واكرم من ابيك فعالا

راحت خزيمة بالجياد كانها　　عقبان عاديةٍ يصدن ضلالا

هل تملكون من المشاعر مشعراً　　ام تنزلون من الاراك ظلالا

فلنحن اكرم في المنازل منكم　　جبلاً واطول في الجبال جبالا

ما كان يوجد في اللقاء فوارسي　　ميلاً اذا فزعوا ولا اكفالا

فدعا خزيمة قد علمتم عنوةً　　وبني الهذيل بمارس الاغلالا

ورات حسيلة بالثنية فوارسي　　تحمي النساء وتقسم الانفالا

اصبحن نسوة تغلب في سبيهم　　ورأى الهذيل لوردهن رعالا

انا كذاك لمثل تلك نعدّها　　تسقي الحليب وتلبس الاجلالا

لولا الهدى قسم السواد وتغلبٍ　　للمسلمين فلم يحوا الانفالا

ولو انّ تغلب جمّعت احسابها　　يوم التفاضل لم تزن مثقالا

اوجدت فينا غير عذر مجاشع　　وصفات يحيا والزبير مقالا

وقال الاخطل التغلبي

تغيّر الرسم من سلمى بأجفار ... واقفرت من سليمى دمنة الدار
وقد تكون بها سلمى تحدّثني ... تساقط الحلى حاجاتي واسراري
ثم استبنت بسلمى بال جازعة ... وسير منقضب الاقران مغوار
كأنّ قلبي غداة البين مقتسم ... طارت به عصب شتّى لامطار
وقد نكف النوى أيدي تعلقني ... اذ اقضيت لباناتي واوطاري
ظلّت ظباء بني البكّاء راتعة ... حتى اقتنصن على بعد واقرار
ومهمه طامس تخشى غوايله ... قطعته بأزج العين منهار
على هملعة كم بتّ اضمرها ... بعد الترامي لترحالي وتسياري
اخت الفلاة اذا شدت معاقدها ... زلت قرى النسع عن حيزوم مسيار
كأنها برج رومي يشيده ... باني المدائن من جص واحجار
او مقفر خاضب الاظلاف حاوله ... غيث تظاهر في ميثاء مبكار
قد بات في ظل ارطاة تكنفه ... ريح شامية هبّت باطمار
يجول ليلته والعين تضربه ... منها بغيث اجش الرعد ثيّار
اذا راى زلها والغي رقّ له ... كماطل سحّ فوق الترب موّار
كأنه اذ اضاء البرق بهجته ... في اصفهانية او مصطلي قار
اما السراة فمن ديباجة لهق ... وفي القوائم مثل الوهل بالنار
حتى اذا غاب عنه الليل انكشفت. عنه الدياجي يرى كمشعل عار
احس بأجرد تطوي الارض سابحة ... كالجن يهفون من جرم وانمار
فانصاع كالكوكب الدرّي ميعته. غضبان يخلط من معج واحضار

فارسلوهنّ يذرين الرياح كما يذري نسائج قطن ندف اوتار
حتى اذا قلت نالتهُ سوابقها وارهقتهُ بانياب واظفار
انجى البهنّ عودًا غير غافلةٍ وطعن محتقر الاقران كرّار
تضمّهُ الضاريات اللاحقات بهِ ضمّ الغرائب قد حابين ايسار
يلدن منه بجرّان القنان وقد فرقن منه بذي وقع وآثار
حتى شتا وهو مجبورٌ بعابطةٍ ترعى بكورًا اطاعت بعد احرار
فرد عنهنّ ريّان الرياض كما غني الغواة بصبح عند اسوار
كانهُ من نديّ القرظ مغتسلٌ بالورس اوخارجٌ من بيت عطّار
وشارب خلتهُ بالكاس نادمني لا با لحضور ولا صديٍ آبار
نازعتهُ طيّبًا راح الشمول وقد صاح الدجاج وحانت وقعة البار
من خمر غانة ينضاح الفرات لها بجدولٍ في ظلال الآس مرّار
عمّرت ثلثة احوالٍ بطينتها حتى اذا صرحت من بعد تهدار
آلت الي النصف من كلفاء افزعها علجٌ ولثّمها بالجصّ والقار
ليست بسوداء من ميثاء مظلمةٍ ولم تعذب بما ابرا من النار
لها رداء كنسج العنكبوت وقد اُدّمت بقارٍ من الليف ومن مار
صهباء قد كلفت في طول ما خبيت في مخدعٍ بين جنات وانهار
عذراء لم يجتل الخطّاب بهجتها حتى اجتلاها عباديٌّ بدينار
في بيت مخترق البنيان معتمدٍ ما إن عليهِ ثياب غير اطمار
انا اقول تراضينا على ثمنٍ ضنت بها نفس جنب البيع مكّار
كانما العلج اذ فاتتهُ صفقتها مغبون غلّت يداهُ بين اقمار

كانهُ حين جاوزنا بصفقتها مسلوب بيعٍ تراَمى عند تجَّار
لما اتوها بمصباحٍ ومنزلهم مشارب النهب سور الانجل الضاري
تدمى اذا طعنوا فيها بجايفةٍ فوق الزجاج عتيقٌ غير مسطار
كانها المسك نهوًّا بين ارجانا بما تضوَّع من ناجودها الجاري
اني حلفت برب الراقصات وما اضحى بمكة من حجبٍ واستار
وبالهدايا اذا احمرَّت مذارعها في يوم نسكٍ وتشريقٍ وتنحار
وما بزمزم من شمطاءَ محلقةً وما بيثرب من عونٍ وابكار
لا اكنا تني قريش خايفاً وجلاً وموَّلتني قريشٌ بعد اقتار
المنعمون بنو حربٍ ومن حذفت بي المنيَّة واستبطأت انصاري
قومٌ يجلُّون عن احبابها ظلماً حتى تكشَّف عن سمعٍ وابصار
قومٌ اذا حاربوا اشدُّوا ماٰزرهم عن النساء ولو باتت باطهار

وقال عبيد الراعي

ما بال دمعك بالفراش مذيلا اقذى بعينك ام اردت رحيلا
لما رايت ارقي وطول تلدُّدي ذات العشار وليليَ الموصولا
قالت خليدة ما عراكَ ولم تكن ابدًا اذا عرت الشوٌون شولا
أخليد ان اباك صادف جسمهُ همًّا اضر بجنبه ودخيلا
طرقاً فتلك هماهمٍ اقرنهما قلصاً لواقح كالقسيُّ دخولا
ثُمَّ الحوارك جنحاً اعضادها صهباً تناسب شدقماً وجديلا
جوَّابةً طويت على زفراتها طيَّ القناطر قد بَزَلن بزولا
سيت مرافقهنَّ فوق ازلَّةٍ لا يستطيع بها القراد مقيلا

كانت هجاين حيذرٍ ومحرّقٍ أمّاتهنّ وطرقهنّ مخيـــلا
فكأنّ ريعتها اذا باشرتها كانت معاودة الرحيل ذلولا
قذف الغدوّ اذا غدون لحاجةٍ ذلف الرواح اذا اردت قفولا
قود بدارع غول كل تنوفةٍ درع الموشّع مبرماً وسحيـــلا
في مهمهٍ قلقت به هاماتهـــا قلق الفوارس اذ اردن نصولا
واذا تعارضت المفاوز عارضت زبداً تبغّل خلفها تبغيلا
رحل الحداة كأنّ في حيزومه قصباً ومقنعة الحنين عجولا
واذا ترحلت الضحى قذفت به فشأون غايته فظلّ ذميلا
يتبعن مايرة اليدين شملّة القت بمخترق الرياح سليلا
جاءت بذي رمقٍ لستة اشهرٍ قد مات او حبّ الحيوة قليلا
لايتّخذن اذا علون مفازة الا بياض الفرقدين دليلا
حتى وردن لتمّ خمسٍ بايصٍ جدّاً تعارضهُ السقاة وبيلا
سدلاً اذا التمس الدلا نطاقهُ صادفن مشرفهُ المتان زحولا
جمعوا قوىً مما تضمّ رحالهم شتى النجار ترابهنّ وصولا
فسقوا قوارى يسمعون عشية للماء في اجوافهنّ صليلا
حتى اذا برد السجال لهابها وجعلن خلف عروضهنّ ثميلا
وأفضنَ بعد كظومهن بجرةٍ من ذي ابارق او رعين حفيلا
جلسوا على اوراكها فترادفت صحب العدي جرع الرعان رحيلا
لمس الحصى بانت توحش فوقهُ لقط القطا بالجهلتين نزولا
حرب السراة والحقت اعجازها روحٌ يكون وقوعها تحليلا

وجرى على حرب السرى فطردته طرد الوسيقة بالسماوة طولا
ابلغ امير المومنين رسالـــةً تشكو اليك ظلامةً وعويلا
طال التقلب والزمان وزادهُ كسلٌ ويكره ان يكون كسولا
ضاق الهموم وسادة وتجنبت ريان يصبح في المنام ثقيلا
فطوى البلاد على اقاصي صرعة بالجد واتخذ الرماح خليلا
وعلى المشيب لذاتهِ وخلت له حقبٌ يقص مريرة المفتولا
فكانّ اعظمهُ محاجر نبعةٍ عوجٌ قدمن فقد اردت نحولا
كحديدة الهنديّ امسى جفنـهُ خلقاً ولم يك في الضراب نكولا
تعلو حديدتهُ وتنكر لونهُ عينٌ راتهُ في الشباب صقيلا
اني حلفت على يمين برّةٍ لا اكذب اليوم الخليفة قيلا
ماذرت ال ابي حبيب طايعاً يوماً اريد لبيتغي تبـديلا
ولما اتيت نجيدة بن عويمرٍ ابغي الهدى فيزيدني تضليلا
من نعمة الرحمن لا من حيلتي اني اعدُّ له عليَّ فضولا
وشنيت كل منافقٍ متغلّبٍ نرك الزلازل قلبهُ مدخولا
واهي الامانة لايزال قلوصهُ بين الخوارج نهرةً وزبيلا
من كلهم امسى يهمّ ببيعهِ مسح الاكف يغاور المنديلا
اخليفة الرحمن انّا معشرٌ حنفاً نسجد بكرةً واصيلا
عربٌ نرى الله في اموالنا حقّ الذكوة منزلاً تنزيلا
ان السعاة عصوك حين امرتهم واتوا دواهي لو علمت وغولا
كتبوا الدهيم من العداة بشرفٍ عادٍ يزيدٍ جبانةً وغلولا

ذخرا الخليفة لو احطت خبره   لتركت منه طارقاً مفصولا

اخذوا العريف فقطعوا حيزومه   بالاصبحية قايماً مغلولا

حتى اذا لم يتركوا لعظامه   لحماً ولا لفواده معقولا

جاوا بصكهم واحدث سارة   منه السياط يراعة جفيلا

نسي الامانة من مخافة لقحٍ   شُمُسٍ تركن ضبيعة مجدولا

اخذوا حمولته واصبح قاعداً   لايستطيع عن الديار حوولا

يدعو امير المومنين ودونه   حرقٌ تجرّ به الرياح ذيولا

كهداهدٍ كسر الرماح جناحها   تدعو بقارعة الطريق هديلا

وقع الربيع وقد تقارب خطوه   وراى بعقوته اذل نسولا

كدخان مرتحلٍ باعلى تلعة   غرثان ضرّم عرفجاً مبلولا

اخليفة الرحمن ان عشيرتي   امسى سوامهم عزين فلولا

قومٌ على الرحمن لما يتركوا   ما قد غواهم ضيعوا التهليلا

قطعوا اليمامة يطردون كانهم   قومٌ اصابوا ظالمين قتيلا

يحدون حدباً مايلاً اشرافها   في كل مقربةٍ يدعن رعيلا

حتى اذا حبست تنقى طرفها   وثنى الرعاة شكيرها المنخولا

شهري ربيعٍ ما تذوق لبونهم   الا حموضاً وخمسةً ودبيلا

واتاهم يحيى فشدّ عليهم   عقداً يراه المسلمون ثقيلا

كتباً تركن غنيّهم ذا عيلةٍ   بعد الغنى وفقيرهم مهزولا

فتركتهم اذ يقسمون امورهم   اليك ام يتربّصون قليلا

انت الخليفة عدلهُ ونوالهُ   واذا اردت لظالمٍ تنكيلا

فارفع مظالم عيلة ابنائنا عنا وانقذ شلونا المأكولا

فنرى عطية ذاك ان اعطيتهُ من ربنا فضلاً ومنك جزيلا

ان الذين امرتهم ان يعدلوا لم يفعلوا مما امرت فتيلا

اخذوا الكرام من العشار ظلامةً منا ويكتب للامير افيلا

فلئن سلمت لادعونّ بطعنةٍ تدع الفرايص بالسديف مليلا

واذا قريشٌ اوقدت نيرانها وبلت ضغاين بينها ودخولا

فابوك سيدها وانت اشدُّها ومن الزلازل في البلابل حولا

وابوك ضاربَ في المدينة وحدهُ ضربا يرى منه الجميع ساولا

قتلوا ابن عفّان اماماً محرماً ودعا فلم ارَ مثلهُ مخذولا

فتصدعت من يوم ذاك عصاتهم شققا واصبح سيفهُ مفلولا

وقال ذو الرمّة وهو غيلان بن عقبة

ما بال عينيك منها الماء ينسكبُ كانهُ من كلى مفريّةٍ سَرِبُ

وفراء عرفيّةٌ اثأى خوارزها مشلشلٌ ضيّعتهُ بينها الكُتَب

أأستحدث الركب عن اشياعهم خبرا. ام راجع القلب من اطرابهِ طرب

ام دمنةٌ نسفت عنها الصبا سفعاً كما تنشّر بعد الطيّة الكتب

سيلٌ من الدعس اغشتهُ معارفها نكباء تسحب اعلاهُ فينسحب

لا بل هو الشوق من دارٍ تخوّنها مرٌّ السحاب ومرٌّ بارحٌ ترب

ببرقة النور لم يطمس معالمها دوارج المور والامطار والحقب

يبدو لعينيك منها وهي مزمنةٌ نؤيٌ ومستوقدٌ بالٍ ومحتطب

الى لوائح من اطلال احوية كانها خللٌ موشيّةٌ قشب

دارٌ لميّةَ اذ ميٌّ تساعفنا ولا يرى مثلها عجمٌ ولا عرب
عجزاً ممكورةٌ خمصانةٌ قلقٌ عنها الوشاح وتمّ الجسم والقصب
زين الثياب وان ثوابها استُلبت فوق الحشية عنها زانها السلب
برّاقة الجيد واللبّات واضحةٌ كانها ظبيةٌ اقصى بها لبب
بين النهار وبين الليل منعقدٌ على جوانبها الاسياط والهذب
اذا اخو لذّة الدنيا تبطّنها والبيت فوقها بالليل محتجب
سافت بطيّبة العرنين مارنها بالمسك والعنبر الهنديّ مختضب
تزداد للعين ابهاجاً اذا سفرت وتحرَج العين فيها حين تنتقب
لمياء في شفتيها حوّةٌ لَعَسٌ وفي اللثات وفي انيابها شنب
كحلاً في برَجٍ صفراً في نعجٍ كانها فضةٌ قد شابها ذهب
والقرط في حرّة الذِفرَى معلّقةٌ تباعد الحبل عنه فهو يضطرب
ليست بفاحشةٍ في بيت جارتها ولا تعاب ولا ترمَى بها الريب
ان جاورتهن لم ياخذن شيمتها وان وشين بها لم تدر ما الغضب
صُمتُ الخلاخيل خودٌ ليس يعجبها شيء الاحاديث بين الحي والصخب
وحبها لي سواد الليل مرتعداً كانهُ النار تخبو ثم تلتهب
واسوءتا ثم ياويلي وياحربي اني اخو الجسم فيه السقم والكرب
تلك الفتاة التي عُلّقتها عَرَضاً ان الكريم وذا الاسلام يختلب
ليالي اللهوُ يطبيني فاتبعهُ كانني ضاربٌ في غمرةٍ لعب
لا احسب الدهر يبلي جدّةً ابداً ولا تقسّم شعباً واحداً شعب
زار الخيالُ لميٍّ هاجعاً لعبت بهِ التنايف والمهرية النُجُب

معرّساً في بياض الصبح وقعته   وسايرُ السير الّا ذاك منجذب

اخا تنايفَ اغفى عند ساهمةٍ   بأَخلاق الدفّ من تصديرها جلب

تشكو الخشاش ومجرى النسعتين كما   انّ المريضُ الى عوّادهِ الوصب

كأنها جَمَلٌ وَهْمٌ وما بقيت   الا النحيزة والالواح والعَصَب

لا تشتكي سقطةً منها وقد رقصت   بها المفاوز حتى ظهرها حَدِب

كأنّ راكبها يهوي بمنخرقٍ   من الجنوب اذا ما رَكبها نصبوا

تخدي بمنخرق السربال منصلتٍ   مثل الحسام اذا اصحابه شحبوا

والعيس من عاسجٍ او واسجٍ خبباً   ينحزن من جانبيها وهي تنسلب

تصغي اذا شدّها بالكور جانحةً   حتى اذا ما استوى في غرزها تثب

وَثب المسحّج من عانات معقلةٍ   كأنه مستبان الشك او جنب

يحدو نحايصَ اشباهاً محملجةً   دُرْقَ السرابيل في الوانها خطب

لُهُ عليهنّ بالخلصاء مربعة   فالفودجات فجنبَي واحفٍ صخب

حتى اذا معمعان الصيف هبّ له   بأجّةٍ نشّ عنها المآء والرطب

وصوّح البقل نآجٌ تجيء به   هيفٌ يمانيةٌ في مرّها نَكَب

وادرك المتبقي من ثميلته   ومن ثمايلها واستنشَى الغرب

تنصّبت حوله يوماً تراقبه   صحرٌ سماحيجُ في احشآيها قبب

حتى اصفرّ قرن الشمس او كربت   امسى وقد جدّ في حوبآيه القرب

فراح منصلتاً يحدو حلايله   ادنى تُقاذُفِهِ التقريب والخبب

كأنه معولٌ يشكو بلابله   اذا تنكّب من اجوازها نكب

يعلو الحزون بها طوراً ليتعبها   شبه الضرار فما يزري بها التعب

كانهُ كلما ارفضّت خريقتهُ بالصلب من نهشوا اكفالها كلب

كانها إبلٌ ينجو بها نفرٌ من آخرين اغاروا غارةً جلب

والهمّ عين أثالٍ ما ينازعهُ من نفسهِ لسواها مورداً أرب

فغلّست وعمود الصبح منصدعٌ عنها وسايرهُ بالليل محتجب

عين مطحلبة الارجا طاميةٌ فيها الضفادع والحيتان تصطخب

يستأنها جدول كالسيف منصلت وسط الاشاء تسامى حولهُ العشب

وبالشمايل من حلاّن مقتنصٌ. رذل الثياب خفي الشخص منزرب

معدُّ ذرف هدت قضبا مصدّرة: ملس البطون حداها الريش والعقب

كانت اذا ودقت امثالهنّ لهُ فبعضهنّ عن الالاف منشعب

حتى اذا الوحش في اهضام موردها تغيّبت رابها من ريبةٍ ريب

فعرّضت طلقاً اعناقها فرَقاً ثم اطبّاها خرير الماء ينسكب

فاقبل الحقب والاكباد ناشزةٌ فوق الشراسيف من احشائها تجب

حتى اذا زلجت عن كل حنجرةٍ الى الغليل ولم يقصعنهُ نغب

رمى فاخطأ والاقدار غالبةٌ فانصعنَ والويل هجيراه والحرب

يقعن بالسفح مما قد راين بهِ وقعاً يكاد حصى المعزاء يلتهب

كانهنّ خوافي اجدلٍ قرمٍ ولى ليسبقهُ بالامعز الخرب

اذاك ام نمشٌ بالوشي اكرعهُ مسفّع الوجه غادٍ ناشطٌ شبب

تقيّظ الرمل حتى هزّ خافقهُ تنفّسُ البردِ ما في عيشهِ رتب

ربلاً وارطى نفت عنهُ ذوايبهُ • كواكب القيظ حتى ماتت الشهب

امسى بوهبينَ مجتازاً لمرتعهِ من ذي الغوارس تدعوا انفهُ الريب

حتى اذا جعلتهُ بين اظهرها   من عجمة الرمل اثباجٌ لها حبب

ضمّ الظلام على الوحشيّ شملتهُ   ورائحٌ من نشاص الدلو منسكب

فبات ضيفاً الى ارطاة مرتكمٍ   من الكثيب لها دفءٌ ومحتجب

ميلاء من معدن الصيران قاصيةٍ   ابعارهنّ على اهدافها كثب

وحائلٍ من سفير الحول جائلهُ   حول الجراثيم في الوانهِ شهب

يبدو وكأنّ نفض الاحمال ذاويةً   على جوانبهِ الفرصاد والعنب

كأنه بيت عطّارٍ يضمنه   لطائم المسك يحويها وتنتهب

اذا استهلّت عليه غبية ارجت   مرابض العين حتى يأرج الخشب

تجلو البوارق عن مجرمّزٍ لهقٍ   كأنهُ متقبّي يلمقٍ عزب

والودق يستنّ عن اعلى طريقتهِ   جول الجمان جرى في سلكهِ الثقب

يغشى الكناس بروقيهِ ويهدمهُ   من هائل الرمل منقاضٌ ومنكثب

اذا اراد انكراساً فيهِ عنّ لهُ   دون الارومة من اطنابها طنب

وقد توجّس ركزاً مقفرٌ ندسٌ   بنبأة الصوت ما في سمعهِ كذب

فبات يشئزهُ ثأدٌ ويسهره   تذؤّب الريح والوسواس والهضب

حتى اذا ما جلا عن وجههِ فلقٌ   هاديهِ في اخريات الليل منتصب

اغباش ليلٍ تمامٍ كان طارقهُ   تطخطخ الغيم حتى مالهُ جوب

غدا كأنّ بهِ جنّاً تذاءبهُ   من كل اقطارها يخشى ويرتقب

حتى اذا مالها في الجدر واتخذت   شمس النهار شعاعاً بينهُ طبب

ولاح اذهر مشهوراً بنقبتهِ   كأنهُ حين يعلو عاقراً لهب

هاجت له جدعٌ ذرقٌ مخضّرةٌ   شوازبٌ لاحها التغريث والجنب

غضف مهرّتة الاشداق ضاربة . مثل السراحين في اعناقها العذب
ومطعم الصيد هبّال لبغيته الفى اباه بذاك الكسب يكتسب
مقزّع اطلس الاطمار ليس له الا الضراء والا صيدها نشب
فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت . يلحبن لا يأتلي المطلوب والطلب
حتى اذا دوّمت في الارض راجعه . كبر ولو شاء نجّى نفسه الهرب
خزاية ادركته بعد جولته . من جانب الحبل مخلوطاً بها غضب
فكف من غربه والغضف يسمعها . خلف السبيب من الاجهاد تنتحب
حتى اذا امكنته وهو منعطف او كاد يمكنها العرقوب والذنب
بلّت به غير طيّاش . ولا رعش . اذ جلن في معرك يخشى به العطب
فكرّ يمشق طعناً في جواشنها كانها الاجر في الاقبال يحتسب
فتارة يخض الاعناق عن عُرُض . وخضاً وتنتظم الاسحار والحجب
ينحي لها حدّ مدري يجوف به . حالاً ويصرد حالاً لهذم سلب
حتى اذا كنّ محجوزاً بنافذة . وزاهقاً وكلا روقيه مختضب
ولى يهزّ انهزاماً وسطها زعلاً . جذلان قد افرجت عن روعه الكرب
كانه كوكب في اثر عفرية مسوّم في سواد الليل منقضب
وهنّ من واطيء يثني حويّته وناشج وعواصي الجوف تنشخب
اذاك ام خاضب بالسيّ مرتعه ابو ثلاثين امسى وهو منقلب
شخت الجزارة مثل البيت سايره من المسوح خدبّ شوقب خشب
كانّ رجليه مما كان من عشر صقبان لم يتقشّر عنهما النجب
الهاه آء وتنّوم وعقبته من لايح المرو والمرعى له عقب

يظلُّ مختضعاً يبدو فتنكره حيناً ويسطع احياناً فينتسب

كانهُ حبشيٌّ يبتغي اثرًا اومن معاشرَ في آذانها الخُرَب

هِجَنَّعٌ راح في سوداً مخملةٍ من القطايف اعلى ثوبهِ الهدب

او مقرمٌ اضفف الابطان حادجهُ بالامس فاستأخر الغدلان والقتب

أظلّهُ راعيا كلبيّةٍ صدرا عن مطلبٍ وطلا الاعناق تضطرب

فاصبح البكر فرداً من صواحبهِ يرتاد احليّةً اعجازها شذب

عليهِ زادٌ واهدامٌ واخفيةٌ قد كاد يجتزّها عن ظهره الحقب

كلٌّ من المنظر الاعلى لهُ شبهٌ هذا وهذان قدّ الجسم والنقب

حتى اذا الهيق امسى شام افرخهُ وهنّ لا موءنسٌ نأياً ولا كثب

يرقدُّ في ظلّ عرّاص ويطرده حفيف نافجةٍ عثنونها حصب

تبرى له صعلةٌ خرجاء خاضعةٌ فالخرق دون بنات البيض منتهب

كانها دلو بئرٍ جدّ ما يحها حتى اذا ما رآها خانها الكرب

ويل امّها روحةً والريح معصفةٌ والغيث مرتجزٌ والليل مقترب

لا يذخران من الايغال باقيةً حتى تكاد تفرّى عنهما الأُهُب

حتى تفيّض عن عوجٍ معطفةٍ كانها شاملٌ ابشارها الجرب

اشداقها كصدوع النبع في قللٍ مثل الدحاريج لم ينبت لها زغب

كانّ اعناقها كرّاث سايفةٍ طارت لفايفهُ او هيشٌ سُلُب

وقال الكميت بن زيد الاسدي

الا لا ارى الايام يقضي عجيبها تطول ولا الاحداث تفنى خطوبها

ولا عبر الايام يعرف بعضها ليبعض من الاقوام الا لبيبها

ولم ارَ قول المرء الا كنبلـةٍ به وله محرومها ومصيبها
وما غبن الاقوام مثل عقرلهم ولا مثلها كسباً افاد كسوبها
وما غبن الاقوام عن مثل خطةٍ تغيّب عنها يوم قيلت اريبها
ولا عن صفات النيق زلّت بناعلٍ تراَبها اطوادها ولهوبها
وتقييد قول المرء شينٌ لرايه وزينة اخلاق الرجال وظوبها
واجهل جهل القوم ما في عدوهم واقبح احلام الرجال غريبها
رايت ثياب الحلم وهي مكنّنةٌ لذي الحلم يعرى وهو كاس سايبها
ولم ارَ باب الشر سهلاً لاهلهِ ولا طرق المعروف وعثا كثيبها
واكثر ما في المرء من مطمئنة واكثر اسباب الرجال ضروبها
ولم اجد العيدان اقذا لاعينٍ ولكنما اقذاءوها ما ينوبها
من الضيم وان يركب القوم قومهم ردافاً مع الاعدا الباً الوبها
رمتني قريشٌ عن قسيٍّ عداوةٍ كانيَ لما تدراني قريبها
توقّع حولي تارة وتصيبني بنبل الاذى عفوا جزاها حسيبها
وكانت سواغا ان جبرت نقيصةً يضيق بها ذرعا سواها طبيبها
فلم اسعَ ما كان بيني وبينها ولم يكُ عندي كالدبور جنوبها
ولم اجهل الغيث الذي نشات بهِ ولم اتضرع ان تجنّى غضوبها
واصبحت من اقوالهم في حطيطةٍ ولا ذنب الا بواب مرّت حديبها
وللابعد الاقصى نلاغٌ مريعةٌ اقام بها مثل السنام عسيبها
رمتني بالفات على كل جانبٍ وبالدربيامن ذفهر وشيبها
بلا ثبت الا الاقاويل كاذبٌ بمجرب اسد الغاب كنفاً وثوبها

لعمر بني الاعدا بيني وبينها ... لقد صادفوا اذا ان سمع تجيبها
فلن تجد الاذان الا مطيعة ... لها في الرضى اوساخطات قلوبها
افي كل ارض انني انا كاين ... لخوف بني فهر كاني غريبها
وان كنت في جذم العشيرة اقبلت . على وجوه القوم كرهاً قطوبها
بني ابنة مرة بن برة عنكم ... وعنا التي شعبا تصير شعوبها
وابن ابنها عنا وعنكم وبعلها ... خزيمة والارحام وعثا جنوبها
اذا نحن منكم لم ننل حق اخوة ... على اخوة لم تخش غشا جيوبها
فاية ارحام يعاذ بفضلها ... واية ارحام بودي نصيبها
لنا الرحم الدنيا وللناس عندكم ... سجال رغيبات اللهى وذنوبها
ملأتم حياض المحمين عليكم ... وإثاركم فينا تصيب ندوبها
ستلقون ما اجببتم في عدوكم ... عليكم اذا ما الخيل ثار غضوبها
فلم يك فيكم سيرة غير هذه ... ولا طعمة الا التي لاعيبها
ملاتم فجاج الارض عدلاً ورافة ... ويعجز عني غير عجز رحيبها
قطعتم لساني عن عدوتنا لكم ... عقاربه تلذعها ودبيبها
فاصبحت قدماً فحماً وضريبتي ... مخالف الفحام وعي ضريبها
فارحامنا لا تطلبنكم فانها ... عواتم لم يهجع بليل طليبها
اذا نبتت ساق من الشر بيننا ... قصدتم لها حتى يجر قضيبها
لتتركنا قربا لوي بن غالب ... اسامة إذ أودت واودى عتيبها
بان بلا الدين عنا وعنكم ... لكل اكف حاقنات ضريبها
ولكنكم لا تستثيبون نعمة ... وغيركم من ذي يد يستثيبها

وان لكم للمفضل فضلاً مبرزًا — يقصر عنكم بالسعاة لعوبها
جمعنا نفوساً صاديات اليكم — وافئدة منا طويلاً وجيبها
فغايبة ما نحن عدوًا وانتم — بني عبد شمس أن تغبها وقوبها
وهل يعدون بين الحبيب فراقهُ — نعم دا نفس ان يبين حبيبها
ولكن صبرا عن اخ الك صابرٍ — عزا اذا ما النفس حل طروبها
رايت عذاب الما ان حيل دونه — كفافا لما لابد منه شريبها
وان لم يكن الا الاسنة مركبٌ — فلا راي للمضطرّ الا ركوبها
يشوبون للافصين معسول شتمه — فانا لنا بالصاب انى مشوبها
كلوا اما لديكم من سنام وغاربٍ — اذا غيبت زودان عنكم غبوبها
ستذكرنا منكم نفوس واعين — ذوارف لم تضنن بدمع غروبها
اذا وارتتنا الارض اذهي باردت. وافرخ من بيض الامور وقوبها
واسكت در الخل ما استرعفت به — حراجيج لم تلقح كشافاً سلوبها
وبادرها دفو الكنيف ولم تعن. على الضيف ذي الخل المسرحلوبها

وقال الطرماح بن حكيم الطائي

قل في وسط نهروان اغتماضي — ودعاني هوى العيون المراضِ
فنظرت للصبا يوم واقفت — رضى بالتقى وذو البرّ راض
واراني المليك رشدي وقد كنت — اخا من جهةٍ واعتراض
غير ما ريبةٍ سوى رونق العزّ — ة ثم ارعويت بعد البياض
لانا يا ذكرى بلهينة الدهر — واني ذكر السنين المواضي
فاذهبوا اما اليكم خفض الدهر — هناني وعزيت انقاضي

وجرى بالذي اخاف من البين   لعين تنوض كل مناض
صيدحيٌّ الضحى كانّ نساه   حيث يحتث رحله في اباض
سوف يدنيك من لبيس ستهناه   امارب بالبول ماء الكراض
اضمرته عشرين يوماً ونيلت   يوم نيلت بغارة في عراض
فهي قوداء نفجت عضادها   عن ذحاليف صنصف دحاض
عوثرانية اذا انتقض الخمر   نطاق القضيض اي انتقاض
وارت ثلثة المكضوم الى اللفظ   وجالت معاقد الاعراض
مثل عين الفلاة تحص فاه   طول كدم القطا وطول العضاض
صبغ الحاجبين خرضة البقل   نديا قبل استكاك الرياض
فهو خلب الاعضا الا من الما   وملهود بارض ذي انقضاض
ويظل الماء يوفي على القر   ن عذوباً بالحرضة المستفاض
يرقب الشمس ان تميل بمثل   خرا حب حبيب مقذف بالمخاض
ومباريخ من شفار ومن غيل   عماليل مدجنات الغراض
ملبسات القنام يغمى عليها   مثل ساجي دواجن الحرّاض
قد تجا زتها على الجرد كالجنة   يهوون بعض فرع الوفاض
وجواد منها يشير الى العين   رياضاً للوحش اي رياض
وقلاص لم يعدهن غبوق   دايمات النخيم والانقاض
وقد الكدر في مناكبها الغبر   وقوداً من بعد طول انتفاض
كبقايا الثوي بلدن من الصيف   جنوحاً كالحزم ذي الرضراض
او نقع اثيرَ قد بانه القطر   فامسى مورّص الاعراض

اننا معشر شمايلنا الصبر اذا الخوف همّ بالاخفاض
نحن نصر الذليل في ندوة الحيّ مواثيب الخامل المنهاض
لم يفتنا بالوتر قومٌ وللضيم رجالٌ يرضون بالاغماض
نسال الناس كم رفدنا وان شينا قضي بيننا فيصلٌ ايّ قاض
هل لعمري عهدتنا نبتغي العزّ من الناس في القرون المواضي
كم عدوٍّ لنا تشامخ بالعزّ تركنا لحماً على ارفاض
وجلبنا عليهم الخيل فاقتيض حماهم والحرب ذات اقتياض
بجلاد على اللقاء وطعن مثل ارماح سامدات المخاض
ذي فروع بظل من روعة الخوف عليه كثامر الحمّاض
ست عنهم الحزون فذاقوا باس مستأصل العدى متناض
كل مستأنس الى الموت قد خاض اليه بالسيف ايّ مخاض
لا نقل بحمض العدو وذو الخلة يشفي صداه بالاحماض
حين طابت شرايع الموت فيهم وحرار تكون عذب الحياض
باللواتي يتركن هاماً عفاقاً والمذاكي ينهضن ايّ انتهاض
تلك احسابنا اذا ما اختبرنا بذل مال والبخل بالاعراض

قال مولفه هذه آخر القصايد المعروفة بالاسابيع السبع والمعدودة من اجود اشعار الجاهلية والمولدين وقد كنت تطلبتها زماناً طويلاً وبذلت غاية الجهد في السوال والتفتيش عليها فلم اوقف على صحيحها وما دخل بيدي منها غير نسخة سقيمة قد افسدتها ايدي النساخ فاعتنيت بضبطها وتهذيبها على قدر الامكان

وادخلتها في هذا الكتاب رغبةً لافادة الطلاب غير انهُ قد وقع فيها بعض غلطاتٍ في الطبع كما جرت العادة لا تخفى عن فطنة الحاذق اللبيب * فالمأمول من شيم الكرما ذوي المعارف والادراك غض النظر عن ذلك وان يصلحوا ما يروهُ فيها من التحريف والخلل اذ العذر واضح * وقد حذفت من اصلها ست قصايد لا تستحق الذكر لركاكتها وابدلتها بقصايد انفس واجود واصحابها اشعر واشهر منها قصيدتان في باب المنتقيات احداهما للمسيَّب بن عَلَس والثانية للمتلمّس بن عبد المسيح الضبعي فاخترت مكان قصيدة المسيَّب المذكور قصيدة حجر بن اوس ومكان قصيدة المتلمس قصيدة الشنفرى الموسومة بلامية العرب * ومنها ثلاث قصايد في باب المذهَّبات اولها قصيدة مالك بن عجلان التي يقول في مطلعها

ان سميراً راى عشيرتهُ قد جذبوا دونهُ وقد انفوا

ان يكن الظنُّ صادقاً ببني الـ نجار لا يطعموا التي علفوا

وهي ابيات سقيمة المعاني لاطائلَ تحتها وما اظن احداً من مقصري شعرا هذا العصر يعجز عن قول مثلها واثبت مكانها لامية السموأل * واما الثانية من الثلاث المذكورة فهي قصيدة ابي قيس بن الاسلت والثالثة قصيدة عمرو بن امرء القيس فوضعت مكان قصيدة ابي قيس خداش بن زهير وادخلت مكان قصيدة عمرو المذكور قصيدة الحارث بن عباد * ولما

السادسة فهي من قول نابغة بني جعدة في باب المشوبات وهذه القصيدة لم اقف على حقيقة اصلها وما وجدت منها غير بعض ابيات متفرقة لامعنى لها فاعرضت عنها وادخلت مكانها نونيّة المثقّب العبدي وهي من القصائد الطنّانة * فبناءً على هذا الانتخاب والترتيب قد صارت هذه الاسابيع تُعَدّ من اعلى وابلغ طبقات الشعر واصحابها هم فحول الشعرا التي اشتقّت العربية من الفاظهم واتخذت الشواهد من اشعارهم لانهم قد اعطوا في الشعر حظاً لم ينلهُ احدٌ غيرهم مدحوا قوماً فرفعوهم وذموا قوماً فوضعوهم وهجاهم قومٌ فردوا عليهم فافحموهم وهجاهم اخرون فرغبوا بانفسهم عن الرد عليهم فاسقطوهم * قلت ولربما يقول قايل اي مناسبة بين هذه الاشعار المقدم ذكرها وبين قول المولدين فاننا لانجد في تلك غير وصف الديار والمنازل والجمال والنياق وضخامة الالفاظ بخلاف ما جاءت بهِ الاواخر من عذوبة الكلام ورقة المعاني وانواع البديع الذي تميل اليه الاسماع وتصبو اليه الطباع كقول عايشة الباعونية مثلاً في بديعيتها التي تقول فيها

في حسن مطلع اقمارٍ بذي سلمِ ... اصبحت في زمرة العشاق كالعلمِ
ياسعد ان ابصرت عيناك كاظمةً ... وجئت سلعاً فسل عن اهلها القدمِ
اقول والدمع جارٍ جارحٌ مقلي ... والجارُ جارَ بعذلٍ فيهِ متّهمِ
هان السهاد غراماً فيه اقلقني ... شوقي وعزّ الكرى وجداً فلم انمِ

احبة لم يزالوا منتهى املي   وان هم بالتنائي اوجبوا المي

علوا كالآجال حسناً سبوا ما زادوا دلالاً فني صبري فشا سقمي

واستوطنوا السر مني وهو منزلهم   ولا افوه به يومـاً لغيرهم

لم باعذولي وشاهد حسنهم واذا   شاهدته واستطعت اللوم بعد لم

اتعبت نفسك في عذلي ومعذرتي منى اليك فسمعي عنك في صمم

الجهل اغواك بذا الطرف منك عمي اغاب رشدك ام ضرب من اللمم

قيل اسأليهم قالت ان هبت صبا سحراً واشرق البدر تماً سلخ شهرهم

كيف السلو ونار الهجر موقدة   بوسط الحشا وعيون الدمع كالديم

ومنهـا

قالوا سادت نفاد الصبر في كلفي قالوا ابيت فقلت البر من سقمي

لا عيب فيهم سوى ان لا يضام لهم   وفد ولا يبخلوا بالرفد في العدم

حلوا بقلبي فيا فاي تهن بهم   وافرح ولا تلتفت عنهم لغيرهم

رجوت ان يعطفوا افضالاً وقد عطفوا لكن على تلفي من فرط عشقهم

لا مكنتني المعالي من سيادتها   ان لم اكن لهم من جملة الخدم

هم الاناس ما ذاقوا الغرام ولا   اهوى حبي خير خلق الله كلهم

الى ان تقول في مدح الرسول

غوث الورى كعبة الآمال ملتزمي بحبه بالتفاني صار من ازمي

بدر الكمال كمال البدر مكتسب   من نوره وضياء الشمس فاعتلم

فريد حسن تسامى عن مماثلة في الخلق والخلق والاحكام والحكم

عزت جلالته جلت مكانته   عمت هدايته للخلق بالنعم

ذو المجد حيث اهيل المجد قاطبةً تسير تحت لوائه يوم حشرهم
جمال صورته عنوان سيرته هذا بديعٌ وهذا آية الامم

فعلى هذا نجيب انه كان اصطلاح العرب في الجاهلية ان تصف في اشعارها الديار والآثار وتشبه النسا بالظبا الى غير ذلك من صفات الرسوم والاطلال * فهذه كانت عادتهم وانهم لاشك في ذلك معذورون غير ملومين لانهم جروا على سنن من تقدم وسبق منهم في الاجيال القديمة ولم يصفوا او يمدحوا ويذموا الا ما هو تجاه اعينهم لا يعاينون غيره ولا يلتفتون الى سواه ولكل قوم سنةٌ يستنون بها فمن اضاع ذلك منهم كان خارجاً عن مذهبه مخالفاً لطبيعته ساقطاً من طبقة امثاله كما ان المولدين الاواخر من الشعرا اذا تركوا صفات القدود والخدود والالحاظ ورقة الالفاظ والتشبيه بالكثيب والغصن الرطيب وما اشبه ذلك وتعاطوا صفات الديار والآثار وغير ذلك من الانواع كانوا خارجين عن حالهم مخالفين اصطلاح مذهب عصرهم ولكل قوم مذهبٌ يليق بهم ويستحسن منهم ولولا خوف التطويل لاوردنا كثيراً من نوادر اخبارهم ولطايف اشعارهم غير اننا قد استوفيناها جملةً في كتابنا روضة الادب في طبقات شعرا العرب فمن اراد الوقوف عليها فعليه بمطالعة الكتاب المذكور هذا ما اردنا تعليقه بوجه الاختصار في هذا الباب والله الموفق للصواب * انتهى

باب وقايع العرب المشهورة

حرب البرّاق

اذ قد فرغنا من الكلام على دول ملوك العرب وشعرائهم المشاهير شرعنا الان في ذكر ما وقع في ايامهم من الحروب الشهيرة فمن ذلك حرب البرّاق بن روحان التميمي وما كان من حديثه واخباره مع ليلى ابنة لكيز بن مرّة فنقول انها لما كثرت شعوب العرب في الزمان الاول وتفرقت قبايلهم في اقطار البلاد كان اول من اشتهر منهم اولاد نزار بن معدّ بن عدنان وهم اياد وربيعة وانمار ومضر فسكن اياد العراق وسكن انمار اليمن كما تقدم الايراد على ذلك في اول الكتاب في ذكر انسابهم وسكن ربيعة نجد العريض وما يليها من الارض وكان رئيس ربيعة بن نزار اسد بن بكر بن مرة فاولد روحان ابو البرّاق وابنة زوّجها من لكيز بن مرة فاولد منها خمسة اولاد وهم صاف وعكرمة والارقم وعقيل وجُبير وثلث بنات وهن سعدى وخولة وليلى زوجة البرّاق فزوّج لكيز ابنته سعدى بالملك ثعلبة الاعرج الغسّاني وزوّج خولة وقيل بل اسمها كاملة بشبيب بن هايم الطآئي خال البرّاق وبقيت ليلى وكان يقال لها ليلى العفيفة وكانت اصغرهنّ سنّاً واحسنهنّ وجهاً وادباً وكان البرّاق يحبها حباً شديداً وكان كثيراً ما يذكرها في شعره

فمن ذلك قوله فيها

ما لعيني جنت عليَّ عذابا — سال دمعي قرنفلاً ولبابا
زرع الحب في بساتين قلبي — شجراً اينعت بكا وانتحابا
كلما قلت تسلّى فؤادي — ساح دمعي على الخدود انسكابا
قبح الله من يلوم خبيّا — وليُن ظن في الملام صوابا
حب ليلى وحبنا آل ليلى — زاد قلبي صبابة وعتابا
من رآني يقول ذا طيف جنٍ — او سقيمٌ كفى بهذا مصابا
عمرك الله ما بجسمي سقامٌ — وجنونٌ ولا جنيت ارتكابا
غير حب لذات وجهٍ مليحٍ — وبنان رخصٍ يزين الخضابا
واثيثٍ كانما الليل فيه — حالك اللون بات يحكي الغرابا
من رآها يقول ظبية انسٍ — او هلالٌ جلا ضياه السحابا
قد براني وقد بلاني هواها — او قد الحب في فؤادي شهابا
كل يوم تثور في وسط قلبي — حرقةٌ للهوى تزيد التهابا

وكانت ليلى من الغرام به والميل اليه ايضاً بمنزلة عظيمة وكان البراق في صغره يتبع رعاة الابل ويحلب اللبن ويأتي به الى راهبٍ حول المراعي فيتعلم منهُ تلاوة الانجيل وكان يدين بدينه وكان حليماً كريماً شجاعاً وقوراً خبيراً ومع ذلك لم يبلغ الخمس عشرة سنة حتى جاءت الحرب بين بني ربيعة وبني اياد ولخم فظهر منهُ من القيام والفروسية ما لم يكن لغيره من فرسان الجاهلية فعظمت منزلته في اعين الناس واستهالوا امرهُ واثنوا

عليهِ جميلاً وقد ذكرنا ان ليلى العفيفة ابنة لكيز بن مرة قد بقيت في بيت ابيها وكان البراق يطمع ان يتزوج بها وكان قد شاع في العرب حسنها وادبها حتى ذُكِرَت في مجالس الملوك وتحدثت بها الناس في كل مكان وكان ابوها لكيز كثيرًا ما يتردد على عمرو بن ذي صهبان احد ملوك اليمن فيجزل عطيتهُ ويُحسن اكرامهُ فوفد عليهِ ذات يوم فاكرمهُ واتحفهُ بالعطايا الثمينة ثم خطب منهُ في مجلسهِ ابنتهُ ليلى فلم يرد لهُ جواباً واستحى منه لاجل اكرامهِ لهُ وانعامه عليه وانصرف من عندهِ الى دياره وبعد ايام قليلة جهَّز اليه عمرو وفداً بالهدايا السنيَّة فقدموا عليه وقدَّموا ما اتوا بهِ من التحف والاموال فانزلهم احسن منزل واكرمهم غاية الاكرام ثم خطبوا منه ليلى فقال اني قد زوَّجت ابنتين لي بغير اذن قومي واما هذه فلا بد ان اشاورهم في امرها فان وافقوني كان ذلك احب ما عندي والا رجعتم الى صاحبكم قالوا افعل ما تريد فانصرف لكيز الى خلوةٍ واستحضر اولاده وقال عليَّ بعمكم ربيعة واولادهُ وخالكم روحان واولادهُ فجاءُوه بهم وجلسوا بين يديهِ فاستشارهم في امرهِ واطنب لهم في الثناء عليهِ وانهُ يكون لهم عزًّا وكهفاً في عظايم الامور وكان لكيز سيّد قبايل وايل ومدبّر امورها فاطرق كلٌّ منهم راسه الى الارض لانهم يعلمون رغبة البراق فيها وانهُ لايريد غيرها وهم لايريدون لها غيره فتكلم ربيعة بن مرة وقال

غربت كاملة وسعدى انما اعراك بيعها بنقد وافر
وظرايف الاملاك عندك لم تزل من جرد خيل او ثياب حراير
فدع الطماعة واسل عن تزويجها في مالك غسان ومالك مساور
وابن ابيت بسوء فعالك راينا لتعض فيه على بنان الخاسر
فقال الكيز قد سمعت ما عندك والتفت الى كليب بن ربيعة
وقال هات ما عندك فقال

مقالي صواب ان يكن فيك ينجع وفي بعض هذا ما يضر وينفع
اراناً كانا حولتيك ثعالب وانت كليب النار لا تتروع
نرى غير براق اذا كان معظم من الامر محذور يخاف ويرجع
فان كان قد اعياك ياعم ما ترى فيارب راس بالصوارم يقطع
وليس الذي املته ان تناله ولا في الذي جاءت به الوفد مطمع

واشتد غضب كليب لانه كان يحب البراق حباً شديداً
فقال لكيز قد سمعت ما عندك فما ترى يا روحان فقال اعذروني
من ذلك فقال لابد لك من اظهار رايك في هذا الامر فقال

اخوك وانت اولى بالصواب وما عند ابن سولة من جواب
سوى اني اميل الى رضاكم واكتم عنكم نجوى الخطاب
اذا ما المستشار افاض نصحاً ولم يقبل افاض الى العتاب
فكل الراي اقبله لديكم ولو فيه عظيمات المصاب
دعوا رائي فليس له سبيل ورايكم المفوض في الصعاب

فلما سمع لكيز كلام صهره قال لابن اخيه نويرة أشر

علينا يا نويرة بما انت اهله فقال

اشير وهل رايي يصح ويقبل ۝ ورايك في ما تدعيه مفضل
وانك بالراي المفوض عارف ۝ وغيرك في هذا يضل ويجهل
لعمري ان كانت ظنوني كثيرة ۝ فانك للبراق تابى وتخذل
وترغب في فضل الملوك لانهم ۝ لهم في فنون الفضل ما هو افضل
وان طالت الاملاك بالنيل والجدى ۝ فان يد البراق بالروع اطول
وان تطلب الراي الذي ليس نافعاً ۝ فليس اخو قولٍ كمن هو يفعل

فقال لكيز قد دعوناكم للمشورة فما بال التهدد والوعيد ثم اعرض عنهم ليسمع ما عند المهلهل بن ربيعة وكان اصغر اخوته فتكلم المهلهل واغاظ لعمه بالكلام وتنفس مغضباً وقال

ما لي والراي في ما كنت اجهلهُ ۝ وانت تعلم ما تهوى وتفعلهُ
بالله ما جئت الا ما علمت وما ۝ يخفى عليك الذي تنوى وتعقله
لو كنت ترجو بني عمٍ وتاملهم ۝ ما كان يقصاك ما جاء افضله
فالبس حريرك اني عنك في شغلٍ ۝ لباسيَ الصوف ارضاهُ واقبلهُ
لا ترجونَّ لكرامات الملوك ولا ۝ تعجل بامرك اشر الامر اعجلهُ
ارح فوادك واردد ما اتوك بهِ ۝ واقنع بعيشك هذا الراي اجملهُ

فتبسم لكيز من كلام المهلهل ثم اقبل على شريف قومهِ وقال يا براق ان هذا الملك سبقني بالنعمة وعمني بفضلهِ وكان يظنُ بي ما يظن بالسادات انها مطاعة متبوعةٌ فخطب الي في مجلسهِ

وخاصّته ووزرائه وقد انعمت له املاً فيك وحسن ظنٍّ بك غير مخالف وجل قصدي بان يكون هذا الملك فرجاً لشدايد كم وحصناً في جواركم وذخيرةً لعظايم اموركم وما ظننت احداً يخالفني غيرك وقد سمعت جوابهم فهل ترضى بانّي ان تخالف عمك في هذا الامر ولم اقل ذاك الاّ بعد علمي بصبرك وشرف نفسك ونخوتك لعشيرتك . فلما سمع البراق كلام لكيز تنفس الصعدا وانشد يقول

يا طالب الامر لا يعطى امانيهِ استعمل الصبر في ما كنت تبغيهِ
والبس لسرك ما تخفيهِ مجتهدًا والبس عفافك في ما كنت تعنيهِ
يا ايها الشيخ والمرجوّ نايلهُ ناديت من هو ما يرضيك يرضيهِ
اني اشير بما نهواهُ متّبعاً هواك دع عنك ماذا انت تاتيهِ
اكرم وفودك والميعاد أوفِ بهِ ودع ربيعة في ما قال وابنيهِ
فصاحب الصدق يجني صدقهُ حسناً وصاحب الشر سوء الشر يجنيهِ
انت المعوّل في اهليك حيث ترى لثوب عرضك اثواباً تنقّيهِ
فاكرم بناتك وافعل ما اردت بها من صالحاتٍ ومن خير ترجّيهِ
لكيز لا تغدرن ما كنت موثقهِ ومن عناك فاني سوف اعنيهِ
اتبع مرادك لا تتبع كليب فما يرد قولك لغوٌ كان لاغيهِ
لا تنظرن لسقمٍ حل في جسدي فصاحب الداء يلقى من يداويهِ
يا ايها الوفد قد فزتم بحاجتكم وفد بن صهبان عمرو ونحن نفديهِ
الواهب المائة الحمراء يتبعها من وافر النقد آلافٌ لراجيهِ

لاتخبرن عمرو من قولي بفاحشةٍ فلست ارضى بذمٍّ ان اكافيهِ
واهدِ التحية مني لابن ماريةٍ وطيّبات سلامٍ سوف اهديهِ

فلما فرغ البراق من شعره قام ابوهُ واخوتهُ وربيعة واولادهُ مغضبين واقبلَ على الكيز اولاده يلومونهُ وقالوا يا ابانا ان غضب عمنا وبنيه لشانٍ عظيم فهل لك ان لاتفعل . فقال ان البراق ثمرة فوادي ولاشي يفوتهُ عندي وقد عذرني لذكاء عقلهِ وسعة صدرهِ فكونوا طوعي من بعدهِ * ثم امرهم بجياد الخيل التي اهداها لهُ الملك وقسمها بينهم يريد ارضاهم بذلك فقالوا نحن راضون لرضاهم وساخطون لسخطهم وافترقوا * وقام الكيز الى الوفد واخبرهم بما كان فقالوا لانرى راياً حتى نخبر الملك بما انتم عليه * ثم ودعوهُ وانصرفوا الى الملك واخبروهُ بما كان وانشدوه ابيات القوم فشكر البرّاق وقال سوف اكافيه على مروته وحسن اخلاقه * قال ابن نافع ولما يئس البرّاق من ليلى اشتد بهِ الوجد وصبر ذاك اليوم الى ان اظلم الليل فقصد ابيات ليلى ودخل عليها وهي نايمة فايقظها وكانت محجوبة عنه بتظننة خطبتهِ اياها فقالت ما ذاك يا برّاق فقال جئتكِ زايرًا ومودعاً واخبرها بان اباها انعم بها للملك فتنفست طويلاً وقالت يا لك من غمٍّ ما اطولهُ * ثم بكت بكاءً شديدًا وقالت له ان الحب قد نزل عليَّ وعليك والصبر جلبابٌ احسن فاعدّ من الصبر ما تعطي بهِ هواك ونكتم بهِ داءك فلما راها البرّاق على تلك الحالة شفق عليها

وبكي لبكايها وهمّ بالانصراف عنها فقالت له اقم هذا الليل نتمتع من الوداع وسيسدل الحجاب من غدٍ ويطول الفراق بيننا ثم انشدت

تزوّد بنا زادًا فليس براجعٍ   الينا وصالٌ بعد هذا التقاطعِ
وكفكف باطراف الوداع تمتعاً   جفونك من فيض الدموع الهوامع
الا فاجزني صاعاً بصاعٍ كما ترى   تصوّب عيني حسرةً بالمدامع

فاجابها البرّاق يقول

خذي بالصبر لا تبكي ارتياعا   فداعي الشوق اجدر ان يطاعا
وغضي الصوت ياليلى فاني   متى اخفيت هذا الصوت ذاعا
ولكني ساعرض عنك جهدي   وابتدل السرايا والرقاعا
واقري طارقي لحماً غريضاً   وارفدهُ الوليدات الصناعا
وست وان حويت جميع هذا   اتيت بـهِ وربكمُ امتناعا
وقبلي والدي اسد بن بكرٍ   علا في الناس فخرًا واصطناعا
وروحانٌ ابي واخي ظليلٌ   فشا في الناس ذكرهما وشاعا
فان يكن الملكيز عليهِ حكمٌ   فان لنا احتكاماً وامتناعا
تعزي واصبري فلنا عزآءٌ   نعزيـهِ اذا كشفوا القناعا
اكوع عن الفراق ورب قرنٍ   غداة الروح عني فيهِ كاعا

وبات البرّاق يودع ليلى وتودعهُ الى اخر الليل فخرج واتي الي ابيه واخوته وامرهم بالرحيل فارتحلوا ونزلوا على بني حنيفة قومهم واجتمعوا في اوطانهم واخذ البرّاق يعزي نفسه عن ليلى

وهو لايزداد الا شوقاً اليها وانشا يقول

قل للتي تركت فوادي هائماً ... يرعى رياض ديارهم ويروح
حسبي بحبك ان ابيت مسهّداً ... والدمع من فوق الخدود سفوح
ياذات وجهٍ كالهلال اذا بدا ... خلق الجمال لديهِ وهو مليح
مني بقربك لاعدمتك مرةً ... حاشا المحب فما المحب شحيح
كم بين من يمسي ينام وآخرٍ ... يمسي على ظهر الفراش ينوح
فانظر خليلي لاعدمتك بيننا ... هل يستوي ذو علةٍ وصحيح

وكان للبراق جارية جميلة يقال لها طريقة قد زوجها بغلامٍ له يقال له سريع *فلما سمع الغلام ابيات مولاه وعلم بشدة شوقهُ ظن انهُ يريد طريقة فقال لها ياطريقة اني ارى سيدنا يتكلم بالمحبة والشوق وربما كان ذلك من اجلك فارى ان تتزيني باحسن زينتك وتلبسي افخر ثيابك وتذهبي اليهِ وتكثري من التعرض له فان وجدتي له رغبةً فيك طلقتك وآثرتهُ بك فتزينت طريقة بجمالها وانتهت الى سيدها واكثرت من التعرض عليه فلما علم البرّاق بمرادها انشا يقول

كفي عن التعريض ياطريقة ... انك قد اصبحت لي صديقه
كريمةً عزيزةً حقيقه ... عليَّ في ما قلتهِ شفيقه
هيهات عندي عروةٌ وثيقه ... لاكرم الناس على الخليقه

فقامت من عنده مسودّاً وجهها فانتهت الى زوجها وقالت له قبح الله رايك لقد فضحتني ثم اخبرتهُ بما كان وانشدتهُ الشعر

فطابت نفسهُ مما يحاذر

قال الراوي وان ليلى بعد رحيل البرّاق من الحي قد ضاق صدرها واشتد بها الحب وتكاثرت شجونها وعظم عليها فراق البرّاق وهي كاتمة ما عندها لا تبوح بهِ الى احدٍ خوفًا من الفضيحة *فلما كان ذات يوم دخلت عليها بنت عمها اخت كليب والمهلهل فسلّمت عليها وجلست عندها ثم قالت ياليلى امالك ان تجزعي بما فعل ابوكِ بسيّدنا وفارس خيلنا البرّاق قالت وما ذاك وقد كتمت عنها الخبر كانهُ لم يكن عندها علمٌ في شي فاخبرتها وقالت

غفلتِ وما انتِ بالغافله ولكن لكي تُمسي عاقله
فما زال عقلكِ لبًّا عليكِ وما زلتِ مشغولةً شاغله
ايجفو لكيزٌ لبرّاقنا جفاءً وكنتِ له آهله
وبكرٌ وعجلٌ وشيبانها ستعقر بينهم الراحله

فاجابتها ليلى تقول

أمَّ الاغرِّ فضحتني لا تعجلي اني أُبينُ القولَ عندك فاعقلي
برّاق سيدنا وفارس خيلنا وهو المطاعن في مضيق الجحفل
وهو الضيا والبرق والقمر الذي عمَّ الكواكب بالضياء الاطول
وعماد هذا الحي في مكروههِ ومُؤمَّلٌ يرجوهُ كل مؤمّل
ام الاغر دعي ملامك واسمعي قولاً يقيناً لست عنهُ بمعزل
اني احنُّ لما ذكرني وانما عرض العفيفة كالنسيج المفتل

ما حيلتي في ما يراهُ ابي وهل ياتي المعالي واقفٌ في الاسفل
ان النساء اذلَّةٌ مستورةٌ يعرفن بالراي الضعيف الاعزل

وكان البرّاق ايضاً قد لحقهُ من فراق ليلى سقمٌ عظيم وغمٌ جسيم وكتم امرهُ عن كل احدٍ وفي اثناء ذلك زارهُ كليب بن ربيعة ذات يومٍ لينظر ما هو عليه فسالهُ عن حالهِ وكان يعلم انهُ لايصبر على فراق ليلى وكان البرّاق صديق لهُ لايكتم عنهُ امرًا فافاض اليهِ بسرهِ وشكا اليهِ وجدهُ عليها فاغتمَّ كليبٌ لذلك غمًّا شديدًا وقال ان لم انفع البرّاق بصداقتي مع الرحم الذي بيني وبينهُ فلا حاجة بهِ الى ذلك ثم خرج من عندهِ لايردُّ جوابًا وانصرف الى ابياتهِ ودعا اخوتهُ واخوة البرّاق واولاد عمهِ لكيز فحضروا وجلسوا بين يديهِ فاخبرهم بحال البرّاق واستشارهم في امرهِ وكان اول من تكلم عقيل بن لكيز اخو ليلى فقال

الامر فيهِ اليك يا ابن ربيعةٍ فاحكم بما احببت في الانجازِ
واترك لكيزًا والذي يختارهُ ليس اللكيز اذا حكمت بغاز

ثم تكلم صافي بن لكيز وقال يا كليب اقضِ ما انت قاضٍ في اختنا فنحن لانريد بهِ بدلاً ولو كان صعلوكًا قليل المال فكيف وهو سيّد العشيرة وغاية كل طلب ثم انشا يقول

اصدع برايك ياذا الراي والادبِ والخيل والسمر والهندية القضب
هذا اخونا ومولانا وسيدنا نرضي رضاهُ ولانرضى براي ابي

لا تركننّ الى الاملاك انهمُ اهل الطرايف والعقيان والذهب
ونحنُ اهل فلاةٍ لانفارقها ولا نبالي من العلياء والرتب
فاصدع برايك لا تخفيهِ مشتركًا فانت اولى بنا من سائر العرب

ثم تكلم عكرمة بن لكيز وقال قد فوّضنا الراي اليك يا كليب فافعل ما تريد ودبّر ما تختار ثم انشا يقول

رفعنا اليك الراي يا ابن ربيعةٍ فدبر بما تختار خيرُ مفوَّض
ولا تترك البرّاق في غمراتهِ وشمّر لهُ من قبل الحاح مبغض
فبرّاق مولانا وفارس خيلنا. وصاحب طعن السمرا وضرب ابيض

ثم تكلم بجير بن لكيز وقال انني لا ادري ما اشير بهِ فان وافقت ابي هلك اخي وان وافقت اخي غضب ابي فيا لكما من امرين شديدين ثم انشا يقول

عليَّ لكم في مثل هذا التجنُّبُ • فقد غرب الراي الذي كنت اطلبُ
عليَّ لبرّاقٍ اخاءٌ وذمّةٌ وشيخي لهُ عتبٌ متى شاء يعتبُ
ومالي في هذا مقالٌ وانني متى رمت في هذا المشورة اتعبُ
اشير بما لا استطيع وانما اخاف مقالي ان يُردّ فاكذبُ
فان ما جئتم بهِ تقدرونهُ فاني معكم قادرٌ ومسبّبُ
وان كان صعبٌ فالمشيّةُ فيكمُ اذا وعد الانسان فالوعد يطلبُ

ثم تكلم ارقم بن لكيز وقال ان البرّاق قرّة اعيننا ودعامة امرنا فاقض برايك يا كليب وانشا يقول

لعمرك ما البرّاق عنا بشاسعٍ ولا تاركٍ اثقالنا في المقاطعِ

ولكن جلاهم العشيرة بعد ما انتهم من الاعداء كل الفجائع
فارضوا الكيز بالقاح حلائباً وسوقوا اليه صافنات الجرائع
امدوا على البراق واستجلبوا له فيستجلب الاشياء غير مسارع
ولا تستضيفوا بعدها للملامة ويعذركم منا مقالة وادع
وانتم بنو عم جميعاً واخوة لليلى التي فيها جميع البدائع

ثم تكلم نويرة بن ربيعة وقال انكم اطول الناس باعاً واشدهم امتناعاً واما لكيز فاذا جدنا له بالعطاء لا يحتاج الملوك بعدها ولا يخاف الفقر ثم انشا يقول

اذا ما اجتمعنا في صلاح امورنا فمن ذا الذى في ما بنيناه يهدم
فنحن بنو عم واخوتها الاولى يجرّ لهم ذاك الخميس العرمرم
فسيروا الى ليلى لاصلاح شانها فكلكم في ما ترون المحكم
فعندي لعمي بعد سبعين بكرة ثمان لقاح مثلها الخيل تقام
وعند كليب مثلها ومهلهل فقوموا اليه مسرعين وقدموا

ثم تكلم مهلهل بن ربيعة وقال انكم احسنتم واسأتم واصبتم واخطأتم فحكموا كليباً وسلموا اليه الابل فقال كليب قد اصاب المهلهل في ما قال فقدموني على ذلك واعطوني موعداً معلوماً فقالوا اللهم نعم وتواعدوا الى ثلثة ايام لاستتمام ما تفاوضوا به هذا ما كان من امرهم ولنرجع الان الى حديث الملك عمرو بن ذي صهبان خطيب ليلى فانه كان قد اعد هدية حسنة افخر ما يكون من الحلي والحلل واليواقيت والخيل والدروع

والسيوف ووجه بها مسلمة بن مالك الغساني وكان من اكابر
دولتهِ واصحبهُ بجماعة من المتقدمين في بابهِ وامرهم بسرعة المسير
الى ديار بني وائل فامتثلوا امرهُ وساروا من يومهم يقطعون
الارض حتى وصلوا الى منازل القوم فنزل مسلمة المذكور بربيعة
بن مرة وقسم هدية الملك بين سادات القبيلة حسب ما امره بهِ
مولاه وخصَّ البرَّاق باحسنها وافضلها وجدد الخطبة للملك
بحضور ربيعة بن مرة وغيره من وجوه العشيرة فانعم لكيز بزواج
ابنته ليلى واشهد عليه القوم بذلك وقد انسر فواده بمصاهرة
عمرو بن ذي صهبان وطلب منهُ المهلة لاجل ان يسعى بتجهيزها
واصلاح شانها فسمح لهُ وامهلهُ الى اجلٍ معلوم ثم انصرف مسلمة
مع من معه الى الملك مبتهجين بما انعقد على ايديهم ولما بلغ
البرَّاق ما كان من خطبة ليلى الى الملك عمرو شق عليه ذلك
وساءهُ اشد ما يكون وحقد على اهله واضمر لهم الشرّ ❋

قال رواة الحديث وفي تلك الايام ورد بابل عبَّاد الضبعي
غلامٌ لهُ يدعى معمر بن سوار وولده الحارث على عين قويرة
يسقيانها فوردت عليها ابل عمران بن نبيه السدوسي وكان ذا
ثروة في المال والولد وكان معها ابن لهُ يقال لهُ الفضيل وغلامٌ
لهُ فاصطدمت الابل وتضايق الغلامان فاقتتلوا واخذ غلام السدوسي
حجرًا فضرب بهِ راس غلام الضبعي فقتلهُ فرماه الحارث بسهمٍ
فقتله وصرعهُ بين يدي مولاه وكان من رماة العرب فاقبل الفضيل

على الحارث فقال له الحارث ارجع انما قتلته اذ قتل غلامي فلم يلتفت الى كلامه وتقدم قاصدًا قتلهُ وكان قد نهاه طويلاً وحذرهُ سوء العاقبه فلم ينتهِ فعند ذلك رماه الحارث بسهمٍ اخر فاتبعهُ بغلامهِ وانقلب الى ابله فساقها عطاشاً الى منازل ابيهِ عبّاد واخوتهِ فقالوا ما وراءك فاخبرهم بقصتهِ وانشا يقول

قتلت ابن عمران الفضيل وعبده   بقتل غلامي معمر بن سوارِ
وما رمت قتلاً للفضيل وانما   اردت ذمامي اذ اخذت بثاري
رميت بهِ سهماً فعجّل حتفهُ   وذلك شيء لم يكن بخياري
الا فاسعدوني للوقيعة والبلى   واضمار خيلٍ قربت لمغار

فتفل ابوه في وجههِ وقال لا اهلاً بك ولا سهلاً اذن والله اسلمك الى عمران بن نبيه فيقتلك بولدهِ ولا ابعث على قومي حرب سدوس فقال ولده ليس عمران يقتلني بولدهِ ولا تسليمك اياي يدفع عنك حرب سدوسٍ وقد وقعت في البلاء فالبس له جلبابا وبلغ الصريخ الى عمران بن نبيه فاغار في من حضر من قومه حتى واتى ولده مقتولاً فاحتمله على يديهِ وانشا يقول

يا عين جودي بدمعٍ منك هتّانٍ على الفضيل السدوسيّ ابن عمرانِ
فمن لعينٍ بكت ما اضرّ بها   ومن لقلبٍ كثير الشجو حرّانِ
جنت ربيعة امرًا لا تطيق لهُ   أفيٌّ لها من محيقٍ عرضهُ دانِ
بالله ما الثار في حرثٍ وفي الدمِ   ولا اخيهِ ولكن في ابن روحانِ
اعني الفتى السيد البرّاق فارسهم   او في كليبٍ فذاك الفارس الثاني

باطيَّ عديّ جياد الخيل واحتملي بيض السيوف فاني ثايرٌ عان
اضحت سدوسٌ من المغيار قد تيمت من ليث غاباتها او ليث فتيان
لهفي عليهِ وما لهفي بنافعةٍ الا تكافح فرسانٌ بفرسان
لابد من غارةٍ شعواء يقدمها نصرٌ وجبرٌ ومسعود بن فينان
وفارس الورد منصورٌ واخوتهُ من كل معتقلٍ بالرمح طعّان
ثاراً الاروع ذي مجدٍ وذي حسبٍ معالل المجد من بكرٍ ء كهلان
والله لارقدت عيني ولاغفلت حتى ارى الخيل تجري في الدم القاني

قال الراوي واجتمعت الي عمران بن نبيه قبايل سدوس وقالوا الراي اليك فمر بما شيت فقال لهم ليس في ضبيعة كفوءا لولدي ولست ارضى الا بكليب بن ربيعة او البرّاق بن روحان فقالوا ليس هذا براي ايقتل ابنك الحارث بن عباد وتريد التقاضي بكليب او البرّاق هذا هو البغي الصريح فخذ في ما لاينكر عليك ودع الظلم والجناية واعلم ان حرب بني ضبيعة سيجني عليك حرب كليب وقومهِ الاراقم والبرّاق وقومهِ بني حنيفة وساير بني شيبان ولا تستخف بذلك فانهُ سيكون فانشد عمران يقول

ياخليليّ قربا لي جوادي وقناتي دنا اوان الطرادِ
قربا صارمي ورمحي فاني عاد ثاري علي وضيع العباد
شرّ هذا الانام خلقاً وخلقاً ورضيع اللئام نسل عباد
الجبان النفور في حومة الحر ب اذل الفرسان يوم الجلاد

ليت ثاري على ابن روحان كنوي فاشتفت منهُ علـــة الاكباد

لست ارضى بني آل عبادٍ ليس فيهم كفايتي ومرادي

قبح الله حيّهم بئيس حيٍّ جاءَ فيهِ القضاءُ بالمرصـاد

ياسدوساً أليس فيكم رشيدٌ ثاقب الراي صادق الميعاد

كيف يرضى نصرٌ بقتل فضيلٍ ما لهُ لا يقود شعث الجيـاد

ما لنصرٍ كذا وما بال جبرٍ اشتكي الصمت منهما واناديي

اوحداني وكنت غير وحيدٍ يوم ضرب الظبي وطعن الصعاد

فلما سمع الرجلان وهما نصر بن مسعود وجبر بن طورة شعرهُ اتيا اليهِ وقالا انت سيدنا رشدن قد سلمناك امرنا فافعل بما شئت فقال تأهبوا للغارة قالا على من تُغير قال على كليب وقومهِ فقالوا لا نوافقك على ذلك بل نغير على اصحاب ثارنا بني ضبيعة فوافقهما على ذلك مكرهاً وبلغ بني ضبيعة كلام عمران بن نبيه وكراهتهُ التقاضي منهم بولدهِ فأَنِفوا من ذلك واغتاظوا شديداً وقال عباد في ذلك

حضر السهاد وغاب طيب رقادي. لسموِّ عمرانٍ على الاجواد

وارى ابن مرة لا يزال مخالفاً بالقول يسمو شامخ الاطواد

بالله لا نرضى بفعلة حارثٍ ولناتين بـــهِ على ميعاد

ولا حقنن دماءَنا ودماءَكم في ما جنى الجاني بغير مراد

ولين رجعت الى اللجاجة في اللقا وطعان فرسانٍ بيوم طراد

فلتشربن بكاس حرب مرةٍ كاساً دهاقاً قاطع الاكبـاد

يا ايها المغرور بالحرب التي　فيها فنا الارواح والاجساد
قد جاءني القول الذي قد قلتهُ　قول اللئام مورّث الاحقاد
فاحذر على نصرٍ وجبرٍ واذّخر　كل العشيرة انني لك هاد

ثم ان عباداً واكابر قومهِ من بني ضبيعة وبشكرٍ وجّهوا الى عمران بن نبيه يعتذرون اليه من قتل ولدهِ وانهم غير راضين بذلك وسالوهُ ان يحكّموهُ في الدية وان يسلموهُ قاتل ولدهِ فيقتلهُ بهِ فلما جاتهُ رسالتهم بكي على ولدهِ وقال لا اقتل الحارث بولدي ولست اقتل الا كايباً او البرّاق ولما رجعت رسل بني ضبيعة بجواب عمران شمرت للفتنة واخذوا في اسراج الخيل واستحداد السيوف ونفض الدروع * ثم اجتمع هولاء وهولاء والتقوا بمنوَرٍ وهو وادٍ كثير الماء فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى مال الضحى وافترقوا فعند ذلك نزل عمران بن نبيه وكان اشد قومه باساً ونادى بالبراز فبرز اليهِ نويرة بن عباد وكان فارساً شجاعاً فاقتتلا ساعة وظفر عمران بنويرة فجندله صريعاً ونادى بالبراز فبرز اليهِ عامر بن عباد وكان افرس اخوتهِ فاقتتلا ساعةً وافترقا على سلامةٍ ثم تعاطفا فاختلفت بينهما طعنتان كان السابق فيها عمران فارداه صريعاً وتواترت خيل اولاد عباد على عمران فاتبع بعضهم بعضاً وكانوا عشرة فتيان فلم يبقَ منهم الا الحارث وهو اصغرهم سنّاً فلما نادى عمران بالبراز حرّك الحارث جوادهُ واراد الخروج

اليهِ فزجرهُ ابوهُ وقال مهلاً يابنيَّ دعني وفارس سدوس انا ابرز اليه فانهُ لم يبقَ من اخوتك غيرك وانني بعد اليوم لضنينٌ بك فقال الحارث يا ابي دعني واياه لاخذ منهُ بدم اخوتي او الحقهم فما للعيش بعدهم لذةٌ وركض بجواده اليه واطردا ساعةً فاختلف بينهما طعنتان كان السابق منهما الحارث فالقى عمران قتيلاً * ثم جال في الميدان ونادى بالبراز فبرز اليه مالك بن عمران فاقتتلا ساعةً ثم حمل عليهِ الحارث فاتبعهُ بابيهِ عمران ونادى بالبراز فبرز اليهِ ابو الاسود بن عمران فاعتركا ساعةً ثم اتبعهُ بهما وتواردت اليهِ اولاد عمران رجلاً بعد رجلٍ فاتبع بعضهم بعضاً وكانوا تسعة وابوهم العاشر *

قال الراوي فلما رات عشائر سدوس ما حل بها حملت على فرسان ضبيعة وهزت في ايديها رماحها. وانطبقت وعلا ضجيجها وصياحها . وتعاركت ابطال القبيلتين في الكفاح . والتقت بصدورها اسنة الرماح . وقد عظمت الاهوال . واقتربت الاجال . وكثر القيل والقال . وارتجت الارض من وقع حوافر الخيل . وغطاهم الغبار فصار النهار كالليل . وما زال الامر بينهم على مثل ذلك . حتى ولى النهار واقبل الليل الحالك . وكانت الدائرة على بني ضبيعة فولت مدبرة على اعقابها . طالبة ارضها وهضابها . وكان قد قتل منها في ذلك اليوم جملة من الفرسان . واُسر سيدهم عقيل بن مروان . وكان الذي

اسره نصر بن مسعود وفي ذلك يقول نصر المذكور

سائل ضبيعة عنا يوم معركةٍ والخيل تبعد احياناً وتقترب
ان لم تلاقوا ابنا جهدًا فقد شهدت فرسانكم انني للشوس المختصب
اليس عندي عقيلٌ في سلاسلهِ على المذلة والتصغير مرتقب
نحن الكماة بنو الهيجاء تعرفنا ثني الكفاح اذا ما معشرٌ ركبوا
مازال واحدنا كالالف ان عطفوا وان اغاروا وهبنا كل ما كسبوا
لا تحسبوا قتل عمران يفوت لكم كلا وعندي جياد الخيل والقضب
والسابقات لدن الخط مذخرًا وسادةٌ قادةٌ معروفةٌ نجب
لا تقتلنَّ بعمرانٍ سراتكمُ حتى نكون كنارٍ اكلها الحطب
فترجعون عبيدًا الى بني امةٍ وتحملون الذى لا تحمل العرب
لا تعجبون لما افنت صوارمنا وان اصابوا فتى من جهلهم عجبوا
ياويل امكم ما تصنعون اذا اغشيكمُ من سدوسٍ ويحكم كتب
اترجعون من الموتى فنعذركم او تصبرون لحربٍ بردها لهب

وبلغ الحارث بن عباد قوله فاجابهُ

سائل سدوس التي افنى كتائبها طعن الرماح التي في روسها شهب
ان لم تلاقوا ابنا جهدًا فقد شهدت فرسانكم انني بالصبر معتصب
ياويل امكمُ من جمع سادتنا كتائباً كالربي والقطر ينسكب
ابا عقيلٍ فلا تفخر بسادتكم فانتمُ انتمُ والدهر ينقلب
فان سلمنا فانا سايرون لكم بكل هندية في حدها شطب
وكل جرداء مثل السهم يكنفها من كل ناحيةٍ ليث له حسب

لاتحسبوا انما ياقوم نغافلكم · او تهربون اذا ما اعوز الهرب
كلا ورب القلاص الراقصات ضحىً · تهوى بها فتيةٌ غرٌّ اذا انتدبوا

قال واستمرت بنو ضبيعة في هزيمتها حتى وصلت الى ديارها ثم اجتمعت سادات العشيرة وانتخبوا الحارث بن عباد وهو ابن ثلثة عشر سنة واقاموهُ مقام سيدهم عقيل وكان الحارث المذكور مع صغر سنهِ شديد الباس كريماً غيوراً الاَّ انهُ لم يقم فى القبيلة الا ايام قليلة حتى امرهم بالاستعداد واخذ الاهبة علي حرب سدوس * فامتثلوا امرهُ واغاروا ذات يوم بجماعة من الفرسان على مراعي القوم فاصابوا ابلاً ونعماً فاخذوها ووصل الخبر الى سدوس بما كان فنهضوا في الحال واغاروا خلف ابلهم فالتقوا بفرسان ضبيعة فلما رات ضبيعة بان سدوس قد ادركتها انقسمت قسمين وافترقوا فرقتين فمنهم من لقي الخيل القادمة ومنهم من ساق الابل * ولما رات سدوس منهم ذلك الحال انقسموا وتقدمت فرقة منهم لقتال الفرسان ومنهم من لحق الابل فاقتتلوا قتالاً شديداً وتطاردت الخيل وحمل نصر بن مسعود على عباد الضبعي فطعنهُ طعنة سقط بها قتيلاً * ثم حمل على ابنه الحارث فالتقاهُ الحارث ومال عليهِ بطعنةٍ فارداهُ قتيلاً بابيهِ عبَّاد واقتتلوا الى اخر النهار ثم افترقوا على غير غلبة.

قال وان الخيل التي اغارت خلف الابل استنقذتها ورجعت بها فالتقاها الحارث ومن معه فاخذوا الابل * ولما

علم ابن نصر بن مسعود بقتل ابيهِ اسرع الى اسيرهِ عقيل بن مروان فقتلهُ ولم يشعر بهِ احدًا ولما علم قومه بذلك لاموهُ لوماً عنيفاً لانهم كانوا يذموا قتل الاسير بعد مكثهِ في السجن عندهم * وكان اشدهم لوماً جبر بن طورة وبلغ ضبيعة قتل سيدهم عقيل فشدوا خيلهم واغاروا على سدوس وكان بنو سدوس بعد قتل عقيل بن مروان قد علموا ان بني ضبيعة لابد ان يغيروا عليهم فاستعدوا لقتالهم فوافتهم ضبيعة والتقت الخيلان فاقتتلوا قتالا شديدًا وحمل جندل بن عقيل على جبر بن طورة فطعنهُ طعنةً قتلهُ بها فحمل معمر بن طورة وحمل معه مسعود بن منصورٍ على جندل والحارث بن عباد فالتقوا واعتركوا شديدًا وطعن مسعود جندلاً فاستنقذتهُ ضبيعة وحمل الحارث على معمر فضربهُ ضربة قتله بها ثم افترقوا وعاد الحارث بن عباد يجر قناتهُ وهو يقول

لقد شهدت حقاً سدوس بانني ... انا الفارس المعتاد قطع الحناجرِ
تلقيت نصرًا والمعمر بعده ... واردته كرهاً برغم المنافر
وسوف يرى منصور منا عجائبًا ... يعدد ذكري في جميع المحاضر
ولا بد من غيرٍ يتابع غيرهُ ... ويتبع اولادها وشيكاً باخر
ظننتم سدوسٌ اذ قتلتم والدي ... وتسعة اخواني أُمدُّ بعاشر
فهلا علمتم ان حولي فتيةٌ ... تصول على بيض السيوف البواتر

واجتمعت بعد ذلك سدوس وآل الجرّاح وبنو جديلة

واغاروا على بني ضبيعة وقتلوا منهم مقتلةً هائلةً واخذوا اموالهم
وسبوا حريمهم ولم يبقوا فيهم بقيّةً وبلغ الصراخ الى كليب واخوتهِ
وسائر رهطهِ الاراقم والى قومهم بني جشم فشدوا واغاروا على
كل صعب وذلول واغارت عشاير تغلب كلٌّ من سمع الصوت
ولحقوا بالقوم في اريطة فاقتتلوا قتالاً شديداً واستنقذوا اموال
قومهم وحريمهم ولم يذهب لهم شيءٌ ثم تطاردت الخيلان فلما تباعدوا
حمل منصور بن طورة اخو جبر على صافي بن الكايز فقتلهُ وحمل
منصور بن رياح النُجَيري فاتبعهُ بهِ وحملت فرسان جديلة
على كليب وحمل اخوة نوبرة واولاد عمهِ ثم حمل الجرّاح
وحملت الاراقم ثم حمل آل بجَير وحمل الحيُّ من جشم ثم
حملت سدوس وحملت ضبيعة فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى حجز
بينهم الليل وكان يوماً عظيماً كثر فيهِ القتل والنهب ثم تفرقوا
وانصرف كلٌّ منهم الى حال سبيله هذا وقد تعاظمت الفتنة
بين الحيين واتسعت واعيي التدبير في الصلح بينهما حتى لحق
شرهما من كان معتزلاً عنهما كالبرّاق بن روحان فانهُ كان قد
اعتزل في قومهِ بني حنيفة وشبيب بن لهيم الطائي وهو خال
البرّاق فانهُ كان معتزلاً ايضاً هو واولادهُ واجتمعت قبايل
طيٍّ ونزلت على شبيب المذكور لعظمة مكانه فيهم وجودة رايه
وفوضوا امرهم اليه وارادوا قيامه فيهم لاجل قطع الارحام بينهُ
وبين قبايل وائل فكره شبيب ذالك وامتنع فالحوا عليه ولم يعذروه

فقال ويحكم انما نصبتموني لتعظيم الفتنة بين الحيين منا ومنهم واني لا افعل ذلك فقالوا قد راينا ذلك ولا بد منه وليس بنا قلةٌ ولا ذلةٌ وانما اردنا رياستك ومشورتك فاجابهم واتفقت قبايل طي واحلافهم قضاعة على فتنة ربيعة وانضم بعضهم الى بعض وتجاورت حللهم قال صاحب الحديث فلما بلغ قبايل ربيعة ما اتفقت عليه طي واحلافهم وقيام شبيب الطائي فيهم كبر عليهم ذلك واستعظموه وقالوا قد جل الخطب فلا قرار لنا عليه واجتمع الى البرّاق كليب واخوته ورهطة الاراقم وساير قبايل ربيعة وكان البرّاق معتزلاً بقومه بني اسد وبني حنيفة لرغبة لكيز بابنته ليلى عن البرّاق وانعامه بها للملك عمرو بن ذي صهبان كما تقدم القول على ذلك ولما اقبلوا على البرّاق راوهُ في نادٍ عظيم من قومه فسلموا عليه وجلسوا الى جانبه فترحب بهم واكرمهم وقال هل من علم يا ابني العم فقال كليب اعلم يا ابا النصر ان قبايل طي وقضاعة قد اجتمعت على حربنا وابيات ربيعة متفرقة وانتم تعلمون عواقب هذه الامور فاجعل لنا امراً نكون عليه وانشا كليب يقول

اليك اتينا مستجيرين للنصرِ ... فشمر وبادر للقتال ابا النصرِ
وما الناس الا تابعون لواحدٍ ... اذا كان فيه آلة المجد والفخر
فنادِ تجبك الصيد من ال وائلٍ ... وليس لكم يا ال وائل من عذر

فاجابه البرّاق يقول

وهل انا الاّ واحدٌ من ربيعة　　اعزُّ اذا عزّوا وفخرهم فخري
اعزُّ اذا كانوا كراماً اعزةً　　واخسر كل الخسر في ساعة الخسر
ساٌمنحكم مني الذي تعرفونهُ　　اشمّر عن ساقي واعلو على مهري
وادعو بني عمي جميعاً واخوتي　　الى موطن الهيجاء ومرتع الكرّ

فلما سمع كليب شعرهُ علم ما هو منطوٍ عليه من الاحقاد فقال يا ابا النصر ما هذا مكان عتابٍ ولا حقدٍ ولكنهُ وقت القيام والاهتمام والاّ تشتت شمل القبيلة في الافاق وشمتت بنا الاعداء فقال البرّاق يا كليب ليس هذا حقداً مني ولا خلافًا غير اني لست اهلاً للرياسة ولا كفوءًا للقيام بهذا الامر وما انا الا رجلٌ منكم فعليكم بالكليز بن مرّة زعيم بيوت ربيعة فهو احق من كل احد في هذا الامر * ولما علم كليب بان البرّاق لا يوافقهم على القيام فيهم انصرف بمن معهُ وبلغ شيبياً الطائي اجتماع سادات ربيعة الى ابن اختهِ البرّاق وانهم ارادوا قيامهُ فيهم فامتنع من ذلك لرغبة لكيز بابنتهِ عنه ارسل يطلب خروجه اليه لاجل ان يكونوا يدًا واحدة على قتال ربيعة وانهُ ان اجاب سواله يزوجه بمن يشا من اشراف بنات طي وارسل اليه هذه الابيات

الا ابلغ البرّاق مني نصيحةً　　بانا اليكم اجمعين نسيرُ
قبايل طيٍّ كلها قد تجمعت　　واحلافها جاءت لهنّ نفير
فهل لك تاتينا سريعاً مسلّماً　　فاني لكم ذو نصرةٍ وظهير

الم تذكروا لما جفاكم لكيزكم وأعرض عنكم والكلام كثير
هامَّ الينا كي ازوّجك ابنةً لها شرفٌ في طيبها وطهور
ودع عنك اهلاً هناك فانهم اقاطيع ارحامٍ وانت نصير

فلما بلغت الابيات البرّاق اخذتهُ الغيرة وحميّة النفس وزال ما كان في قلبه من الحقد والنفور على قومه ثم انه دفع الابيات الى ابيه روحان وقال له اجب صهرك فقال يابني الخطاب اليك والجواب عليك فاجبهُ بما انت اهلهُ فاجاب البرّاق خالهُ يقول

لعمري لست اترك آل قومي وارحلُ عن فنائي او اسير
بهم ذلي اذا ما كنت فيهم على رغم العدى شرفٌ خطير
واني ما اقمت معاً واهلي فلي مجدٌ ولي خطرٌ كبير
اانزل بينهم ان كان يسرٌ وارحل ان الم بهم عسير
واترك معشري وهمُ اناسٌ لهم طولٌ على الدنيا يدور
الم تسمع اسنتهم لها في تراقيكم واضلعكم صرير
فكفُّ الكفَّ عن قومي وذرهم فسوف يرى فعالهمُ الضرير

فلما فرغ البرّاق من شعره وثب ابوه روحان فقبلهُ بين عينيه . ومدحهُ واثنى عليه . وقال لله درك من سيدٍ كريم . وبطلٍ عظيم . لقد تكاملت فيك الرياسة والشجاعة . والفصاحة والبراعة . فلك الفخر على جميع القبايل . بالفضل والذكر الحميد الذي ليس بزايل . ثم امر له بمهرتهِ الشبوب . التي

بجريها تسابق ريح الجنوب • وهي من اجود خيول العربان •
ابوها جافل من خيل قضاعة وامها من خيل بني شيبان • فعند
ذلك قام البرّاق الى اخوته وامرهم بالركوب والمسير الى ابيات
ربيعة يستصرخون قبائلهم واحلافهم للحرب فقال ابوه روحان
هل تامر اخوانك وتترك غلمانك فقال

اما العبيد فلا تدعى من الرسل ... فما يجيب بنو شيبان بالاسل
الاّ لاولادك الغر الكرام اذا ... جاءت ترامى بهم مهريّة الابل
واستقبلوا آل ذهل بالصريخ ضحى • وال عجل اليك اليوم في عجل
وال عمران والرسلان قاطبةً ... تاتيك في عجل منهم بلا مهل

ولما فرغ البرّاق من انشاده كسر قناته واعطى كل واحد
من اخوته كعباً منها وقال اركبوا وحثوا افراسكم وقلدوا نجائبكم
قلايد الجزع في الاستنصار لقومهم فامتثلوا رائه وافترقوا في
احياء ربيعة فكان كل واحد منهم يقدم بكعب من قناة اخيه
وراحلته مقلّدة فجزعت ربيعة لجزع البرّاق واخذت اهبتها
للحرب وجاءت قبائل ربيعة من كل ناحية وانضمت الى البرّاق
ثم نزلت سادات ربيعة بالبرّاق فاستقبلهم باحسن القبول واكرم
واعطى وكسا وقرى وعقدوا الرياسة له وسلموه امرهم ونهيهم
وبينما هم كذلك قدمت رسل شهيب بن هايم الطائي المذكور
انفاً يحذّرهم وينذرهم ويقول قد اجتمعت اليّ قبايل طي وقضاعة
من كل فج عميق وخص البرّاق بابيات يقول فيها

اقروا سلامي علي البرّاق من رجلٍ ذاكي العمومة من قومٍ ذوي كرمِ
هذه قبايل طيٍّ مع قضاعتهم قد اشعلوا الحرب اذ قامت على قدمِ
حلوا السهولة والغيطان واعتقلوا من الرماح باعلى الشم في الاكمِ
فوطّن النفس يا برّاق منتظراً هذي الكتائب اذ تاتيك من امم
يا ويح امك من حشر الجنود ومن خفق البنود ومن سفك الدما بدمِ
فليس ياتيك الاّ كل منتخبٍ واري العزيمة في الهيجاء كالضرمِ
وكل لدنٍ يرى ضوء السنان به كلمع برقٍ اذا ما لاح في الظلمِ

فاجابه البرّاق يقول

لقد وجدتك في بعض الكلام عني اذا رحمت تأخذ في حربٍ لمنتقمِ
مخوّفاً لي بجندٍ لست احسبهم في كل اصيد من عربٍ ومن عجمِ
فما الذيّ سوى قومٍ ذوي حسبٍ ربيعة الشمّ اذ قاموا على قدمِ
خلوا شبيباً ووادي الراس واجتمعوا الىّ بالمال والاهلينّ والحرمِ
فاستقدموا طيٍّ ذي شيبان قاطبةً وتغلبٌ وسراة الحى من جشمِ
والوائليون قد قاموا باجمعهم من كل منتخبٍ ياتيك عن امم

وبعد ما رد البرّاق جواب خالهِ وانصرف رسولهُ نادى في قومهِ بالرحيل وقال يابني ذهل يابني عجل يابني مرة يابني الازد يابني ضرار يابني لخم يابني يشكر يابني ضبيعة يابني الحارث يابني جشم يابني نمر يابني قسم يابني عبس يابنى مالك يابني بهران يابني مروان يابني عليّ يابني الجرّاح قد علمتم كثرة قبايل طيٍّ وشدة باسهم ونجدتهم فشدّوا بنا الخيل وابدأوهم بالغارة فتاهبوا من

وقتهم وركبت الفرسان ظهور الخيل واغاروا على طيّ وفي اوائلهم نويرة بن ربيعة واخيهِ المهلهل والحارث بن عباد وفي اخرهم البرّاق وكليب يحث البرّاق على فتنة ال طيّ وقضاعة وقال يابرّاق ناشدتك الله والرحم لا واخذتنا بذنب رجلٍ قد غاب عن رشده وسقطت نفسهُ وذهبت همتهُ وغرّهُ ما عند الملوك من الجاه والمال حتى كان من امره ما كان فانصح قومك ولا تخذلهم فقد اجابوا داعيك وارادوا صنيعك واقروا بفضلك ثم ان كليباً بعد ذلك اعتزل بابيهِ واخوتهِ عن البرّاق وساروا في اوايل العسكر وكان البرّاق قد تذكر صنيع طيّ وما عولت عليه من قتال ربيعة فالتهب فوادهُ غيظاً وحنقاً ولحقته حمية الجاهلية فقال

اقول لنفسي مرّةً بعد مرّةٍ ... وسمر القنا في الحيّ لاشك تلمعُ
ايا نفس رفقاً في الوغى ومسرّةً ... فما كاسها الاّ من السم ينقع
اذا لم اقد خيلاً الى كل ضيغمٍ ... فاكُل من لحم العداة واشبع
فلا كسبت من الخيل ادهماً ... ولا عشت محموداً وعيشي موسّع
ولا قدت من اقصى البلاد طلائعاً . ولاصارماً عضباً من البيض يلمع
اذا لم اطا طيّاً واحلافها معاً ... قضاعة بالامر الذي يتوقع
فسيروا الى طيٍّ لنخلي ديارهم ... ونصبح من سكانها وهي بلقع
ولا تتركوا شيخاً لطيٍّ ولا فتى ... ولا امراةً تمشي ولا الطفل يرضع

ثم انهم جدوا في قطع القفار . حتى قاربوا ديار القوم في نصف

النهار . فعند ذلك نادى البرّاق على من حوله من السادات والفرسان . وقال ياقوم ان مكان كايب ومن معهُ من اخوتهِ وقومهِ الاراقم لايقوم بهِ انسان . لانهم انموذج الفخر . وعمدة ابطال هذا العصر . وقد حضرني راي في هذه الساعة . فيهِ يكون النجاح على قتال ال طيّ وقضاعة * فقالوا الراي اليك في ما تريد . لاننا طوع يديك وعن امرك لانحيد . فقال انتخبوا من جياد خيلكم واحملوا عليها من خفاف فرسان الكفاح . وقدموهم اولاً ومتى توسطوا من حلل طيّ وضعوا فيهم السيوف والرماح . فاذا ارتجت الناس وارتفع الصياح . ثنوا الينا اعنة خيلهم ونحن متاهبون في هذه البطاح . فاذا جاءت خيل الاعدا في اثرهم حملنا عليهم من كل جانب . وبذلنا فيهم شفار القنا والقواضب . فقالوا نعم الراي ثم انهم انتخبوا جماعة من خفاف رجال القبايل . على جياد خيلهم الاصائل . وامرهم بالمسير والغارة من ذلك اليوم على حلل القوم . فاغاروا ووضعوا فيهم السيوف المشرفيات . وعلت الاصوات . وتبادرت اليهم الناس من ساير الجهات . الى ان تكاثر العدد . وتزايد المدد . فعند ذلك انقلبت خيل البرّاق راجعة الى وراها . كما امرها سيدها ومولاها . فلحقتها جموع طي على الاعقاب . مع من يتبعها من الاحلاف والاحزاب . فصاح فيهم سيدهم شبيب بن هيم وقد انكرهذا الامر غاية الانكار . وقال ارجعوا ياقوم فان هذا مكر ابن اختي البرّاق ولا شك

انهُ مكمن لكم في بعض جوانب هذه القفار . فوقف من سمع الصياح وارتجع . ومن لم يسمع استمرَّ في غارتهِ واسرع . وقد داخله في القوم الطمع . فلما توسطوا قبايل ربيعة التقتهم الفرسان . وانطبقت عليهم من كل جانب ومكان . وبادروهم بالضرب والطعان . فاعتركوا ساعةً وبعد ذلك ولَّت فرسان طيّ مدبرة على الاعقاب . وانقلبت ايشم انقلاب . لانها رات من البرَّاق طعناً مرا . وضرباً لا تجد الابطال عليهِ صبرا *

قال صاحب الحديث وكان شبيب الطائي قد حسب هذا الحساب . وقري عنوان الكتاب . فصاح في قبائل طيّ . والى من اجتمع هناك من كل حيّ . وامرهم باخذ الاهبة للقتال والحرب والنزال . فاستعدت الرجال . وركبت الابطال . في ساعة الحال . وقد غاصوا في الحديد . مسربلين بالزرد النضيد . وفي اوايلهم سيدهم شبيب المذكور . واخيه عمرو الفارس المشهور . وما ابعدوا عن المضارب حتى التقوا بخيل طيّ مهزومة وهي في حالة التعس والويل . وابطال ربيعة من خلفها على ظهور الخيل * فعند ذلك ضجَّت جموع طيّ من كل جانب . لما رات ما حل بقومها من الاهوال والمصايب . وانقسمت فرق ومواكب . وحمل شبيب وصاح في الفرسان . فعطفت الخيل والتحم الجيشان . وتصادمت مع بعضها الشجعان . ونهبت الارواح من الابدان . وطلع القتام الى العنان . وبان

الشجاع من الجبان . وجرت الدما مثل الغدران • وكانت ابطال طيّ قد حملت بهمٍ جرية. وقلوب قوية • فاستطالت على بني ربيعة • وقتلت منهم مقتلة مريعة . حتى حمل البرّاق • ومن معهُ من الرفاق • فاعتركوا ساعةً الى اخر النهار ثم افترقوا عن غير غالبٍ بعد قتلٍ وجراح ❋

قال الراوي ولما انفصل القتال اقبل عمرو بن لهيم الطائي على اولاده وقال يابنيّ لم اعدّكم الاَّ لامر يكون فيهِ السرور وبلوغ الارب . وتعرفون بهِ بين قبايل وائل وساير العرب . واعلموا ان بني اختكم اشد الناس باساً • واعظمهم مراساً • وقد جاءتكم الان بفتيةٍ كالسباع • لاتخشي من الموت ولا ترتاع . وهم البرّاق وجُنيد وظايل وسالم وعمرو وابوهم روحان فانت ياولدي نصير كفوءًا لبرّاق وانت ياولدي غنم كفو جنيد وانت ياسالم كفو سالم وانت ياجبر كفو عمرو ❋ وانت ياطوس كفو ظايل ومصعب وحبيب وعامر لنويرة وكليب والمهلهل فلما بلغ البرّاق وصية عمرو لاولادهِ وتحريضهِ لهم على قتال البرّاق واخوتهِ خاصةً نادى اخوتهُ جميعاً وقال قد علمتم شان هذا الرجل ووصيتهُ لاولادهِ وتحريضهُ لهم علينا فاذا نادى احدٌ منهم بالبرّاق فلا يبرز اليه احدٌ منكم فانا اولى بهِ لعلي اردهُ سالماً ولا نفجّع امّنا بقتل واحدٍ من اخوتها فيكثر عويلها و يطول حزنها وهي غريبةٌ بيننا ولما كان في

اليوم الثاني التقى القوم فلما تقابل الحيان قام عمرو بن لهيم ونادى
ولده نصيرًا وقال ابرز الى ابن اختك البرّاق فقد مكنتك
الفرصة منهُ فبرز نصير وطلب براز البرّاق فبرز اليه وهو يقول

دعاني نصيرٌ الى المكرمات ... لرفع السيوف ووضع القناةِ
فيا ايها الخال ما شاقني ... سواك وابغضت طول الحيوةِ
رويدك اخبر وانت الخبير ... الست المجرب حرب الكماةِ

فاجابه نصير يقول

ما الذي قد راى ابو النصر مني ... وابي عمر ولا يخيّب ظني
اكرمُ السابقين كرًّا وفرًّا ... فاكرم الرمح يا ابن اختيَ مني
فعليت ما قضيت اني اقضي ... وعلى ما بنيت انيَ ابني

فلما سمع البرّاق كلام خالهِ تبسم واقبل عليه فتعاطفا فرسيهما
ولم يضمر كلٌّ منهما لصاحبهِ شرًّا وافترقا على سلامة واقتتل
القوم الى غروب الشمس وراح كلٌّ منهم على غير غلبة
وانشا البرّاق يقول

دعاني سيد الحيين منا ... بني اسد السميدع للمغارِ
يقول الى الوغى ذهلاً وعجلاً ... بني شيبان فرسان الوقار
وآل حنيفةٍ وبني ضُبيعٍ ... وارقمها وحيّ بني ضرار
وشوساً من بني جشمٍ تراها ... غداة الروح كالاسد الضواري
وقوم بني ربيعة آل قومي ... تهيّت للتحيّة والمزار
الى اخوالهم طيٍّ فاهدوا ... لهم طعناً من العنوان واري

صبحناهم على جرد عتاق ... باسياف مهندة قواري
ولولا صايحات اسعفتهم ... جهارًا بالصراخ المستجار
لما رجعوا ولا عطفوا علينا ... وخافوا ضرب باترة الشفار
فيالك من صراخ وافتضاح ... ونقع ثائر وسط الديار
على قب مسومة عتاق ... مقلدة اعنتها كبار
تعطف بالقنا في كل صبح ... وتحمل في العجاجة والغبار
وقد زرنا الضحاة بني لهيم ... فاحدرناهم في كل عار
فيممت السنان لصدر عمرو ... فطاح مجندلاً في الصف عاري
وقد جارت يداي على خميس ... بضربة باتر الحدين فار
وافلت فارس الجراح مني ... لضربة منصل فوق السوار
فقل لابن الذعير النذل هلا ... تصبر في الوغى مثل اصطباري
الم ادعوه في سبق فولى ... كمثل الكبش ياذن بالحذار
انا ابن الشم من سلفي نزار ... كريم العرض معروف النجار
وحولي كل اروع وائلي ... سديد الراي مشدود الازار

فاجابه مالك بن الذعير يقول

تبدت علوة خلف الستار ... غداة تحملت بين الجواري
بوجه مثل ضوء البرق طاق ... وشعر كالدجى تحت الخمار
ومقلة جودر من وحش نجد ... وثغر مثل ساطعة الدراري
تنسمنا فتات المسك منها ... يفوح من المعذر والعذار
فدع عنك الهوى بجمال خود ... مضت لسبيلها بعد المزار

ولكن هاك مقربةً جيادًا مولدةً مهارًا من مهارِ
تعادي في ربيعة عادياتٍ بايام المغار على نزار
نعللها لبان الحمر حتى ترى الالوان حمرًا باصفرار
قربناها ربيعة يوم جاءت الينا طالباتٍ اخذ ثار
وظلّت تطرق البرّاق جهرًا فكيف نويرةٌ ولد الحمار
مضى في النقع منهزماً حقيرًا كمثل الماء ويحك في الفرار
ويُجبر والديهِ واي حيٍّ احق لوالديهِ بكل عار
الم يرجع كليبٌ رُدَّ خوفاً لرمحي راخيَ الوركين خار
وخالفه الاراقم مع لكيزٍ لخوف الطعن والعضب الفرار

قال ولما سمع كليب شعر مالك استشاط غضباً وحقد عليه وحلف ان لا ياكل ولا يشرب حتى يلقي مالك بن الذعير. ويهين السيد منهم والامير. فعند ذلك انتهى الى البرّاق وطلب منهُ ان يعيرهُ فرسهِ الشبوب الذي وهبهُ لهُ ابوهُ روحان . ولم يكن في خيل العرب اسبق منهُ في ذلك الزمان . فاسلمهُ اليه ولم يكن يعلم ما يريد بهِ . فشد كليب على الشبوب ولبس لامة حربهِ. ثم قصد ابيات بني جديلة في ظلام الليل الحالك . وسأل بعض الرعاة فدلهُ على خباء مالك . فتقدم ونادى يامالك فاجابهُ من انت ومن تكون . قال رجلٌ من احلافك السكاسك والسكون . غُزيت هذه الليلة وقد فقد جميع ما لي . وساء حالي . فاتيت اليك مستجيرًا . فكن لي معيناً ونصيرًا . وكان مالك من

سادات فرسان الجاهلية . موصوفاً بالنخوة والحمية . فلما سمع مقاله . شفق عليه ورثى لحاله . ونهض في الحال ولبس لامة حربه وجلاده . وركب على ظهر جواده . فلما برح به عن الحي وراءه مالك لا يقف ولا يسمع . انكر امره وعلم انه قد انخدع . وقال ليس هذا الفرس من خيل قضاعة وتالله اخشى ان يكون فارسه كليب وائل . وهذا الفرس ابوه من خيلنا وامه من خيل بني شيبان ولعله الشبوب بنت جافل . فخاف مالك واندعر . وارتد الى الوراء وتاخر . وفقد كليب وقع الفرس فثنى اليه عنان فرسه وقال لعلك ادركت للابل حساً قال لا ولكن تنبهت بالشبوب . وصورت بين عيني كليباً الاسد الوثوب . قال انا والله هو فاحذر لنفسك وحمل عليه وقال يا مالك اين رمحك الذي ارخى ورگي كليب حتى سلح في سرجه ثم انزله عن جواده وجعل عمامته في عنقه وراح به اسيرًا وترك جواده فرجع الى قومه ولما وصل الجواد اليهم في ليلته ايقنوا ان مالكاً قد قتل وان الذي دعاه وائلي فصاحوا في الناس بالغارة وقصدوا الى طيء وقضاعة واما كليب فانه جاز باسيره الى اخر ليلته حتى اضاء عليه الصباح واذا به ينظر عجاج الخيل فعلم انها خيل قومه وكان اخواه نويرة والمهلهل قد افتقداه واخبرا البراق فعلم انه يريد بالفرس ان يهجم على مالك في دار قومه فشد فرسه وصاح بالغارة فشدوا واغاروا يلتمسون كليباً فعند

ذلك خلي كليب سبيل مالك وقال ارجع الى قومك واخبرهم انما اضرمتها انت وتولى حرّها غيرك فرجع مالك واخبر قومه بالذي كان من كليب وانذرهم بالخيل فاستحوا من الرجوع ثم التقى القوم فاقتتلوا قتالاً شديداً الى آخر النهار وافترقوا بعد قتل وجراح فلما كان في اليوم الثاني برز عامر بن الذعير ونادى براز كليب فبرز اليه فالتقى الرجلان واقتتلا ساعة طويلةً حتى عجب الناس من اقدامهما وامتناعهما وعجل بنو الذعير فحملت اخوة مالك على كليب وهم ستة عشر من واحدةٍ وستةٌ من اخرى ولما حملوا على كليب حمل ربيعة بن مرة وولداهُ نويرة والمهلهل ولكيز واولادهُ على بني الذعير وحمل القوم من الطرفين واطّردت خيل بني الذعير والجديليين وخيل بني مرة والاراقم واعتركوا مليًّا ولما وقع الطراد حمل خزيمة على مالك بن الذعير فارداهُ جريحاً واستنقذتهُ اخوتهُ حتى اعادهُ الى متن جوادهِ وحمل نويرة على جرّاح بن الذعير فطعنهُ فارداهُ قتيلاً وحمل وحمل مروان بن الذعير على لكيز بن مرة ابو ليلى فارداهُ بطعنةٍ فاستنقذهُ اخوهُ ربيعة وابنهُ كليب حتى استوى على جوادهِ وحمل عمّار بن الذعير على المهلهل فارداهُ صريعاً فاستنقذهُ اخوه نويرة وابن عمهِ خزيمة بن لكيز حتى استوى على جوادهِ وحملت خيل بني جديلة وخيل الاراقم فاقتتلوا ساعةً طويلةً وحمل نويرة على

الحارث بن الذعير فارداهُ قتيلاً واشتعلت الحرب بين الحيين واقتتلوا قتالاً شديداً وبرز الحارث بن عبَّاد ونادي بالبراز فبرز اليه الصامت السدوسي فاختلف بينهما ضربتان وكان السابق فيهما الحارث فارداهُ قتيلاً ونادى بالبراز فبرز اليهِ اخو المقتول ياس وكان اشجع من اخيهِ فاعتركا ساعةً ثم اتبعهُ الحارث باخيهِ وتواترت خيل سدوس على الحارث بن عباد وهم عشرون فارساً فاهلكهم بالبراز وكانوا اشدَّ سدوس وحمل السواد على السواد واقتتلوا حتى كادت الشمس تغيب فبرز عمرو بن لهيم الطائي جد البرَّاق لامّهِ ونادي ببراز روحان بن اسد اليه فبرز وقال ياعمرو اما كفاك ما تري بين الحيين حتى تدعو ببرازي خاصةً ثم حمل كل واحدٍ منهما على صاحبهِ فاختلفت بينهما طعنتان كان السابق فيهما روحان فارداهُ جريحاً وحملت اولادهُ كافةً على صهرهم فاشرعوا اليه الرماح وكان درعهُ متيناً لاتنفذه الاسنة فالقوهُ على وجه الارض فعندها حمل البرَّاق واخوتهُ فاخذوا اباهم روحان وحملوا جدهم عمراً على جوادهِ وردوهُ علي اولادهِ سالماً وكان ظالم بن روحان قد أُصيب بطعنةٍ كانت منيتهُ بها فلما علم البرَّاق ان اخاهُ لاينجو من تلك الطعنة برز بين الصفين وقال يابني عمرو اما والله لقد فجعتم اختكم بقتل ولدها ولاتبرد فجعتها الاَّ بقتل كفوءٍ منكم ثم نادى ببراز خالهِ مصعب بن عمرو بن لهيم فبرز وحمل عليه البرَّاق

حملةً منكرة فارداهُ قتيلاً واقتتل القوم يومهم قتالاً شديداً الى ان حجز بينهم الليل وقال نصر يرثي اخاهُ مصعباً

عين جودي بدمعٍ منك يجري — للفتى فارس السدوس ابن عمرو
فارس الجحفلين منا ومنكم — ومنيع الذمام في كل عصرِ
كنت في رقدةٍ فايقظني الا — نَ مصاب الفتى شقيقي وذخري
ان براق قد بداني جهاراً — بقتيل سميدعٍ غير غمر
شمروا للحرب آلَ لهيمٍ — يا ابا النصر سوف تعرف نصري
بسدوسٍ جميعها وجديلٍ — سترى الذل في صناديد بكر
أرقت للطعان عيني رويداً — سيعود الكرى واقضي وتري
ويري الوائليُّ منا طعاناً — وضراباً كمثل اضرام جمر
من جديلٍ وال جراح قومي — وسدوسٍ وسنبس ال نصر
سوف تاتيك كالمراعي سراعاً — في دجى الليل او بساطع فجر
وعليَّ الوفا لقولي وعهدي — وترى فيهم تماماً لنذري

فاجابهُ البراق راثياً اخاهُ ظليلاً

عينٌ تجود وقلبٌ والهٌ كمِدُ — لما ثوى في الثرى الضرغامة الاسدُ
غاب الكرى وتقضى النوم وانصرفت — حبل التواصل لما أن دنا السهد
ياعين ان تدمعي لا تقتفي ولهاً — ان الشفاء جياد الخيل تطرِد
فتلك فيها عزاءٌ عن اخي ولكم — فيها العزاء ومنكم ينقص العدد
فان تسيروا الينا من حبايلكم — وان وقفتم فانا نحوكم نرد
ولست اجتم اني غالبٌ لكمُ — والله يعلم بالانسان ما الأمد

وكل حيٍّ يقضي بعض حاجتهِ　من تالك والدهر لا يبقى بهِ احد
عجّل نصير لنقضي بعض حاجتنا　وان وقفت فهذه خيلنا تفد
واقدم بخيلك هذه خيلنا صفنٌ　شعثاء تنزعُ عن اقطابها اللبد
فان تسيروا الينا ترفدوا عجلاً　ضرباً يظلُّ على هاماتكم يقد
وان وقفتم فانا سايرون لكم　ياال خالي بجرد الخيل تنجرد

قال صاحب الحديث واجتمع الكل بعد ذلك وصار بعضهم على بعض والتقوا بدومة وهي على حدود بلاد انمار واقتتلوا قتالاً شديداً وبرز نصير بن عمرو ونادى ببراز البراق فاجابهُ وكانا كفوين كريمين فتحاملا ساعةً ولم يظفر احدهما بالاخر وحملت اخوة نصير على البرّاق وحملت اخوة البرّاق حوله والتقى سالم بن روحان وغرسان بن عمرو بن لهيم الطائي واتفقت بينهما ضربتان فوقع سيف غرسان على سيف سالم فقطعهُ نصفين وحملت خيل بني فرفص وهم سبعون فارساً وحملت خيل بني اسد واطردت الخيل وتكافح نصير والاحجف وتضاربا بالسيوف فسبقهُ نصير بضربةٍ ارداه بها قتيلاً فحمل البرّاق على الاهمس ابن عم نصير فقتله بابن عمهِ الاحجف وحمل السواد على السواد واقتتلوا قتالاً شديداً وراح الكل منهم على غير غلبة ثم ان نصيراً جمع بني طي وقضاعة وغزا بهم ديار ربيعة وتطرقت خيله الى محلٍّ رجلٍ من بني جشم واخذت ابلاً فارتفع الصراخ وشدَّت قبايل ربيعة خيلها واغارت خلف الابل وكان اول

من لحق القوم البرّاق واخوتهُ فاسترجعوا الابل من نصير وقومهِ بعد قتلٍ وجراحٍ وجاءت كتائب وائل مثل كراديس النمل والتقت الخيل واقتتلوا قتالاً شديداً ثم افترقوا على غير غايـــة ❋

قال الراوي وان البرّاق بعد هذه الوقعة تجهز للحج وتخلف مكانه على قبايل ربيعة كليب فلما سمع نصير بن شبيب خال البرّاق بنهوض البرّاق الى الحج وغيابهِ عن قومهِ وشاع ذلك في احياء طيّ اجتمع باكابر قومهِ واقبلوا عليهِ يحثونهُ وقالوا يا نصير اغتنم الفرصة في بيوت ربيعة بعد ان غاب فارسهم وسيدهم فانهُ لا يمكنك فرصةٌ مثلها فقال واسوءتاه تامروني ان اغتاب البرّاق واخلفهُ في قومهِ شرَّ خلافةٍ فانني لا افعل ذلك ابداً ولا اسنّ عادة قبيحة في العرب وكانت امهُ كثيراً ما تعيرهُ بقتل والدها وتحثّهُ على حرب ربيعة بعد البرّاق وهو يمتنع عن ذلك ويقول والله لو كنت انا الغائب ما سمع البرّاق فيَّ كلاماً ولا غزا احداً من قومي وانما تريدون ان تكسوني العار ولست احمل كلاماً ولا اخلفهُ الا خلافةً حسنة فلما رات اصراره على مخالفتهِ لها مالت الى كيد النساء وقالت والله لا اكيدنّهُ مكيدةً يكون فيها انحطاط قدره بين الناس وهو لا يشعر بها ثم انها استحضرت بجاريةٍ لها وكانت عذراً وشدت لها على جمل سراً عن ولدها وقالت لها تقدمي نحو قبايل ربيعة ثم ارجعي واذا كنتِ بحيث يسمع الداعي فصيحي واصرخي باعلى صوتكِ

ولا تشكي لمن لقيك حتى ترى مولاك نصيراً فاذا قال مالك فقولي له ركبت لزيارة مولاتي كريمة فلقيني المهلهل واستنزلني عن جملي وفضحني وهتك ستري وقال امضي واعلمي مولاك نصيراً وقولي له لنصنعن بامه مثلما صنعنا بك ولا سلمت له بعد اليوم حرمة فانه قد توقف عن حربنا خوفاً وفزعاً واطمع العرب في قومه واذا علم مولاك ذلك فانه سيأنف منه ويغير على المهلهل واخوته وتكون النكاية فيهم اشد واعظم فامتثلت الجارية كلامها ومضت ثم جاءت واستقبلت القوم وصرخت فجاءتها الغارات من كل جانب ولم تخبر بشي حتى جاء مولاها فانشأت الزور والبهتان على المهلهل فغضب نصير لذلك غضباً شديداً وقال اذا كان ذلك منهم ركبت عليهم وسبيت حريمهم وفضحتهم اشد الفضيحة واغار من ساعته على الاراقم وكانت قد اجتمعت اليه خيل من طي وقضاعة فتقدم صرم بن شبيب في اول العسكر وهو يقول

هلمّ الى الثارات من آل ارقم   وقتل كليب ثم قتل المهلهل
متى نظرت عيني كليباً اجبته   على فعله من حدّ ابيض فيصل

وسار نصير بطي وقضاعة وصبح بهم الاراقم رهط كليب فاقتطعوا من اموالهم وسبوا نساءهم وكانت فيهن ليلى العفيفة صاحبة البراق ثم ان الصراخ ارتفع في قبايل ربيعة من كل فج عميق فركبت الفرسان ظهور الخيل واغار نويرة في جماعة

من الابطال في اثر المال والحريم وكليب فى اخر الخيل وكان البرّاق قد رجع من الحجّ في تلك الايام وكان قد إعتراه مرضٌ في اثنا الطريق من فرط حبه بليلى وشوقه اليها حتي ضعف عن الركوب المرض والتعب وقلّ اكله وشربهُ فوصل الى اهلهِ وقد زاد مرضهُ حتى كاد لايستطيع الركوب واذا بهِ يسمع الخبر. فانذهل وتحير. والتهب فواده وتحسر. وامر بشد جواده. ولبس لامة حربهِ وجلاده. وركب من تلك الساعة. واغار على آل طي وقضاعة. وهو يقول

لأفرجنّ اليوم كلّ الغمم ... من سبيهم في الفجر بيض الحرم

صبرًا الى ما ينظرون مقدمي ... اني انا البرّاق فوق الادهم

لأرجعنّ اليوم ذات المبسم ... الواضح المنضّد المنتظم

بنت لكيز الوائليّ الارقم

قال وترامى جواد البرّاق في عنانهِ حتى ادرك القوم وقد افترقو عن قتلٍ وجراح فنادى في قومهِ فاتوا اليه. واحاطوا بهِ وداروا من حواليه. ثم نادى يا كليب استقم بمن معك من الفرسان: وانا احمل بمن معي خلف المال والنسوان. فاستقام كليب ومن معه وحمل البرّاق واخونه و بنو عمهِ وسائر قومهِ على طرفٍ من الخيل واشتغل نصير باواخر الخيل يقاتل كليباً ومن معهُ ثم ان البرّاق ادرك المال والسبايا وكان معها اربعة الاف عنان ونويرة مشتغل بهم فحمل عليهم البرّاق وقتل

كثيرًا من ابطالهم . واسترجع ظعائن قومهِ واموالهم . وامر من يسير بها الى منازلهم واطلالهم . وذلك من بعد ما سلّم على ليلى وهنّاها . وشاهد حسنها وسناها . ثم اغار حتى لحق بكليب وعشائره فوافق الجندين مفترقين في تلك البطاح . وبعض الخيل تطّرد بالرماح . وتأمّل واذا بلكيز وشبيب صهره قد تنازلا بالسيوف وصرم بن شبيب قريبٌ منهما ينتظر غفلة من لكيز فنادى باخيهِ واذا بهِ قد اقبل وحمل على شبيب فطعنهُ ارداه قتيلاً ثم ان اخوة شبيب ثبتوا وتشجعوا . ولم يولوا ويرجعوا . ولما راى البرّاق صبر اخواله وما فقد منهم من الابطال وكثرة الجموع . اشفق عليهم وتنحّى وكفّ فرسهُ وامر رهطهُ وسائر قومهِ بالرجوع . فلما راى نويرة ذلك اقبل على البراق وقال اتريد ان تبقي على صناديد طيٍّ وقد اغتابوك في قومك ولم يراعوا الك ذمةً ولم يرحمونا وقتلوا رجالنا . واخذوا اموالنا . وسبوا حريمنا وعيالنا . فانف البراق من كلام نويرة وحافظ نصير بمن معهُ من المقاتلة بقيّة يومهِ حتى حجز بينهم الليل وافترق القوم عن ضربٍ شديد ❋

قال ثم ان نصيرًا اغار من ليلتهِ وقصد قوماً من بني ذهل فقتل منهم رجالاً كثيرة واستأسر منهم الافرس ومالك اولاد سهير وانصرف الى اهله وعند وصوله فك اسيريهِ وجهزهما جهازًا حسناً ومنّ عليهما بنفسيهما وانصرفا فلما جاوزا بعض

الطريق اذا هما بالبرّاق في غارة من قومهِ وذلك ان البرّاق لما بلغهُ ما فعل نصيرا في بني ذهل غضب غضباً شديداً وقال الم يكفهِ اغتيابي في قومي واغارتهِ عليهم بعدي حتى يغير على بني ذهل في ظلام الليل ويقتل منهم ويستأسر اما كان لهم اذنٌ واعيةٌ عندما احاطت بهم خيل وائل وضيقت عليهم فكففيتها عنهم شفقةً مني وصلةً للرحم ❋

قال ثم ان الرجلين دلاّهُ على حلةٍ من حلل طيٍّ كانت تلك الجوار فوجه البرّاق اليها بقومهِ فقتلوا منهم رجالاً واسروا وانصرفوا فلما كان في بعض الطريق امر البرّاق باعتاق الاسرى وقال لهم لم تكن لي بذلك ارادةٌ الّا اذا فعل قومكم فعلةً جازيناهم بمثلها ثم ان البرّاق جمع قومهُ واغار على اخوالهِ وكان قد حنق على نصير حنقاً شديداً لاغتيابهِ لهُ فلما كانَ في بعض الطريق انتدب من بيوت بني عجل وجشم والنمر وتغلب جماعةً وجعل عليهم نويرة بن ربيعة وقال كن انت من خلف على مسافةٍ منا فربما تكون الدائرة علينا فتعطفون ولا يفوتكم مهربٌ وسار البرّاق بجموع ربيعة فلقيتهم جموع طي ومقدمهم نصير فالتقى الجمع بالجمع واقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت خيل ربيعة فعطف عليها نويرة ومن معهُ من ابطال الحرب . واختلف الطعن والضرب . والتحم القوم بالقوم في تلك السهول . وتطاعنوا بالرماح والنصول . حتى ذهلت العقول . وكاد الرجل منهم يضرب

صاحبه وهو لا يعرفهُ من ازدحام المواكب . وكثرة الطلايع والكتايب . هذا وقد وقع الخوف في قلوب الرجال من هول ما ابصرت . وكلت الخيل من كثرة المعاركة وقصّرت . وقاتل البرّاق في ذلك اليوم القتال الهائل . واهلك بسيفهِ كل بطلٍ حلاحل . وما زال القوم في قتال وصدام . وعراك والتزام . الى أن ولت جموع طيّ وقضاعة وطلبت الفرار من تلك الساعة . فلحقتها عساكر ربيعة وفي اوايلها كليب والمهلهل . وكان يوماً عظيماً على الاعداء لم يسمع بمثلهِ في الزمان الاول . وقد تمزّق جمعهم وتفرقوا في تلك البراري والقيعان . وتخلوا عن الاموال والنسوان . فاخذتها ربيعة ولم تترك لهم امراةً ولا عبدًا ولا مالاً . ولا امةً ولا مشاةً ولا عقالا . ثم انهم بعد ذلك انصرفوا طالبين الديار . وهم في غاية الفرح والاستبشار *

قال فلما كانوا في اثناء الطريق استحى البرّاق من حريم اخوالهِ واعتذر اليهنّ . وردهنّ الى اهلهنّ . وردّ المال معهنّ . وقال ابلغوا الهم ومن جاورهم من سادات تلك الاقاليم . انني لم يكن لي ارادةٌ بما كان . ولكن اردت ان اجازيهم بمثل ما فعلوا في حقي من الاحتقار والهوان . فلما بلغهم كلامه وجاءت اليهم نساؤهم واموالهم شكروهُ على ذلك الصنيع . واقروا لهُ بالفضل والشرف الرفيع . وانصرمت الفتنة بينهُ وبين اخوالهِ وخلاّنه . واصطلحوا وتصافوا ووفدوا عليهِ فاكرمهم ووفد عليهم

فاكرموهُ وعظموا شانه ❋

قال ابن نافع وان البرّاق بعد انصراف الناس من عنده وخلوه بنفسهِ اشتد بهِ حب ليلى وعظم عليهِ الحال حتى لزم بيتهُ وامتنع عن الخروج وهو كاتم سرهُ لايبوح بهِ الى احد الاّ الى كليب وكان كليب قد انكر غيبة البرّاق فزارهُ الى منزلهِ فوجده في حالٍ ضعيفةٍ فشقّ عليه ذلك واخذ يتلاطف بخاطره ويسليهِ على ما هو فيهِ ثم خرج من عندهِ واجتمع بعمهِ لكيز بن مرة وقال ياعم مالك لاترجع عما في نفسك وتزوّج البرّاق بليلى فهو احقّ من غيره فقال لكيز وافضيحتاه كيف يكون ذلك اتاخذون هدية الملك وتعدونهُ بالزواج ثم تنكثون وتكلم لكيز على ابن اخيهِ بكلامٍ فاحش فقال كليب والله لئن لم توافق البرّاق على مرادهِ وتزوجهُ بليلى لابلغنّهُ ما في نفسهِ ❋ ثم اتى الى البرّاق وقال لهُ هل لك ان تدع راي لكيز وتتزوّج بليلى قال ياكليب ان ذلك غاية قصدي ومرادي . وفيه مسرّة فؤادي . ولكن كيف يمكن الحصول على هذا الامر بعد ما قسمتم هدية الملك عمرو . ثم تنفس الصعداء وانشد من كبد حرّا

الصبر احزم من بعض الافاعيل ومن فظايع هاتيك الا فاعيلِ
اني وان كنت اصبحت الغداة بها اشقى اسيرٍ بقيد الحب مغلول
فليس عندي وفاء العهد منتزعاً حتى اوسّد خمسات الانامل
ماذا تقول سراة الحيّ من مضرٍ اذا ربيعة فاضت بالاباطيل

ثم قال يا كليب مالي عنها صبرٌ ولا سلوان. لانها نتيجة عصرها وفريدة هذا الزمان. ثم جاش بهِ حب ليلى فعظم عليه الامر. وعدم الصبر. وكثر غشيانه. فاشفق عليه اهله وخلانه. فدعا كليب ابا البرَّاق مع اخوته. وطلب منهم ان يكونوا عوناً لهُ على مصيبتهِ. فقال لهم ابوهم روحان يا اولادي التمسوا ما يكون لاخيكم فيه النجاح وبلوغ الامال. فتكلم ولدهُ جنيد وقال

تقسمٌ في احيا ربيعة تحفـــةٌ وتبغي سديد الراي يالك من فكرِ
تقطعت الانساب منها الى اخي مخافــــة ذمٍ دائمٍ ابدَ الدهر
تخير ابا عمرٍو فانك مخبرٌ وصرِّح بما احببتهُ في ابي النصر
ابو النصر نصرٌ فيه ايُّ معونةٍ وايُّ صلاحٍ والانام بهِ تدري

ثم تكلم اخوهُ نصير وانشا يقول

لحى الله الوفآءَ وكل قومٍ يريدون الوفآءَ على الهلاكِ
افيضوا باللقاح الى لكيزٍ يرتعهنَّ في وادي الاراكـ
يهيج لبانها ويشد باعـــاً قوياً للضراب والمصكاك
فان يقبلْ مشورتنا قبلنـــا والا فالمعـــادُ الى المحاك
تريدون المكارم آل قومي وكيف الفعل من بعد الشراك

ثم تكلم غرسان وانشا يقول

لكل امرءٍ رايٌ لهُ ومشورةٌ ومختنـــبهُ في ما يشا ويشيرُ
وما من فتي الا لهُ من امورهِ مقاصدُ فيها لا يزال يسيرُ
فان يرد البرَّاق شيئاً فاننـــا نسارع في ما يشتهى ونطير

وان لم يرد شيئاً فما بعد قولكم وها هو فيكم حاكم واميرا
فالتفت روحان الى كليب وقال لا تفارق البرّاق ولا تترك
زيارته الى ان نرى ما يكون * وشاع خبر البراق في بني وائل .
وتحدثت فيه سادات القبائل . فاجتمعوا واقبلوا على لكيز ووبخوه
بالكلام . واكثروا عليه العتب والملام . وقالوا لا عذر لك
من ان لا تزوج البرّاق بليلى . لانهُ ابن عمها وهو احق بها من
غيرهِ واولى . وان في ذلك علو شانك . ورفعة قدرك ومكانك .
فاي فخر يكون لك اعظم من هذا اذا اصبح البرّاق صهرك .
واهل العشيرة انصارك وطائعين امرك . وكيف لا يكون ذلك وهو
عين هذا العصر . ومنتهى الشرف والفخر . وقد قرت له جميع
الناس بالفصاحة وحسن الشيم . والمروءة وعلو الهمم . واشتهر
بالفروسية والكرم . كاشتهار العلم . حتى ساد وتقدم . على سادات
العرب والعجم . ولولاه لم يكن لنا اسم يذكر . وكنا افتضحنا وصرنا
مثلاً عند عرب البر الاقفر . وان كنت تفتخر بمصاهرة عمرو
بن ذي صهبان . وتفضله على ابن اخيك كونه ملك من ملوك
هذا الزمان . فلا يغرنك سلطانه . وعظمتهُ ومكانه . فان ابنتك
ماتكون عنده الاّ كمثل بعض الخدام . وهو لا يعرف لك قدرٌ
ولا مقام . وتكون قد ضيعت مثل هذا البطل الهمام . والاسد
الضرغـــام *
قال فلما سمع لكيز كلامهُ قال هذا امر فات لم اقدر عليه

بعد ما انعمت على الملك بزواجها فاستشاطوا غضباً من كلامه وتركوه وآلت ربيعة على مقاطعة لكيز ابداً ثم ان لكيز تجهز من يومه وسار باهل بيته قاصداً الملك عمرو بن ذي صهبان الى ان اقبل على نعيم بن مهلة الازدي وهو في حدود الملك عمرو وكان صديقاً له فانزله واكرمهُ وبقي عندهُ اياماً *

قال واعجب ما اتفق ان رجلاً من اشراف بني انمار يقال لهُ كريم ابن الاعرج كان متوجهاً الى شهرميه ملك الفرس فجاءت طريقه على حلة نعيم المذكور وكان قد امسى عليه المسا فقصد دار نعيم ونزل عنده للمبيت تلك الليلة وكانت قبايل انمار واياد في جوار الملك شهرميه وكان يستعين بهم على خدمتهِ في بعض الاحوال فاشتغل نعيم تلك الليلة بالكيز واهل بيتهِ ولم يلتفت على كريم ابن الاعرج فلما اصبح القوم سالوا نعيماً ما الذي اشغلهُ عنهم فقال عندي رجل من ربيعة واخبرهم بهِ وقص عليهم قصته وكان الانماري قد سمع عن ليلى بوصفٍ كثير من المحاسن والجمال فقال والله لاجئيت الملك شهرميه باحسن من هذه التحفة ثم شدَّ وركب راحلتهُ واسرع في سيره حتى قدم الى مدينة الملك واستاذن الحاجب في الدخول عليه لامر ضروري وصار الحاجب الى الملك فاعلمهُ فقال ادخله الى قاعة السر فادخله الى خلوة سره وامر لهُ بالشراب اليه ثم دعا بوزيره بزد بن طريح الايادي فلما حضر حدثهُ بخبر

الاعرابي فدخل عليه برد واستنطقهُ فتكلم بما عندهُ ووصف لهُ عن ليلى وحسنها فقال برد وكيف الراي في تحصيلها فقال يكتب الملك الى عاملهِ عمرو بن ذي صهبان امرًا بوصولها اليه فقال احسنت وخرج الى الملك فاخبره بذلك فتبسم ضاحكاً وكان حكيماً حاذقاً يشتهي نظر الحسان ثم انهُ كتب من وقته الى الملك عمرو كتاباً يطلب منهُ تجهيز ليلى وارسالها اليه في اسرع ما يكون فلما وقف عمر على كتاب الملك ضاق صدره وحار في امره لانهُ كان يحبها ويتمناها لنفسه فارسل اليه يقول اني اوافقك على ذلك غير اني لا اعلم هل يوافق اهلها على مصاهرة الملك ام نكره العرب مصاهرة العجم ولكنني سابذل في ذلك غاية اجتهادي ولما وقف الملك شهرميه على هذا الخطاب جدد المواثيق في خطبة ليلى وارسل كريم المذكور مع اخوي وزيرهِ برد وهما الربيع والخُنَيش ابني طريح بجيشٍ عظيم وامرهما ان يخطبا له ليلى فان امتنع اهلها وتحشدت ربيعة لهم يقتلون الرجال ويسبون الحريم ويأتونه بليلى سبيَّةً فامتثلوا وساروا الى ان وصلوا الى حلة نعيم الازدي التي فيها ليلى ونزلوا عليه وكان عمرو بن ذي صهبان قد جدَّد خطبة ليلى على الملك شهرميه واستشار ابوها لكيز في ذلك فابى وقال اما يكفيك اني هجرت قومي وهجروني ومنعتها عن سيد العرب البرَّاق بن روحان لاجالك ووقفت عند قولي وانعامي بها الك حتى نرفع خبرها الى

ملك الفرس وتريد تزويجها بمن لا يوافقها . ذلك لا يكون واما انت فلنا عذرٌ الآن بامتناعنا عنك ايضاً نظرًا لما ظهر منكَ وقد بطَّلت الخطبة عن كليكما فاخذ عمرو يعتذر اليهِ بان ليس لهُ من ذلك خبرٌ وانما السبب فيهِ كريم الانماري وهو الذي رفع خبرها الي الملك شهرميه حتى كان ما كان فقال لكيز اما انت فقد بلغنا من لدنك معذرة ولم يبقَ لك حقٌ علينا واما هولآء فلا اهلاً ولا سهلاً بهم قال وفي اثناء ذلك وصل الربيع والحُنَيش بمن معها من العسكر الى حلة نعيم كما تقدم الكلام ولما بلغهما جواب لكيز لعمر وامتناعه عن زواج ليلى الى الملك شهرميه استشاطا غضباً وامرا العساكر بالهجوم على دار نعيم بن مهالة واستخرجا ليلى قوةً واقتدارًا فعند ذلك ركب لكيز واولاده وجارهم نعيم بن مهالة بقومهِ وكان يركب في خمسماية فارس وانتشبت الحرب بين القوم واشتدَّ القتال فاستظهرت اصحاب الملك شهرميه وحلّوا الاموال وسبوا النساء وفيهنَّ ليلى العفيفة وكان لكيز قد حمل هو واولاده ونعيم واولاده وفرسانٌ من قومهِ فقتلوا الحُنَيش بن طريح وقتل خزيمة بن لكيز اخو ليلى وقتل كريم بن الاعرج الذي كان السبب في هذا الامر وانجرح لكيز وابنهُ عقيل وسار الجند بالاموال والسبايا ❋

قال فتقدم الربيع بن طريح وسال عن ليلى فدلتهُ بعض النساء عليها فتقدم اليها فوجدها تبكي وتنوح علي ما حلَّ بها

واصابها من الهوان فاخذ يعتذر لها ويتلاطف بخاطرها وشد لها بنفسهِ علي جملٍ من نجائب الابل واناخهُ قريباً منها واولاها ظهرهُ كرامةً ووقارًا وقال انهُ لم يهن عليَّ ما جرى ولا كنت اريد هذا وانهُ عليَّ لاشدُّ المكروه وانما كان السبب فيهِ كريم بن الاعرج وقد كان جزاءهُ ما كان فرُبَّ حافر حفرةٍ وقع فيها فذهبت مثلاً وركبت ليلي ودموعها تنحدر علي صدرها ثم اطلق الربيع بقيّة النسآء وجميع الاموال وقال هذه حاجة الملك وتوجه بها الي ديار فارس وانشا يقول

دعاني للقطيعة منهُ بردٌ ... وبردٌ عندنا ايُّ المطاعِ
وكنا في النموِّ وفي المعالي ... فصرنا اليوم من سقط المتاع
وما كانت قبائل آل طيٍّ ... وتغلب تستعيذ من القراع
ولكن في الكيازِ شرٌّ فعلٍ ... فعلنا وهو محمود الطباع
وفي البرّاق والساعي كليبٍ ... كذا ونويرة الحامي الرباع

قال ثم ان الربيع جد في مسيرهِ حتى قرب من مدينة الملك شهرميه فارسل الي اخيه برد يهنيه بالظفر ويعزيهِ باخيه فدخل برد على الملك وقال له في هذه الليلة تكون ليلى في دارك وقد امرت باصلاح شانها افارفعها اليك ام اخلي لها خلوةً في داري وتركب اليها انت فقال ان الاوفق تبقى في بيتك اياماً حتى ترتاح من تعب الطريق ولربما انها لا ترضى وانا لا اغصبها على نفسها فتأنَّ في امرك ولا تعجل ثم امر له بعطيةٍ جزيلة

فخرج من عنده واخذ معه غلمان الملك لاجل لقاها فلما قدمت سار بها الي داره وامر اهله باكرامها . وحفظ مقامها . وقص عليهم قصتها بتمامها . وطلب منهم ان يزينوها باحسن المصاغ ويلبسوها احسن الملبوس فقامت زوجته واخذتها من يدها وادخلتها الي غرفة صغيرة قد اعدتها لها ثم جاءت بعد قليل الي زوجها وقالت له هيهات اين منك هذا الحديث او كان الملك يرغب في معاشرة الموتى فانها في حالة لا توصف من شدة الحزن وقد منعتنا نظرها وهي لا تعي على احد فاغتم لذلك وقال ان ارادت السلامة ورفعة المقام فعليها ان تسمع وتطيع . والا فلاعذبنها العذاب الشنيع . ثم قام ودخل عليها في غرفتها وتهددها ورغبها في الملك وشوقها الى نعيمه فلما اكثر عليها الكلام تذكرت المعاهد والطلول . وتنهدت من فوادٍ متبول . وانشأت تقول

اصبر ستجزى الذي اسلفت من زللٍ بما فعلتَ بلا ريثٍ ولامهل
هل مخبرٌ لي برّاقاً واخوتهُ . أسدَ العرين أولى الغارات بالاسل
صنعَ الاياديُّ شرُّ الناس كلهمِ . هيهات برّاقُ عني اليوم في شغل
لاتخذلوا لي الكزّا يابني اسدٍ . واستصعبوا مضرًا ياتون في عجل

فقال برد لِمَ جعلتِ الايادىَّ شر الناس وانتِ تعلمين اني منتسبٌ الي شيبان واياد فقالت وكيف لايكون ذلك وانشأت تقول

لو كنت منتسباً الي شيبان ... لحفظت فرعهم بكل لسان

وعرضت عن فعل الخناء اخا الخنا ... وغضضت طرفاً مستحي الاجفان

لكن خناوك في فنائك لم يزل ... وسلكت طرق منور بن عنان

فالك الجزاء بكل ما اسلفته ... في آل وائل من جزاء هوان

يا ال براق السميدع في الوغى ... ونويرة العالي على الفرسان

شدوا جياد الخيل وايتوني بها ... مشدودة لتكافح الاقران

واذا رايت نواصياً مفروقة ... من كل جبهة شيظم وحصان

فيها بنو مضر وآل ربيعة ... لطعان كل غضنفر مطعان

فاثبت عدمتك من قرين واستقم ... للشوس من مضر ومن عدنان

لاسود حرب ليس يغشاها اللقا ... بصفائح يمضين كالنيران

قال صاحب الحديث فلما سمع شعرها انف من قولها في اخره عدمتك من قرين فقال ويحك ابرد بن طريح ابن اثان . اليس اياد وربيعة اخوان. قالت صدقت ولكنك يا ابن الفارسية لست لاياد ولو كنت لهم ما رضيت في حرمة ربيعة هذا الفعل ولكنك زنيم فازداد غيظاً وامر بها فقيدت وضربت ضرباً اليماً والملك لايشعر بشيء من ذلك وسالته زوجته الشفاعة فلم يشفعها فاقبلت عليها وقالت يا اختاه قد بلغت في عرضك عذراً فاقبلي نصيحتي فليس هذا اوان عفة لكن كان لك ذلك لو كنت في رجالك وعشيرتك فقالت العذاب اهون علي مما يطلبه مني ثم بكت وانشات تقول

ليت للبرّاق عيناً فترى ما اقاسي من بلاءٍ وعنا
ياكليباً ياعقيلاً اخوتي ياجنيداً اسعدوني بالبكا
عُذِّبت اختكمُ ياويلكم بعذاب النكر صبحاً ومسا
غلّلوني قيدوني واضربوا ملمس العفّة مني بالعصا
يكذب الاعجمُ ما يقربُني ومعي بعض حساسات الحيا
قيّدوني غلّلوني وافعلوا كلّ ما شيئتم جميعاً من بلا
فانا كارهةٌ بغيتكم ومرير الموت عندي قد حلا
اتدلون علينا فارساً يابني انمار يا اهل الخنا
يا ايادُ خسرت صفقتكم ورمى المنظر من برد العمى
يابني الاعياص إمّا تقطعوا لبني عدنان اسباب الرجا
فاصطبارًا وعزاءً حسناً كلُّ نصرٍ بعد ضرٍّ يرتجى
قل لعدنانٍ فديتم شمّروا لبني الاعجام تشمير الوحى
واعقدوا الرايات في اقطارها واشهروا البيض وسيروا في الضحى
يابني تغلب سيروا وانصروا وذروا الغفلة عنكم والكرى
واحذروا العار على اعقابكم وعليكم ما بقيتم في الورى

قال ابن نافع فلما سمعت امراة برد بن طريح شعرها رجعت الى بيتها وايقنت بالفتنة الطويلة وروت الشعر لقينةٍ لها وقالت انشديه مولاك خير بن طريح فانتهت اليهِ وانشدته الشعر فقال قبح الله راي اخي برد . اما كان لهُ كفاية بما اغشانا من العار بتقييدها وضربها امثلنا من يدلُّ على حريم ربيعة او يرضى

فيهنَّ الفواحش ان ذلك لبئسما فعل وسيذوق ثمرة ما جناه بيده وتاللهِ لقد الثم علينا حرب ربيعة وذكرنا وأيَّاهم ما انسانا وانساهم الدهر من وقائع وائل مع طي وسدوس . التي افنت القبائل وشيبت الرؤس . واخلتنا عن اهلنا وبلادنا . ونفتنا من ديار آباءنا واجدادنا . فواللهِ لتاً نفنَّ لسبي ليلى صناديد وائل . وتغضب لها جميع القبائل . من ولد عدنان . وسائر العربان . ثم انهُ خرج الى الملك شهرمنه . فاستاذن حاجبهُ ودخل عليه . واعلمهُ بفعل اخيهِ مع ليلى وانشدهُ شعرها بالفارسية فلامهُ الملك لوماً شديدًا وقال لقد كنا في غنى عنها ولا بد عن مسير قومها الينا ومحاربتهم ايانا ثم امر لها بدارٍ حسنة ونقلها اليها واجرى لها من المكارم والنفقات ما لم يجرهِ لغيرها ❋

قال الراوي هذا ما كان من ليلى واما ما كان من حديث ابيها الكبير ذالهُ بعد سبي ابنتهِ . استحى من الرجوع الى اهلهِ وعشيرتهِ . فركب من يومه واخذ اهله وحربه وتوجه الى عمرو بن ذي صهبان . وحدثهُ بما جرى وكان . وسالهُ النصرة والنجدة . في خلاص ليلى من السبي والشدة . وقال انما انت كنت السبب في سبيها ووصولها الى ارض العجم وتلك البلاد . فهل لك ان تمدني بما تقدر عليهِ من الجيوش والاجناد . او تسير معنا لعلنا نستنقذها دون اطلاع قومنا فاننا في غنا عنهم . لانهُ اذا بلغهم ذلك فيشتمون مع ما فعلته من هجري اياهم ومقاطعتي لهم

وايثارك بليلى دون كل احدٍ منهم . فقال عمروٌ صدقت اني
كنت السبب في سبيها الى بلاد الاعاجم . ولولا مصاهرتي مـا
خرَجت من ديارها ولا هجرْتَ قومك وتلك المعالم . غير انهُ
يمنعني من نصرتك اني من عمال الملوك الاكاسرة . ولا تليق بي
المكاشفة والمظاهرة . ولو مددتك بجيشٍ قليلٍ اخفيه عن الملك
لم يكن لك فيهِ كفايةٌ ولا تقضي بهِ وطراً لان هذا الملك عندهُ
جيوشٌ تملأ الفضا طولاً وعرضاً وحولهُ من العرب من قومنا
وقومكم ما يساوي جنود العجم ثم انشد وقال ❋

وكم دون ارض الفرس من ال يعربٍ . اناسا يجيدون اللقا والتصدُّرا
بغير جنود العجم والشوكة التي تطاطي لها روس الانام تجبُّرا
ولو كنت اقوى فضَّ شمل جموعهم . لما كنت عن صهري اذن متاخرا
فان كان من ابنا نزارٍ بشاشةٌ وسمر برّاقُ الهامُ وعسكرا
وجاءت نزارٌ رجلها وخيولها لتطعم ال الفرس ضرباً منكرا
فاني سأُوفي من خيولي وفتيتي رجالاً يرون القتل مجداً ومفخرا
فشمر الى الاعمام منك ابن مرةٍ ونادِ الى احلافهم متنهرا

قال ولمـا فرغ من شعرهِ قال يا لكيز اذهب الى قومك
واطلبهم للنصرة فاني ارجو العطف منهم لك واعلم انهم يأْنفون
لذلك ويغضبون منه لحق نفوسهم لا لحق نفسك فليلى حرمةٌ
من نسايهم وفضيحتها عليهم فان عزموا على المسير لنصرتك
فاني امدك بما اقدر عليهِ من خيلٍ ورجالٍ خفيةً فقال لكيز

انا ما اجهل ذلك ولست ممن تامرهُ بالمسير الى قومهِ في طلب المساعدة والمعونة منهم وانما قصدت النجدة منك اولاً بحيث ما كان مني وهجري لقومي ورغبتي فيك دونهم وقد ظننت ان فيك الكفاية لنصرتي فاتيت اليك مستجيرًا دون استعطافي لقومي وانكساري لهم والاّ فهم نعم القوم يهبون الكريمة . ولا يهابون العظيمة . نيابهم مبذول . وحسامهم مسلول . وعدوهم دمه مطلول . واسيرهم لايفادى الاّ بالنصول . وانني ارجو انهم يغفرون زلتي و يرحموني . ويجبرون كسري و ينصروني . واذا سرت اليهم فلست محتاجاً اليك . وانما عملت الواجب عليَّ وعليك . ثم خرج من عندهِ مغتاظاً وشد باموالهِ . وتوجه الى اهلهِ واطلالهِ . فنزل بالاراقم دون البرّاق وانكسر لديهم واعتذر . وقص عليهم ذلك الخبر . وطلب منهم السماح والرضى . وغض النظر عما مضى . فالتفت عليهِ كليب وقال ليس هذا وقت اعتذار انما اضرمتها انت وتلقى حرّها غيرك فذهبت مثلاً ❋

قال وشاع خبر سبي ليلى في قبايل ربيعة ومضر . ومن جاورهم من عرب البر الاقفر . فانفوا من ذلك واخذتهم الغيرة والحمية . وعظمت في رووسهم النخوة الجاهلية . واشفق البرّاق على ليلى واستعظم الامر . واظهر على نفسه الجلد والصبر . وكتم ما عنده عن زيدٍ وعمروٍ ❋

قال وحضر عامر بن ذُويب الارقمي الى البرّاق

واخبرهُ بحال لكيز بن روحان . وساله القيام في بيوت ربيعة لخلاص ليلى من بلاد فارس وخراسان . فقال البرّاق انا رجلٌ منكم ان طعنتم طعنت وان كررتم كررت وان فررتم عطفت وان رحلتم رحلت وان اقمتم اقمت فلما سمع عامر كلامهُ علم انهُ قد اظهره خلاف ما اضمر . فانشا يقول

قد اجتمع البرّاق في حال حادثٍ ... له بين احناء الضلوع وجيبُ
لهُ عين اغماضٍ وعينٌ قريرةٌ ... وصدرٌ على ما جاء منهُ رحيبُ
واقسم لا قامت ربيعة بعدهُ ... وذلك من فعل الهمام عجيبُ

ثم خرج عامر من عنده وقد داخلهُ امرٌ مريب من ذلك وجاءت امُّ الاغرّ الى اخيها كليب وتكلمت عليهِ كلاماً كثيراً في شان ليلى ولامتهُ وعيرتهُ وانشأت تقول

اراك عن الامر المشتت غافلاً ... كانك ناجٍ من خزاياهُ سالمُ
وان امرءاً عن مثله كان قاعداً ... فلست تراهُ في العلى وهو قائمُ
فسيروا لليلى لا شتمتم بعارها ... لقد فضحت في شان ليلى الاراقمُ

قال فسكتها كليبٌ وقال أقلّي من اللوم فان الذي بنا يكفينا وسوف ترين ما نصنع ثم نهض من ساعتهِ مع اخوتهِ وعمها لكيز ابو ليلى واولادهُ وقدموا على البرّاق فقال كليب يا ابا النصر جيناك لامرٍ مهم قد شملنا عارهُ في كل مكان . وذهبت بهِ الركبان . ولامتني امُّ الاغرّ حتى عجزتُ عن جوابها . وقد عنفتني بخطابها . فهلا تقوم في ربيعة وتكشف عارها . وتاخذ

ثارها . وتستخلص ليلى من اسرها واضرارها . فان ابوها قد ندم على ما فعل . وجاء يعتذر اليك فاصفح له وسامحهُ من ذلك الزلل . لان ربيعة ليس لها معينٌ سواك . ولا رئيسٌ الا اياك ثم قام ابو ليلى الى البرّاق واعتذر . وساله العفو وغض النظـــر ❋

قال فلما سمع البرّاق كلامه قبل عذره والتفت على كليب ومن كان حاضراً معه من روسا قومه وقال مرحباً بكم يابني الاعمام . فقد اجبتكم الى هذا المرام . وانا اقسم بالبيت والحرم . والركن المعظم . لابذلن معكم غاية جهدي ولاضربن دونكم حتي يكل ساعدي وزندي فكفوا السنتكم عن التشنيع بالغارة . كانهُ لم يكن عندكم علم في شي من هذه العبارة . لان هذا ملك عظيم الشان كثير الجند والاعوان . وهو في مداين حصينة مشيدة البنيان . لاتفيد فيها الغارة والقتال . ولا يفيدنا الاّ المحاصرة وبذل الاموال . فلو كان يسير الينا في الفضاء . لكان اهون علينا من شرب الماء . ولكن دونهُ خرط القتاد في الليلة الظلماء . فارسلوا الى اخواننا مضر الحمراء واستنصروهم لهذا الامر المهمّ . الذي لايعيننا علي مثله الاّ هم . فانطلق كليب من ساعتهِ ووجه الي مضر جماعة من اشراف وايل ورئيسهم عامر بن ذويب البطل الحلاحل . فقدموا علي مضر فاكرموهم غايـــة الاكرام . وقال عامر يابني الاعمام . قد علمتم ما دهانا بـــهِ

الدهر من سبي كريمتكم ليلى عند الاعجام . وقد جينا نستعطيكم الدماء التي لكم علينا . ونستنصركم في استنقاذها لتنصرونا وتنضمون بجمعكم الينا . وقد علمتم ان ربيعة ومضر ليس لاحداهما غنى عن الاخرى . فلا عذر لكم الا تجدونا على قتال كسرى . فاجابهم نوفل بن عمرو القرشي بهذه الابيات *

نال المصاب بني عمي فاشجانا وقد اضرَّ بنا والله ما كانا

لكنَّ فعلكمُ بالامس فرَّقنا حتى كأن لم نكن بالامس جيرانا

فلا تلوموا بني الاعمام غيركمُ اذ كان منكم بدءُ الامر طغيانا

قتلتمُ عكَّ طغيانا وظلمةً كانكم لم تكونوا قطُّ اخوانا

ولم نعقَّ ولم نطلبكمُ بدمٍ بل اعتزلناكمُ عفوًا وغفرانا

وقد صبرنا وكان الصبر عادتنا على الصديق ولو بالظلم بادانا

ثم قال انني اخاف اذا استنصرت القبايل ورات مضر غرما من بني ربيعة لانامن وقوع الفتنة بيننا دون العجم . فياول الامر الى اعظم . هذا عذرنا فاعرضوه على عقلايكم فانقلب وفد ربيعة حتى وصلوا الى البرّاق واخبروه بما قال نوفل وانشدوه الشعر فقال تعست الجناية على الصديق فسارت مثلاً ثم ان البرّاق جمع قومهُ بني وايل واحلافهم وجعل يحرّضهم للحرب وقال

لم يبقَ يا ويحكم الاّ نلاقيها ومشعر الحرب لاقيها وآتيها

لا تطمعوا بعدها في قومكم مضرٍ من بعد هذا فولوها مواليها

فمن بقى منكم في هذهِ فلهُ فخر الحيوة وان طالت لياليها

ومن يمت مات معذوراً او كان له حسن الثناء مقيماً ذ ثوى فيها
ان تتركوا وائلاً للحرب يامضرٌ فسوف يلقاكمُ ما كان لاقيها
يا ايها الراكب المجتاز ترقل في حزن البلاد وطوراً في صحاريها
ابلغ بني الفرس عنا حين تبلغهم وحيّ كهلان ان الجند عافيها
لابدّ قومي ان ترقى وقد جهدت صعب المراقي بما تابي مراقيها
أمّا ايادٌ فقد جاءت بها بدعاً في ماجني البعض اذ ما البعض واضبها

قال ثم ان البرّاق اغار بمن حضر من قومهِ ربيعة ومن معهُ من قبائل العرب وصبّح مدينة عرنة وهي في حدود الملك شهرميه وكان فيها قائدٌ للملك في سبعين الفاً من الفرس واخلاط العرب وكهلان فهجم عليهم بخيلٍ قايلة حتى خرجوا من المدينة فانكسرت خيل البرّاق فطمعوا فيها وساقوا في اثرها حتى ابعدوا فعطف عليهم البرّاق بجموع العرب وقتل منهم وكانت الدائرة عليهم فاخذهم وغنم جميع ما في المدينة من الذهب والفضة والسلاح وانواع التحف ورجع ظافراً غانماً وانشا يقول

أمِن دون ليلى عوّقتنا العوايقُ جنودٌ وقفرٌ ترتعيهِ النقانقُ
وعجمٌ واعرابٌ وارضٌ سحيقةٌ وحصنٌ ودورٌ دونها ومغالق
وغرّبها عني لكيزٌ بجهلهِ ولما يعقهُ عند ذلك عائق
وقلّدني ما لا اطيق اذا ونت بنو مضر الحمر الكرام الشقائق
واني لارجوهم ولست بآئسٍ واني بهم ياقوم لا شك واثق
الى ان استطالت ليلتي بعد بيننا وقد بات دمعي وهو في الخد دافق

فكيف وقد اصبحت في دار غربةٍ واسلمك الشيخ الجهول المنافق
اليلى وانتِ القصد قد غالكِ النوى. وفعل لئيم يا ابنة القوم سابق
رمى الله من يرمي الكعاب بريبةٍ ومن هو بالفحشاء والمكر ناطق
فمن مبلغٌ برد الايادي وقومهُ باني بثاري لا محالة لاحق
ستسعدني بيض الصوارم والقنا وتحملني القبُّ العتاق السوابق
على مركبٍ صعب المراقي لاجلها. وتنهضني للمضلات الحقائق

ولما رجع البرّاق من غزوتهِ وفدت عليه روساء العرب واكابر الناس يهنيئونه بالنصر والظفر. ومدحتهُ العرب بالاشعار. فاعطى وكسا واقرى ووفد عليهِ نوفل بن عمرو القرشي يهنيه وكان بينهما مودةٌ واقام عندهُ واعتذر اليه عن المسير معهُ بقبايل مضر وان اجتماعهم معهم يهيج الفتنة فقبل عذره ورای كلامهُ صوابًا وبعث البرّاق الى اخوالهِ طيٍّ يستنصرهم على العجم فاقبلوا اليه من كل فجٍّ فترحب بهم واكرمهم وخصص خالهُ نصيرًا من تلك الغنايم باسنى عطية وكانت ربيعة قد صارت اوسع العرب خيرًا لكثرة ما حازوا من غنايم مدينة عرنة وكان قد بلغ كسرى شهرميه قدوم العرب الى حدود بلاده فاستعظم الامر وقال هذا هو الحساب الذي كنت حسبتهُ وقد تم فجمع قواده وامر بتحصين المدن والقلاع وان ياخذوا الاهبة لقتال العرب فامتثلوا امرهُ واستعدوا من يومهم وارسلوا الجنود الى ساير المدن التي في جوار العرب وحصنوها فلما جاء عسكره

منهزماً من مدينة عرنة واخبرهُ بما كان من افتتاح المدينة وقتل الرجال ونهب الاموال ساءهُ ذلك وعزم على قتال العرب وخراب بلادها واستيصال اهلها وسبي الذرية ❋

قال ثم ان البرّاق بعد ذلك وجّه خالهُ نصيرًا يراقب العجم وينظر ما هم عليه من الاستعداد فركب نصير في جماعة من قومهِ متخفياً حتى ورد مدينة كرخا ودخلها فوجدها مزدحمة بالجيوش والعساكر ❋

قال وكان كسري قد ارسل اليها مائة الف مقاتل من ابطال العجم لانها مفتاح بلاده وكان فيها من العرب جمعٌ غفير من اولاد اياد وانمار وكهلان فاجتمع منهم بنصير بن عمرو فترحبوا بهِ واكرموه ولم يعلموا انهُ صاحب البرّاق فاقام عندهم اياماً حتى عرف ما هم عليه ثم خرج من بينهم وجاء الى البرّاق واخبرهُ بامرهم فقال لا بد من قصدهم ولو كان قومهم كقوم تبّع ثم ان البرّاق عقد الرايات والالوية وساروا حتى انتهوا الى قرب المدينة وكان ذلك عند طلوع الفجر فامر كليباً وعامرًا ان ياخذوا بجنديهما ميمنة المدينة والجنيد ونصيرًا بجنديهما ميسرتها واقام هو ومن معه من بني اسد وحنيفة في الوسط وعليه لواء الرياسة والملك وقال لنويرة تقدم انت ومن معك الى باب المدينة واقتلوا من تظفرون بهِ فاذا اشتبك القتال بينكم انقلبوا الينا هاربين فاذا راوكم على ذلك الحال طمعوا فيكم واغاروا خلفكم فاذا

صاروا في الفضاء فنحمل عليهم بجمعنا ونقطع ساقتهم فاجاب نويرة الى ذالك وقصد باب المدينة فوجد عسكر الملك يرصده فوضع فيهم السيوف والرماح فقام الصراخ في المدينة وضجة الناس فخرج الملك شهرميه ومن معهُ من جنود وقبايل فاقتتلوا قتالاً شديداً وانهزم نويرة فتبعهُ الملك بعساكر كراديس النمل فقال له وزيرهُ برد بن طريح انت تجهل قتال العرب وهذه خديعة من البرّاق فلا تفرّط بالخروج والزم باب المدينة فعند ذالك رجع الملك واغار برد بالجنود خلف نويرة فلما صارت جنود الملك في الفضاء حملت كل قبيلة بما يليها وحمل في اوايل القوم كليب والبرّاق. وقام الحرب على قدم وساق. واختلفت الطعنات بالرماح الدقاق. وطارت الجماجم بشفار السيوف الرقاق. وامتلات الارض بالارعاد والابراق. وفاضت الدموع من الاماق وكان يوماً مهولاً لا يطاق وما زال الحرب يعمل. والدم يبذل. والرجال تقتل. حتى ضاق الميدان. وصحى السكران. وثبتت الشجعان. وولى الجبان. وقدحت حوافر الخيل شرار النيران. وكان البرّاق يتشوف برد بن طريح وهو لا يعرفهُ من بين الفرسان. وكان في كل حملة ينادي اين برد فارس الطعان. وبرد يسمعهُ ولا يبرز اليهِ خوفاً من سيفهِ والسنان. وما زالوا على مثل ذالك المرام. حتى ولّى النهار واقبل الظلام. فافترقوا وقد انتصرت جموع ربيعه على عساكر

الاعجام. واستظهروا في ذلك اليوم عليهم كما تستظهر البواشق
على الحمام. فانهزموا ودخل الملك المدينة بسوء حال. وهو
حزين على ما فقد له من الرجال والابطال. وباتت ربيعة
تشب نيرانها في تلك البطاح. وهم في غاية السرور والافراح.
ولما جنّ الليل نهض البرّاق وزيد بن ذويب متشحين بسيفيهما
يلتمسان خبر ليلى فدخلا المدينة وكان بابها لايزال مفتوحاً
ليلاً ونهاراً لاجل قبائل العرب المجاورين العجم فلم يريا من
يلتمسان الخبر منهُ فقصدا مضرب جبراخا برد بن طريخ فلم
يجدا فيه الاّ اعجمياً على فراش من الديباج فانزله زيد عن
فراشه فصاح فقال زيد اسكت ولك الامان والاّ ذبحتك
فسكت. واستخرجاه من موضعه وسارا بهِ فسألاه اذا كان يعرف
مكان ليلى قال نعم هي في قصرٍ قد اعدهُ لها الملك وسط المدينة
وهي في كل عزازة وكرامة فقالا تدلنا عليها ونخلّي سبيلك
فوافقهما على ذلك وكان من اعيان قواد الملك وكان البرّاق
قد ارتاب من كلامهِ فقال نرجع الليلة ونستشير نوفلاً وانقلبا
راجعان الى نوفلٍ فاخبراه والاعجمي معهما فقال لهما يكون ذلك
في الليلة المستقبلة واما هذه فقد انقضت فدفعا اليهِ الرجل
فسلمهُ الى من يحفظه الى الصباح. ولما اصبحوا نهض البرّاق
في جماعة من قومه ونزل بالقرب من المدينة واحاط باسوارها
وكانوا كل ما ظفروا باحد من العجم كان او من العرب المجاورة

وايثارك بليلى دون كل احدٍ منهم • فقال عمروٌ صدقت اني كنت السبب فى سبيها الى بلادالاعاجم • ولولا مصاهرتي ما خرجت من ديارها ولا هجرت قومك وتلك المعالم • غير انهُ يمنعني من نصرتك اني من عمال الملوك الاكاسرة • ولا تليق بي المكاشفة والمظاهرة • ولو مددتك بجيشٍ قليلٍ اخفيه عن الملك لم يكن لك فيهِ كفايةٌ ولا تقضي بهِ وطرًا لان هذا الملك عندهُ جيوشٌ تملا الفضا طولاً وعرضاً وحولهُ من العرب من قومنا وقومكم ما يساوي جنود العجم ثم انشد وقال ❋

وكم دون ارض الفرس من ال يعربٍ . اناسا يجيدون اللقا والتصدُرا
بغير جنود العجم والشوكة التي تطاطي لها روس الانام تجبُّرا
ولو كنت اقوى فضَّ شمل جموعهم . لما كنت عن صهري اذن متاخرا
فان كان من ابنا نزارٍ بشاشةٌ وشمر برَّاقُ الهمامُ وعسكرا
وجاءَت نزارٌ رجلها وخيولها لتطعم ال الفرس ضرباً منكرا
فاني سأُوفي من خيولي وفتيتي رجالاً يرون القتل مجدًا ومفخرا
فشمر الى الاعمام منك ابن مرةٍ ونادِ الى احلافهم متنهرا

قال ولما فرغ من شعرهِ قال يا لكيز اذهب الى قومك واطلبهم للنصرة فاني ارجو العطف منهم لك واعلم انهم يأْنفون لذلك ويغضبون منه لحق نفوسهم لا لحق نفسك فليلى حرمةٌ من نسايهم وفضيحتها عليهم فان عزموا على المسير لنصرتك فاني امدك بما اقدر عليهِ من خيلٍ ورجالٍ خفيةً فقال لكيز

انا ما اجهل ذلك واست ممن تامرهُ بالمسير الى قومهِ في طلب المساعدة والمعونة منهم وانما قصدت النجدة منك اولاً بحيث ما كان مني ومجري لقومي ورغبتي فيك دونهم وقد ظننت ان فيك الكفاية لنصرتي فاتيت اليك مستجيرًا دون استعطافي لقومي وانكساري لهم والاَّ فهم نعم القوم يهبون الكريمة . ولا يهابون العظيمة . نيلهم مبذول . وحسامهم مسلول . وعدوهم دمه مطلول . واسيرهم لايفادى الاَّ بالنصول . وانني ارجو انهم يغفرون زلتي ويرحموني . ويجبرون كسري وينصروني . واذا سرت اليهم فلست محتاجاً اليك . وانما عملت الواجب عليَّ وعليك . ثم خرج من عندهِ مغتاظاً وشد باموالهِ . وتوجه الى اهلهِ واطلالهِ . فنزل بالاراقم دون البرَّاق وانكسر لديهم واعتذر . وقص عليهم ذلك الخبر . وطلب منهم السماح والرضى . وغض النظر عما مضى . فالتفت عليهِ كليب وقال ليس هذا وقت اعتذار انما اضرمتها انت وتلقّى حرَّها غيرك فذهبت مثلاً ❋

قال وشاع خبر سبي ليلى في قبايل ربيعة ومضر . ومن جاورهم من عرب البر الاقفر . فانفوا من ذلك واخذتهم الغيرة والحمية . وعظمت في رؤوسهم النخوة الجاهلية . واشفق البرَّاق على ليلى واستعظم الامر . واظهر على نفسه الجلد والصبر . وكتم ما عنده عن زيدٍ وعمرو ❋

قال وحضر عامر بن ذُؤيب الارقمي الى البرَّاق

واخبرهُ بحال لكيز بن روحان . وساله القيام في بيوت ربيعة لخلاص ليلى من بلاد فارس وخراسان . فقال البرَّاق انا رجلٌ منكم ان طعنتم طعنت وان كررتم كررت وان فررتم عطفت وان رحلتم رحلت وان اقمتم اقمت فلما سمع عامر كلامهُ علم انهُ قد اظهره خلاف ما اضمر . فانشا يقول

قد اجتمع البرَّاق في حال حادثٍ ... له بين احناءِ الضلوع وجيبُ
لهُ عين اغماضٍ وعينٌ قريرةٌ ... وصدرٌ على ما جاءَ منهُ رحيبُ
واقسم لا قامت ربيعة بعدهُ ... وذلك من فعل الهمام عجيبُ

ثم خرج عامر من عنده وقد داخلهُ امرٌ مريب من ذلك وجاءَت امُّ الاغرّ الى اخيها كليب وتكلمت عليهِ كلامًا كثيرًا في شان ليلى ولامتهُ وعيرتهُ وانشأَت تقول

اراك عن الامر المشتّت غافلاً ... كانك ناجٍ من خزاياهُ سالمُ
وان امرءًا عن مثله كان قاعدًا ... فلست تراهُ في العلى وهو قائمُ
فسيروا لليلى لا شتمتم بعارها ... لقد فضحت في شان ليلى الاراقمُ

قال فسكتّها كليبٌ وقال أَقلّي من اللوم فان الذي بنا يكفينا وسوف ترين ما نصنع ثم نهض من ساعتهِ مع اخوتهِ وعمها لكيز ابو ليلى واولادهُ وقدموا على البرَّاق فقال كليب يا ابا النصر جيناك لامرٍ مهم قد شملنا عارهُ في كل مكان . وذهبت بهِ الركبان . ولامتني امُّ الاغرّ حتى عجزتُ عن جوابها . وقد عنفتني بخطابها . فهلا تقوم في ربيعة وتكشف عارها . وتاخذ

ثارها . وتستخلص ليلى من اسرها واضرارها . فان ابوها قد ندم على ما فعل . وجاء يعتذر اليك فاصفح له وسامحهُ من ذلك الزلل . لان ربيعة ليس لها معينٌ سواك . ولا رئيسٌ الا اياك ثم قام ابو ليلى الى البرّاق واعتذر . وسالهُ العفو وغض النظـــر *

قال فلما سمع البرّاق كلامه قبل عذره والتفت الى كليب ومن كان حاضراً معه من روسا قومه وقال مرحباً بكم يابني الاعمام . فقد اجبتكم الى هذا المرام . وانا اقسم بالبيت والحرم . والركن المعظم . لابذلن معكم غاية جهدي ولاضربن دونكم حتي يكل ساعدي وزندي فكفوا السنتكم عن التشييع بالغارة . كانهُ لم يكن عندكم علم في شي من هذه العبارة . لان هذا ملك عظيم الشان كثير الجند والاعوان . وهو في مداين حصينة مشيدة البنيان . لاتفيد فيها الغارة والقتال . ولا يفيدنا الاّ المحاصرة وبذل الاموال . فلو كان يسير الينا في الفضاء . لكان اهون علينا من شرب الماء . ولكن دونهُ خرط القتاد في الليلة الظلماء . فارسلوا الى اخواننا مضر الحمراء واستنصروهم لهذا الامر المهمّ . الذي لايعيننا علي مثله الاّ هم . فانطلق كليب من ساعتهِ ووجه الي مضر جماعة من اشراف وايل ورئيسهم عامر بن ذويب البطل الحلاحل . فقدموا علي مضر فاكرموهم غايـــة الاكرام . وقال عامر يابني الاعمام . قد علمتم ما دهانا بـــهِ

الدهر من سبي كر يمتكم ليلى عند الاعجام . وقد جينا نستعطيكم الدماء التي لكم علينا . ونستنصركم في استنقاذها لتنصرونا وتنضمون بجمعكم الينا . وقد علمتم ان ربيعة ومضر ليس لاحدهما غنى عن الاخرى . فلا عذر لكم الا تجدونا على قتال كسرى . فاجابهم نوفل بن عمرو القرشي بهذه الابيات ❋

نال المصاب بني عمي فاشجانا وقد اضرّ بنا والله ما كانا
لكنّ فعلكم بالامس فرّقنا حتى كان لم نكن بالامس جيرانا
فلا تلوموا بني الاعام غيركم اذ كان منكم بدء الامر طغيانا
قتلتم علىّ طغيانا ومظلمةً كانكم لم تكونوا قطّ اخوانا
ولم نعقّ ولم نطلبكم بدم بل اعتزلناكم عفوًا وغفرانا
وقد صبرنا وكان الصبر عادتنا على الصديق ولو بالظلم اذانا

ثم قال انني اخاف اذا استنصرت القبايل ورات مضر غريبا من بني ربيعة لانامن وقوع الفتنة بيننا دون العجم . فياول الامر الى اعظم . هذا عذرنا فاعرضوه على عقلايكم فانقلب وفد ربيعة حتى وصلوا الى البرّاق واخبروه بما قال نوفل وانشدوه الشعر فقال تعست الجناية على الصديق فسارت مثلاً ثم ان البرّاق جمع قومهُ بني وايل واحلافهم وجعل يحرّضهم للحرب وقال

لم يبقَ يا ويحكم الاّ نلاقيها ومشعر الحرب لاقيها وآتيها
لا تطمعوا بعدها في قومكم مضرٍ من بعد هذا فولوها مواليها
فمن بقى منكم في هذهِ فلهُ فخر الحيوة وان طالت لياليها

ومن يمت مات معذوراً وكان له حسن الثناء مقيماً اذ ثوى فيها
ان تتركوا وائلاً للحرب يامضرٌ فسوف يلقاكمُ ما كان لاقيها
يا ايها الراكب المجتاز ترقل في حزن البلاد وطوراً في صحاريها
ابلغ بني الفرس عنا حين تبلغهم وحيٌّ كهلان ان الجند عافيها
لابدَّ قومي ان ترقى وقد جهدت صعب المراقي بما تابي مراقيها
أمّا ايادٌ فقد جاءت بها بدعاً . في ماجنى البعض اذ ما البعض راضيها

قال ثم ان البرّاق اغار بمن حضر من قومهِ ربيعة ومن معهُ من قبائل العرب وصبَّح مدينة عرنة وهي في حدود الملك شهرميه وكان فيها قائدٌ للملك في سبعين الفاً من الفرس واخلاط العرب وكهلان فهجم عليهم بخيلٍ قايلة حتى خرجوا من المدينة فانكسرت خيل البرّاق فطمعوا فيها وساقوا فى اثرها حتى ابعدوا فعطف عليهم البرّاق بجموع العرب وقتل منهم وكانت الدائرة عليهم فاخذهم وغنم جميع ما فى المدينة من الذهب والفضة والسلاح وانواع التحف ورجع ظافراً غانماً وانشا يقول

أمِنْ دون ليلى عوَّقتنا العوايقُ جنودٌ وقفرٌ ترتعيهِ النقانقُ
وعجمٌ واعرابٌ وارضٌ سحيقةٌ وحصنٌ ودورٌ دونها ومغالق
وغرَّبها عني لكيزٌ بجهلهِ ولما يعقهُ عند ذلك عائق
وقلَّدني ما لااطيق اذا ونت بنو مضر الحمر الكرام الشقائق
واني لارجوهم ولست بآيسٍ واني بهم ياقوم لاشك واثق
الِيلى استطالت ليلتي بعد بيننا وقد بات دمعي وهو في الخد دافق

فكيف وقد اصبحت في دار غربةٍ   واسلمك الشيخ الجهول المنافق
اليلمى وانتِ القصد قد غالكِ النوى • وفعل لئيم يا ابنة القوم سابق
رمى الله من يرمي الكعاب بريبةٍ   ومن هو بالفحشاء والمكر ناطق
فمن مبلغٌ برد الايادي وقومهُ   باني بثاري لا محالة لاحق
ستسعدني بيض الصوارم والقنا   وتحملني القبُّ العتاق السوابق
على مركبٍ صعب المراقي لاجلها • وتنهضني للمضلات الحقائق

ولما رجع البرَّاق من غزوتهِ وفدت عليه روساء العرب واكابر الناس يهنئونه بالنصر والظفر. ومدحتهُ العرب بالاشعار. فاعطى وكسا واقرى ووفد عليهِ نوفل بن عمرو القرشي يهنيه وكان بينهما مودةٌ واقام عندهُ واعتذر اليه عن المسير معهُ بقبايل مضر وان اجتماعهم معهم يهيج الفتنة فقبل عذره وراى كلامهُ صوابًا وبعث البرَّاق الى اخوالهِ طيّ يستنصرهم على العجم فاقبلوا اليه من كل فجٍّ فترحب بهم واكرمهم وخصص خالهُ نصيرًا من تلك الغنايم باسنى عطية وكانت ربيعة قد صارت اوسع العرب خيرًا لكثرة ما حازوا من غنايم مدينة عرنة وكان قد بلغ كسرى شهرميه قدوم العرب الى حدود بلاده فاستعظم الامر وقال هذا هو الحساب الذي كنت حسبتهُ وقد تم فجمع قواده وامر بتحصين المدن والقلاع وان ياخذوا الاهبة لقتال العرب فامتثلوا امرهُ واستعدوا من يومهم وارسلوا الجنود الى ساير المدن التي في جوار العرب وحصنوها فلما جاء عسكره

منهزماً من مدينة عرنة واخبرهُ بما كان من افتتاح المدينة وقتل الرجال ونهب الاموال ساءهُ ذلك وعزم على قتال العرب وخراب بلادها واستيصال اهلها وسبي الذرية ❋

قال ثم ان البرّاق بعد ذلك وجّه خالهُ نصيرًا يراقب العجم وينظر ما هم عليه من الاستعداد فركب نصير في جماعة من قومهِ متخفياً حتى ورد مدينة كرخا ودخلها فوجدها مزدحمة بالجيوش والعساكر ❋

قال وكان كسري قد ارسل اليها مائة الف مقاتل من ابطال العجم لانها مفتاح بلاده وكان فيها من العرب جمعٌ غفير من اولاد اياد وانمار وكهلان فاجتمع منهم بنصير بن عمرو فترحبوا بهِ واكرموه ولم يعلموا انهُ صاحب البرّاق فاقام عندهم اياماً حتى عرف ما هم عليه ثم خرج من بينهم وجاء الى البرّاق واخبرهُ بامرهم فقال لا بد من قصدهم ولو كان قومهم كقوم تبّع ثم ان البرّاق عقد الرايات والالوية وساروا حتى انتهوا الى قرب المدينة وكان ذلك عند طلوع الفجر فامر كليباً وعامرًا ان ياخذوا بجنديهما ميمنة المدينة والجنيد ونصيرًا بجنديهما ميسرتها واقام هو ومن معه من بني أسد وحنيفة في الوسط وعليه لواء الرياسة والملك وقال لنويرة تقدم انت ومن معك الى باب المدينة واقتلوا من تظفرون بهِ فاذا اشتبك القتال بينكم انقلبوا الينا هاربين فاذا راوكم على ذلك الحال طمعوا فيكم واغاروا خلفكم فاذا

صاروا في الفضاء فنحمل عليهم بجمعنا ونقطع ساقتهم فاجاب
نويرة الى ذالك وقصد باب المدينة فوجد عسكر الملك يرصده
فوضع فيهم السيوف والرماح فقام الصراخ في المدينة وضجة
الناس فخرج الملك شهرميه ومن معهُ من جنود وقبايل فاقتتلوا
قتالاً شديداً وانهزم نويرة فتبعهُ الملك بعساكر ككراديس النمل
فقال له وزيرهُ برد بن طريح انت تجهل قتال العرب وهذه
خديعة من البرّاق فلا تفرّط بالخروج والزم باب المدينة فعند
ذالك رجع الملك واغار برد بالجنود خلف نويرة فلما صارت
جنود الملك في الفضاء حملت كل قبيلة بما يليها وحمل في اوايل
القوم كليب والبرّاق . وقام الحرب على قدم وساق . واختلفت
الطعنات بالرماح الدقاق . وطارت الجماجم بشفار السيوف
الرقاق . وامتلأت الارض بالارعاد والابراق . وفاضت الدموع
من الاماق وكان يوماً مهولاً لا يطاق وما زال الحرب يعمل .
والدم يبذل . والرجال تقتل . حتى ضاق الميدان . وصحى
السكران . وثبتت الشجعان . وولى الجبان . وقدحت حوافر
الخيل شرار النيران . وكان البرّاق يتشوف برد بن طريح وهو
لا يعرفهُ من بين الفرسان . وكان في كل حملةٍ ينادي اين برد
فارس الطعان . وبرد يسمعهُ ولا يبرز اليهِ خوفاً من سيفهِ
والسنان . وما زالوا على مثل ذالك المرام . حتى ولّي النهار
واقبل الظلام . فافترقوا وقد انتصرت جموع ربيعه على عساكر

الاعجام . واستظهروا في ذلك اليوم عليهم كما تستظهر البواشق على الحمام . فانهزموا ودخل الملك المدينة بسوء حال . وهو حزين على ما فقد لهُ من الرجال والابطال . وباتت ربيعة تشب نيرانها في تلك البطاح . وهم في غاية السرور والافراح . ولما جنَّ الليل نهض البرَّاق وزيد بن ذويب متشحين بسيفيهما يلتمسان خبر ليلى فدخلا المدينة وكان بابها لايزال مفتوحاً ليلاً ونهاراً لاجل قبائل العرب المجاورين العجم فلم يريا من يلتمسان الخبر منهُ فقصدا مضرب جبراخا برد بن طريخ فلم يجدا فيه الَّا اعجميًّا على فراشٍ من الديباج فانزله زيد عن فراشه فصاح فقال زيد اسكت ولك الامان والَّا ذبحتك فسكت . واستخرجاه من موضعه وسارا بهِ فسألاه اذا كان يعرف مكان ليلى قال نعم هي في قصرٍ قد اعدهُ لها الملك وسط المدينة وهي في كل عزازة وكرامة فقالا تدلنا عليها ونخلّي سبيلك فوافقهما على ذلك وكان من اعيان قواد الملك وكان البرَّاق قد ارتاب من كلامهُ فقال نرجع الليلة ونستشير نوفلاً وانقلبا راجعان الى نوفلٍ فاخبراه والاعجمي معهما فقال لهما يكون ذلك في الليلة المستقبلة واما هذه فقد انقضت فدفعا اليهِ الرجل فسلمهُ الى من يحفظه الى الصباح . ولما اصبحوا نهض البرَّاق في جماعة من قومه ونزل بالقرب من المدينة واحاط باسوارها وكانوا كل ما ظفروا باحد من العجم كان او من العرب المجاورة

اخذوا ما معهُ وقتلوهُ فاضر ذالك بقبايل العرب والعجم فخرجوا عليهم وقاتلوهم قتالاً شديداً حتى خيَّم عليهم الظلام فافترقوا وقتلت منهم ربيعة ذالك اليوم قتلةً شنيعة واسروا منهم جماعة ثم ان البرَّاق نادى زيد بن ذويب الذي صحبة في الليلة الماضية واخذا العجمي المذكور وطلب منهُ ان يدلهُ على مكان ليلى ويخلي سبيله وانتدب البرَّاق رجالاً من فرسان قومه خوفاً من حدوث امر لم يكن على بال . منهم كليب بن ربيعة ونويرة وعقيل واخوه غرسان بن روحان وساروا والعجمي معهم وكان باب المدينة مفتوحاً منهُ ما يسع دخول الرجل فقط دون الخيل والابل فسار بهم العجمي حتى وصلوا الى القصر الذي فيه ليلى وكان بوَّاب القصر اعجمياً فناجاهُ الاسير بان هولآء من العرب قد اسروني ووعدوني ان اوصلتهم الى مكان ليلى يخلون سبيلي وقد ضمنت لهم ذلك فهل لك ان تاذن لي وترحمني ولم يزال يتلطف بهِ حتى اذن لهم فدخلوا القصر واستخرجوا ليلى واردفها عقيل خلفهُ وانصرفوا وخلوا سبيل العجمي فصاح البوَّاب عند رجوعهم فجاءت غلمان الملك في صدورهم الحجب والسيوف المزخرفة ولزموا عليهم الشوارع وضيقوا عليهم المسالك ورشقوهم بالنبال والحجارة ونازلوهم بالسيوف فاستنقذوا منهم ليلى قوةً واقتداراً وافلت البرَّاق ومن معهُ بعد جهدٍ جهيد حتى انتهوا الى نوفل فاخبروهُ بما كان فقال هلاَّ قتلتم الحاجب والاسير

بعد ان ظفرتم بليلى فقالوا منعنا من ذلك العهد الذي سبق منا
قال قد كان ذلك فسلامتكم غنيمة وكان البرّاق قد اعتراهُ غمٌّ
جسيم لفقد ليلى فبات ليلتهُ على همٍ شديد وضاق صدرهُ فقال

الم ترَ من دون ليلى لنا ... ضرابًا طويلاً وزحفاً ثقيلا
وحذف الحجار ورمي النبال ... واساد حربٍ تسدُّ السبيلا
وهول المضيق وسوء الطريق ... وباباً لحاجبهِ مستطيلا
ولو كنت ادركت ليلى اذن ... ركبت اليها بعزمي في الخيولا
ولكنها تحت روع الهلاك ... وذلك همٌّ اراهُ طويلا

فلما اصبح اصطف القوم واقتتلوا الى المساء فانكسرت العجم
وكثر فيهم القتل فدخلوا المدينة وغلقوا ابوابها وتركوا الاثقال
والفرش والمضارب والبغال خارج المدينة فاخذتها ربيعة
عن آخرها ثم ان الملك شهرميه تحصَّن في المدينة ولم تزل
ربيعة محاصرةً للبلد من جميع اقطارها اياماً وليالي فلم يظهر
منهم احدٌ فاجتمعت روساء ربيعة الى البرّاق وقالوا يا ابا
النصر اتعبتنا الاقامة ونقص عددنا القتل وضعفت خيلنا فما
ترى في امرنا فقال نرجع الى ديارنا ونستعطف قومنا بمضر
ونزداد قوةً ونعود * فانقلبوا راجعين بجميع الغنائم التي اخذوها
وانشا البرّاق يقول

عفوتُ بقومي البحر انزف ماءوهُ ... وهل ينزفنَّ البحر ياقوم نازفُ
ويوم التقينا ظلَّ يوم عمطمطٍ ... وفيهِ غبارٌ ثائرٌ وعواصف

وضربٌ يقدُّ الهام بالبيض موجعٌ وفيه الجياد السابحات زواحف
اذا قيل قد وأمت هزيما فانها بقدر لحاظ الطرف منك عواطف
وظلٌ لها يومٌ يجمّع هبوةً بهايبتني سقفٌ من الافق واقف
ودارت رحى الحرب المشيبة للفتى. وهالت ذوي الالباب تلك المواقف
بها نغم الاسياف تنطق بالطلى فصيحات حدٍّ ثائراتٌ خفائف
فآبت الى مايستشير بني ابي وينهضها الشمُّ الكرام الغطارف

قال وان ليلى لما علمت برجوع قومها الى ديارهم تذكرت غربتها فحزنت حزناً عظيماً وبكت بكاءً شديداً ودعت رجلاً من بني انمار وبذلت له العطية وارسلتهُ الى قومها سرًّا وامرتهُ ان يستنجدهم وينشدهم قصيدتها المقصورة فمضى الانماري حتى اجتمع بالقوم واخبرهم بحزن ليلى وما هي فيه من الغم والقلق وانشدهم قصيدتها التي تقول فيها

ليت للبرّاق عينًا فترى ما اقاسي من بلاءٍ وعنا

فلما فرغ منها وسمعتها آل ربيعة خنقتهم العبرة فقال كليب ياقوم ما هذا اوان البكاء قوموا بنا الى البرّاق فامتثلوا وساروا حتى قدموا عليه ومعهم الرسول فانشدهُ الشعر فانف البرّاق ولحقتهُ حمية الجاهلية وقال توجّه ياكليب انت واخوتك وابن عمك لكيز واقصدوا احيا طيٍّ ومضر واستعطفوهم واستوهبوهم الدماء واستنجدوهم وانشدوهم شعر ليلى فمضوا وكان اول من وفدوا عليهِ زيد بن رياح فاخبروه وانشدوهُ شعرها فانف من

ذلك انفاً عظيماً وانشا يقول

ابلغ ربيعة اني ثائر معهم ... في آل ضبة داعي القوم داعينا

فان ربيعة ردت فهي عالمة ... بان وائل في هذا موالينا

وعندهم من جياد الخيل اجودها ... والزغف والخط مع بيض يلالينا

والمقدمون بهم في كل حادثة ... والواردون المنايا لا يبالونا

فشمروا يا بني قيس باجمعكم ... الى الطعان فما زلتم مطاعينا

انهي بني العم لا تخزوا بني اسد ... ولا تكفوا ولا تبقوا اعادينا

واستعد زيد للمسير وقال لهم اقدموا على اخوتكم مضر واخبروهم واستعطفوهم وانشدهم الانماري شعر ليلي فلما وصل الى قولها

قل لعدنان فديتم شمروا ... لبني الاعجام تشمير الوفا

واعقدوا الرايات وايتوني بها ... واشهروا البيض وسيروا في الضحى

استعظموا الامر وانفوا من ذلك انفاً شديداً وسعى بعضهم الى بعض فقام النفاع بن عوف العامري وانشد يقول

كم القطيعة يا ابناء غيلان ... قطعتم وائلاً قومي باعلان

لابد من غارة للعجم فاجتهدوا ... فسوف يبدلهم شان من الشان

لا صبر لي بعد هذا عن بني اسد ... ثم العرانين ما قد جنى الجاني

يا ايها الناس سيروا بالجياد الى ... اياد في قسطل مستعزم بان

يا ايها القوم لا ام لامكم ... ظنت بنو الفرس ظناً ليس بالداني

إنا ووائل عظم لا انفصام له ... معاقلي وذوي مجدي وفرساني

ثم قام زيد بن دُرَيد وانشا يقول

يا آل عمرو بني العلياء من مضرٍ　　انتم لآل نزارٍ بيت مفتخرِ
يا آل مدركةٍ سيروا باجمعكم　　بالجرد والمرد والهندية البتر
ظنت بنو الفرس ظنًّا وهو مخلفهم　　وسوف ياتونهُ عسرًا من اليسر
سيروا والحيُّ اياد سيروا ذي ظعنٍ　　وحيُّ انمار والماذيُّ والسمر
وقد علمتم بان النصر عادتكم　　اذا نهضتم و يقفوكم على الاثر

قال وهاجت روساء مضر عند ذلك واضطربوا واخذتهم حمية الجاهلية وعزموا على نصرة اخوتهم ربيعة وتركوا لهم كل ما كان بينهم من دمٍ او ثارٍ ثم اقبلوا على كليب ومن معه من روساء ربيعة وقالوا مرحباً بكم ياسادات ربيعة لكم النصرة والنجدة على عدوكم فانصرفوا من عندهم مسرورين وتواعدوا ان يحضروا اليهم مع البرّاق الى الحَرَم فيجتمعون هناك للمشورة واجتمعت قبايل مضر عند قريش واتاهم البرّاق في قومهِ وروساء ربيعة كافةً والتقوا باخوانهم من مضر وتصافحوا وتسالموا وذهب ما كان في قلوبهم من الاحقاد القديمة ووقتوا للمسير وقتاً معلوماً ثم انهم انصرفوا لاصلاح شانهم وراح البرّاق بمن معهُ فرحاً مسرورًا وانشا يقول ❋

لقد صدق المخبّر والمشيرُ　　وطاب ليَ التجهُّز والمسيرُ
ولي قلبٌ الى الاعجام فيهِ　　جنود الشوق تخفق او تطيرُ
بني اسحقَ ويحكمْ تهيّئوا　　ومن حوليكمُ ابدًا وسيروا

اليكَ ربيعةٌ بالخيل معها بنو اسدٍ وغسانُ الصقورُ

قال ولما بلغ الملك شهرمية اتفاق ربيعة ومضر على المسير الى بلاده جزع لذلك واضطرب اضطراباً شديداً وكتب من وقته الى جميع عماله وقواده ومن يعتمد عليهم وامرهم باخذ الاهبة والاستعداد وكانت القبايل من العرب الذين في جوار العجم لما بلغهم قدوم ربيعة ومضر احتسبوا وخافوا ورفعوا حريمهم واموالهم من حدود العرب الى حدود العجم وانضموا اليها انضماماً صحيحاً

قال صاحب الحديث وتجهزت بعد ذلك ربيعة ومضر . في جمع غفير من العسكر . وساروا طالبين مدينة كرخا وتلك المعالم . لاجل استخلاص ليلى من سبي الاعاجم . وسار معهم نصير خال البرّاق الاسد الكاسر . ومن استطاع المسير من سادات العشاير . والجميع بالدروع والمغافر . والسيوف البواتر . وكان ثعلبة بن الاعرج لما سمع برحيل الفرسان . نهض في من يجيب دعوته من قومه كهلان . والتقاهم في بعض الطريق وهو يقول

اتينا وسرنا بالقواضب والقنا بني مضر الحمرا وابناء وايلِ

باعفر دلّاج الثغور عرمرمٍ جحافل جيش اردفت بجحافلِ

بها ايل من كهلانَ قومي وغيرها . قساطلها موصولةٌ بقساطلِ

نريد بها كرخا ومن حلّ حولها ابادًا وانمارًا اهالي الدلايلِ

ولم يزالوا سايرين مدة ايام . وهم يقطعون الفيافي والاكام .

الى ان ظهرت لهم المدينة عند غروب الشمس . فصادفوا فيها جنودًا لا تحصى من العرب والفرس . فنزلوا في تلك الارض ونصبوا خيامهم . واركزوا اعلامهم . ولما كان الصباح . ركبوا ظهور الخيل وتاهبوا للحرب والكفاح . واعتقلوا بالسيوف والرماح . فالتقتهم العجم والعرب في تلك البطاح . وقد ارتجت الارض من كثرة الضجيج والصياح . ولقيت كل قبيلة قبيلة اخرى فواقعت كهلان اخوالها طي ولقي بنو شيبان ايادًا وتغلب انمارًا وتميم ومدركة جيوش كسرى . فيالهُ من يوم ما كان اكثر غبارهُ . واشد هولهُ واحرَّ ناره . ولم يزالوا في العراك والصدام . الى ان ولى النهار واقبل الظلام وكانت عساكر كرخا قد كلَّت وملَّت . وكثر فيها القتل واضمحلت . فتاخرت واذنت بالفرار . ودخلت المدينة تحت ستور الاعتكار . وكسبت العرب منهم في ذلك اليوم من الغنايم ما لم يعرف لهُ ثمن ولا مقدار . ولما كان في اليوم الثاني خرجت عساكر العجم بكل فارس كرار . طالبة قتال العرب وفي قلبها منهم لهيب النار . فلما التقت العين على العين . اشتعلت نيران الحرب بين الفريقين . وقاتلت العجم في ذلك اليوم وصبرت . وما تركت شيئًا من جهدها ولا قصرت . وما زالت نيران الحرب ملتهبة . الى ان امسى المساء فافترقوا عن غير غلبة . ولما كان شيء من الليل استدعى البراق بجماعة من قومهِ فلما حضروا قال لهم

اعلموا يابني العم . انني ما دعوتكم الاّ لامرٍ مهم . فقالوا مر بما شيت ايها البطل الصنديد . فاننا نسمع ما تامر ونفعل ما تريد . وقد علمت يا ابا النصر اننا لم نفارق الاهل والديار . الاّ لما يكشف عنا العار . قال قد علمتم ان المطلوب من هذه الغزوة التي ذهبت فيها الفرسان . والتحق سوءها بالعجم والعربان . هو ليلى العفيفة بنت لكيز بن روحان . وعلمتم انها تحت روع الهلاك والوبال . ولا تنال الاّ بالتلطف والاحتيال . فهل فيكم نجدةٌ للقيام معي في طلبها . لعلنا نستنقذها ونظفر بها . فقالوا نحن طوع يديك . ولا نبخل بارواحنا عليك . فشكرهم على ذلك وسار بهم في تلك الليلة تحت جنح الظلام . وادخلهم الى المدينة وهم يتخللون عساكر الاعجام . وما زالوا يتجسسون كل ذلك الليل الى شروق الشمس . ولم ينكرهم احدٌ لاختلاط العرب بالفرس . وبينما هم كذلك اذ وقفوا على مضرب كبير . حوله مضارب وقباب فيها جندٌ كثير . فانكر الجند امرهم وهجموا عليهم كالسلاهب . واحاطوا بهم من جميع الجهات والجوانب . هذا وقد ارتفع الصياح وتكاثرت عليهم العساكر . فوضع البرّاق واصحابه فيهم السيوف والخناجر . ولم يزالوا يقتلون كل من هجم عليهم حتى خرجوا من باب المدينة وقد امنوا من المخاطر *

قال ولما كان الصباح . خرجت عليهم عساكر الملك من المدينة . وماجت في تلك البطاح . كما تموج في البحر السفينة .

وصدمت ابطال العرب من ساير الجهات . وانتشب القتال
بين الفريقين وعلت الاصوات . واشرعت الرماح الردينيات .
وعملت السيوف المشرفيات . وتقابلت الصفوف وخفقت
الرايات . وكان يوماً لا يقاس بالايام . ولم يسبق مثله في سالف
الاعوام . لان الدما كانت تتفجر . والجماجم تتكسر . والارض ترتج
من الضجيج . والعجم تهدر وتهيج . فوقع الخوف في قلوب العرب .
وهمّت بالهزيمة والهرب . خوفاً من وقوع العطب . وقد احتارت
في امورها . وظهر عجزها وتقصيرها . ولما راى البرّاق كثرة عدد
الاعجام . وجرآتهم على الاقدام . ونظر قومهُ بين اقدام واحجام .
خاف عليهم من الانهزام . فاخذ يحرضهم على القتال ويقول هذا
يوم قاسمة الظهور . هذا يوم السعي المشكور ولا ينال الثنا
والحمد الاّ الصابر الجسور . فالتقوا بصدوركم هذه الطلايع
والصفوف . واعلموا ان العز في اطراف الاسنة وشفار السيوف .
فان ثبتم ظفرتم ونلتم الشرف والفخر . وان نكلتم لم تقم لكم قايمة مدى
الدهر . فاهجموا وكروا . ولا تدبروا وتفروا . فلما سمعوا كلامه
اخذت بهم الحمية . ولعبت في روسهم النخوة العربية فعطفوا وحملوا
حملة رجل واحد . وصابروا على الموت والشدايد . والتحم
العرب والطعن بالرماح . وكثر القتل والجراح . وثبت الفارس
الجحجاح . وولى الجبان وراح . وما زالوا في معركة الكفاح . الى
ان حجز الليل بينهم فانفصلوا وبات كلٌّ من الفريقين يشب

ناره الى الصباح . ولما كان النهار خرجت عليهم جنود العجم كالجراد المنتشر. واقتتلوا قتالاً شديداً وظهرت راية العجم على العرب وكثرت النكاية في ربيعة ومضر. فحافظت على راياتها وصبرت على ما لم يصبر عليه احد من البشر. وما زالوا في قتال وصدام . الى ان ولّى النهار واقبل الظلام . فعند ذلك دخلت العجم المدينة . وكانت كما ذكر بالاهبة حصينة . فاغلقت الابواب ورجعت العرب الى خيامها قال وما زالوا على هذه الحال اياماً متصلة يقتتلون من الصباح الى المساء عند باب المدينة وكلما رات الاعاجم الغلبة اغلقت الابواب. ورشقتهم من شوارف السور بالنبال والحراب. وكان هذا دابهم برهةً من الزمان . فاضرّت بقبايل العرب هذه الاقامة ووقع في عددهم النقصان . وضعفت خيلهم من كثرة الكد والجريان . وكانت العجم قد ضايقتهم اشد الضيق . حتى كاد ينفذ ما عندهم من الخبز والدقيق . والعجم لاتزداد الاَّ قوة ومدداً . ولا ينقص القتل منها عدداً . فضاقت منهم الانفاس . وعدموا الرشد والحواس . وايسوا من انفسهم حد الاياس . وندموا على حضورهم الى تلك الافاق . فنهض ثعلبة بن الاعرج ونصير خال البرّاق . وسارا من ليلتهما الى ديارهما بمن معهما من الاهل والرفاق . وبقيت ربيعة ومضر ومن معهم من العسكر ولما كان الصباح خرجت عليهم جنود الملك فالتقت الاقران بالاقران . وامتدت الاعناق للضراب

والطعان . واكفهرت الوجوه من الخوف واغبرّت . واكتست
الاجسام بريش النبال فاقشعرت . وثار الغبار وقام القتام .
وخاض بحار الدما كل خاص وعام . واستمر الحال على مثل
ذلك نحو عشرة ايام . وكانت قد انكسرت العرب وقتلت
العجم منهم قتلة هايلة وكان من جملة المقتولين غرسان بن روحان
اخا البرّاق فعظم الامر على العرب . وخافوا على نفوسهم من
الهلاك والعطب ❋

قال صاحب الحديث ثم ان روساء ربيعة ومضر
اجتمعوا الى البرّاق للمشورة وقالوا يا ابا النصران هذه الاقامة
قد اضرّت بنا واضعفت خيلنا واذهبت رجالنا بالقتل والجراح
والاعاجم لايزدادون الاّ قوةً وقد رايت ما حل بنا من الخسارة
بعد ان كدنا ننهزم ونفرقت القبايل عنا ولم يبقَ الا نحن ابناء
الاخوين وانّا نخشى من السبي والهلاك فنكون لا ادركنا الحسنى
ولا سلمنا من الهزيمة والقتل فهلاّ تدركنا بالرحيل الى اهالينا
ونستريح ونريح خيلنا ونستعد للرجوع مرةً اخرى فبكي البرّاق
وقال هيهات ضاقت صدوركم وخفتم القتل فشانكم وانفسكم
واما انا لست براجع دون فكاك ليلى ثم سالهم المبيت تلك الليلة
فلم يروا ذلك راياً وغلبوا الظن ان اصبحوا وقاتلوا تاخذهم
العجم فنادوا بالرحيل ورحلت ربيعة ومضر وغنايمها بين يديها
ومنهم لم يعلم بتخلف البرّاق وكانوا يسيرون رُفقاء وكل مكان

يبيتون الليلة والليلتين ويزعمون ان البرّاق لايصبر على الاقامة وانهُ يلحق بهم في الطريق وكان البرّاق قد بات ليلته الى الصباح فاخذ اخاهُ غرسان واحتمله على جوادهِ وخرج بهِ الى شرقي المدينة واذا هو بنهرٍ جارٍ وعندهُ حائطٌ جامعٌ للاشجار ودارٌ مشيدةٌ لرجلٍ من اياد يقال لهُ صريم ولاخوتهِ وعبيدهم فدنا البرّاق من النهر وانزل اخاهُ وغسلهُ من الدم والتراب وفرش لهُ فراشاً من ديباج كان معهُ والقاهُ عليه وحمل فوقهُ ثوب خزٍ ونزع البرّاق درعهُ ولامتهُ وجعل يغتسل ويستنقي من صدا الدرع ثم لبس اثوابهُ وانعكف على اخيهِ وقبلهُ بين عينيهِ وانشا يقول

تولت رجالي بالغنايم وبغيـ ... مزججين للاجمال من رملان
ونادى ابنهم بالرحيل فلم يلق ... اباناً وصنوي في المعارك فان
وولّى كليبٌ بعد ايقن انني ... سامكث لاتثني يداي عنان
كذاك ابو زيدٍ مضى بغنيمةٍ ... مع ابن عبادٍ والفتى ابن ابان
وراح كذا الشيخ بجمي سريةً ... مضمرةً قد ضمرت لرهان
الا وجنيدٌ قد تولى ولم يكن ... ليغضبهُ ما كان من غرسان
كذاك ظليلٌ والرسيل وسالمٌ ... اولئكَ فرسانٌ واهل طعان
واذن مناحين راح مهاهلٌ ... بعلمٍ صحيحٍ ليس يجهل شاني
باني مع غرسانهِ متخلفٌ ... واني الى الاوطان لست بدانِ
أاوبُ الى امي سليماً مكرماً ... وغرسان مقتولٌ بدار هوان

أأترك من لا يترك الدهر طاعني . ملب لما ادعو بكل لسان
اخي ومعيني في المضيق وصاحبي . بكل اغاراتي بحد سنان
واكثر ما بي أن نولى نويرة وانكر ما اسلفت يوم دعاني
دعاني وقد القى المهلهل بالقنا بنو بدر مكعوفاً وكل يماني
فلما دعاني يا ابا النصر لم أخم وقومت عسالي وصدر حصاني
طعنت باولى الرمح جبهة مالك . وغيبته فيه بغير توان
وجندلت عماراً بضربة صارم ومزقت شمل الجند بالجولان
فمن مبلغ عني كليباً رسالة الم يك في ما يشتهي بمعان

قال ولما فرغ البراق من شعره بكى على اخيه بكاء شديدًا ثم نصب ركبتيه ووضع جبهته عليها ليستريح من شدة النعاس وكان بالقرب منه غلام لرجل من اشراف اياد يقال له صريم صاحب القصر المذكور فراى البراق وهو لا يراه وسمع شعره فاحزنه ولما استلقى البراق على قفاه دنا الغلام من غرسان وكشف وجهه فنظر الى صورة حسنة فتاسف عليه فلم يملك الغلام عبرته دون ان بكى فرفع البراق راسه وقال من انت ومن يكون مولاك يا غلام قال صريم الايادي وهو صاحب هذه المنازل والبلاد فعند ذلك تذكر البراق ما هو فيه من الكربة والمحن . وما جرى عليه من الفراق والغربة عن الوطن . ففاضت عيناه بالدموع . وانشد من فؤاد موجوع

بكيت لغرسان وحق لناظري . بكاء قتيل الفرس ان كان نائيا

بكيت على واري الزناد فتى الوغى الا سريع الى الهيجاء ان كان عاديا
اذا ما علا نهداً وعرض ذابلاً وقحم بكريّا وهزّ يمانيا
فاصبح مغتالاً بارض قبيحة عليها فتى كالسيف فات المجاريا
وقد اصبح البرّاق في دار غربة وفارق اخوانا له وموالبا
حليف نوى طاري حشى سافحاً دماً يرجّع عبرات يهجن البواكيا
فمن مبلغ عني كريمة امه لتندب غرسانا وبرّاق ثانيا
وقل لكايب لا اقام بداره ولا كان محمود الافاعيل ماضيا
ولا اومضت نيران آل نويرة ولا كان يوماً في لوا القوم لاويا
الا ولكنّ غير العار وجهه كما غيّب الحسنى واصبح خاليا
فليت لليلى نظرة فتعينني بها حججاً سبعاً نعم او ثمانيا
ولو علمت ليلى وكانت خبيرة لجاءت تباري العاصفات الذواريا
اما اخترف ليلى الغداة بانني ازيد على غرسان همّا كما بيا
لقد قطع الوصل الذي كان بيننا لكبز بغارات تشيب النواصيا

فلما سمع الغلام كلام البرّاق انقلب الى مولاه ليخبره بحال البرّاق ويستعينه على جهاز اخيه ودفنه فلما دخل عليه اخبره به فقال صريم صفه لي قال هو سيد بني وائل فعلم صريم انه البرّاق وطمع في قتله نظراً لما بينهم من الادمية فاحضر اخوته وعبيده واخبرهم بما في نفسه فوافقوه على ذلك وشدّوا جياد خيلهم فلما راى الغلام ذلك اسرع الى البرّاق فانذره فقام البرّاق ولبس لامة حربه وركب ظهر جواده واستعد لقتاله ❋

قال وبينما البرّاق ينتظر صريماً ومن معهُ اذ قدم عليهِ في اخوتهِ وهم سبعةٌ وعبيدهُ بالسلاح على الخيل فلما راهم البرّاق قوّم سنان رمحه بين أُذُنَيْ فرسهِ وتقدّم نحو صريم وصمّم عليه بالطعنة فخاف صريم وقد ايقن بالموت فناداه ترفّق بي ايها الفارس الامجد . والبطل الاوحد . ثم انهُ نزل عن ظهر حصانهِ . وحلّ حمايل سيفهِ ودفعهُ الى بعض غلمانهِ . واقبل يسعى على قدميه . حتى دنا من البرّاق فاعتذر اليه . وقال قد ضمك المقدور بتشريفك الى هذا البيت . فاهلاً وسهلاً بك فاخبرني من انت ومن اين اتيت . فلما سمع البرّاق منهُ ذلك المقال . انشد وقال

تخوّفني صريم وان حولي ... بني اسدٍ باسيافٍ رقاقِ
وآل حنيفةٍ وبني لجيمٍ ... وتغلب بالمثقّفة الدقاق
وان كليب ويحك عن يميني ... نعم ونويرة اسد التلاق
لقد عجب الصريم من انفرادي ... فشدّ الخيل منه الى بلاقي
فلو كان الصريم اشدّ عزماً ... لظلّ لديّ مشدود الوثاق
اما يُدني القضا مني لبردٍ ... فاطعنهُ بمجتمع التراقي
واجعل في منازلهِ صياحًا ... وفي نسوانهِ امضى الطلاق
طلاق الموت يالك من طلاقٍ ... طلاقٌ لايعقّب بالتلاقي

فقال صريم انني ما جيت الاَّ طامعاً في قتلك فلما نظرتك ذهب ذلك الطمع وولّى . وهل في قومي اياد وغيرها نظيرٌ لك كلاّ . وها انا قد اسلمت اموري اليك . وجعلت اتكالي

من بعد الله عليك . فامنن عليّ بالسلامة واعطني الامان .
واكون عوناً لك على نوائب الزمان . فلما سمع البرّاق كلامهُ
انشد يقول

عوني عليهِ فتى في ارض شيبان فما اعدُّ رجالاً مثل نسوان
كم باكياتٍ للبلى في بني اسدٍ ونادباتٍ بحسراتٍ لفرسان
لهفي عليهِ ثوى في موطنٍ خشنٍ بين الجياد باسيافٍ ومرّان
والخيل تقرع عرضاً في اعنتها والارض تقذف سيلاً من دمٍ قان
فذاك مشرع ابائي الاولى سلفوا بين المعارك من شيبٍ وشبّان
لا تشرئب الى موت الفراش ولا نرضى المصارع من اهلٍ وجيران
ارجع صريم كما اقبلتني عجلاً فليس شانك يا قرشيُّ من شاني
انا لبكرٍ وطيٍ حيثما اختلطت منا المناسب من طيٍّ وعدنان
أمي لطيٍ اذا حققتها وانا حقاً ابو النصر برّاق بن روحان
ووائلٌ نسبي لا ابتغي بدلاً منهم ولا في سواهم معشرٌ ثان
وانت في الفرس محتلٌ بساحتها شبه اللصيق على زورٍ وبهتان
جرت جريرة برد لبث تظفرني بهِ الليالي ولو من بعد احيان
الكاسب العار قوم ذي حسبٍ ونازلٌ اهلهُ في المنزل الثاني

فلما سمع صريم شعر البرّاق اخذ يعتذر اليه وقال له طب
نفساً وقرّ عيناً ولك الامان على كتمان الامر فلا بد لي ان ابذل
معك غاية المجهود في نوال مرادك ثم انهُ اعطاهُ عهداً وميثاقاً
على ذلك فاطمأنت نفس البرّاق وكانت العرب اذا حلفت

لا تنكلمش فعند ذلك نزل البرّاق عن جواده وصافحهُ ووضع كفهُ بكفهِ وعزاهُ صريم باخيه وامر عبيدهُ باحتفار قبر لهُ فسارعوا الى ذلك وانقلب الى دارهِ فاتى باكفان من افخر ما عندهُ من اللباس وكفنهُ ودفنهُ وبكوا عليه ثم ركب صريم بالبرّاق الى دارهِ وانزلهُ في اعلاها وفرش لهُ فرشاً من الديباج وترحب بهِ واكرمه غاية الاكرام وامر باحضار الاطعمة والفواكه وجاس ياكل مع البرّاق ووعدهُ بكل خير *

قال ابن نافع هذا ما كان من امر البرّاق واما ما كان من قبايل ربيعة فانهم لما قدموا على اهلهم بغنايمهم وليس البرّاق معهم سالتهم النساء عنهُ فلم ياتوا عنهُ بخبرٍ واخبروا بقتل غرسان وجميع القتلى من ربيعة ومضر فاعولت النسا من كل مكان وما فرحت منهنَّ امراةٌ بسلامة زوجها ولا ولدها واما نساء بني اسدٍ فضربن الستور دون رجالهنَّ وسوّدنَ خدودهنَّ وشققنَ جيوبهنَّ وقطعنَ شعورهنَّ واعولنَ بالبكاء ونسين كل قتيلٍ وتكلمت ام الاغرّ على اخونها كلاماً شنيعاً وانشاءَت تقول

الا فابكي كريمة لا تملّي	فلي بعويلكم ابدًا عويلُ
فلاسلمت عشيرتنا وعادت	اذا غرب ابن روحان الاصيل
اذا رحتم وخلفتم هُمامًا	ابا نصرٍ فلاراح القبيلُ
فرحتم بالغنائم حين رُحتم	وبان تعسنم المغنم الجليلُ

تركتم ذا الحفاظ وذا السرايا ورآكم أضلكم الدليل
فقل لنويرة وكليب مهلاً اقيما ان خزيكما طويل

وقالت ام الاغر ايضاً

يبكين فرداً بنات الحي من اسد قد كن يحمين منه دايم الابد
دعن التجمل وارفعن الحجاب ضحى على ابي النصر لا تبكين على احد

واما البراق فانهُ اطال المكث عند صريم وهو في الاعزاز والاكرام لم يدرِ ماذا يجرى عليه . والى ماذا يصير امره اليه ه وكان لصريم زوجة من اشراف نسآء العرب يقال لها الرقشاء فاتفق انها دخلت على البراق ذات ليلة فسمعته ينشد ويقول

فمن لي مبلغاً ليلى سلاماً تحل بناعجٍ صبّ عميدِ
ويعلمها بما لاقيت جهداً من التعذيب والاسف الشديد
واني لا انام ولا أُحيي وكيف ينام ذو نومٍ طريدِ

فاشفقت عليه ورثت لحاله ثم نهاً حيته بالسلام وجلست الى جانبهِ واخذت تتلطف بخاطره وتسليهِ بالكلام ثم قالت لهُ كن براحة بال من هذا القبيل فاني سابذل غاية جهدي الى ان اقف لك على اخبار ليلى قال كيف يمكنك ذلك قالت ان لي معرفة بامرأة برد بن طريح وهي التي توصلني اليها فقال ان كنتِ فاعلة ذلك فيكون لكِ عليّ الفضل والمعروف وان وصلت اليها اقريها سلامي واخبريها بمكاني وقولي لها كيف يحصل وقوعك في يده فلعلها تخبرك براي حسن يكون فيه الفرج *

قال ولما كان الصباح مضت الرقشاء ودخلت على امراة برد فسالتها عن ليلى فقالت يا اختاه وما تريدين منها قالت اريد زيارتها قالت انها في اقصى دار الملك وقد اقام لخدمتها جاريتين وجعل على الباب حاجباً لا يدع احداً يصل اليها الا باذنها واني اذا اردت زيارتها او مشاورتها في شي لا تكلمني الا من ورا الحجاب ولقد سالتها يوماً التقدم الى دارنا فاعتذرت وامتنعت فان اردت زيارتها من خلف الستر انفذت معك من يوصلك اليها قالت نعم فوجهت معها جارية فوقفت على الحاجب فنادي بجارية ليلى وقال استاذني لهذه الامراة قالت الجارية من تكونين قالت من تمشيرتها فاخبرت تلك الجارية ليلى فقالت قدميها الى موضع النسا خلف الستر فتقدمت بها وحيتها بالسلام فسالتها عن حالها ومن تكون من نسا العرب ولم يكن من جواريها من تعرف العربية فانشدت الرقشاء

الك العزاء بغرسان وذخبري وعندنا سيد الحيين من مضر
قد روح الجند عنهُ وهو منعكف عليه يبكي لدى الظلماء والسحر
لغربةٍ وهموم لا تفارقهُ سح الدموع من الاجفان كالمطر
لا يستفيق من الاحزان سيدتي ولا يسير الى بدو ولا حضر

قال فلما سمعتها ليلى تزلزلت من مكانها وايقنت بصدق الخبر وفرحت بالبراق واغتمت لغربتهِ وفرقة غرسان وارادت تحقيق خبر البراق فقالت للمراة صفيه لي ان كنت تعرفينهُ *

قالت فيهِ وقار الكهل على صغر سنهِ وحلم الشيخ واما صفة
حسنهِ فانهُ خفيف الجسم مستوي القامة عريض المنكبين غليظ
الساعدين اخضر اللون صافيه مستدير الوجه قد تلألأ عارضاهُ
على اول لحيتهِ ادعج العينين جعد الشعر فعرفت ابلى صفتهُ
وقالت بماذا ارسلك وقد علم انهُ لا سبيل الى الوصول اليّ
قالت انهُ متوقعٌ خلاصك وقد جيت لاتوقف على حقيقة خبرك
وكيف يكون التدبير في ذلك فقالت اقريه سلامي وقولي له
ياتي معك في ذي النساء لانظرهُ واساله عن حالهِ واعزيهِ باخيه
والراي يكون بعد ذلك ثم امرت لها بطعامٍ فاكلت وشربت
وتحدثت عندها ولما ارادت الانصراف انشدتها قصيدة وامرتها
ان تنشد البرّاق اياها وهي قولها

قد كان بي ما كفى من حزن غرسانٍ والان قد زاد في همي واحزاني
ماحال برّاق من بعدي ومعشرنا ووالديّ واعمامي واخواني
قد حال دوني يابرّاق مجتهدًا من النوايب جهدٌ ليس بالفاني
كيف الدخول وكيف الوصل والسفاهيهات ما خلت هذا وقت امكان
لما ذكرت غريبا زاد بي كمدي حتى هممت من البلوى باعلان
تربّع الشوق في قلبي وذبت كما ذاب الرصاص اذا أصلي بنيران
فلو تراني واشواقي تقلّبني عجبت برّاق من صبري وكتماني
لا درّ درُّ كليبٍ يوم راح ولا ابي لكيزٍ ولا خيلي وفرساني
عن ابن روحان راحت وائلٌ كثبا عن حاملٍ كل اثقالٍ واوزان

وقد تزاور عن عامٍ كليبهمُ وقد كبا الزند من زيد بن روحان
واسلموا المال والاهلين واغتنموا ارواحهم فوق قبٍ شخص اعيان
حتى تلافاهم البرّاق سيدهم اخو السرايا وكشف القسطل الباني
ياعين فابكي جودي بالدموع ولا تملّ ياقلب ان تبلى باشجان
فذكر برّاق مولى الحي من اسدٍ انسى حيوتي بلا شك وانساني
فتى ربيعة طوّفت اماكنها وفارس الخيل في روعٍ وميدان

قال وان الرقشاء لما وصلت الى البرّاق انشدته الابيات فتأوّه ساعة ثم قال يارقشاء ما ازورها في ذيّ النساء ولا بدان يساعدني الدهر فالقاها في ذي الابطال فبلغيها عني وبلغيني عنها لعل الله يحدث بعد ذلك امرًا وانشد يقول

اسأل فؤادي عن همٍّ وبلبالٍ ودمع عيني عن سجمٍ وتهطالٍ
متى انال شفا دائي بالوية معلومةٍ ورجالٍ غير اعزال
بها اروّي غليلي عن اخي وبها اردّ ليلى الى الاهلين والمال
لعل روحان ياتي في بني اسدٍ كليب غابٍ اذا يعدو باشبال
في فيلقٍ كسواد الليل من مضرٍ وحي غسان اهل المنصب العالي
ويستفيق كليبٌ مع نويرته وعامر بن ذؤيب وابن صهنال
قومٌ مساعير حربٍ راكبين وغى راموا من الامر حقاً كل اهوال

ثم انهُ قصد بعد ذلك قبر اخيه وبكى ساعةً ثم انشد وقال

ليس البكاء الذي نبكيهِ بالمقلٍ لكنهُ بظباء الهند والاسل
فذاك غرسان ما ارجوهُ ان ظفرت كفي فذلك عندي غاية الامل

هل تسمعن دعائي ان دعوت وهل ترى مقيماً كمغرود من الابل
اسايل الريح عن قومي اذا خفقت وعن كئيب الذي زلي ولم يعل

ثم رجع الى منزله في دار صريم وكان صريم قد استاذن من البرّاق وخرج في اشغال له وامر زوجته الرقشا ان تزيد في اكرام البرّاق وتعاونه بكل ما تقدر عليه ❋

قال ثم ان الرقشاء تقدمت الى البرّاق وقالت له الراي عندي ان اذهب الى ليلى واشير عليها ان تستاذن من الملك في الخروج الى الصحرا لاجل النزهة فاذا اذن لها اخبرتك وجعلت لك وقتاً معلوماً ترصدها فيه فاستحسن البرّاق رايها ثم مضت الى ليلى وبثت اليها ما في نفسها وتعاهدتا على كتم سرها وارسلت ليلى تسال الملك ان ياذن لها بالخروج الى الصحرا ولجت في السوال حتى وافقها وضرب لذلك يوماً معلوماً فلما علمت ليلى انه قد امر لها بذلك امرت الرقشا ان تخبر البرّاق لاجل ان يكون على استعداد فسارت الرقشا واخبرت البرّاق ولما كان ذلك اليوم تجهز البرّاق ولبس لامة حربه وركب جواده ووقف في ناحية من الطريق الى ان اقبلت ليلى وكان في صحبتها جماعة من جند الملك فتقدم حتى قارب ليلى وكانت راكبة على نجيب وفي صحبتها ثلاث جوار فقال لها حتي نجيبك فحثت نجيبها ومال بها الى جانب فلحقه بعض الجند فسل حسامه وعطف عليهم ورد اولهم على اخرهم فرجعوا الى المدينة وراح

البرّاق بليلى منصوراً وقد طاب لهُ الوقت . وذهب عنه المقت .
وحصل على المطلوب . ونال ما كان يتمنّاه من لقاء المحبوب .
وما زال يقطع القفار . ويواصل سير الليل بسير النهار . حتى
اشرف على الديار . فركبت للقايه السادات والابطال . واستقبلوه
احسن استقبال . وهنأوه بسلامة عودتهِ الى الاوطان . وعزوهُ
باخيهِ غرسان . قال وشاع الخبر في قبايل نزار بقدوم البرّاق
فقامت البشاير في القبايل والعشاير حتى لم يبقَ في بلاد العرب
امير . ولا سيد خطير . ولا من يشار اليه . الاّ وقصد البرّاق
واقبل عليه . فتلقاهم البرّاق بالاكرام والترحيب . وقابلهم مقابلة
الخليل الحبيب . ونحر لهم الجزور والاغنام . مدة سبعة ايام . وهو
ينصب الموايد ويقدم الطعام . ثم زوجوا البرّاق بليلى بدر التمام .
وكانت عذراء لم يظفر بها احد من العرب والاعجام . واتفق
لهُ في ذلك العرس من الابهة والاحترام . شي لم حصل لاحد
مثله من الملوك العظام . ونثر عليهِ السادات والكبراء . وفرسان
القبايل والامراء . الفضة والذهب . واللولوء النفيس المنتخب . ثم
انصرفت بعد ذلك السادات والابطال . طالبة المنازل والاطلال .
واقام البرّاق في ارغد عيش واحسن حال . وقد انتشرت هيبته
في الافاق . وشاع ذكره في اليمن والحجاز وبلاد نجد والعراق .
وصفى لهُ الوقت وراق . وهذا ما انتهى الينا من اخبار
ليلى ووقايع البرّاق

فصلٌ
في حرب نزار وملوك حِمْيَر

قال ابن هشام لما ملكت ملوك حِمْيَر جميع البلدان والاقاليم وصارت بها عمّالهم يجبون الخراجات من كل اراضي اليمن كان قد ملك اليمن تُبَّع الاكبر بن عمرو ذي الاذعار بن ابرهة ذي المنار وكان قد استعمل على جدَّة وما يليها من تهامة عاملاً يقال له عمرو بن عنق الحيَّة واقام عاملاً اخر على ربيعة ومُضَر يقال لهُ لبيد بن عنبسة الغسّاني وكان روساء ربيعة يَفِدُون على الملك تُبَّع الاكبر ويطلبون نوالهُ ويتحفونه بالهدايا وكان يخلع عليهم الحلل ويعطيهم الاموال ويحسن جوايزهم فاخذ عليهم العهد وحالفهم دون غيرهم من القبايل لانهم كانوا اشد العرب باساً وامنعهم جواراً وكان البرّاق بن روحان قد مات في تلك الايام وقام بالرياسة بعدهُ ربيعة بن مرَّة التغلبي وهو ابو كُليب والمهلهل ولما نزل لبيد بن عنبسة ببني ربيعة تزوَّج بامراةٍ من اشراف تغلب يقال لها زهراء بنت الحرث التغلبي وكانت امُّها الوجيهة بنت عمرو بن عامر سيد الازد واقام عندهم لبيدٌ برهةً من الزمان وكان عاتياً جبّاراً فاخذ فيهم بالعَنَف والظلم واساء المعاشرة بينهم فزجروهُ عما هو فيه فلم يزدجر فنبذوا طاعتهُ وامتنعوا من تأدية الخراج اليهِ فكتب الى

ابن عنق الحية ان ربيعة ومضر خرجوا عن طاعته وامتنعوا من تسليم الخراج اليهِ وكانا كلاهما تحت لواء سليمة بن الحرث بن عمرو ابن الملك المقصور ابن حجر آكل المرار وهو عمُّ امرء القيس الشاعر فكتب اليهِ ابن عنق الحية يخبرهُ بذلك فكتب سليمة الى روساء ربيعة يلومهم ويذكّرهم العهد وامر بتجهيز الجنود خفية يريد مخادعة القوم فلما بلغهم ذلك اجتمعت نزار من عشائر مضر واياد ونزلوا تهامة واخذوا في المشورة فاجمع رايهم ان يرسلوا نفرًا من اشرافهم الى ربيعة يعرّفونهم بما في انفسهم ويستنجدونهم فانطلق الرسل وهم عمرو بن منقذ التميمي وهو ابو البسوس خالة جساس بن مرة وسويد بن عمرو العامري وعدس بن زيد الحنظليّ والابرص الاسديّ ومالك الاشجعيّ وعبد الله بن غالب الفهريّ ومعهم سادةٌ من اياد ومضر فلما انتهوا الى ديار ربيعة نزلوا على كليب فوجدوهُ جالساً في وجوه قومهِ حتى اذا اخذوا مجالسهم قام عمرو بن منقذ التميمي وانشد يقول

ابلغ ربيعة عنا ان وادينا ان سال يوماً بنا لم يخطِ واديها
وان من جاءنا من آل ذي يمنٍ وان نأت عن قليل سوف ياتيها
ارحامكم قد دنت والدار شاسعةٌ فلا جوارٌ ولا آلٌ يدانيها
وان ارحامنا يوماً وان بعدت فاننا سوف ندنيها ونحميها
الأمُّ واحدةٌ والاب يجمعنا الى نزارٍ وما ندعو اقاصيها
ونحن اخوانكم بالرحم دونهمُ اذا دعوتم اجبنا صوت داعيها

انا اقتطعنا اليكم بالدعاء ولا ندعى لنايبةٍ الاَّ نوافيها
ولو بكم نزلت لم يدعنا احدٌ الاَّ اجبنا على فورٍ مناديها
قد صار صهبان يبغينا بداهيةٍ من الامور التي لا شيء يفنيها
لا يوم من بعد هذا اليوم نخافهُ ولا بدَّ بعد هذا اليوم نجزيها
فاجمعوا امركم والامر في مهلٍ من قبل داهيةٍ منها نلاقيها
نرضى رضاكم ونعطى من يحاربكم اعنة الخيل يوم الروع نرخيها
هذا كليبٌ اذا اشتد الازار بكم فتى نزار التي طابت مساعيها
هذا كليبٌ رجونا للطعان فتى اعنة الخيل تلويهِ ويلويها
رحب الذراع بهِ تدعو اذا ركبت. عليا معدٍّ اذا جاشت هواديها
المستقل بحمل الخطب يحملهُ وبالكتيبة ترميهِ ويرميها
ان المقالة لا تجدي على احدٍ الا مقالة فعلٍ لاحقٍ فيها

وقام بعدهُ الابرص الاسدي وانشد

دعوتكمُ كي تجمعوا لي فرقةً وبالله لا بالناس جمع افتراقها
ولو انكم تدعوننا لنجيبكم على الخيل ما موماتها وعتاقها
احذركم غدر الملوك فانها ارادت معدًّا كلها باشتياقها
واقسم ان لو تربط الخيل منكمُ وحمير لم تظهر لكم استياقها
لتستصبحن كاساً من الموت مرةً اذا صبحتها حميرٌ في دقاقها
اخاف عليكم ان خاوتم بحميرٍ خلايفها الاولى وشد عناقها
فثوروا جميعاً لا تكونوا لامةٍ احاديث في امثالها ورفاقها

وقام بعدهُ سويد بن عمر العامري وقال

تجافى مرفقاي عن الوساد وبعث النوم مني بالسهادِ
الا ابلغ ربيعة ان جيشا يجهز مخلباً في كل واد
يريد بوارنا ان لم تعينوا بنصركم علي رغم الاعادي
نذكركم قرابتنا وآلاً وارحاماً تدانت للمناد
عوناكم بارحامٍ دوانٍ وما فيهن من عقدٍ شداد
دعوناكم بجدٍ يالقومي فقوموا واسمعوا صوت المنادي
وان اخاكُم لاخوابينا فشدوا عقدنا ببني اياد
فما الكفان بعدكم بكفٍ ولا النار المطيئة كالرماد
فثوروا ثورةً لبني نزارٍ ولا تخشون عاقبة العناد
وولوا امركم منا كليباً كليث الغاب مسترخي النجاد
يقود الخيل كالعقبان تهفو عليها حين يلمع كالصعاد
يقارع حميرًا منا كليبٌ ويرغمهم بابيض مستجاد

ثم قام بعدهُ مالك الاشجعي فقال

الا ابلغ ربيعة لي مقالاً على بعد الديار من الديارِ
عليَّ لهم اذا ما جيت حاجت بهم احدى الملمّات الكبار
نناشدكم بارحامٍ دوانٍ عواطف ليس كالنسب المطار
بحرمة امكم في ما زهتهُ وبرة اختها بنت الخيار
فردُّوا الاصر والارحام فينا لنسلم عند ذاك من البوار
فقوموا يا ربيعة فانصرونا وشدوا ازرنا عند الفخار
وولوها اخا النجدات منكم كليباً خير والٍ في نزار

اخا الغارات قد علمت معدٌ   ربيط الجاش عند المستطار
يقارع عنكمُ قحطان قهرًا   بحدِّ حسامه تحت الغبار

فلما فرغت شعراء مضر من انشادها اجابتها ربيعة بالنصرة وتكلم كليب لما سمع مقالهم ومدحهم له فقال مرحباً بالاخوة والاحبة قدمتم على من يواسيكم بالانفس والاموال ومن لا يحب البقاء بعدكم وقد نقضت عهدي مع ملوك اليمن فليس لهم عهدٌ ولا ذمةٌ غير ان كبيرنا وقدوتنا الي ربيعة بن مرة فاذهبوا اليهِ واستنجدوهُ فانكم تجدونهُ في اشراف قومهِ واسالوهُ النصرة وقلدوهُ امركم فاني لا اقطع رايًا دونهُ ولا ابرم امرًا بغير اطلاعهِ فنهض القوم فوجدوهُ كما ذكر في وجوه قومهِ فلما راهم ربيعة ترحب بهم واكرمهم ولما استقر بهم المجلس تكلمت رسل مضر وقالت يا ابا وابل قد جيناك مستنجدين على اعدائك واعدائنا فان سابمه بن الحارث الحميري يريد استئصال ذرية اولاد اسمعيل لاننا امتنعنا من تسليم الخراج الى عمالهِ الظالمين واننا نخشى من داهيةٍ تكون علينا وعليكم تتحدث بها الناس الى اخر الابد وقد علمنا ان الملك قد اخذ عليكم عهدًا وميثاقاً ونحن نخشى ان لا تقوم ربيعة معنا لاجل هذا العهد فهل يا زعيم ربيعة تنبذون العهد معهُ وتنصروننا ونكون نحن وانتم يدًا واحدة على الاعداء وقد تعلمون ان من اسلم اخاهُ وابن عمهِ سقطت شجاعتهُ ووهن عزمهُ *

قال وكان ربيعة شيخاً كبيرًا قد سقط حاجباهُ على عينيهِ

وضعفت حركاتهُ ووهن عظمهُ ورقَّ جلدهُ الآن بني نزار كانوا يستشيرونهُ في امورهم ويعقدون لهُ في الجيش اذا قاتلوا ويرون لهُ بركةً ورايًا سديدًا فلما سمع كلام هولا الرسل قال ايها القوم الوافدون علينا مرحباً بكم ولكم الاجابة على اعدايكم من بعيدٍ وقريب غير اني قد كبر سنّي وعجزت عن لقاء الفرسان فعليكم برجل الرجال. وبطل الابطال. سيد العرب واضرمهم نارًا . واعزهم جارًا . فيكون الامر اليه . والراي بيديه . قالوا بيّن لنا هذا الرجل فقد اطنبت في وصفهِ وليس هذا الاّ في ولدك كليب فقال هو من وصفت واليه اشرت ❋

قال ولما سمع الوفد كلام ربيعة فرحوا بذلك لانهم يريدون رياسة كليب وقيامهُ فقالوا لربيعة ومن كان حاضرًا معهُ من قومهِ قوموا بنا الى كليب فقالوا نعم وامر ربيعة باسراج بغلتهِ فاسرجت وركب فدارت سادات العرب حولهُ حتى اقبلوا على كليب فاستقبلهم احسن استقبال فقال ربيعة يابنيَّ هولاء اخواننا ربيعة ومضر قد وفدوا علينا يستنصروننا على اليمن وهم يظنون اننا نتخالف عنهم لاجل العهد الذي بيننا وبين ملوك اليمن والراي ياولدي ان تتقلد رياسة قومك وتقوم فيهم وتنبذ عهد اليمن وتنصر اخوتك وعشيرتك فاني قد كبرت عن النهوض وممارسة الحروب وقد وليتك الرياسة على قومك ان رضوا وقبلوا ثم التفت على القوم وقال ما تقولون ياسادات

ربيعة فقالوا نعم ما اشرت بهِ وسمعاً وطاعةً لما امرت فهو رئيسنا وولي امرنا ولا نريد غيرهُ فاثنى عليهم ربيعة واقبل على كليب وقال قم في قومك وانصر اخوانك وارسل الى ملوك غسان بنبذ العهد وخلع الطاعة حتى تصير اوفى عشيرتك عهداً وانقاهم عرضاً فقال كليب سمعاً وطاعةً قد نقضت عهد ملوك اليمن ويشهد بذلك كل من حضر من ربيعة واياد ومضر. فقال ابوهُ ازل الشكوك عن قلوب قومك بالارسال الى ملوك غسان في نبذ العهد ونقض الذمة لاجل الوثيقة بخلوص نيتك ❊

قال فارسل كليب رسولاً الى لبيد بن عنبسة يقول اننا قد عاهدناك وحالفناك فيما سبق بزعمنا انك نعم الصديق واما الان فقد تبين لنا جوركم وغدركم فنبذنا عهدك وذمتك ورفضنا محالفة قومك وانت فيما بيننا خايع فشق ذلك على لبيد وغضب غضباً شديداً وكتب الي تبع يخبرهُ بان كليباً قد خلع الذمام واجتمعت تحت لوائهِ كل قبايل نزار واقام ينتظر الجواب ثم اقبل لبيد على شرابهِ ذات ليلةٍ وشرب حتى سكر وذهب عقلهُ فصار يشتم بني ربيعة ويتهددهم فخرجت عليهِ الزهرا زوجتهُ فسكّنتهُ فتحرّك واشتد غضبهُ وقال هل تعلمين ان احداً يجسر على الملوك ويمتنع من تسليم خراجهم وينبذ اليهم عهدهم فقالت نعم ان كليباً وقومهُ الاراقم يفعلون الجرايم ولا يهابون العظايم فغضب عليها

وشتمها فخرجت غضبانةً من عنده ودخلت على امها واخبرتها
بكلامه وشتمه لها وتهدده لقومها فقالت عودي اليه واصبري
ولا تعجلي لعله سكران لم يشعر بما يقول فرجعت اليه فوجدته
يسبُّ قومها ويتهددهم فقالت له ويحك اما تستحي وهل
لا تخاف ان يشعر قومي بذلك فيكون وبالهُ عليك
فقال مثلك يقول لمثلي هذا الكلام وانا من ملوك غسان
وانت وقومك تحت الاجابة بالسمع والطاعة لنا معاشر الملوك
وانت أمتي وقومك عبيدي لا يمتنعون من طاعتي قالت كيف
ذلك وهم قد خلعوك من ذمامهم وانت بينهم خليع لا عهد لك
ولا ذمَّة وهم مع ذلك يحفظون لك النسب والصهارة
ويعتبرونك فبيس النسيب والصهر انت ونعم الاصهار هم
لحفظهم صهارتك وجوارك ولولا ذلك لشلوا يداك وقتلوا
اصحابك كما فعلوا بعمرو بن بابل اذ طوَّقوهُ بالعار في قبايل
العرب وقتلوا اصحابهُ ونهبوا امواله وأُفلت من ظهر جواده
حقيراً ذليلاً وما ينبغي ان اكون أمةً وأُمي الوجيهة بنت
مالك الازدي قال هي التي منعتني عن عقوبتك ولولا امك
وكرامتها عليَّ لشددت قرونك الى ناقة حدباء واطرافك الى
اخرى حتى اقطعك قطعاً فافحشت عليه في الكلام فلطمها على
وجهها فذرفت عيناها وخرجت باكيةً حتى دخلت على كليب
وانشدت تقول

ما كنت احسب والحوادث جمةٌ　انا عبيد الحي من قحطان
حتى علاني من لبيدٍ لطمةٌ　ذرفت لها من حرّها العينان
ان ترض تغلب وابلٌ بفعله　تمسِ الاذلة عند كل رهان
لولا الوجيهة قطعتني بادرةٌ　حدباء مشعلةٌ من القطران

فلما فرغت من شعرها بكت بكاءً شديداً فقال كليب ما دهاك وابكاكِ يا زهراء اظلامةٌ ام قتيلٌ اخبريني بحديثكِ فانشأت تقول

تسايلني فاسأل لبيداً فانهُ　اتى بفعالٍ منهُ ادهى من القتلِ
اترضون هذا يا كليب بانني　لمملوكةٌ لما نهيت عن الاهل
فان كنتمُ لا تغضبون لهذهِ　فكونوا ذلالاً للمشارب والاكل
وان انتم لم تأنفوا بعد هذهِ　فلا ضمّ منكم ساعدٌ قايم النصل

فلما سمع كليب كلامها وراى ما بها من اثر اللطمة غضب واخذتهُ حمية الجاهلية واجابها يقول

ازهراء كفّي عن ملامي فانني　انا الملك العالي الكريم من الاصلِ
كريمٌ منيعٌ ماجدٌ راس قومهِ　اذا التقت الاقران بالابيض والاسل
انا الفارس المقدام في كل مازقٍ　كريم المساعي في الملمات بالفصل
اذا لم أُجلّي عنك ما تذكرين لي　من الضيم لا قامت على ساقها رجلي

ثم قال صرّحي بحديثكِ فاخبرتهُ فقال عودي الى بيتكِ واكتمي امرك فلعلهُ سكران لم يشعر بما يقول وان يعود الى ذلك فاعلميني وكان كليب حليماً لا يعجل فعادت وباغ

لبيدا شعر كليب فانشا يقول

طال ليلي فما احس هجودا ارقب النجم في الظلام عميدا
لوعيدٍ مراوحٍ قد اتاني من كليبٍ فزاد عيني سهودا
نحن كنّا الملوك من سالف الدهر وكنتم لنا قديما عبيدا
فاقبلوا اليوم ما اتاكم من الامر ولا تهلكوا هلاك ثمودا

فلما بلغ كليب شعر لبيد قال صدقت الزهرآء في ما قالت عن لبيد ولم يكفهِ لطمها وشتمها وما فعل من القبيح ولم ينظر في حلمنا عليهِ وردّ زوجتهُ وهو قد فعل بها ما فعل حتى يفتخر ولا يعبأ بنا ولا يعتذر ثم انهُ كتم امرهُ وعاد الى قومهِ وحدثهم بكلام الزهراء وانشدهم شعرها واخبرهم بفعل لبيد وقولهِ فلما سمعوا ذلك الحديث لم يبقَ منهم احدٌ الاّ فاضت عيناه بالدموع ثم قالوا ما لنا بقتال الملوك طاقةٌ فعليك يا ابا المجد بالصبر قال يا قوم الذل مجلبةٌ للبوار فقالوا لا تعجل ولا تكن جالباً علينا ما جاب قدار على قومهِ عاد فتهلكنا وانت تعلم قوة التبابعة وشدة باسهم وكثرة جنودهم ونحن لا نوافقك على مخاصمتهم فلما سمع كليب كلامهم خرج غضباناً واخذ لامة حربهِ وركب جوادهُ وقصد بيت لبيد وهجم على دارهِ فمنعهُ الحاجب عن الدخول فضرب عنقهُ ودخل فوجدهُ جالساً على سرير ملكهِ فقال كليب انت لبيد الذي قال هذا الشعر قال نعم وكيف تدخل عليّ بغير اذنٍ هذا من سوء ادبك وقلة خوفك من العقوبة قال ما

دخلت عليك بهذه الحالة وانا راجٍ ثوابك . او خائفٌ من عقابك . وقد حذرت قومنا من غدركم ومكركم معاشر غسان تكاتبون فينا ملوك اليمن وتستنصرون علينا وانتم بيننا قاطنين ولم تحفظوا حق الصهارة ولم تراعوا حرمة الجوار قال لبيد باي شيء هتكت حرمتي ودخلت عليّ بغير اذني قال بالملوك الفتاة وقد رددتها اليك كرامةً للصهارة ومراعاةً للجوار فكفرت ونفرت باي ذنب نساونا يُطَأن قال لقدرة الملوك على عبيدهم وهل ينبغي لك يا كليب ان تتكلم بهذا الكلام في مجالس الملوك فقال كليب ان لم اقتلك الساعة فانا وقومي عبيدك وانتضى كليب سيفهُ وضايقهُ قبل ان يقوم فقال لبيد اذكر العهد والذمة فقال لا عهد ولا ذمة لك وقد نبذت عهدك وذمتك وحذّرتك وانذرتك فلا بالتحذير ولا بالانذار انتذرت ولا بقومك لحقت حتى كان من سوء فعلك ما كان ثم علا راسهُ بالسيف فقتلهُ وانشا يقول

ان يكن قتلنا الملوك خطاء . او صواباً فقد قتلنا لبيدا
وعلونا مفارق الراس منهُ . بحسامٍ ابان منهُ الوريدا
وقتلنا مع الملوك ملوكاً . بجيادٍ بدت تغشى الحديدا
نسعر الحرب بالذي يحلف النا . س بهِ فوقكم ونذكي الوقودا
او تردوا لنا الاتاوة والفيء . والا اجعلوا الحروب وعيدا
ان تلمني عجايزٌ من نزارٍ . فارانى في ما فعلت مجيدا

ابن عنق الحية ان ربيعة ومضر خرجوا عن طاعته وامتنعوا
من تسليم الخراج اليه وكانا كلاهما تحت لواء سلمة بن الحرث
بن عمرو ابن الملك المقصور ابن حجر آكل المرار وهو عم امرء
القيس الشاعر فكتب اليه ابن عنق الحية يخبره بذلك فكتب
سلمة الى روساء ربيعة يلومهم ويذكرهم العهد وامر بتجهيز الجنود
خفية يريد مخادعة القوم فلما بلغهم ذلك اجتمعت نزار من عشائر
مضر واياد ونزلوا تهامة واخذوا في المشورة فاجمع رايهم ان يرسلوا
نفراً من اشرافهم الى ربيعة يعرّفونهم بما في انفسهم ويستنجدونهم
فانطلق الرسل وهم عمرو بن منقذ التميمي وهو ابو البسوس
خالة جساس بن مرة وسويد بن عمرو العامري وعدس بن
زيد الحنظليّ والابرص الاسديّ ومالك الاشجعيّ وعبد الله بن
غالب الفهريّ ومعهم سادةٌ من اياد ومضر فلما انتهوا الى ديار
ربيعة نزلوا على كليب فوجدوه جالساً في وجوه قومه حتى اذا
اخذوا مجالسهم قام عمرو بن منقذ التميمي وانشد يقول

ابلغ ربيعة عنا ان وادينا ... ان سال يوماً بنا لم يخطِ واديها
وان من جاءنا من آل ذي يمنٍ ... وان نأت عن قبايل سوف يانيها
ارحامكم قد دنت والدار شاسعةٌ ... فلا جوارٌ ولا آلٌ يدانيها
وان ارحامنا يوماً وان بعدت ... فاننا سوف ندنيها ونحميها
الأمُّ واحدةٌ والاب يجمعنا ... الى نزارٍ وما ندعو اقاصيها
ونحن اخوانكم بالرحم دونهم ... اذا دعوتم اجبنا صوت داعيها

انا اقتطعنا اليكم بالدعاء ولا ندعى لنايبةٍ الاَّ نوافيها
ولو بكم نزلت لم يدعنا احدٌ الاَّ اجبنا على فورٍ مناديها
قد صار صهبان يبغينا بداهيةٍ من الامور التي لا شيء يفنيها
لا يوم من بعد هذا اليوم يخلفهُ ولا بدَّ بعد هذا اليوم نجزيها
فاجمعوا امركم والامر في مهلٍ من قبل داهيةٍ منها نلاقيها
نرضى رضاكم ونعطي من يحاربكم اعنة الخيل يوم الروع نرخيها
هذا كليبٌ اذا اشتد الازار بكم فتى نزار التي طابت مساعيها
هذا كليبٌ رجونا للطعان فتى اعنة الخيل تلويهِ ويلويها
رحب الذراع بهِ تدعو اذا ركبت. علياً معدٌّ اذا جاشت هواديها
المستقل بحمل الخطب يحملهُ وبالكتيبة ترميهِ ويرميها
ان المقالة لا تجدي على احدٍ الا مقالة فعلٍ لاحقٍ فيها

وقام بعدهُ الابرص الاسدي وانشد

دعوتكمُ كي تجمعوا لي فرقةً وبالله لا بالناس جمع افتراقها
ولو انكم تدعوننا لنجيبكم على الخيل ما موماتها وعتاقها
احذركم غدر الملوك فانها ارادت معدًّا كلها باشتياقها
واقسم ان لو تربط الخيل منكمُ وحمير لم تظهر لكم استياقها
لتستصحبن كاساً من الموت مرةً اذا صبحتها حميرٌ في دقاقها
اخاف عليكم ان خاوتم بحميرٍ خلايفها الاولى وشد عناقها
فثوروا جميعاً لا تكونوا لامةٍ احاديث في امثالها ورفاقها

وقام بعدهُ سويد بن عمرو العامري وقال

تجافى مرفقاي عن الوساد — وبعث النوم مني بالسهادِ
الا ابلغ ربيعة ان جيشا — يجهز مخلباً في كل واد
يريد بوارنا ان لم تعينوا — بنصركم علي رغم الاعادي
نذكركم قرابتنا وآلاً — وارحاماً تدانت للمناد
عوناكم بارحامٍ دوانٍ — وما فيهن من عقدٍ شداد
دعوناكم بجدٍ يا لقومي — فقوموا واسمعوا صوت المنادي
وان اخاكمُ لاخوايينا — فشدوا عقدنا ببني اياد
فما الكفان بعدكم بكفٍ — ولا النار المطيئة كالرماد
فثوروا ثورةً لبني نزارٍ — ولا تخشون عاقبة العناد
وولوا امركم منا كليباً — كليب الغاب مسترخي النجاد
يقود الخيل كالعقبان تهفو — عليها حين يلمع كالصعاد
يقارع حميرًا منا كليبٌ — ويرغمهم بابيض مستجاد

ثم قام بعدهُ مالك الاشجعي فقال

الا ابلغ ربيعة لي مقالاً — على بعد الديار من الديارِ
عليَّ لهم اذا ما جيت حانت — بهم احدي الملمّات الكبار
نناشدكم بارحامٍ دوانٍ — عواطف ليس كالنسب المطار
بحرمة امكم في ما زهتهُ — وبرة اختها بنت الخيار
فردُّوا الاصر والارحام فينا — لنسلم عند ذلك من البوار
فقوموا يا ربيعة فانصرونا — وشدوا ازرنا عند الفخار
وولوها اخا النجدات منكم — كليباً خير والٍ في نزار

اخا الغارات قد علمت معدٌّ   ربيط الجاش عند المستطار
يقارع عنكمُ قحطان قهرًا   بحدِّ حسامه تحت الغبار

فلما فرغت شعراء مضر من انشادها اجابتها ربيعة بالنصرة وتكلم كليب لما سمع مقالهم ومدحهم له فقال مرحباً بالاخوة والاحبة قدمتم على من يواسيكم بالانفس والاموال ومن لا يحب البقاء بعدكم وقد نقضت عهدي مع ملوك اليمن فليس لهم عهدٌ ولا ذمةٌ غير ان كبيرنا وقدوتنا الي ربيعة بن مرة فاذهبوا اليهِ واستنجدوهُ فانكم تجدونهُ في اشراف قومهِ واسالوهُ النصرة وقلدوهُ امركم فاني لا اقطع رايًا دونهُ ولا ابرم امرًا بغير اطلاعهِ فنهض القوم فوجدوهُ كما ذكر في وجوه قومهِ فلما راهم ربيعة ترحب بهم واكرمهم ولما استقر بهم المجلس تكلمت رسل مضر وقالت يا ابا وابل قد جيناك مستنجدين على اعدائك واعدائنا فان سليمة بن الحارث الحميري يريد استئصال ذرية اولاد اسمعيل لاننا امتنعنا من تسليم الخراج الى عمالهِ الظالمين واننا نخشى من داهيةٍ تكون علينا وعليكم تتحدث بها الناس الى اخر الابد وقد علمنا ان الملك قد اخذ عليكم عهدًا وميثاقاً ونحن نخشى ان لا تقوم ربيعة معنا لاجل هذا العهد فهل يا زعيم ربيعة تنبذون العهد معهُ وتنصروننا ونكون نحن وانتم يدًا واحدة على الاعداء وقد تعلمون ان من اسلم اخاهُ وابن عمهِ سقطت شجاعتهُ ووهن عزمهُ ❋

قال وكان ربيعة شيخاً كبيرًا قد سقط حاجباهُ على عينيهِ

وضعفت حركاتهُ ووهن عظمهُ ورقَّ جلدهُ الا ان بني نزار كانوا يستشيرونهُ في امورهم ويعقدون لهُ في الجيش اذا قاتلوا ويرون لهُ بركةً ورايًا سديدًا فلما سمع كلام هولا الرسل قال ايها القوم الوافدون علينا مرحباً بكم ولكم الاجابة على اعدايكم من بعيدٍ وقريب غير اني قد كبر سنّي وعجزت عن لقاء الفرسان فعليكم برجل الرجال. وبطل الابطال. سيد العرب واضرمهم نارًا • واعزهم جارًا • فيكون الامر اليه • والراي بيديه . قالوا بيّن لنا هذا الرجل فقد اطنبت في وصفهِ وليس هذا الاَّ في ولدك كليب فقال هو من وصفت واليه اشرت ❋

قال ولما سمع الوفد كلام ربيعة فرحوا بذلك لانهم يريدون رياسة كليب وقيامهُ فقالوا لربيعة ومن كان حاضرًا معهُ من قومهِ قوموا بنا الى كليب فقالوا نعم وامر ربيعة باسراج بغلاتهِ فاسرجت وركب فدارت سادات العرب حولهُ حتى اقبلوا على كليب فاستقبلهم احسن استقبال فقال ربيعة يابنيَّ هولاء اخواننا ربيعة ومضر قد وفدوا علينا يستنصروننا على اليمن وهم يظنون اننا نتخاف عنهم لاجل العهد الذي بيننا وبين ملوك اليمن والراي ياولدي ان تتقلد رياسة قومك وتقوم فيهم وتنبذ عهد اليمن وتنصر اخوتك وعشيرتك فاني قد كبرت عن النهوض وممارسة الحروب وقد وليتك الرياسة على قومك ان رضوا وقبلوا ثم التفت على القوم وقال ما تقولون ياسادات

ربيعة فقالوا نعم ما اشرت بهِ وسمعاً وطاعة لما امرت فهو
رئيسنا وولىُّ امرنا ولا نريد غيرهُ فاثنى عليهم ربيعة واقبل على
كليب وقال قم فى قومك وانصر اخوانك وارسل الى ملوك
غسان بنبذ العهد وخلع الطاعة حتى تصير اوفى عشيرتك
عهدًا وانقاهم عرضاً فقال كليب سمعاً وطاعة قد نقضت عهد
ملوك اليمن ويشهد بذالك كل من حضر من ربيعة واياد
ومضر. فقال ابوهُ ازل الشكوك عن قلوب قومك بالارسال
الى ملوك غسان في نبذ العهد ونقض الذمة لاجل الوثيقة
بخلوص نيتك ❋

قال فارسل كليب رسولاً الى لبيد بن عنبسة يقول اننا
قد عاهدناك وحالفناك فيما سبق بزعمنا انك نعم الصديق واما
الان فقد تبين لنا جوركم وغدركم فنبذنا عهدك وذمتك ورفضنا
محالفة قومك وانت فيما بيننا خليع فشق ذلك على لبيد وغضب
غضباً شديدًا وكتب الي تبع يخبرهُ بان كليبًا قد خلع الذمام
واجتمعت تحت لوائهِ كل قبايل نزار واقام ينتظر الجواب ثم
اقبل لبيد على شرابهِ ذات ليلةٍ وشرب حتى سكر وذهب عقلهُ
فصار يشتم بني ربيعة ويتهددهم فخرجت عليهِ الزهرا زوجته فسكّتتهُ
فتحرّك واشتد غضبهُ وقال هل تعلمين ان احدًا يجسر على الملوك
ويمتنع من تسليم خراجهم وينبذ اليهم عهدهم فقالت نعم ان كليباً
وقومهُ الاراقم يفعلون الجرايم ولا يهابون العظايم فغضب عليها

وشتمها فخرجت غضبانةً من عنده ودخلت على امها واخبرتها بكلامهِ وشتمهِ لها وتهدده لقومها فقالت عودي اليهِ واصبري ولا تعجلي لعله سكران لم يشعر بما يقول فرجعت اليهِ فوجدتهُ يسبُّ قومها ويتهددهم فقالت لهُ ويحك اما تستحي وهل لا تخاف ان يشعر قومي بذلك فيكون وباله عليك فقال مثلك يقول لمثلي هذا الكلام وانا من ملوك غسان وانت وقومك تحت الاجابة بالسمع والطاعة انا معاشر الملوك وانت امتي وقومك عبيدي لا يمتنعون من طاعتي قالت كيف ذلك وهم قد خلعوك من ذمامهم وانت بينهم خليع لا عهد لك ولا ذمَّة وهم مع ذلك يحفظون لك النسب والصهارة ويعتبرونك فبيس النسيب والصهر انت ونعم الاصهار هم لحفظهم صهارتك وجوارك ولولا ذلك لشلوا يداك وقتلوا اصحابك كما فعلوا بعمرو بن بابل اذ طوّقوهُ بالعار في قبايل العرب وقتلوا اصحابهُ ونهبوا امواله وأفلت من ظهر جوادهِ حقيرًا ذليلاً وما ينبغي ان اكون أمةً وأُمي الوجيهة بنت مالك الازدي قال هي التي منعتني عن عقوبتك ولولا امك وكرامتها عليَّ لشددت قرونك الى ناقة حدباء واطرافك الى اخرى حتي اقطعك قطعاً فافحشت عليه في الكلام فلطمها على وجهها فذرفت عيناها وخرجت باكيةً حتي دخلت على كليب وانشدت تقول

ما كنت احسب والحوادث جمةٌ انا عبيد الحي من قحطانِ
حتى علاني من لبيدٍ لطمةٌ ذرفت لها من حرّها العينان
ان ترضَ تغلب وايل بفعله تمسِ الاذلة عند كل رهان
لولا الوجيهة قطّعتني بنرةٌ حدباء مشعلةٌ من القطران

فلما فرغت من شعرها بكت بكاءً شديداً فقال كليب ما دهاك وابكاكِ يازهراء اظلامةٌ ام قتيلٌ اخبريني بحديثكِ فانشأت تقول

تسايلني فاسأل لبيداً فانهُ اتى بفعالٍ منهُ ادهى من القتلِ
اترضون هذا ياكليب بانني لمملوكةٌ لما نهيت عن الاهل
فان كنتمُ لا تغضبون لهذهِ فكونوا اذلا لاّلمِ شارب والاكل
وان انتم لم تأنفوا بعد هذهِ فلا ضمّ منكم ساعدٌ قايم النصل

فلما سمع كليب كلامها وراى ما بها من اثر اللطمة غضب واخذتهُ حمية الجاهلية واجابها يقول

ازهراء كفّي عن ملامي فانني انا الملك العالي الكريم من الاصلِ
كريمٌ منيعٌ ماجدٌ راس قومهِ اذا التقت الاقران بالبيض والاسل
انا الفارس المقدام في كل مازقٍ كريم المساعي في الملمات بالفصل
اذا لم اُجلي عنك ماتذكرين لي. من الضيم لاقامت على ساقها رجلي

ثم قال صرّحي بحديثكِ فاخبرتهُ فقال عودي الى بيتكِ واكتمي امرك فلعلهُ سكران لم يشعر بما يقول وان يعود الى ذلك فاعلميني وكان كليب حليماً لا يعجل فعادت وباغ

لبيدا شعر كليب فانشا يقول

طال ليلي فما احس هجودا ارقب النجم في الظلام عميدا
لوعيدٍ مراوحٍ قد اتاني من كليبٍ فزاد عيني سهودا
نحن كنّا الملوك من سالف الدهر وكنتم لنا قديما عبيدا
فاقبلوا اليوم ما اتاكم من الامر ولا تهلكوا هلاك ثمودا

فلما بلغ كليب شعر لبيد قال صدقت الزهراء في ما قالت عن لبيد ولم يكفهِ لطمها وشتمها وما فعل من القبيح ولم ينظر في حلمنا عليهِ وردّ زوجتهُ وهو قد فعل بها ما فعل حتى يفتخر ولا يعباً بنا ولا يعتذر ثم انهُ كتم امرهُ وعاد الى قومهِ وحدثهم بكلام الزهراء وانشدهم شعرها واخبرهم بفعل لبيد وقولهِ فلما سمعوا ذلك الحديث لم يبقَ منهم احدٌ الّا فاضت عيناه بالدموع ثم قالوا ما لنا بقتال الملوك طاقةٌ فعليك يا ابا المجد بالصبر قال يا قوم الذل مجلبةٌ للبوار فقالوا لا تعجل ولا تكن جالباً علينا ما جلب قدار على قومهِ عاد فتهلكنا وانت تعلم قوة التبابعة وشدة باسهم وكثرة جنودهم ونحن لا نوافقك على مخاصمتهم فلما سمع كليب كلامهم خرج غضباناً واخذ لامة حربهِ وركب جوادهُ وقصد بيت لبيد وهو على دارهِ فمنعهُ الحاجب عن الدخول فضرب عنقهُ ودخل فوجدهُ جالساً على سرير ملكهِ فقال كليب انت لبيد الذي قال هذا الشعر قال نعم وكيف تدخل عليّ بغير اذنٍ هذا من سوء ادبك وقلة خوفك من العقوبة قال ما

دخلت عليك بهذه الحالة وانا راج ثوابك . او خائفٌ من عقابك . وقد حذرت قومنا من غدركم ومكركم معاشر غسان تكاتبون فينا ملوك اليمن وتستنصرون علينا وانتم بيننا قاطنين ولم تحفظوا حق الصهارة ولم تراعوا حرمة الجوار قال لبيد باي شيءٍ هتكت حرمتي ودخلت عليَّ بغير اذني قال بالطمك الفتاة وقد رددتها اليك كرامةً للصهارة ومراعاةً للجوار فكفرت ونفرت باي ذنب نساونا يلطمون قال لقدرة الملوك على عبيدهم وهل ينبغي لك ياكليب ان تتكلم بهذا الكلام في مجالس الملوك فقال كليب ان لم اقتلك الساعة فانا وقومي عبيدك وانتضى كليب سيفهُ وضايقهُ قبل ان يقوم فقال لبيد اذكر العهد والذمة فقال لا عهد ولا ذمة لك وقد نبذت عهدك وذمتك وحذّرتك وانذرتك فلا بالتحذير ولا بالانذار انتذرت ولا بقومك لحقت حتى كان من سوء فعلك ما كان ثم علا راسهُ بالسيف فقتلهُ وانشا يقول

ان يكن قتلنا الملوك خطاء او صواباً فقد قتلنا لبيدا

وعلونا مفارق الراس منهُ بحسامٍ ابان منهُ الوريدا

وقتلنا مع الملوك ملوكاً بجيادٍ بدت تغشي الحديدا

نسعر الحرب بالذي يحلف النا س بهِ فوقكم ونذكي الوقودا

او تردوا لنا الاتاوة والفيء والا اجعلوا الحروب وعيدا

ان تلمني عجايزٌ من نزارٍ فارانى في ما فعلت مجيدا

وقال امضيا بالكبش وطوفاهُ في احياء نزار ونا ديا عليهِ هذا كبش الملك تبع فمن يجسر على ذبحهِ قال فاقبل قايد الكبش وسايقهِ يخترقان ديار ربيعة ومضر ويناديان عليهِ كما امرهما الملك حتى طافا جميع قبايل نزار فلم يتيسر احدٌ على ذلك حتى وصلا الى ديار وائل فسمع كليب نداءهما فوثب الى الكبش وضرب بهِ الارض وذبحهُ وقال هوانٌ لكما ولمن ارسلكما واخذ الكبش والرجلين وربطهم بالحبال سوية وعلقهم على جذعٍ واحدٍ وانشا يقول

خذلناهُ لما ان بلانا بكبشهِ ليعلم ما فينا من العزم والهمم
فلما ابتدانا مستدلاً ذبحتهُ وقلت لهُ انت الذليل فما افتهم
والتفت معهُ قايديهِ ولم يكن ينادي اصماً عن نداهُ ولا صمم
صلبتهما في الجزع قهراً وعنوةً بذي عرضٍ كاللحم ملقى على وضم
وقبل لبيدٌ قد قتلناهُ جهرةً بلاطم فتاة الحي وهو الذي لطم
تركناهُ فوق الارض شلواً مجندلاً. لنجعلهُ رغماً على رغم من رغم
وقال صحابي انك اليوم جالبٌ علينا كما اجنى قدارٌ على ارم
فقلت لهم كلاً كلوا وتمتعوا فما الذل مبقيكم اذا مات من عزم
لعمري وما ادري واني لصادقٌ انى الذل افلاخ ام العز في الشيم
واي ملوكٍ في معدٍ تركتها يلوموني في الفتك جهلاً ولم ألم
تصدُّ لعقبي الامر عني كانني قنات لهم خالاً كريماً وابن عم

قال واشتهر الخبر في جميع بلاد اليمن وبلغ تبع شعر

كليب فغضب غضباً شديداً ثم جمع اهل رايهِ وارباب دولتهِ ومشورتهِ وقال ان ربيعة ارتكبت امراً عظيما نقضت يميني ونبذت عهدي وقتلت عاملي وكبشي وامتنعت من تسليم خراجي عصيانا عليَّ واستكبارا وقد وجب ان اسير اليهم اقتل ابطالهم واسبي نساءهم وانهب اموالهم . ثم انهُ جهَّز قايداً من ذوي الشجاعة والباس . وضم اليه رجلاً اخر من اجلاء الناس . وانفذ معهما عشرين الفاً من فحول الرجال . وقرن الابطال . وقال امضيا الى سليمة بن الحارث وابن عنق الحية . واهدوهما مني جزيل التحية . وقولا لهما يسيران معكما بجندهما لحرب نزار ومن جاورهم من عرب تلك الديار . فامتثلا امرهُ وسارا حتى اقبلا على القوم فاستقبلوهما بالعزازة والكرامة . ونهضا معهما حتى قربوا من ارض تهامة ❁

قال الراوي ولما بلغت كليبا اخبار اهل اليمن . ايقن بوقوع الحرب واتصال الفتن . فنادي في قومهِ باخذ اهبة الحرب . وان يكونوا في الاستعداد للطعن والضرب . وعقد الالوية والرايات . على روسا العشاير والسادات . فاجابته القبايل من ربيعة ومضر واياد . وتتابعت اليهِ الرجال من كل شعب وواد . وساروا وفي مقدَّمتهم كليب والحارث بن عبَّاد . والمهلهل وغيرهُ من الفرسان الذين عليهم الاعتماد . فالتقتهم جنود اليمن في مكان يقال له السلان . وكان واسع الجنبات كثير الماء والغدران . فاصطفت

عند ذلك الخيول . وخفقت الطبول . واقبل بعضهم على بعض بصول . وعملت الصوارم في المناكب والنحور . ونفذت الرماح من الصدور . ودارت رحى الحرب طاحنةً كل فارس جسور . وامتدت الوقعة من الصباح الى المساء . حتى اكتست الارض لون الشقايق من كثرة سفك الدماء . وكانت الدايرة على اهل اليمن فانهزم ابن عنق الحية بمن سلم معهُ من الانفار . وطاروا بين الاقطار كل مطار . وسفت بهم سافية الدمار والادبار . فلم يبقَ منهم بعدها اثنان . عند تنازل الاقران . وتناوب الضراب والطعان . واسر منهم النمر بن عثمان . من روسا حمير وقحطان . وغيرهُ من السادات والفرسان . وقتل في ذلك اليوم ربيعة ابو كايب مدبر امور العشيرة ومشيرها . وسيدها واميرها . وانصرف كايب من السلان بقومهِ ظافرًا منصورًا فعزتهُ قبايل نزار بابيه ربيعة وقرت لهُ بالرياسة . وانقادت اليهِ مطيعة . وفي ذلك يقول

دعاني داعيا مضرٍ جميعًا وانفسهم تدانت لاختناقِ
فكانت دعوةً جمعت نزارًا ولمت شعثها بعد الفراقِ
اجبنا داعيٍ مضرٍ وسرنا الى الاملاك بالقب العتاقِ
عليها كل ابيض من نزارٍ يسافي الموت كرهاً من يساقي
امامهمُ عقاب الموت يهوي ويَّ الداو اسلمها العراقي
فاردينا الملوك بكل عضبٍ هزيمهِ حذر اللحاقِ

كانهم النعام غداة خافوا بذي السلان قارعة التلاقي
فكم ملكٍ اذقناهُ المنايا واخر قد جلبنا في الوثاق

قال ووصل ابن عنق الحية الى الملك تبع منهزماً وقص عليهِ الخبر. فغضب ونفر. واخذهُ القلق والضجر. وانشد وقال

ان بيتي الذي بني لي قحطا ن طويل العماد صعب المراقي
هو سهلٌ عليَّ صعبٌ لغيري مستظلٌ ممنطقٌ بنطاقِ
ليس حيٌّ يرومهُ ولهُ با بٌ من العزِّ مرصدٌ بالوثاق
كل من رام فتحهُ او اذاهُ خرجت نفسهُ من الاشفاق
دونهُ عسكرٌ تضيق بهِ الار ضُ عظيمٌ مسوَّرٌ برواق
ذاك بيتي وايُّ بيت كبيتي اومذاقٌ في الطعم مثل مذاقي
ذاقهُ الناس فاحتسوا منهُ سماً سمٌّ افعى اعيى بهِ كلُّ راق
سار شمرٌ من الاقاصي الى الار ضِ بخيلٍ تُقاد في الافاق
لست بالتبع اليمانيِّ ان لم تصبح الخيل في سواد العراق
وعليها شباب صدقٍ كرامٌ يحسنون الطعام يوم التلاقي
انما النمر خيرنا وهو منا انَّ فقد الكرام في القلب باق
سرقوهُ منا وآباؤهُ الشمُّ فعندي عقوبة السرّاق
سوف ارميهم بشعثٍ ومردٍ فوق جردٍ مسوَّماتٍ عتاق
واذاما الحروب شبَّت فكانت مهجات النفوس عند التراقي
لمحوا نارها وشبُّوا لظاها برماحٍ مسنونة الاوراق
ليس حيٌّ مفاخرٌ لرجالي او مجارٍ لهم غداة السباق

فلما بلغت هذه الابيات كليبا غضب من ذلك وقدم النمر فضرب عنقه وانشا يقول

غضب التبع اليماني جهلاً اذ نوى النمر عندنا في الوثاق
قد تركناه بعد ذلك قتيلاً ليس حي على المنون بباق
وضربنا في مفرق الراس منهُ بحسام يهوي الى الاعناق
ايها الموعد الذي ليس يخشى قد نهيناك عن سواد العراق
ابلغ التبع اليماني انا فوق جرد مسومات عتاق
نضرب الهام بالمهند ضرباً ونهين العزيز يوم التلاقي
رب ملك متوج قد قتلنا كان ذا عزة عظيم المراقي
فسلبناه ملكهُ واستبحنا دمهُ لايقيهِ من ذاك واق

ثم ان كليباً بعد قتل النمر بن عثمان . قال لقومهِ كونوا على حذرٍ مستعدين للضراب والطعان . فسوف تاتيكم جموع بني قحطان . فقالوا نحن طوع يديك . وامرنا عايد اليك *

قال ولما بلغ تبعاً قتل النمر وسمع ابيات كليب اسودت الدنيا في عينيه . وانقلب المكان عليه . وجهز الجنود والفرسان . وقدم عليهم ابن عنق الحية ومعهُ سادات قومه غسان . وسارت معهُ قبايل مذحج وذي نواس وهمذان . وبلغ خبرهم نزار فالتقوهم بذي الكلاب . وهو مكان كثير الهضاب والشعاب . فحصل بينهم قتال شديد . وقتل من الفريقين عدد عديد . وكان كليب قد شد على فارس من بني لخم وجذام . وطعنهُ طعنة

دق صلبهُ واستنزلهُ عن فرسهِ . فاشترك عليهِ الحيان . وكثر الخصام وكان ابن عنق الحية قد رأى باصحابهِ وطلب الانهزام وحامت بنو همذان عن لوائها الى ان حجز الظلام . ولما اصبحوا اقبل عمرو بن بابل . وصاح في بني لخم وهمذان وساير القبايل . فاقبلوا عنقاً واحداً وحينئذٍ اختلط الفارس بالراجل . وتضاربوا ما بين الشوى والمقاتل . واشتدت الحرب بينهم حتى نَفِدَت النبال . وتكسرت النصال . وتحطمت السمر الطوال . وتقطعت الانفاس . وتحسرت الفرسان والافراس . واغبرّت الافاق . واحمرّت الاحداق . وخاض كليب غمرة الحروب والكفاح . وخطف بسيفه المهج والارواح . وكان قد حمل على عمرو المذكور فحالت اصحابه دونه بالرماح . وهم اربعة الاف فارس مجحاح . فشق رماحهم حتى طعنهُ فدقّ صلبهُ والقاهُ في تلك البطاح . وحملت ربيعة في اثرهِ حملة رجلٍ واحد . فتفرقت عند ذلك جموع حمير في تلك الفدافد . وحازت ربيعة منهم من السبايا والنهاب . ما يعجز انامل الحسّاب . واكثرت الشعرا من ذكر ذلك اليوم فمن ذلك قول عمرو بن معاوية التغلبي

اتانا ابن عنق الحية القيل قادرًا   على امرءٍ من تغلب بنت وايلِ
يجرّ الينا كل اجرد سابقٍ   مغيرًا كما الشاهين بين الاجادل
فراح وكل الخيل تعثر بالدماء   على مثل ايدي النادبات الثواكل
ولما التقينا بالكلاب كاننا   اسود شرى لاقت اسود حلاحل

اذا اعترضت خيل العدو رايتها . كشاء الفلا في الذعر قب الاباطل
ويغشى كليب خيلنا بصهيلها . حواليه مثل الرعد صوت الصواهل
فدرنا ودارت غمرة الموت بيننا   نطاعن عن احسابنا بالذوابل
رميناهم بالفيلق الجم فالتقت   فوارس ما تخشى ورود المناهل
فمنا الذي يلقى الحمام بقومه   ومن ينج منا لم يعلل بناهل
وولت على اعقابها الخيل شردا   تكسر في اعقابها كل ذابل
وطارت بعنق الحية القيل شبطة   ولم يحظ من جهد الينا بطايل
فاقسم لو ادركته لتركته   صريعاً عفير الخد بين القساطل
وشد كليب شدة ورماحهم   شوارع فيه من معل وناهل
فافرجت الخيلان عنه ورمحه . خضيب من اللخمي عمرو بن بابل
وقد مات منهم من صرعنا وعرست . سباع على هامات قوم افاضل

وقال مهلهل بن ربيعة

لو كان ناه لابن حية زاجراً   لنهاه عن وقعة السلان
يوم لنا كانت رياسة اهله   دون القبايل من بني عدنان
غضبت معد غثها وسمينها   فيه بمالاة على غسان
فازلهم عنا كليب بطعنة   في عمرو بابل من بني قحطان
ولقد مضى عنها ابن حية مدبراً   تحت العجاجة والحتوف دوان
لما رانا بالكلاب كاننا   اسد ملاوية على خفان
ترك التي سحبت عليه ذيولها   تحت العجاج بذلة وهوان
ونجا بمهجته واسلم قومه   متسربلين رواعف المران

يمشون في حلق الحديد كانهم　جرب الجمال طلين بالقطران
نعم الفوارس لافوارس مذحجٍ　يوم الهياج ولا بنو همذان
هزموا العداة بكل اسمر مارنٍ　ومهندٍ مثل الغدير يمان

وقال ابن عنق الحية يخاطب كليباً

دعاني الى الراي عند الصواب　مليكٌ اذا قال قولاً يُجاب
وقال الغنيمة في وابلٍ　فجيت بجيشٍ كمثل السحاب
فوارسها الشم من مذحجٍ　وغسان اهل الوفا والثواب
وحيٌ البراجمة الاعظمين　ومن حيٌ سعدٍ وحيٌ الرباب
الى اسرةٍ غير ميمونةٍ　وقد ابدت الحرب حجل الكعاب
ودارت رحاها على قطبها　ودرنا عليها بذات الكلاب
وقد اقحم القرن عند اللقا　ولم يرتجِ الوفد منها اياب
وقد ارخت الخيل اذنابها　وقدٌ القلوب بسوط العذاب
وفرٌ كليبٌ ولم يلقني　ولم يدرِ اني شديد العقاب
اطاعمهُ الموت يوم الوغى　واسقيهِ كاساً من السمّ طاب

فاجابهُ كليب يقول

ظننت ظنوناً وقد اخلفتك　كما اخلف السفر لمع السراب
وقلت الغنيمة في وابلٍ　فسرت بجيشٍ كمثل السحاب
كتايب من كل ذي نجدةٍ　وليس اخو المجد مثل اللعاب
فوارس كالاسد من عامرٍ　وتغلب اهل الوفا والصواب
وحيٌ البراجمة الاعظمين　ومن حيٌ سعد وحيٌ الرباب

وقولك فرَّ ولم يلقني كُليبٌ واني زعيم الذباب
اقود خميساً له لجبـةٌ وقد قادني الحين نحو الكلاب
لدى اسرةٍ غير مذمومةٍ اذا كشّر الحرب عن كل ناب
ودارت رحاها على قطبكم بجيلٍ تجول باساد غاب
دهاها الاراقم مثل الليوث اذا ما دعوا كل قرمٍ اجاب
يأمُّوا القتال ولا يرجعوا ولا يلحقوا في الوغى للهراب
ووقع السيوف على الدارعين واسر الكماة وحوز النهاب
وقد زايل القلب انياطهُ ولم يبقَ الاّ نياط الحجاب

قال وكان كُليب قد غضب من قول ابن عنق الحية

وفرَّ كُليبٌ ولم يلقني ولم يدرِ اني شديد العقاب

وقال يسمّيني باسم الجبان وما جبنت ويصفني بالهرب وما هربت فبالذي يحلف بهِ الناس لابلينّهُ بما لاطاقة له بهِ . ليرى اينا يفرُّ من وجه صاحبهِ . وكان كليب يعلم انهُ لابد من مسير ملوك اليمن اليه بالعساكر والاجناد . فجمع قومهُ ورحل ونزل في وادي ذي أرطى وحفظ اقطارهُ بالارصاد . وبعد ذلك تجمعت قبايل اليمن بالمقدمين واكابر الارهاط . حتى التقوا في بطن ذي اراط . فامتدت الحرب بين القوم سبعة ايامٍ متواليهة وهم في عراكٍ واختباط . وقد اظهرت كل طايفةٍ ما عندها من الشجاعة وحسن الهمة والنشاط ❋

وفي اليوم السابع انهزمت قبايل اليمن وظفرت بها ربيعة

وقتلت منها مقتلة مريعة. فلما بلغ ذلك تبَّعاً ابرق وارعد ونادى في الجيوش . فرسان العشاير. وامر بعقد الالوية وتجهيز العساكر. فالتقوا بثنية الجبلين . واشتدت الحرب بين الطايفتين . فانكسرت عساكر اليمن وانهزم كل فريق منهم في طريق . وتمزق شملهم غاية التمزيق. فلحقتهم ربيعة والهبتهم ضرباً احرّ من نار الحريق . وقد احمرت الارض من دمايهم. فصارت كلون العقيق . وانصرف كليب وقومه ظافرين غانمين وانشا يقول

الا ابلغا عني اليمانيّ تبّعاً رسالة قوم في الفلا قد تفرّقوا
رسالة قوم لم يخنوا لريبةٍ ولكن الى العليا هم في الروع يرتقوا
وان فرعوا طاروا الى الخيل والقنا. سراعاً الى الهيجاء لم يترفقوا
فسايل بنا يوم الثنية اذ انت جنودك جمعاً والتقينا وقد لقوا
فانا كرامٌ بالنفوس الى اللقا وما مثلنا عند الكريهة يصدقُ
فلِمْ لَمْ تُقِمْ في دار عزٍّ رفيعةٍ لها منزلٌ فوق السماء محلّقُ
ومشرفةٍ في الجو بيضٍ منيفةٍ ترى الماء يجري فوقها يتدفقُ
لها من عتيق الفرش في كل مجلسٍ بساطٌ كمثل الورق ازهر مشرقُ
بناها الملك الغيسان من آل ناعطٍ فدم واستقم فيها لعالك ترزقُ

قال ولما انتهت هذه الابيات الى التبع وقدمت عليهِ جنودهُ منهزمة ثارت بهِ الحميّة . وهانت عليه المنيّة . وسار في قبايل اليمن بكل جارح وكاسر. ومعهُ تسعة اخوة وهو العاشر . كل واحدٍ منهم مقدّمٌ على فرقةٍ من العساكر. وقد ضربت بين

ايديهم الطبول . وخفقت الرايات ولمعت النصول . حتى نزلوا وادي حزاز وتلك الطلول . وبلغ ذلك كليباً فالتقى النفير في قبايل ربيعة ومضر واياد وطيّ وقضاعة وكانوا جميعاً حلفاء لنزار . فاقبلت عليهِ الجيوش من ساير الاقطار ثم امر باحضار روساء الكتايب . وقواد المواكب . وقال يا بني الاعمام قد بلغكم مسير تبع الينا بالجنود والفرسان . ومعهُ سادات العشاير وملوك قحطان . وقد قادوا الينا الجيوش والجحافل . واستعدوا لحربنا بكل بطل باسل . وشجاعٍ مقاتل وخرج الملك بنفسه الينا . واننا نخشى ان تكون الدائرة علينا . فماذا ترون من الراي والتدبير . في هذا الامر العسير . قالوا ذاك اليك . فليس من يخالف لك امرًا ولا يبخل بروحهِ عليك . فارسل كليب رجلاً يهودياً يرصد الملك ويأتي بخبرهِ فسار اليهوديُّ حتى اشرف على حقيقة امرهِ . وعلم انهُ قد طاب وادي حزاز وتلك الجوانب . يريد ان ينزل على ماء الذنايب . فرجع واخبر كليباً فصاح في قومهِ . ودعى احلاف ربيعة وسار بهم من يومهِ . طالباً ذلك المكان . بمن معهُ من الفرسان . وكان على كعب وغطفان الاخوص بن جعفر . فسار في مقدمة العسكر . وهو يقول

سارت نزار برايةٍ منصورةٍ عقد اللواء لها كليبٌ وائلُ
اسيافهم بيضٌ صوارم بتَّرٌ ورماحهم يوم النزال عوامل
ودروعهم مسرودةٌ وخيولهم من تحتهم يوم اللقاء صواهل

وصوارمٌ واسنَّةٌ وقنابلٌ وذوابلٌ من دونهم وعوامل
وسواعدٌ مجدولةٌ وهياكلٌ وغلاصمٌ محزوزةٌ وكواهلُ

ولم يزل كليبٌ سايرًا بالمواكب والكتايب . حتى انتهى بمن معهُ الى الذنايب . وكان قد قدَّم السفَّاح بن خالد الى حزاز وامرهُ ان يحفظ النهر وباب المضيق . وان يوقد نارًا على الجبل ليهتدوا بها الى الطريق . فان غشيَتهُ العدو اوقد نارًا اخرى . فسار فلما اوقد حملت عليهِ طلايع اليمن فاوقد نارًا ثانيةً فاتت ربيعة فقاتلتهم واقامت عليهم القيامة الكبرى . وقد ذكرت الناس هذه الحادثة في الامثال والقصائد . فمن ذلك قول السفَّاح بن خالد

وليلة بتُّ اوقد في حزازٍ هديتُ كتائباً متحيِّراتِ
ضللن من السهاد وهنَّ لولا سهاد القوم امست هادياتِ
فكُنَّ مع الصباح على جذامٍ ولخمٍ بالسيوف مشهَّراتِ

وفي ذلك يقول الفرزدق

لولا فوارس تغلب ابنة وايلٍ اخذ المليك عليك كل مكانِ
قتلوا الطلايع والملوك واوقدوا نارين قد علتا على النيران

وقال الاخوص بن جعفر

اوقدت في ركني حزاز لتغلبٍ نارًا تاجج باللهيب المضرمِ
وعلى سراتهمُ الوفود لمعشرٍ منهم بنو شيبان سفَّاك الدمِ
والحيُّ من اسدٍ وال حنيفةٍ قدموا وهم اهل الوفا والمقدمِ

فلما اصبحوا ظهرت جيوش اليمن فقدّم كليب على كل قبيلةٍ رئيساً من اهل الشجاعة والباس . فقدّم على بني بكر وبني شيبان مرّة بن ذهل ابا جساس . وعلى بني قيس طرفة بن العبد وعلى بني ربيعة ذهل بن حارثة الفارس الدعّاس . ونزل كليب على النهر بمن معهُ من الابطال . فلما اقبل الملك قام كليب وركض في ميمنة اصحابهِ وميسرتهم وهو يحرضهم على القتال . وقام بعدهُ همام بن مرّة والسفاح والاشوس العبديّ . والسفاح بن خالد ومسعود بن عبد القيس الكنديّ . وعمره بن عثمان والحارث بن عباد . وجعلوا يحثونهم على الصبر والجلاد . وبينما هم كذلك اقبل الملك وقد ملأ الفضا وسد الوادي بكثرة الجنود . واحاطت عساكرهُ بكليب وقومهِ احاطة الدمالج بالزنود . فعند ذلك صاح كليب باعلى صوتهِ وقال يامعاشر نزار . كونوا اعواناً على كشف العار . فقد اتتكم ملوك اليمن بعسكر جرّار . تريد قتلكم ونهب اموالكم . وسبي حريمكم وعيالكم . فشدوا عزايمكم واصبروا . واثبتوا ولاتتأخروا . فاما ان تبلغوا المرام . او تموتوا على ظهور الخيل وانتم كرام . اذ لا ينجيكم من هذا الكرب . سوى الطعن والضرب *

فلما سمعوا كلامه لعبت بهم نخوة الجاهلية . وشدوا عزايمهم وثاروا الى اسلحتهم وحملوا على القوم بهمةٍ قوية . وحينئذٍ اختلطت الرجال بالرجال . وعملت السيوف والنصال . ورجفت الارض

من ركض الخيل . ولمعت الاسنة في القتام كلمع البرق في ظلام الليل . ومالت العساكر على بعضها البعض كل الميل . هذا وقد اشتدت الحرب حتى تقلصت الشفاه . وتغضنت الجباه . وفارت ينابيع الدماء . كما فاضت امطار السماء . وابلى كليب في ذلك اليوم بلاء عظيماً فكان لا يبارز فارساً منهم الا قتله . ولا يصيب منهم سيداً الا وجندله . وما زالوا يومهم في اشد قتال . حتى دفعت نزار حمير عن النهر ثلثة اميال . فبرز فارس من اهل اليمن ونادى بالبراز وانشا يقول

قد علمت وايل بعد النهر　　انا ملاقوهم غداة الفجر

نجيء بعد ساعة ونجرى　　بكل مشهور حسام يفري

فبرز اليه الحارث بن عباد وهو يقول

نحن منعناكم ورود النهر　　بالمرهفات والرماح السمر

فوارس من تغلب وبكر　　على خيول شزب وضمر

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فبادره الحارث بضربة ارداه قتيلاً . وصار على الارض جديلاً . ثم برز فارس من اهل اليمن يقال له الغطريف . من قوم يقال لهم بني شريف . وكان شجاعاً عظيماً قوي الجنان . تقر له بالفضل جميع الشجعان . وجال بين الصفين ولعب برمحه وانشا يقول

قل لاياد وجميع عامر　　هل فيكم يا قوم من مبادر

اتركه يصلى لظى المقابر　　بمرهف ماضي الشباه باتر

ثم نادى يا آل نزار هل من مبارز فبرز اليه فارس عظيم . وكان من بني كنانة يقال له خالد بن تميم . وهو يقول

اتاك ليثٌ من بني نزارِ تعرفهُ الابطال بالمغوارِ
على كُميتٍ اجردٍ كرّارِ بصارمٍ مهنّــدٍ بتّارِ
واسمرٍ من القنا خطّارِ يطعن في الاوداج والانحارِ

والتقيا وجالا في الميدان . وانتشب بينهما الضراب والطعان . وجري بينهما عجايب واهوال تحير منها صناديد الفرسان . الى ان اختلف بينهما طعنتان وكان الاسبق منهما الغطريف فوقع سنانهُ بين صدر خالد ونحرهِ . فطلع يلمع من فقار ظهرهِ . فلما راى كايب فعل الغطريف دعا بفارسٍ يقال له القمطري وكان من الفرسان الفحول . وقال له ابرز الى الغطريف فبرز وهو يقول

اني من تغلب في اعلى النسب من يلقني يلقَ المنايا والعطب
يلقَ ضراباً آلي بسيفٍ او عطب اجيبهُ اذا دعاني او طلب

وحمل كل واحدٍ منهما على صاحبهِ بقلبٍ اقسى من الحجر . فتطاعنا مليّاً حتى علا بينهما الغبار وحجبهما عن النظر . وعطف القمطريُّ على الغطريف فطعنهُ في صدرهِ . واذا بالرمح قد خرج من ظهرهِ . فسقط قتيلاً وحملت اصحابه لاستنقاذه فاعتركت الخيلان . وتصايحت الفرسان وتبادرت الشجعان . وحمل السواد على السواد والتحم الضرب والطعان . وما زالوا

فى قتال وكفاح . حتى حجز بينهم الليل وبات كل من الفريقين يشب ناره الى الصباح *

قال وفي اليوم الثاني حملت الرجال على الرجال . وتضاربوا بالسيوف الصقال . وتطاعنوا بالرماح الطوال . ولم يزالوا على مثل ذلك من لَدُنْ طلوع الشمس الى الزوال . حتى احمرّ بساط الارض من دماء الابطال . ثم تعاودوا في اليوم الثالث فتطاعنوا بالرماح . وكان يوماً عظيماً كثر فيه القتل والجراح . وما زالوا في قتال وكفاح . مدة اربعة ايام وهم يقتتلون في تلك البطاح . حتى اكتست الارض لون الشقايق . من دما الطلى والعواتق . وفي اليوم الخامس انكسرت عساكر اليمن وكثر القتل في ابطالها . وأُسر سبعةٌ من اقيالها . وقد قتلت ربيعة منها ما لا يعدّ . وافنت منها ما لا يحصى ولا يحدّ . وفي ذلك يقول كليب

لقد عرفت قحطان صبري ونجدتي . غداة حزاز والحتوف دوان .
غداة شفيت النفس من حي حمير واورثتها ذلاً بصدق طعان
زلفت اليهم بالصفايح والقنا على كل ليث من بني غطفان
ووائل قد جزّت مقادم يعرب فصدّقتها في فخرها الثقلان

قال الراوي وولت ملوك اليمن وقد نهددت جيوشها في ذلك القفر . وغنمت نزار منها من المال والامتعة ما يكفيهم طول الدهر . ورجع كليب ومن معهُ من سادات قومهِ بالظفر

والنصر. وقد انتشر ذكره وارتفع شانهُ . وعظم قدرهُ ومكانهُ .
واتخذ كليب لنفسهِ زيَّ الملوك في الاكاليل والتيجان . وانقادت
اليهِ ساير العربان . واعتزت بهِ ربيعة ومضر واياد . واتتهُ الهدايا
من ملوك البلاد . واقبلت عليه الناس بالتهاني
من كل فجٍ عميق . ودعوا لهُ
بالنجاح والتوفيق

فصلٌ

في حرب البسوس بين بني بكر وتغلب

قال مولفهُ كان كليب بن ربيعة قد استطال على
العرب وبغى على قومه فصار يحمي عليهم المراعي ويجير الوحش
فلا يصاد وكان قد حمى ارض العالية كما مر في ترجمته فكان
لا يدنو احدٌ من حماهُ حتى ضرب بهِ المثل فيقال امنع من حمى
كليب وكان لمرة بن ذهل عشرة اولاد منهم همام وهو اكبرهم
وكان سيد بكر وفارسها بعد ابيه وعمرو وهو الملقب بجساس
وكان فارس شيبان ومفتاح الفتنة العظمى بين بكر وتغلب
ومنهم ثعلبة ونضلة والحارث وجندب وشيبان وذؤيب ونهشل
وبجير وكانوا فرسان وائل واشرافها وكانت الجايلة بنت مرّة
تحت كليب واختها ماوية بنت مرّة تحت اخيه المهلهل وكانت
دارهم ببطن شبيب مما يلي تهامة وكان كليب لا يزال يطوف في

حماه فرى فيه ذات يوم قنبرة على بيض لها فلما راته طارت فابتعد عنها كرماً حتى عادت الى بيضها وانشا يقول

يالكِ من قنبرةٍ بمجرِ خلالكِ الجوُّ فبيضي واصفري
ونقّري ما شئتِ ان تنقري لا ترهبي خوفاً ولا تستنكري
فانتِ جاري من صروف الحذرِ الى بلوغ يومك المقدَّر

وكان رجلٌ من جرم يقال له سعد بن شمر بن قدامة قد نزل باهلهِ وماله على جساس وابيهِ واخوتهِ آل مرّة بن ذهل بن شيبان وكان من اخوال جساس فاقام مع الهالة ام جساس واختها الهيلة ابنتي منقذ التميمي من سعد مناة بن تميم وكانت الهيلة تُلقب بالبسوس فلما نزل الجرميُّ بآل مرّة جاورها وكان لهُ ناقة يقال لها سراب فخرجت مع ابل جساس ترعى في حمى كليب وكان كليب لا ياذن فى دخول الحمى الا لإبل اولاد مرّة لما بينهم من المصاهرة ولما طافت الناقة بالحمى وطئت عشّ تلك القنبرة فشدخت ما فيه من البيض ووافق ذلك دخول كليب الى الحمى فرأى ذلك ولم يعرف الناقة فنادى بجساس وسالهُ عن خبرها فاعلمهُ بها فقال كليبٌ أولى لها ثم أولى والله لقد هممت بقتلها فلا تَعُد هذه الناقة فى هذا الحمى ابدًا بعد اليوم فظنّ جساس انه قال ذلك ليخرج ابلهُ من الحمى فقال بالله لتعودَنّ مرّةً بعد مرّةٍ ولا تضع ابلي رووسها الاّ وهي معها قال كليب وانصاب وايل لئن عادت لأَضعَنّ سهمي

في ضرعها وانشا يقول

اني وربِّ القمر المنير والحجر الاسود ذي الستور

لين رعت في البلد المحجور وافزعت جاري من الطيور

لاهتكنَّ الضرع بالمطرور

فاجابهُ جساس يقول

اني وربِّ الشاعر الغرور وباعث الموتى من القبور

وعالم المكنون في الضمير ان رمت منها معقر الجزور

لأثبنَّ وثبة المغير الذيب اوذي اللبدة المصور

بصارمٍ ذي فننٍ مشهور

فانصرف كليب الى اهلهِ مغضباً حتى دخل على امراته الجايلة اخت جساس فعرفت الغيظ في وجههِ وقالت يا ابن العم ما اغاظك قال ويحك اترين احداً من العرب مانعاً مني جاراً قالت لا اعلم الاَّ ان يكون العمّ او بنيهِ تعني اباها واخوتها فقال كليب

قدقال والقول هزارٌ زاهقُ الا لمن كانت لهُ حقائقُ

فاتصل قولهُ بجساس فاجابهُ يقول

عند الزحام تحمد السوابقُ وفي الوعيد تعرف الحقائقُ

والناس منهم كاذبٌ وصادقُ

فلما بلغ قولهُ كليباً خرج الى الحمى مغضباً لا يلوى على احدٍ وتبعهُ اخوهُ المهلهل وقد علم بما كان من امره وامر جساس

فوعظه وعظم عليه الصهر والقرابة فاستشاط كليب وقال انما انت زير نساء والله لئن قتلت اني اخاف ان لا تطلب دمي فانشا المهلهل يقول .

اخٌ وحريمٌ سيءٌ ان قطعته ... وسنة عزم هدمها الك هادمُ

وقفت على ثنتين احداهما دمٌ ... واخرى بها منا تحز الغلاصم

فما انت الا بين هاتين غائص ... وكلتاهما بحرٌ وذو الغيّ نادم

وكل حميمٍ او اخٍ ذي قرابةٍ ... الك اليوم حتى اخر الدهر لائم

فأخّر فان الشرّ يحسن آخراً ... وقدِّم فان الحرّ للغيظ كاظمُ

ففكر كليبٌ في امرهِ عند ذلك وعاد الى ابياته وخرجت الجليلة حتى دخلت على جساس ولامته في ما فعل فقال تبًّا لك يا جليلة اتعذلينني في منع جاري ان فعل ولم اقتله فامي مثل امّهِ وكانت ام كليب أَمَةً قالت إِذن يسلمك قومك ويخذلك ابوك قال وان خُذِلتُ قالت لأظنك شرَّ مولودٍ في وائلٍ قال نعم ان لم امنع جاري فان منعته فخير مولودٍ من مَنَع من كليب فذهبت مثلا فخرجت الجليلة مغضبة وقالت تعس جساس فسالها كليب عن شانها واين خرجت فقالت خرجت لحاجتي فالحّ عليها حتى اعلمته واتصل بهِ قول جساس ان فعل ولم اقتله فامي مثل امهِ فخرج الى الحمى وترك قول المهلهل ورصد على الماء حتى وردت الابل وكانت سراب ناقة البسوس قد عقلت خوف الفتنة فلا ترد الماء فلما مرّت بها ابل كليب

حركت العقال وتصرَّعت فيه حتى حلّتهُ وتبعت ابل كليب
ولم تكن ابلٌ ترد الماء مع ابل كليب حتى تصدر فسارت الناقة
حتى اختلطت بالابل ولا علم لاهلها بشيء فلما وردت الماء عرفها
كليبٌ وظنَّ ان جساساً اطلقها كيدًا لهُ فاتبعها لما صدرت
وتعدَّت الطريق حتى دخلت الحمى فاكلت من شجرة القنبرة
التي اهلكت اولادها اول مرةٍ عن عشٍ قد عملتهُ ثانياً لافراخٍ
فيه فانف كليبٌ عند ذلك وغضب ورماها بسهمٍ معتمداً
فاصاب ضرعها وردَّت الناقة راسها الى مناخها مذعورةً
يشخب ضرعها دماً ولبناً حتى انتهت الى مكانها بفناء البسوس
ولها عجيجٌ ورغاءٌ شديدٌ واتبعها كليبٌ نظرهُ بعد ان رماها
وانشأ يقول

يا طيرةً بين نباتٍ اخضرِ جاءت عليها ناقةٌ بمنكرِ
انك في حي كليب الازهرِ حميته من مذحجٍ وحميرِ
فكيف لا امنعهُ من معشري

ولما سمعت البسوس عجيج الناقة طرحت خمارها واقبلت
اليها مسرعةً واذا السهم معتدلٌ في ضرعها وطرفاهُ بارزان من
جانبيه وعيناها تبتدران دموعاً واخلافها تشخب دماً ولبناً
فصكت وجهها وصاحت واجوار جساس واجوار همام واجوار
مرة واجوار بني ذهل بن شيبان فابتدرت اليها رجال الحيّ
واقبل جارها الجرميُّ صاحب الناقة ورای ما حلَّ بها فصاح

بالويل والثبور وكان قد اشرك البسوس فيها واقبل جساس على فرسهِ فقال ما دهاكِ ياخالة قالت هذا الباغي الذي حمى عليكم الماء والكلاء وسامكم الخسف عن سراب وقلدكم بها قلايد الجواري لاينتثر نظامها . ولا ينقص تمامها . ثم جعلت تعنف بني مرة وتقول

لعمريَ لو اصبحت في دار منقرٍ ... لما ضيمَ سعدٌ وهو جارٌ لابياتي

ولكنني اصبحت في دار غربةٍ ... متى يعدُ فيها الذيب يعدُ على شاتي

فيا سعدُ لا تغرر بنفسك وارتحل ... فانك في قومٍ عن الجار اموات

ودونك اذوادي اليك فانني ... محاذرةٌ ان يغدروا ببنياتي

وسر نحو جرمٍ ان جرماً اعزةٌ ... ولا تك فينا لاهياً بين نسوات

ولما انشدت البسوس هذه الابيات اوغرت صدور القوم وكانت العرب تسمي ابياتها هذه بالموثبات وأنف لذلك جساسٌ واخوته وازدادوا غضباً وحميّةً واقبل جساس على خالتهِ وسكن روعها وقال اقصري ياخالتاهُ فسيقتل غداً جملٌ اعظم من ناقتكِ فسكتت وكان لكليب بعيرٌ من كرام الابل يقال له عليّان فلما بلغهُ قول جساس ظنّ انهُ يريد ان يعقر ذلك البعير فقال ما يتمنى جساسٌ عليان ودون عقرهِ خرد القتاد في الليلة الظلماء ولما ماتت ناقة الجرمي انشا يقول

جساسُ اين العهد والولاء ... جساسُ من شيمتك الوفاء

ليس انتهار الجار والجلاء ... كمنعهِ عمّا به يساء

تبّاً لمن قال هما سوآء

فقام جساس الى خالتهِ وجارها واقتطع لهما من ابلهِ قطيعاً يرضيهما وكان كليب قد استطال لما عقر الناقة وانشا يقول في ذلك

ستعلم آل مرّة حين اضحى بان حماي ليس بمستباح
وان لقاح جارهم ستغدو على الاقوام غدوت كالرواح
وتضحى بينهم لحماً عبيطاً يقسّمهُ المقسِم بالقداح
وظنّوا انني بالخير اولى واني كنت اولى بالنجاح
اذا عجّت وقد جاشت عقيراً تبينت المراضُ من الصحاح
وما بسرى اليدين اذا أضرّت بها اليمنى بمدركة الفلاح
بني ذهل بن شيبان خذوها فما في ضربتيها من جناح

فلما بلغ جساساً قول كليب انشا يقول

انما جاري لعمري فاعلموا ادنى عيالي
وارى للجار حقاً كيميني من شمالي
واري ناقة جاري فاعلموا مثل جمالي
انما ناقة جاري في جواري وظلالي
ان للجار علينا دفع ضيم بالعوالي
فأقلّي اللومَ مهلاً دون عرض الجار مالي
سأ وفّي حق جاري وبدى رهنٌ فعالي
او ارى الموتَ فيبقى لومهُ عند رجالي

واقام جساس بعد ذلك يتوقع خروج كليب الى الحمى حتى بلغهُ انهُ قد ركب اليهِ فخرج في طلبهِ وتبعهُ عمرو بن الحرث لينهاه عن التعرض لكليب فركض جساس وعمرٌو في اثره حتى دنا من كليب وقد دخل الحمى فسمع كليب وقع الفرسين وكان لايلتفت الى اقلّ من اربعين فارساً لجراءتهِ ولا يبالى بما دون ذلك فاقتحمهُ جساس وعمرٌو يناشدهُ الله ان لايفعل فلم يسمع له وعرف كليب هجوم جساس فقال ياابن عمي قد علمت ما اليثُ بهِ على نفسي فان كنت من رجالي فأتني من قدامي فقال جساس وددت ان اقتلك ولا اراك مدبرًا فكيف مقبلاً ثم وضع سنانهُ فى صلبهِ فصرعه ووقع كليب يفحص الارض برجله ونادى ياجساس اغثني بشربة ماء قبل الموت قال هيهات تجاوزت شبيثاً والأحصّ يريد منهلين كانا لهم من الماء فذهب قوله مثلاً واراد عمرو بن الحرث ان يسقي كليباً فمنعهُ جساسٌ ثم وقف جساسٌ على راس كليب وانشا يقول

أبجارنا تبغي كليب سفاهةً ... فاذهب بها نجلاءَ من جساسِ
قد رمت امرًا كنت تضعف دونهُ ... صعب المراقي ذاهباً في الناس
فسقيت كاساً للمنيَّة مرَّةً ... فاشرب هديت من المنون بكاس
واعلم بانّا لانسلم جارنا ... فعل اللئيم بهِ ولا الانكاس
ولنحنُ اصبر في المواطن واللقا ... في كل يوم حفيظةٍ ومراس
نحمي الذمار فلا يرام جنابنا ... ونذبُّ عنهُ ذوايب الابلاس

اعقرت ناقة جارنا وزعمت ان تبقى لها بجانةٍ ومكاس
وسنان رمحي كالشهاب أُديره بيدي اغرَّ مهذَّبٍ ذي باس
ارويتهُ منك الغداة بطعنةٍ من بعد طول تجهمٍ وعباس

وانصرف جساس وابن عمهِ عمرو بن الحرث عن كليب وتركاهُ مجدَّلاً يجود بنفسهِ واقبل الرعاة بعد ذلك فكانوا كلما نظروا كليباً على تلك الحال يهربون عنه وكليب يشير اليهم بيده أن يسقوه فلم يسقهِ احدٌ منهم حتى مات وكان ذلك سنة اربعماية وتسعين للمسيح هذا وان جساساً لما انصرف هو وابن عمهِ عمرو بن الحرث الى اهلها يركضان كان مرَّة بن ذهل ابو جساس في نادي قومهِ فنظر الى جساسٍ يركض وقد بدت ركبتاهُ وكان فيها بياضٌ من اثر السرج فقال لمن حوله ان لهذا الفارس شاناً واني لأظنهُ جساساً فان يكن كذلك فقد جاءكم بالداهية العظمى التي تذلُّ لها رقاب وايل قالوا من اين عرفت ذلك قال اراه قد بدت ركبتاه ولم يفعلها منذ ركب الخيل فلما انتهى اليهم قال ابوهُ ما وراءك ياجساس قال شرٌّ عظيمٌ والله لقد طعنت اليوم طعنةً ترقص لها عجايز وائل قال وما هي لامك الويل قتلت كليباً قال اي وانصاب وائل واي قتلٍ قال إذن نسلمك بجريرتك ونريق دمك في صلاح العشيرة لاناقتي فيها ولاجملي ولا انا منك ولا انت مني والله لبيئسَ ما فعلت فرَّقت جماعتك واطلت حربها وقتلت

سيدها ورئيسها في شارفٍ من الابل والله لا تجتمع وايل بعدها ابدًا ولا يقوم لها عمادٌ في العرب فقال له قومهُ لا تقل هذا ولا تفعل فيخذلوه واياك فامسك مرّة وغمس يده مع ابنهِ في الحرب واستعدّ لها وانشا جساس يقول

تأهّب مثل اهبة ذي كفاحِ · فان الامر جلّ عن التلاحي
واني قد جنيت عليك حرباً · تغصّ الشيخ بالماءِ القراحِ
مذكرةٌ متى ما تصحُ منها · تشبّ لها باخرى غير صاح
تسعر نارها وهجاً وجاءت · اذا خمدت كنيران الفصاح
وما تنفكّ نائحةٌ تعزّي · لما ندبت وتعلن بالنواح
تعدّت تغلبٌ ظلماً علينا · بلا جرم يُعدُّ ولا جناح
سوى كلبٍ عوى ببطن قاعٍ · ليمنع حمية القاع المباح
فلما ان راينا واستبنّا · عقاب البغي رافعة الجناحِ
صرفت اليهِ نحساً يوم سوءٍ · له كاسٌ من الموت المتاح
تشكّل دانيات البغي قوماً · وتدعو اخرين الى الصلاح
ذريني قد طربتُ وحان مني · طراد الخيل عارضة الرماح
وما لي همّةٌ ارجو اخاها · سوى الخطّيّ والفرس الوقاح

فاجابهُ ابوه مرة بن ذهل يقول

لئن تكُ يا بنيّ جنيت حرباً · فلا وكلٌ ولا رثّ السلاحِ
ولكني الى العلات اجرى · الى الموت المحيط مع الصباح
واني حين تشتجر العوالي · اعيد الرمح في اثر الجراح

شديد الباس ليس بذي عياءٍ ولكني أبوءُ الى الفلاح

سألبسُ ثوبها واذبُّ عنها باطراف العوالي والصفاح

فما يبقى لعزّته ذليلٌ فيمنعهُ من القدر المُتاح

واجمل من حيوة الذل موتٌ وبعض العار لا يمحوهُ ماح

ثم قال مرّة لبنيهِ اظعنوا بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ما يصنعون فظعنوا وكان همام بن مرّة اخو جساس والمهلهل بن ربيعة اخو كليب متنادمين متصاحبين على اللهو والشراب لا يكتم احدهما عن صاحبهِ شيأً ولا تطيب نفسهُ بالانفراد عنهُ فلما ظعن مرّة باهلهِ ارسل الى ابنه همام فرسهِ مع الجارية وامرهُ ان يظعن ويلحق اهلهُ فلما انتهت الجارية بالفرس اليهما وهما معتزلان فى جانب الحي وثب همام اليها وقال ما دهاكِ قالت شرٌّ طويلٌ قتل جساس كليباً وقد ظعن ابوك واخوتك وارسلوا اليك الفرس لتلحق بهم فاخذ همام الفرس وربطه الى خيمتهِ ورجع الى المهلهل فقال المهلهل ما شان الجارية والفرس وما بالك متغيرًا قال اشرب ودع عنك الباطل قال وما ذلك قال زعمت ان جساساً قتل كليباً اخاك فضحك وقال يد جساس اقصر من ذلك ولكن اليوم خمرٌ وغداً امرٌ فذهبت مثلا ثم اقبلا على شرابهما فجعل مهلهل يشرب شرب الآمن وهمام يشرب شرب الخايف فلما سكر المهلهل ركب همام ولحق باهلهِ في اليمن وشاع قتل كليب في الحيّ وقامت عليهِ النوايح وخرجت العواتق من

الخدور وصكت عليهِ الوجوه وشقت الجيوب ورجع المهلهل بن ربيعة الى قومهِ سكران وهم يعقرون خيولهم ويكسرون رماحهم وسيوفهم فقال ويحكم ما الذي دهاكم فلما اخبروهُ الخبر قال لقد ذهبتم شرَّ مذهبٍ اتعقرون خيلكم حين احتجتم اليها وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليهِ فانتهوا عن ذلك ورجع الى النساء فنهاهنَّ عن البكاء وقال استبقين للبكاء عيوناً تبكى الى اخر الابد فظنَّ قومه ان ذلك على وجه السكر لانهُ لم يكن يُعرَف بالشجاعة في الحرب وكان كليب قد كفاهُ الحروب والغزوات وكان يسميهِ زير النساء اي جليسهنَّ لانه كان صاحب لهوٍ ونساء وكان اصبح اهل زمانهِ وجهاً وافصحهم لساناً وارقّهم شعرًا وحديثاً وبلغ الخبر الحارث بن عباد وكان من اشدّ العرب باساً ونجدةً فقال لا ناقتي فيها ولا جملي واعتزل بقومهِ ورجع المهلهل يومه الى شرابهِ وهو يقول

دعيني فما في اليوم مصحىً لشاربٍ ولا في غدٍ ما اقرب اليوم من غدِ
دعيني فاني في سارير سكرةٍ بها جلَّ همّي واستبان تجلدي
فان يطلع الصبح المنير فانني ساغدو الهوينا غير وانٍ مفرَّد
وأُصبح بكرًا غارةً صيلميَّةً ينال لظاها كل شيخٍ وامرد

ولما ناحت النساء على كليب وخمشن الوجوه ونشرن الشعور خرجت اليهنَّ الجليلة بنت مرّة امراة كليب تبكي معهنَّ فقلن لها ابعدي منا فانك شامتة وقد حرضتِ اخاكِ على

قتل سيدنا فخرجت حتى لحقت باهلها وانشأت تقول

يا ابنة الاقوام ان لمت فلا تعجلي باللوم حتى تسألي

فاذا انت تبينت التي عندها اللوم فلومي واعذلي

جل عندي فعل جساس بنا غمة للدهر ليست تنجلي

فعل جساس وما جاء به قاطع ظهري ومدن اجلي

يا قتيلاً هدم الدهر به سقف بيتي جميعاً من عل

هدم البيت الذي استحدثته وبدا في هدم بيتي الاول

ولما اصبح المهلهل غدا الى اخيه فدفنه وقام على قبره يرثيه ويقول

اهاج قذاء عيني الاذكار هدوًّا فالدموع لها انحدار

وصار الليل مشتملاً علينا كأن الليل ليس له نهار

ارقت ونامت الشعراء عني والباقين بعد بنا اعتبار

وبت اراقب الجوزاء حتى تقارب من اوايلها انحدار

اصرف مقلتي في اثر قوم تباينت البلاد بهم فغاروا

وابكي والنجوم مطلعات الي ان تحوها عني البحار

على من لو نعيت وكان حياً لقاد الخيل يحجبها الغبار

دعوتك يا كليب فلم تجبني وكيف يجيبني البلد القفار

أجبني يا كليب خلاك ذم ضنينات النفوس لها مدار

اجبني يا كليب خلاك ذم لقد فجعت بفارسها نزار

سقاك الغيث انك كنت غيثاً ويسراً حين يلتمس اليسار

أبت عيناي بعدك ان تكفّا ... كان قذى القتاد لها شفار

وانك كنت تحلم عن رجال ... وتعفو عنهم ولك اقتدار

وتمنع ان يمسهم لسانٌ ... مخافة من يجير ولا يجار

وكنت اعد قربي منك ربحاً ... اذا ما عدّت الربح التجار

فلا تبعد فكلٌ سوف يلقى ... شعوبا يستدير بها المدار

يعيش المرء عند بني ابيه ... ويوشك ان يصير بحيث صاروا

ارى طول الحيوة وقد تولى ... كما قد يسلب الشيء المعار

كاني اذ نعى الناعي كليباً ... تطاير بين جنبيّ الشرار

فدرت وقد غشى بصري عليه ... كما دارت بشاربها العقار

سألت الحيّ اين دفنتموه ... فقالوا لي بسفح الحيّ دار

فسرت اليه من بلدي حثيثاً ... وطار النوم وامتنع القرار

وحادت ناقتي عن ظلّ قبرٍ ... ثوى فيه المكارم والفخار

لدى اوطان اروع لم يشنه ... ولم يحدث له في الناس عار

ذكرت فخفت اياماً طوالاً ... مخالطهنّ آفاتٌ كبار

اتغدو يا كليب معي اذا ما ... جبان القوم انجاه الفرار

اتغدو يا كليب معي اذا ما ... فسيل القوم شطّ به المزار

اتغدو يا كليب معي اذا ما ... حلوق القوم يشحذها الشفار

اقول لتغلبٍ والعزّ فيها ... اثيروها لذلكم انتصار

تتابع اخوتي ومضوا لامرٍ ... عليه تتابع القوم الحسار

خذ العهد الاكيد عليّ عمري ... بتركي كلّ ما حوت الديار

وهجري الغانيات وشرب كاسٍ ... ولبسي جبّةً لا تستعار
ولست بخالعٍ درعي وسيفي ... الى ان يخلع الليل النهار
والاّ ان تبيدَ سراة بكرٍ ... فلا يبقى لها ابداً إثار

فاجابهُ جساس بن مرة يقول

الا ابلغ مهلهل ما لدينا ... فادمعنا كادمعهِ غزارُ
بكينا وايل الباغي علينا ... وشرّ العيش ما فيهِ غيارُ
ونحن مع المنايا كلَّ يومٍ ... ولا ينجي من الموت الفرارُ
وكلٌّ قد لقي ما قد لقينا ... وكلٌّ ليس منهُ لهُ اصطبارُ

وقال المهلهل يرثي اخاهُ ايضاً من ابياتٍ

كُليبُ لا خير في الدنيا ومن فيها ... ان انت خلّيتها في من يخلّيها
كليب ايُّ فتى عزٍّ ومكرمةٍ ... تحت الصفاة التي يعلوك سافيها
نعى النعاة كليباً لي فقلت لهم ... مادت بنا الارض ام مادت رواسيها
ليت السماء على من تحتها وقعت. وحالت الارض فانجابت بمن فيها
الناحر الكوم ما ينفكُّ يطعمها ... والواهب المئة الحمرا براعيها
الحلم والجود كانا من طبايعهِ ... ما كل آلائهِ ياقوم نحصيها
اضحت منازل بالسلاّن قد درست. تبكي كليباً ولم تفزع اقاصيها
قد كان يصبحها شعواء مشعلةً ... تحت العجاجة معقوداً نواصيها
من خيل تغلب ما تلقى اسنتها ... الا وقد خضبتها من اعاديها
كليب ايُّ فتى زينٍ ومكرمةٍ ... تقود خيلاً الى خيلٍ تلاقيها
تكون اولها في حين كرّتها ... وانت بالكرّ يوم الكرّ حاميها

حتى تكسر شزرًا في نحورهم ... زرق الاسنة اذ تروى صواديها
امست وقد اوحشت جرد بلقعة ... للوحش منها مقيلٌ في مراعيها
ينفرن عن امّ هامات الرجال بها ... والحرب يفترس الاقران صاليها
يا رُبَّ يوم يكون الناس في رهج ... بهِ جعلت على نفسي مكاويها
مستقدماً غصصاً للحرب مقتحماً ... نارًا اهيجها حيناً واطفيها
لا اصلح الله منا من يصالحكم ... حتى يصالح ذيب المعز راعيها

فاجابهُ جساس بن مرَّة يقول

أَبلغ مهلهل عن بكرٍ مغلغلةً ... منتك نفسك من غيٍّ امانيها
تبكي كليباً وقد شالت نعامتهُ ... حقاً وتضمر اشياءً ترجّيها
فاصبر لبكرٍ فان الحرب قد لقحت ... وعزِّ نفسك عمن لا يواليها
فقد قتلنا كليباً لم نبالِ بهِ ... بناب جارٍ ودون القتل يكفيها
نحمي الذمار ونحمي كل ارملةٍ ... حقاً وندفع عنها من يعاديها

وقال المهلهل يرثي اخاهُ ايضاً

ان تحت الاحجار حزماً وعزماً ... وقتيلاً من الاراقم كهلا
قتلتهُ ذهلٌ فلست براضٍ ... او نبيد الحيين قيساً وذهلا
ويُطير الحريق منا شرارًا ... فينال الشرار بكرًا وعجلا
قد قتلنا بهِ ولا ثار فيهِ ... او تعمَّ السيوف شيبان قتلا
ذهب الصلح او تردُّوا كليباً ... او تحلوا على الحكومة حلاَّ
ذهب الصلح او تردُّوا كليباً ... او أُذيق الغداة شيبان ثكلا
ذهب الصلح او تردُّوا كليباً ... او تنال العداة هوناً وذلاَّ

ذهب الصلح او تردّوا كليباً	او تذوقوا الوبال ورداً ونهلا
ذهب الصلح او تردّوا كليباً	او تميلوا عن الحلايل عزلا
او ارى القتل قد تقاضى رجالاً	لم يميلوا عن السفاهة جهلا
ان تحت الاحجار والترب منهُ	لدفيناً علا علاءً وجلا
عزّ والله ياكليب علينا	ان ترى هامتي دهاناً وكحلا

وما زال المهلهل يبكي اخاهُ ويندبهُ ويرثيهِ بالاشعار ولا يفعل شيئاً سوى الوعيد في اشعاره حتى يئس قومهُ منهُ وقالوا انهُ زير النساء وسخرت منه بكر واستحقروهُ وقالوا انما المهلهل نايحةٌ ليس عندهُ خيرٌ ولا شرٌ وهمّ آل مرّة بالرجوع الى الحمى وبلغ المهلهل ذلك فانتبه للحرب وشمّر ذارعيهِ وتوسط نادي قومه والى على نفسهِ ان لايقرب النساء ولايشمّ الطيب ولا يشرب الخمر حتى يقتل بكل عضوٍ من كليب رجلاً من بني بكر بن وايل فقال له اكابر قومهِ اننا نرى ان لا تعجل بالحرب حتى نعذُر الى اخواننا فبالله ما تجدع بحرب قومك الا انفك ولا تقطع الا كفك فقال جدعهُ الله انفاً وقطعها كفاً والله لاتحدثت نساء تغلب اني اكلت لكليبٍ ثمناً ولا اخذت له دِيَةً فقالوا له لابد ان تغض طرفك وتخفض جناحك لنا ولهم فكره المهلهل ان يخالفهم فيغضبوا عليهِ وقال دونكم ما اردتم فانطلقوا في جماعةٍ من اشراف تغلب حتى دخلوا على مرة بن ذهل وجماعة قومهِ واولادهِ فقالوا ياقوم قد جنيتم امرًا عظيماً وقتلتم رئسنا ورئيسكم في نائبٍ

من الابل وقطعتم الرحم والحرمة بيننا وبينكم ونحن نكره العجلة
عليكم دون الاعذار وانّنا نعرض عليكم احدى ثلث لكم فيها
مخرجٌ ولنا مرضاةٌ فقال مرة وما هي قالوا تدفعون الينا جساساً
قاتل كليب فنقتلهُ بهِ او تدفعون الينا اخاهُ هماماً فانهُ ندٌّ لكليب
او تُقِيدنا انت من نفسك يامرّة فانك رضىً للقوم فقال لهم مرّة
اما جساسٌ فغلامٌ مابقٌ طعن طعنةً ثم ركب فرسهُ هارباً فوالله
ما ادري اي البلاد انطوت عليهِ واما همامٌ فحالهُ ما قد علمتم
وهو ابو عشرة واخو عشرة وعمٌّ عشرة وخال عشرة فلا تقيدونهُ
بجريرة غيرهِ ولو اردت ان اقيدهُ كرهوا ذلك ومنعوني ولو قلتها
هروا في وجهي هرير الكلاب النوابح واما انا فوالله ما هو الاّ ان
تجول الخيل جولةً فاكون اول قتيلٍ لكبري وضعفي ولكني
اعرض عليكم غير هذا قالوا وما ذاك قال اعطيكم الف ناقةٍ
سود المقل تضمنها لكم بكر ابنة وائل والاّ فهولاء بنيّ فاقتلوا
ايّهم شئتم فقال التغلبيون والله ماجيئنا نساومكم بكليب ولا نطلب
منكم ثمنهُ اما بنوك هولاء فبنو عمنا ولا نرضى بكليبٍ جميعهم ولا
نطالب الاّ مثلهُ او دونهُ بقليل ثم انصرفوا عنه وقد ايقنوا بالحرب
والهلكة واخبروا المهلهل بذلك فقال والله ما كان كليب
بجزورٍ ناكل لهُ ثمناً وتعاظمت الامور بين الحيين واذن
بعضهم بعضاً بالحرب وغضبت قبايل ربيعة لقتل كليب وراوا
ان بني شيبان قد ظلموهم اذ قتلوهُ في شارفٍ من الابل فظعنت

فظعنت النمر بن قاسط وعقيل بن قاسط حتى انضموا الى تغلب فصاروا يدًا واحدة على بني شيبان واعتزلت عن حرب التغلبيين قبايل من بكر منها يشكر وعجل وقيس بن ثعلبة ورأسها الحارث بن عباد بن ضبيعة فارس النعامة وكان فارس ربيعة وشاعرها في زمانهِ وكان من شجاعتهِ اذا دخل بين الصفوف وتمنّى قومهُ فارسا من الاعداء حمل عليهِ فلم يعد حتى ياتيهم بهِ فاعتزل الحارث في من اطاعهُ من قبايل بكر ونزع سنان رمحهِ ووتر قوسهِ ولما اعتزلت هذه القبايل عن الحرب اتتهم شيبان تستنصرهم فقالوا لهم يابني شيبان ظلمتم قومكم وقتلتم سيدكم . وهدمتم عزكم ونزعتم ملككم فوالله لا نساعدكم . فانصرفوا خايبين ولم يحارب احدٌ منهم مع شيبان . حتى اسرف المهلهل في القتل وكان منهُ ماكان .

ثم ان المهلهل بعد ذلك لبس لامتهِ من الدرع والبيضة العادية والجوشن وآلى على نفسهِ لاينزع البيضة عن راسهِ والدرع عن جسدهِ حتى يبلغ ما يشتهيه . او يموت فيلحق بكليب اخيه . ثم رتب الجيوش والمواكب . واغار الى القتال في رجال كالسلاهب . او كالرماح الكواعب . فالتقتهُ شيبان في مكان يقال له الذنايب . واقتتلوا قتالاً شديدًا في تلك السباسب . حتى زهقت النفوس والارواح . وتثرت الاعناق بايدي الصفاح . واهتزت الارض من ركض الخيل في تلك البطاح . وما زالوا يقتتلون من الصباح الى غروب الشمس . فانهزمت بنو شيبان

وكان قد قتل منهم نحو الفين نفس واشتهر المهلهل في ذلك اليوم بالشجاعة والباس ووقعت هيبته في قلوب البكريين وباقي الناس . وقال في ذلك

من مبلغٌ بكرًا وآل ابيهم ... عني مغلغلة الرديّ الاقعس
وقصيدةً شعواء باقٍ نورها ... تبلي الجبال واثرها لم يطمس
أكليبُ ان النار بعدك اخمدت ... ونسيت بعدك طيبات المجلس
أكليب من يحمي العشيرة كلها ... او من يكرُّ على الخميس الأشوس
من للارامل واليتامى والحمى ... والسيف والرمح الدقيق الاملس
ولقد شفيت النفس من سرواتهم ... بالسيف في يوم الذنيب الاغبس
ان القبايل اضرمت من جمعنا ... يوم الذنايب حرّ موتٍ احمس
فالانس قد ذلّت لنا وتقاصرت . والجنُّ من وقع الحديد الملبس

ثم اغار المهلهل ثانيةً فكانت بينهم وقعةٌ بجانب اليمن ادار بها رحى الموت على بني ذهل بن شيبان وقتل فرسانهم . واهلك ساداتهم وشجعانهم . ثم كثرت بينهم الفتن والمخاصمات . والوقايع والغارات . واشتعلت نار الحرب . وكثر بينهم القتل والنهب . حتى التقوا يوم عنيزة فدنا بعضهم من بعض وقد تخالطت الصفوف . واشتبك الجمعان فتجالدوا بالسيوف . وبرز مهلهل يهدر كالاسد الهصور . ويقول وا كليباه قتيل الجزور . ثم حمل على مرة بن ذهل وضرب هامته بالسيف فنفذ السيف من البيضة الى الراس وصرعه قتيلاً وحملت اولاده دونه فقتل منهم ثلثة وانهزم

شديد الباس ليس بذي عياءٍ ولكنني أبوءُ الى الفلاح
سأَلبسُ ثوبها واذبُّ عنها باطراف العوالي والصفاح
فما يبقى لعزّتـه ذليلٌ فيمنعهُ من القدر المتاح
واجمل من حيوة الذل موتٌ وبعض العار لا يمحوهُ ماح

ثم قال مرّة لبنيهِ اظعنوا بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ما يصنعون فظعنوا وكان همام بن مرّة اخو جساس والمهلهل بن ربيعة اخو كليب متنادمين متصاحبين على اللهو والشراب لا يكتم احدهما عن صاحبهِ شيأً ولا تطيب نفسهُ بالانفراد عنهُ فلما ظعن مرّة باهلهِ ارسل الى ابنه همام فرسهِ مع الجارية وامرهُ ان يظعن ويلحق اهلهُ فلما انتهت الجارية بالفرس اليهما وهما معتزلان فى جانب الحي وثب همام اليها وقال ما دهاكِ قالت شرٌّ طويلٌ قتل جساس كليباً وقد ظعن ابوك واخوتك وارسلوا اليك الفرس لتلحق بهم فاخذ همام الفرس وربطه الى خيمتهِ ورجع الى المهلهل فقال المهلهل ما شان الجارية والفرس وما بالك متغيرًا قال اشرب ودع عنك الباطل قال وما ذلك قال زعمت ان جساساً قتل كليباً اخاك فضحك وقال يد جساس اقصر من ذلك ولكن اليوم خمرٌ وغدًا امرٌ فذهبت مثلا ثم اقبلا على شرابهما فجعل مهلهل يشرب شرب الآمن وهمام يشرب شرب الخايف فلما سكر المهلهل ركب همام ولحق باهلهِ في اليمن وشاع قتل كليبٍ في الحيّ وقامت عليهِ النوايح وخرجت العواتق من

الخدور وصكت عليهِ الوجوه وشقت الجيوب ورجع المهلهل بن ربيعة الى قومهِ سكران وهم يعقرون خيولهم ويكسرون رماحهم وسيوفهم فقال ويحكم ما الذي دهاكم فلما اخبروهُ الخبر قال لقد ذهبتم شرَّ مذهبٍ اتعقرون خيلكم حين احتجتم اليها وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليهِ فانتهوا عن ذلك ورجع الى النساء فنهاهنَّ عن البكاء وقال استبقين للبكاء عيوناً تبكى الى اخر الابد فظنَّ قومه ان ذلك على وجه السكر لانهُ لم يكن يُعرَف بالشجاعة في الحرب وكان كليب قد كفاهُ الحروب والغزوات وكان يسميهِ زير النساء اي جليسهنَّ لانه كان صاحب لهوٍ ونساء وكان اصبح اهل زمانهِ وجهاً وافصحهم لساناً وارقّهم شعرًا وحديثاً وبلغ الخبر الحارث بن عباد وكان من اشدّ العرب باساً ونجدةً فقال لا ناقتي فيها ولا جملي واعتزل بقومهِ ورجع المهلهل يومه الى شرابهِ وهو يقول

دعيني فما في اليوم مصحًى لشاربٍ ولا في غدٍ ما اقرب اليوم من غدِ
دعيني فاني في سارير سكرةٍ بها جلَّ همّي واستبان تجلدي
فان يطلع الصبح المنير فانني ساغدو الهوينا غير وانٍ مفرَّدِ
واُصبح بكرًا غارةً صيلميةً ينال لظاها كل شيخٍ وامرد

ولما ناحت النساء على كليب وخمشن الوجوه ونشرن الشعور خرجت اليهنَّ الجليلة بنت مرّة امراة كليب تبكي معهنَّ فقلن لها ابعدي منا فانك شامتة وقد حرضتِ اخاكِ على

قتل سيدنا فخرجت حتى لحقـ... ت باهلها وانشأت تقول

يا ابنة الاقوام ان لمت فلا تعجلي باللوم حتى تسألي
فاذا انت تبينت التي عنده اللوم فلومي واعذلي
جل عندي فعل جساس بنا غمة للدهر ليست تنجلي
فعل جساس وما جاء به قاطع ظهري ومدن اجلي
يا قتيلاً هدم الدهر به سقف بيتي جميعاً من عل
هدم البيت الذي استحدثته وبدا في هدم بيتي الاول

ولما اصبح المهلهل غدا الى اخيه فدفنه وقام على قبره يرثيه ويقول

اهاج قذاء عيني الاذكار هدوًا فالدموع لها انحدار
وصار الليل مشتملاً علينا كان الليل ليس له نهار
ارقت ونامت الشعراء عني والباقين بعد بنا اعتبار
وبت اراقب الجوزاء حتى تقارب من اوايلها انحدار
اصرف مقلتي في اثر قوم تباينت البلاد بهم فغاروا
وابكي والنجوم مطلعات الى ان تحوها عني البحار
على من لو نعيت وكان حياً لقاد الخيل يحجبها الغبار
دعوتك يا كليب فلم تجبني وكيف يجيبني البلد القفار
أجبني يا كليب خلاك ذم ضنينات النفوس لها مدار
اجبني يا كليب خلاك ذم لقد فجعت بفارسها نزار
سقاك الغيث انك كنت غيثاً ويسرا حين يلتمس اليسار

أبت عيناي بعدك ان تكفّا　　كأنّ قذى القتاد لها شفارُ
وانك كنت تحلم عن رجالٍ　　وتعفو عنهمُ ولك اقتدارُ
وتمنع ان يسمهمُ لسانٌ　　مخافة من يجير ولا يجارُ
وكنت اعدُّ قربي منك ربحاً　　اذا ما عدّت الربح التجارُ
فلا تبعد فكلٌّ سوف يلقى　　شعوباً يستدير بها المدارُ
يعيش المرء عند بني ابيهِ　　ويوشك ان يصير بحيث صاروا
ارى طول الحيوة وقد تولى　　كما قد يسلب الشيء المعارُ
كأني اذ نعى الناعي كليباً　　تطاير بين جنبيَّ الشرارُ
فدرت وقد غشى بصري عليهِ　　كما دارت بشاربها العقارُ
سألت الحيَّ اين دفنتموهُ　　فقالوا لي بسفح الحيّ دارُ
فسرت اليهِ من بلدي حثيثاً　　وطار النوم وامتنع القرارُ
وحادت ناقتي عن ظلّ قبرٍ　　ثوى فيهِ المكارم والفخارُ
لدى اوطان اروَع لم يشنهُ　　ولم يحدث لهُ في الناس عارُ
ذكرت فخفت اياماً طوالاً　　يخالطهنّ آفاتٌ كبارُ
اتغدو يا كليب معي اذا ما　　جبان القوم انجاه الفرارُ
اتغدو يا كليب معي اذا ما　　فسيل القوم شطّ بهِ المزارُ
اتغدو يا كليب معي اذا ما　　حلوق القوم يشحذها الشفارُ
اقول لتغلبٍ والعزّ فيها　　أثيروها لذلكم انتصارُ
تتابع اخوتي ومضوا لامرٍ　　عليهِ تتابع القوم الحسارُ
خذ العهد الاكيد عليّ عمري　　بتركي كلّ ما حوت الديارُ

وهجري الغانيات وشرب كاسٍ ولبسي جبّةً لا تستعار
ولست بخالعٍ درعي وسيفي الى ان يخلع الليل النهار
والاّ ان تبيد سراة بكرٍ فلا يبقى لها ابداً إثار

فاجابهُ جساس بن مرة يقول

الا ابلغ مهلهل ما لدينا فادمعنا كادمعهِ غزارُ
بكينا وايل الباغي علينا وشرّ العيش ما فيهِ غيارُ
ونحن مع المنايا كلَّ يومٍ ولا ينجى من الموت الفرارُ
وكلٌّ قد لقى ما قد لقينا وكلٌّ ليس منهُ لهُ اصطبارُ

وقال المهلهل يرثي اخاهُ ايضاً من ابياتٍ

كُليبُ لا خير في الدنيا ومن فيها ان انت خلّيتها في من يخلّيها
كليب ايُّ فتى عزٍّ ومكرمةٍ تحت الصفاة التي يعلوك سافيها
نعى النعاة كليباً لي فقلت لهم مادت بنا الارض ام مادت رواسيها
ليت السماء على من تحتها وقعت. وحالت الارض فانجابت بمن فيها
الناحر الكوم ما ينفكُّ يطعمها والواهب المئة الحمرا براعيها
الحلم والجود كانا من طبايعهِ ما كل آلائهِ يا قوم نحصيها
اضحت منازل بالسلاّنِ قد درست. تبكي كليباً ولم تفزع اقاصيها
قد كان يصبحها شعواء مشعلةً تحت العجاجة معقوداً نواصيها
من خيل تغلب ما تلقى اسنتها الا وقد خضبتها من اعاديها
كليب ايُّ فتى زينٍ ومكرمةٍ تقود خيلاً الى خيلٍ تلاقيها
تكون اولها في حين كرّتها وانت بالكرّ يوم الكرّ حاميها

حتى نكسر شزرًا في نحورهم   زرق الاسنة اذ تروى صواديها
امست وقد اوحشت جرد بلقعة   للوحش منها مقيلٌ في مراعيها
ينفرن عن امّ هامات الرجال بها   والحرب يفترس الاقران صاليها
يا رُبَّ يوم يكون الناس في رهجٍ   بهِ جعلت على نفسي مكاويها
مستقدمًا غصصاً للحرب مقتحماً   نارًا اهيجها حيناً واطفيها
لا اصلح الله منا من يصالحكم   حتى يصالح ذيب المعز راعيها

فاجابهُ جساس بن مرّة يقول

أبلغ مهلهل عن بكرٍ مغلغلةً   منتك نفسك من غيٍّ امانيها
تبكي كليباً وقد شالت نعامتهُ   حقاً وتضمر اشياء ترجّيها
فاصبر لبكرٍ فان الحرب قد لحقت   وعزِّ نفسك عمن لا يواليها
فقد قتلنا كليباً لم نبالِ بهِ   بناب جارٍ ودون القتل يكفيها
نحمي الذمار ونحمي كل ارملةٍ   حقاً وندفع عنها من يعاديها

وقال المهلهل يرثي اخاهُ ايضاً

ان تحت الاحجار حزماً وعزماً   وقتيلاً من الاراقم كهلا
قتلتهُ ذهلٌ فلست براضٍ   او نبيد الحيين قيساً وذهلا
ويُطير الحريق منا شرارًا   فينال الشرار بكرًا وعجلا
قد قتلنا بهِ ولا ثار فيهِ   او تعمّ السيوف شيبان قتلا
ذهب الصلح او تردُّوا كليباً   او تحلوا على الحكومة حلاً
ذهب الصلح او تردُّوا كليباً   او أُذيق الغداة شيبان ثكلا
ذهب الصلح او تردُّوا كليباً   او تنال العداة هوناً وذلاً

فظعنت النمر بن قاسط وعقيل بن قاسط حتى انضموا الى تغلب
فصاروا يدًا واحدة على بني شيبان واعتزلت عن حرب التغلبيين قبايل
من بكر منها يشكر وعجل وقيس بن ثعلبة ورأسها الحارث بن
عباد بن ضبيعة فارس النعامة وكان فارس ربيعة وشاعرها في زمانهِ
وكان من شجاعتهِ اذا دخل بين الصفوف وتمنّى قومهُ فارسا من
الاعداء حمل عليهِ فلم يعد حتى ياتيهم بهِ فاعتزل الحارث في
من اطاعهُ من قبايل بكر ونزع سنان رمحهِ ووتر قوسهِ ولما اعتزلت
هذه القبايل عن الحرب اتتهم شيبان تستنصرهم فقالوا لهم يا بني شيبان
ظلمتم قومكم وقتلتم سيدكم . وهدمتم عزكم ونزعتم ملككم فوالله
لا نساعدكم . فانصرفوا خايبين ولم يحارب احدٌ منهم مع
شيبان . حتى اسرف المهلهل في القتال وكان منهُ ما كان .
ثم ان المهلهل بعد ذلك لبس لامتهِ من الدرع والبيضة العادية
والجوشن وآلى على نفسهِ لا ينزع البيضة عن راسهِ والدرع عن
جسدهِ حتى يبلغ ما يشتهيه . او يموت فيلحق بكليب اخيه .
ثم رتب الجيوش والمواكب . واغار الى القتال في رجال
كالسلاهب . او كالرماح الكواعب . فالتقتهُ شيبان في مكان
يقال له الذنايب . واقتتلوا قتالاً شديدًا في تلك السباسب .
حتى زهقت النفوس والارواح . ونثرت الاعناق بايدي الصفاح .
واهتزت الارض من ركض الخيل في تلك البطاح . وما زالوا
يقتتلون من الصباح الى غروب الشمس . فانهزمت بنو شيبان

وكان قد قتل منهم نحو الفين نفس واشتهر المهلهل في ذلك اليوم بالشجاعة والبأس ووقعت هيبته في قلوب البكريين وباقي الناس . وقال في ذلك

مَن مبلغٌ بكراً وآل ابيهم ... عني مغلغلة الرديّ الاقعس
وقصيدةً شعواءَ باقٍ نورها ... تبلي الجبال واثرها لم يطمس
أكليبُ ان النار بعدك اخمدت ... ونسيت بعدك طيّبات المجلس
أكليب من يحمي العشيرة كلها ... اومن يكرُّ على الخميس الأشوس
من للارامل واليتامى والحمى ... والسيف والرمح الدقيق الاملس
ولقد شفيت النفس من سرواتهم ... بالسيف في يوم الذنيب الاغبس
ان القبايل اضرمت من جمعنا ... يوم الذنايب حرّموت احمس
فالانس قد ذلّت لنا وتقاصرت ... والجنُّ من وقع الحديد الملبس

ثم اغار المهلهل ثانية فكانت بينهم وقعةٌ بجانب اليمن ادار بها رحى الموت على بني ذهل بن شيبان وقتل فرسانهم . واهلك ساداتهم وشجعانهم . ثم كثرت بينهم الفتن والمخاصات . والوقايع والغارات . واشتعلت نار الحرب . وكثر بينهم القتل والنهب . حتى التقوا يوم عنيزة فدنا بعضهم من بعض وقد تخالطت الصفوف . واشتبك الجمعان فتجالدوا بالسيوف . وبرز مهلهل يهدر كالاسد المصور . ويقول واكليباه قتيل الجزور . ثم حمل على مرة بن ذهل وضرب هامتهُ بالسيف فنفذ السيف من البيضة الى الراس وصرعهُ قتيلاً وحملت اولادهُ دونهُ فقتل منهم ثلثة وانهزم

عنهُ همام وجساس . ثم اغارت بنو تغلب فالتقوا في واردات . وكان مقدم التغلبيين ناشرة بن اغوات . وكان من فرسان تغلب المشاهير . وابطالها المغاوير . وكانت امهُ آمة لهمام بن مرّة ولدتهُ في سنة شديدة فمرَّ بها همام حين وضعتهُ وهي تقول للقابلة اقتليهِ . واخفي خبره ولا تبقيهِ . فقال لها ويحك لماذا تقتلين ولدك . وهو قطعة من كبدك . فتنهدت من فوادٍ موجوع . وقالت اني اخاف عليهِ الجوع . فاستبقاهُ وامر لها بجملٍ ذلول وناقةٍ حلوب . ونشا الغلام حتى بلغ فكان فارساً من الفرسان المعدودين في ربيعة ودخل مع قومهِ بني تغلب في الحروب . فلما كان يوم واردات خرج همام بن مرة يسقي الناس اللبن فراهُ ناشرة فقصد اليهِ فقتلهُ فقالت ام ناشرة في ذلك

أَلاَ ضيَّع الايتام طعنة ناشره   أَناشِرَ لازالت يمينك وابره
قتلت رئيس الناس بعد رئيسهم   كليبٍ ولم تشكر واني لشاكره

وعظمت مصيبة همام في بني ذهل فحمل عباد بن الجهم اليشكري على ناشرة فقتلهُ بين الصفين وكان بني يشكر معتزلين الحرب فحمل المهلهل على اليشكري فقتلهُ وتجالد الحيّان الى المساء ثم افترقوا وانصرف المهلهل يقول

لما نعى الناعي كليباً اظلمت   شمس النهار فما تريد طلوعا
قتلوا كليباً ثم قالوا ارتعوا   كذبوا لقد منعوا الجياد رتوعا
كلاَّ وانصابٍ لنا عاديَّةٍ   معبودةٍ قد قُطِعت تقطيعا

حتى ابيد قبيلةً وقبيلةً وقبيلـــةً وقبيلتين جميعا
وتذوق حتفاً آل بكر كلها ونهدَّ منها سمكها المرفوعا
حتى نرى اوصالهم وجماجماً منهم عليها الخامعات وقوعا
ونرى سباع الطير تنقر اعيناً وتجرُّ اعضاءً لهم ضلوعـــا
والمشرفيـــة لا تعرّج عنهمُ ضرباً يقدُّ مغافرًا ودروعا
والخيل تقتحم الغبار عوابساً يوم الكريهة ما يردن رجوعا

ومرَّ المهلهل في طريقه بهمام بن مرَّة وهو قتيلٌ وكان صهرهُ ورفيقهُ . ونديمهُ وصديقهُ . فارتجع لهُ واطرق مفكرًا وبكى وبقي متحيّرًا . ثم قال والله ما قتل في وائل بعد كليب سيدٌ ولا مولى . اعزُّ عليَّ منك ولا اغلى. والله لا تجتمع وايل بعدكما على صلاح. ولا خيرٍ ولا نجاح. وقتل في ذلك اليوم عمرو بن السدوس الذهليُّ سيد بني ذهل عثرت بهِ فرسهُ فادركهُ الماروت بن عمرو التغلبيُّ وطعنهُ فقتلهُ وقتل المهلهل الشعثمين ابني معوية وكانا من سادات بني ذهل وفرسانهم واسر ثعلبة بن عوف والمرقش الاكبر وهو عمرو بن سعد بن مالك فقتل ثعلبة واطلق المرقش فطاب المرقش بدم ثعلبة حتى قتل رجلاً من بني تغلب يقال لهُ عمرو بن عوف وقتل ذلك اليوم الحارث بن مرة اخو جساس واصاب المهلهل منهم جماعة بين اسير وقتيل . فخمد بعض ما عنده من الغليل . وقال قصيدةً يذكر فيها اخاه كليباً وغدر بني شيبان ويحرّض قومهُ على

طلب دم كليب وكانت العرب تسمي هذه القصيدة بالداهية وكانوا يتناشدونها اذا ارادوا حرباً او محالفةً او ضرب قداح وارادوا انشادها اغتسلوا لها وهي القصيدة التي يقول في مطلعها

جارت بنى بكر ولم يعدلوا   والمرء قد يعرف قصد الطريق

وهي من جملة القصائد المعروفة بالاسابيع السبع وقد اثبتناها بتمامها مع غيرها من الاشعار النفيسة في هذا الكتاب في باب المنتقيات فلا حاجة الى تكرارها ولما بلغ جساس بن مرّة هذه القصيدة انشد يقول

انّا على ما كان من حادثٍ   لم نبدأ القوم بذات العقوق
قد جرّبت تغلبُ ارماحنا   بالطعن اذ جاروا وحزّ الحلوق
لم ينههم ذلك عن بغيهم   يوماً ولم يعترفوا بالحقوق
واسعروا للحرب نيرانها   للظلم فينا بادياً والفسوق
اليس من اردى كليباً لمن   دون كليبٍ منكمُ بالمطيق
من شرع العدوان في وائلٍ   اقترف الظلمَ وضنك المضيق
بدأتمُ بالظلم في قومكم   وكنتم مثل العدوّ الحنيق
والظلم حوضٌ ليس يسقى به   ذو منعةٍ في كلّ امرٍ يطيق
فان ابيتم فاركبوها بما   فيها من الفتنة ذات البروق

ولما قتل المهلهل بنى بكر يوم واردات حيث لذلك قبايل وائل واسخطهم ما بلغهم من قول المهلهل وتولى امرهم حينيذٍ الحرث بن همام بن مرّة وكان شجاعاً كريماً ونهض

سعد بن مالك بن ضبيعة جدّ طرفة بن العبد الشاعر وكان
من فرسان ربيعة وجعل يحرّض من اعتزل من قبايل بكر
حتى اجتمعوا على حرب تغلب الا الحارث بن عباد فانه لم
يزل معتزلاً بقومهِ واهل بيتهِ فاقبل سعد بن مالك يحرّضه
على حرب تغلب فلم يجبهُ الحارث الى ذلك ولبث معتزلاً بقومهِ
عن حرب التغلبيين واتفق بعد ذلك ان ابلاً للحارث ضلت
من المراعي فخرج ابنهُ بجير في طلبها وكانت امهُ ابنة ربيعة بن
مرة اخت كليب والمهلهل وكان المهلهل يومئذٍ قد خرج في
كتيبةٍ من تغلب يطلب غرّةً من بني بكر بن وايل فصادف
بجيرًا في بعض الطريق فصاح باصحابهِ فاخذوا الغلام واتوهُ بهِ
ولم يكن خاله المهلهل رآهُ قبل ذلك لانهُ ولد بعد قتل خالهِ
كليب فلما رآهُ اعجبهُ ما راى من جمالهِ وهيئتهِ فقال لهُ من انت
ياغلام قال انا بجير بن الحارث بن عباد قال فمن امك قال
امُّ الاغرّ بنت ربيعة بن مرة قال فمن خالك قال مهلهل بن
ربيعة سيد بني تغلب فلهوي اليهِ بالرمح فقال الغلام لماذا تقتلني
ولا ذنب لي وقد اعتزل ابي حربكم وكفّ يدهُ في من اطاعهُ
من قومهِ وكان مع المهلهل امرء القيس بن ابان بن زهير بن
جشم وهو فارس تغلب وشاعرها بعد المهلهل فقال ويحك
يامهلهل اتريد ان تهلك نفسك وقومك وتعين اعداءك بني
شيبان بالحارث بن عباد وقد علمت مكانهُ في نزار وبطشهُ في

الحرب وطاعة قومه له وهو لم يتعرض لنا بسوء فخلِّ سبيل الغلام فقال المهلهل يا ابن اابان اذا لم اقتل ابن الحارث فمن اقتل والله لا تركتهُ ابداً علينا وعليهم الصبر وعلى نسائنا ونسائهم البكاء ثم قام لبجير بن الحارث فضرب عنقهُ واخذ راسهُ فعلّقهُ على ناقتهِ ومضت الناقة حتى اتت اهلها فلما راها الحارث بن عباد وراس بجير معلّق بها عرف قاتلهُ فقال نفسي الفداء لقتيل بين قومهِ واجتمع اليهِ قومهُ وخرجت النساء صائحاتٍ فاسكتهن الحارث وقال خير مولود في وايل من اصلح امرها وكفّ حربها وحبس دماءها وكان الحارث سيداً شريفاً حليماً وقوراً كريماً شديد الباس والنجدة فاراد ان يصلح عشيرته بدم ولده حتى بلغهُ ان المهلهل لما قتل بجيراً قال بشسع نعل كليب فغضب الحارث واخذتهُ حميّةُ الجاهلية وبلغ ذلك قومهُ فطرقوه ليلاً على خيولهم مستلئمين للحرب وقالوا ارضيت ان يكون ولدك بشسع نعل كليب وهو ليس بدون كليب وانت سيد ربيعة وفارس نزار فقال لا تعجلوا عليَّ فقد ياتي الحديث عن غير اهلهِ وارسل الى مهلهل يقول ان كنت قتلت بجيراً بخاله كليب وطابت نفسك بثارك وقطعت الحرب عن بني عمك فما ارضاني بذلك واطيب نفسي بهِ ونعم القتيل من ارضاك واصلح امر وايل فارسل اليهِ المهلهل انما ولدك بشسع نعل كليب فاصنع ما بدا لك فلما انتهى ذلك الى الحارث قام بهِ الغضب

وكانت الجارية حينئذٍ قد سرحت باباهِ فقال ويحك ردّي جمالك فما لي اليوم من جمل فذهبت مثلاً ونادى في قومهِ بالحرب وانشأ يقول

كل شيء مصيرهُ للزوال . غير ربي وصالح الاعمال .
وترى الناس ينظرون جميعاً ليس فيهم لذاك بعض احتيال
قل لامّ الاغرّ تبكي بجيراً حيلَ بين الرجال والاموال
ولعمري لابكينّ بجيراً ما اتى الماء من رؤوس الجبال
لهف نفسي على بُجيرٍ اذا ما جالت الخيل يوم حرب عضال
وتساقى الكماة سماً نقيعاً وبدا البيض من قباب الحجال
وسعت كل حرّة الوجه تدعو يالبكرٍ غرّاء كالتمثال
يابجير الخيرات لاصلحَ حتى نملأ البيد من رؤوس الرجال
وتقرّ العيون بعد بكاها حين تسقي الدما صدور العوالي
اصبحت وايلٌ تعجُّ من الحر بِ عجيج الجمال بالاثقال
لم اكن من جناتها علمَ الله واني لحرّها اليوم صال
قد تجنبت وايلاً كي يفيقوا فأبت تغلبٍ عليّ اعتزالي
واشابوا ذوءابتي ببجيرٍ قتلوهُ ظلماً بغير قتال
قتلوهُ بشسع نعل كليبٍ ان قتل الكريم بالشسع غال
يابني تغلب خذوا الحذر انّا قد شربنا بكاس موتٍ زلال
يابني تغلبٍ قتلتم قتيلاً ما سمعنا بمثلهِ في الخوالي
قرّبا مربط النعامة مني لقحت حرب وايلٍ عن حيال

قربا مربط النعامة مني ليس قولي يراد لكن فعالي
قرّبا مربط النعامة مني جدّ نوح النساء بالاعوال
قربا مربط النعامة مني شاب راسي وانكرتني القوالي
قرّبا مربط النعامة مني للسرى والغدوّ والآصال
قربا مربط النعامة مني طال ليلي على الليالي الطوال
قرّبا مربط النعامة مني لاعتناق الابطال بالابطال
قربا مربط النعامة مني واعدلا عن مقالة الجهّال
قرّبا مربط النعامة مني ليس قلبي عن القتال بسال
قرّبا مربط النعامة مني كلما هب ريح ذيل الشمال
قرّبا مربط النعامة مني لبجير مفكك الاغلال
قرّبا مربط النعامة مني لكريم متوّج بالجمال
قربا مربط النعامة مني لا نبيع الرجال بيع النعال
قرّبا مربط النعامة مني لبجير فداهُ عمي وخالي
قرّبلها لحيّ تغلب شوساً لاعتناق الكماة يوم القتال
قرّباها وقرّبا لامتي در عاً دلاصاً تردّ حدّ النبال
قرّبلها بمرهفات حداد لقراع الابطال يوم النزال
رُبّ جيش لقيتهُ يمطر المو ت على هيكل خفيف الجلال
سائلوا كندة الكرام وبكرًا واسألوا مذحجاً وحيّ هلال
اذا اتونا بعسكر ذي زهاء مكفهرّ الاذى شديد المصال
فقريناهُ حين رام قرانا كل ماضي الذباب عضب الصقال

وهي طويلة اقتصرنا منها على هذه الابيات فاجابه المهلهل يقول

هل عرفت الغداة من اطلال رهن ريح وديمة مهطال
يستبين الحليم فيها رسوما دارسات كصنعة العمال
قد رآها واهلها اهل صدق لا يريدون نية الارتحال
يا لقومي للوعة البلبال ولقتل الكماة والابطال
ولعين تبادر الدمع منها لكليب اذ فاقها بانهمال
لكليب اذ الرياح عليه ناسفات التراب بالاذيال
انني زاير جموعا لبكر بينهم حارث يريد نضالي
قد شفيت الغليل من ال بكر ال شيبان بين عم وخال
كيف صبري وقد قتلتم كليبا وشقيتم بقتله في الخوالي
فلعمري لأقتلن بكليب كل قيل يسمى من الاقيال
ولعمري لقد وطيت بني بكر بما قد جنوه وطي النعال
لم أدع غير أكلب ونساء واماء حواطب وعيال
فاشربوا ما وردتم اليوم منا واصدروا خاسرين عن شر حال
زعم القوم اننا جار سوء كذبوا القوم عندنا في المقال
لم ير الناس مثلنا يوم سرنا نسلب الملك بالرماح الطوال
يوم سرنا الى قبايل عوف بجموع زهاؤها كالجبال
بينهم مالك وعمرو وعوف وعقيل وصالح بن هلال
لم يقم سيف حارث بقتال اسلم الوالدات في الاثقال

صدق الجار أننا قد قتلنا بقبال النعال رهط الرجال
لا تمل القتال يا ابن عباد صبّر النفس انني غير سال
يا خليليّ قربا اليوم مني كل ورد وادهم صهال
قربا مربط المشهر مني لكليب الذي اشاب قذالي
قربا مربط المشهر مني واسألاني ولا تطيلا سوالي
قربا مربط المشهر مني سوف تبدو لنا ذوات الحجال
قربا مربط المشهر مني ان قولي مطابق لفعالي
قربا مربط المشهر مني لكليب فداه عمي وخالي
قربا مربط المشهر مني لاعتناق الكماة والابطال
قربا مربط المشهر مني سوف اصلي نيران آل بلال
قربا مربط المشهر مني ان نلاقت رجالهم ورجالي
قربا مربط المشهر مني طال ليلي واقصرت عذالي
قربا مربط المشهر مني يا لبكر واين منكم وصالي
قربا مربط المشهر مني لنضال اذا ارادوا نضالي
قربا مربط المشهر مني لقتيل سفته ريح الشمال
قربا مربط المشهر مني مع رمح مثقف عسال
قربا مربط المشهر مني قرباه وقربا سربالي
ثم قولا لكل كهل وناش من بني بكر جردوا للقتال
وخذوا حذركم وشدوا وجدوا واصبروا للنزال بعد النزال
قد ملكناكم فكونوا عبيداً ما لكم عن ملاكنا من مجال

فلقد اصبحت جائع بكرٍ مثل عادٍ اذ مزقت في الرمال
يا كليباً اجب لدعوة داعٍ موجع القلب دايم البلبال
فلقد كنت غير نكسٍ لدي البا س ولا واهنٍ ولا مكسال
قد ذبحنا الاطفال من ال بكرٍ وقهرنا كماتهم بالنصال
وكررنا عليهم وانثنينا بسيوفٍ تقدُّ في الاوصال
اسلموا كل ذات بعلٍ واخري ذات خدرٍ غرّاء مثل الهلال
يا لبكرٍ فاوعدوا ما اردتم واستطعتم فما لذا من زوال

وهي طويلةٌ اثبتنا منها هذه الابيات واما الحارث بن عباد فانهُ دعا بفرسهِ النعامة وكانت اكرم خيل الجاهلية فجاءوهُ بها فجزّ ناصيتها وقطع ذنبها وكان اول من فعل ذلك من العرب فاتخذتهُ العرب سنّةً اذا قُتِل لاحدهم عزيزٌ واراد ان يطلب ثارهُ ولما بلغ المهلهل ذلك دعا بفرسهِ المشهر ففعل بهِ كذلك وارتحل الحارث ببنيهِ وبني اخيهِ وقومهِ فضمهم الي قبايل بكر فسرّوا بهم سروراً عظيماً وقراهم الحارث بن همام بن مرّة وكانت بكر قد قلّدتهُ رياستها بعد ابيهِ واشتهر بالفراسة والكرم والشعر ولما اجتمعت قبايل بكر اغارت بكتايب جمة وخرج المهلهل بن ربيعة بقومهِ التغلبيين فالتقى الفريقان بعوَيرض واقتتلوا قتالاً شديداً لم يرهُ احدٌ قبل ذلك اليوم وصالح الحارث بن عباد القتال بنفسهِ وقتل من التغلبيين خلقاً كثيراً فانهزموا وكان يوماً عظيماً وهو اول يومٍ هزمت بكرٌ فيهِ تغلب وقصد

الحارث مهلهلاً فصدَّ عنهُ الى غيره وقتل كلٌّ منهم جماعة من اعدآيهِ وقال الحارث بن عباد في ذلك اليوم

كانا غدوةً وبني ابينا غداة الخيل تقرع بالذكورِ
ضراغم ساورت في الحي يحمي عليها كل ذي لبدٍ هصور
تجالد في كتايب من عليٍ بفتيانٍ كامثال الصقور
بجنب عويرضٍ لما التقينا وناو الحرب ساطعة السعير
فدانت تغلبٌ في الحرب لما نزلتُ بداهياتٍ في الامور
فخامَ مهلهلٌ لما التقينا وعرَّد حين ملَّ من الهرير
فلو نشر المقابر عن كليبٍ لخبَّر في الحفاظ بشرٌ زير
ولو قتلوا جميعاً في بجيرٍ لكانوا فيهِ كالشيء اليسير
فعلناهُ الحيَّ من جشم بن بكرٍ وادبر جمعهم عند النفير
بشوسٍ من بني بكرٍ عليهم دلاص السابغات من الحرير
واهلكنا بني غنمٍ جميعاً مع القمقام ذي الشرف الخطير
وجالوا من سعير الحرب حتى بدت اقدام ربات الخدور
غداة اصبتهم شعواء تردي بلبدٍ ما تملُّ من الزئير
حماة من بني الريساء غرٌّ اليهم منتهى العافي الضرير
ومن ذهل بن شيبان وقيسٍ ليوث الحرب في اليوم العسير
ومن ابناء تيم اللات مجدٌ توارثهُ الصغير عن الكبير
وعنزٌ في الوغى لبَّات حربٍ كانَّ رماحهم اشطان بير
ومن عجلٍ كتائبُ بالمذاكي ترى في كل يوم قمطرير

يا كليب الخير لاصلح حتى اسكن اللحد في التراب المهال
فلقد اصبحت جائع بكر مثل عاد اذا مزقت في الرمال
يا كليب اجب لدعوة داع موجع القلب دايم البلبال
فلقد كنت غير نكس لدى البأ س ولا واهن ولا مكسال
قد ذبحنا الاطفال من ال بكر وقهرنا كماتهم بالنصال
وكررنا عليهم وانثنينا بسيوف تقد في الاوصال
اسلموا كل ذات بعل واخرى ذات خدر غراء مثل الهلال
يا لبكر فاوعدوا ما اردتم واستطعتم فما لذا من زوال

وهي طويلة اثبتنا منها هذه الابيات واما الحارث بن عباد فانه دعا بفرسه النعامة وكانت اكرم خيل الجاهلية فجاءوه بها فجز ناصيتها وقطع ذنبها وكان اول من فعل ذلك من العرب فاتخذته العرب سنة اذا قتل لاحدهم عزيز واراد ان يطلب ثاره ولما بلغ المهلهل بذلك دعا بفرسه المشهر ففعل به كذلك وارتحل الحارث ببنيه وبني اخيه وقومه فضمهم الى قبايل بكر فسروا بهم سرورا عظيما وقراهم الحارث بن همام بن مرة وكانت بكر قد قلدته رياستها بعد ابيه واشتهر بالفراسة والكرم والشعر ولما اجتمعت قبايل بكر اغارت بكتايب جمة وخرج المهلهل بن ربيعة بقومه التغلبيين فالتقى الفريقان بعوبرض واقتتلوا قتالا شديدا لم يره احد قبل ذلك اليوم وصافح الحارث بن عباد القتال بنفسه وقتل من

التغلبيين خلقاً كثيرًا فانهزموا وكان يوماً عظيما وهو اول يوم هزمت بكرٌ فيهِ تغلب وقصد الحارث مهلهلاً فصدَّ عنهُ الى غيرهِ وقتل كلٌّ منهم جماعة من اعدآيهِ وقال الحارث بن عباد في ذلك اليوم

كأنّا غدوةً وبني ابينا ... غداة الحنبل نقرع بالذكور
ضراغم ساورت في الحي يحمي ... عليها كل ذي لبَدٍ هصور
تجالد في كتايب من عليٍّ ... بفتيانٍ كامثال الصقور
بجنب عُوَيرضٍ لما التقينا ... ونار الحرب ساطعة السعير
فدانت تغلبٌ في الحرب لما ... نزلتُ بداهياتٍ في الامور
فخام مهلهلٌ لما التقينا ... وعرّد حين ملَّ من الهرير
لخبّر في الحفاظ بشزرٍ زير ... فلو نشر المقابر عن كليبٍ
ولو قتلوا جميعاً في بجيرٍ ... لكانوا فيهِ كالشيء اليسير
قتلنا الحيَّ من جشَمٍ بن بكرٍ ... وأدبر جمعهم عند النفير
بشوسٍ من بني بكرٍ عليهم ... دلاص الصابغات من الحرير
واهلكنا بني غنمٍ جميعاً ... مع القمقام ذي الشرف الخطير
وجالوا من سعير الحرب حتى ... بدت اقدام ربات الخدور
غداة اصبتهم شعواء تردي ... باسدٍ لا تملُّ من الزئير
حماة من بني الريساء غُرٌّ ... اليهم منتهى الثاني الضرير
ومن ذهل بن شيبانٍ وقيسٍ ... ليوث الحرب في اليوم العسير
ومن ابناء تيم اللات مجدٌ ... توارثهُ الصغير عن الكبير

وعنز في الوغى لبات حرب ... كأن رماحهم اشطان بير
ومن عجل كتائب بالمذاكي ... ترى فى كل يوم قمطرير
ومن اولاد يشكر كل شهم ... طويل الباع كالقمر المنير
فما في الناس حي مثل بكر ... اذا افتخر المفاخر بالعشير

فاجابهُ المهلهل بن ربيعة يقول

اليلتنا بذي حسم انيري ... اذا انت انقضيت فلا تحوري
فان يك بالذنايب طال ليلي ... فقد يبكي على الليل القصير
ارقت وصاحبي بجنوب شعب ... لبرق في تهامة مستطير
ولو نشر المقابر عن كليب ... لاخبر بالذنايب اي زير
ويوم الشعثمين لقر عينا ... وكيف لقاه من تحت القبور
على اني تركت بواردات ... بجيرًا فى دم مثل العبير
وهمام بن مرة قد تركنا ... عليهِ القشعمان من النسور
هتكت بهِ بيوت بني عباد ... وبعض القتل اشفي للصدور
على ان ليس عدلاً من كليب ... اذا خاف المغار من المغير
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا طرد اليتيم عن الجزور
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا ما ضيم جار المستجير
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا ضاقت رحيبات الصدور
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا خاف المخوف من الثغور
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا طالت مقاساة الامور
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا هبت رياح الزمهرير

على ان ليس عدلا من كليب ... اذا وثب المثار على المثير
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا عجز الغنيُّ عن الفقير
على ان ليس عدلاً من كليب ... اذا خرجت مخبأة الخدور
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا هتف المثوَّب بالعشير
تسائلني أُميمة عن ابيها ... وما تدري أُميمة عن ضمير
فلا وابي أُميمة ما ابوها ... من النعم المؤثَّل والجزور
ولكنّا طعنّا القوم طعناً ... على الاثباج منهم والنحور
نكبُّ القوم للاذقان صرعى ... وناخذ بالترايب والصدور
فدى لبني شقيق حين جاؤا ... كاسد الغاب تلجب بالزئير
غداة كاننا وبني ابينا ... بجنب عُنيزة ركنا ثبير
فلولا الريح اسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور
وكانوا قومنا فبغوا علينا ... فقد لاقامُ لفح السعير
تظلُّ الطير عاكفة عليهم ... كأنَّ الخيل تنضح بالعبير

وقال المهلهل ايضاً .

اثبتُّ مرّة والسيوف شواهرٌ ... وصرفت مقدمها الى همّام
وبنو لجيم قد وطأنا وطأةً ... بالخيل خارجة عن الاوهام
ورجعنا نختتي، لمغنا في ضمّر ... مثل الذئاب سريعة الاقدام
وسقيت تيم اللات كاساً مرّة ... كالنار شبَّ وقودها بضرام
وبيوت قيس قد وطأنا وطأةً ... فتركن فيساً غير ذات مقام
ولقد قتلت الشعثمين ومالكاً ... وابن المسوَّر وابن ذات دوام

ولقد قتلت الشعثمين ومالكا ... وابن المسوّر وابن ذات دوام
ولقد خبطت بيوت يشكر خبطة ... اخوالنا وهمُ بني الاعمام
ليست براجعة لهم ايامهم ... حتى تزول شوامخ الاعلام
قتلوا كليباً ثم قالوا ارتعوا ... كذبوا ورب الحل والاحرام
حتى تلفّ كتيبة بكتيبة ... ويحل اصراماً على اصرام
وتقوم ربات الخدور حواسرًا ... يمسحن عرض ذوائب الايتام
حتى نرى غررًا تجر وجمة ... وعظام روس هشمت بعظام
حتى يعض الشيخ من حسراته ... مما يرى جزعاً على الابهام
ولقد تركنا الخيل في عرصاتها ... كالطير فوق معالم الاجرام
فقضين ديناً كن قد ضمنّه ... بعزائم غلب الرقاب سوام
من خيل تغلب عزة وتكرماً ... مثل الليوث بساحة الانام

فاجابهُ الحارث بن عباد

حيّ المنازل اقفرت بسهام ... وعفت معالمها بجنب برام
جرت عليها الرامسات ذيولها ... وسجال كل مخلخل سجّام
أقوت وقد كانت تحل بجوها ... حور المدامع من ظباء الشام
وبمعصم عبل وعيني جوذر ... ومفلج حسن وحسن قوام
وروادف مثل النقا مجدولة ... وبفاحم جثل النبات سحام
تركتك يوم تعرضت لك باللوا ... دنفاً تعالج لوعة الاسقام
ان الاراقم اصبحت مسئولة ... بقرارة الواطئ الاقدام
تركت ظباة سيوفنا ساداتهم ... ما بين مجندل وآخر دامي

لا تحسبنّ اذا هممت بحربنا   انّا لدى الهيجا غير كرام
ولقد علمت وانت فينا شاهدٌ   وسيوفنا تفري فروع الهام
انا لنمنع بالطعان ديارنا   والضرب تحسبهُ شهاب ضرام
فوق الجياد شواخصاً ابصارها   تعدو بكل مهنّدٍ صمصام
ضمنت لها ارماحنا وسيوفنا   بهلاك تغلب آخر الايام
واذا الكرام تذاكرت ايامها   كنتم على الايام غير كرام
فاسئل لكندة حين اقبل جمعها   حول ابن كبشة وابن ام قطام
ملكان قد قادا الجيوش واثخنا   بالقتل كل متوّجٍ قمقام
رجعا وقد نسيا الذي قصدا لهُ   والخيل تقرع مثل سيل عرام
وجرى النعام على الفلاة جوافلاً   تبغي الرجال بوادر الاعظام
ووجدت ثم حلومنا عاديـة   وكان اعدانا بلا احلام
افبعد مقتلكم بجيرًا عنوةً   ترجون ودًّا آخر الايام
كلاًّ ورب الراقصات الى منا   كلاًّ ورب الحل والاحرام
حتى تقيدونا النفوس بقتلهِ   وتروموا في الشحناء كل مرام
وتجول ربّات الخدور حواسرًا   يبكين كل مغادرٍ ضرغام

ثم التقى القوم بعويرض مرةً اخرى فاقتتلوا قتالاً ومازالت رحى الحرب تعركهم بثفالها . وتدور عليهم باثقالها . حتى اقبل جيش الليل بالاعتكار . وشمّر للهزيمة جند النهار . وكان التغلبيون قد استظهروا على بني بكر ومالوا عليهم بالسيوف والرماح . وهزموهم في تلك البطاح . وقد كثر فيهم القتل

والجراح . وكان المهلهل قد باشر بنفسهِ القتال . وفعل فعالاً تعجز عنها صناديد الرجال . وراح ظافراً منصوراً بمن معهُ من الابطال . وجعل بعد ذلك يجرّد لبني بكر الفرسان والجحافل . ويكمن لهم على الامياه والمناهل . فلا يلقى شيخاً ولا صبيًّا الا قتلهُ ولا مالاً الاَّ اغتنمهُ ثم انهُ خرج ذات يوم في كتيبةٍ من قومهِ ومعهُ كثيف بن حي وكان من اشراف تغلب وفرسانها فخرجا للغارة على بكر مجرّدين فمرّا بقومٍ من بني تغلب يقال لهم بنو تيم فقال مهلهل اركبوا معنا يا بني تيم لقتال بكر فكرهوا وقالوا ماكنا لنحارب من لم يحاربنا فقال مهلهل اما شملتكم الحرب بعد والله ما كنا نظن الا انها شملت من في المشرق والمغرب من بني وايل فتقدم كثيف وقال لهم تنحوا عن منزلكم هذا فانا نريد الغارة على القوم ونخاف ان اصبناهم ان يصيبوكم قالوا ماعلينا من باس انما يطلبون من قتلهم فتركاهم ومضيا في جيشهما حتى وقعا بحيٍّ من بكر ليلاً فاخذوا اموالهم وقتلوا رجالهم واخذ مهلهل روس ساداتهم واشرافهم فحملهم على ناقةٍ لهُ تسمى الحلَق ورجعا في جوف الليل فطرحا الروس في دار القوم المعتزلين من بني تيم وبين بيوتهم فلما اصبحوا اذا الكلاب تجر الروس فعلموا انها مكيدة المهلهل فخافوا واحتسبوا من عواقب الامور وارتحلوا من وقتهم وانضموا بتغلب فلم يبقَ من بكر ولا تغلب قبيلة الا شملتها الحرب ✻

قال ولما الح المهلهل على بكر واهلكهم ارسلوا الى من باليمامة من بكر بن وايل يستنجدونهم فامدوهم برجل منهم يقال له الفند بن سهل وكان شجاعاً لا يطاق فسار الى بني شيبان وقد انتخب من اشكاله وفرسانه سبعين فارساً فارسلوا اليهم يقولون اننا قد امددناكم بالف فارس وسبعماية فارس فلما قدموا اذاهم سبعون تحت راية الفند بن سهل قالوا لهم فاين جماعتكم قال الفند انا بالف فارس واصحابي بسبعماية فارس ❋

قال وسمعت بنو تغلب بقدوم الفند فتأهبوا واستعدوا للقتال . وتزايدوا في الخيل والرجال . والتقوا بالعقبة وعلى بني تغلب مهلهل بن ربيعة وعلى بني بكر الحارث بن همام بن مرة فلما تراآى الجمعان قال الحارث بن عباد للحارث بن همام هل تطيعني فيما اشير به عليك قال نعم قال تعطون كل امراة من نسايكم هراوةً وقربة ماء وتجعلو هذه خلفكم اذا اصطففتم للحرب وتحلقون رووسكم علامةً لهن فاذا جرح منكم رجلٌ عرفنهُ بتلك العلامة فاقبلن عليهِ يسقينهُ وياخذن بيدهِ واذا مررن بجريحٍ من اعدايكم ضربنهُ بالخشب فقتلنهُ ففعل الحارث بن همام ما امره بهِ وانتشب القتال بين القوم . وتجالدوا بالسيوف صدر ذلك اليوم . ثم جالت بكر على تغلب فاستهزموا لهم حتى استمكنوا منهم فاطبقوا عليهم واذاقوهم البلاء ونظر الحارث بن عباد الى فارسٍ من تغلب لايدنو من كتيبةٍ الا مزّقها فدعا بعمامةٍ وشد

حاجبيهِ ووثب بالنعامة علي ذالك الفارس فاحتضنهُ واتي بهِ الى قومهِ وهو يقول شعراً

اني اري ذا جلدٍ وباسٍ تخالهُ البحيراذ تقاسي

فهو بهِ الوفاء دون الناس

وكان ذالك الفارس هو المهلهل بن ربيعة الاّ ان الحارث لم يكن يعرفهُ لطول العهد بينهما وكان المهلهل ذا رايٍ ومكيدةٍ فلما ايقن بالهلكة استنزل عن فرسه وتنكر وقصد شيخاً كبيراً من ذهل بن شيبان يقال له عوف بن محلم وكان لهُ نديماً وصديقاً قبل وقوع الفتنة فجعل بدانيهِ حتى استجار بالخباء ومكر بالحارث بن عباد فقال لهُ هل دالك على المهلهل فتقتلهُ وتؤمنني قال وكيف لي بذلك قال اعطي ضميناً بالامان حتى ادالك عليه قال اختر لك ضميناً من بكر ترضى بهِ قال اريد عوف بن محلم فقال الحارث اضمن له ياعوف فضمن وكانت العرب ترى الموت قبل نقض الذمة فلما اعطاهُ الحارث ذمته وامانه قال انا مهلهل بن ربيعة خدعتك عن نفسي والحرب خدعة فندم الحارث على اجارتهِ لكنهُ لم يستطع ان يغدر بهِ لما اعطاه من الذمة فقال لهُ كافني بما صنعت لك بعد جرمك العظيم قال بماذا قال دلني على شريف من قومك اقتلهُ بولدي ابن اختك بجير الذي قتلتهُ ظلماً وعدواناً قال مهلهل اترضى بامرء القيس بن ابان قال الحارث ثكلتك امك وما خير قومك من بعده

وقد رضيت به فوق الرضى فقال مهلهل افترى صاحب الفرس الاشقر المتعمم بالعمامة الحمرا الذي يعطفها بيده كيف شاء قال نعم قال فان ذلك امرء القيس بن ابان فقصده الحارث بن عباد فاحتضنه واتى به قومه فضرب عنقه

قال موءلفه وامرء القيس هذا هو الذي كان مع مهلهل يوم قتل بجيراً ونهاهُ عن قتله وقال لبن قتلتهُ ليقتلن به الحارث كبش بني تغلب فكان هو المقتول * ولما رجع المهلهل الى قومه عطفوا على البكريين وقاتلوا قتالاً شديداً حتى كان آخر النهار فكانت الدايرة على تغلب فالتقاهُ نساء الحي والصبيان ومن تخلف من الرجال عن الحرب يسئلونه عن ابايهم واخوانهم فابى ان يخبرهم ومضى المهلهل بعد ذلك بجماعة قومه نحو العراق منهزماً وسارت بكر في اثارهم يلحقونهم من منزل الى منزل حتى لحقوهم باطراف الجزيرة وما يليها من البلاد فقتلوا منهم واسروا ثم رجعوا عنهم بعد قتل شنيع

قال وكان قد انتشر حديث المهلهل في امرء القيس بن ابان الى الحارث بن عباد وشاع في قبايل العرب فغضب قرابة امرء القيس المذكور وقالوا لا بد من قتل المهلهل فاذا قتلناه استرحنا منهُ فاجتمعت جموع وايل وارادوا الوثوب عليه فقامت فرقة من تغلب واكابرها واهل الراي فمنعوهم وقالوا لا يقتل المهلهل ومنا عين تطرف وبلغ المهلهل ذلك فانف

وغضب وعزم على فراقهم فاجتمعوا اليهِ وقالوا ما كنت تفارق
عشيرتك الاَّ من هولاء الاوغاد ونحن بين يديك فمرنا فيهم بما
شيت فقال والله لا اقيم في تغلب بعد ان حدَّث رجلٌ منها
نفسه بقتلي وفارق المهلهل قومه وسار بماله واخوته واهله ولحق
بارض اليمن فاستجار بمذحج وسكن في سعد العشيرة فمكث
فيهم ما شاء الله تعالى ثم جاء اليهِ رجالٌ من مذحج واشرافهم فخطبوا
اليه ابنته سليمى فابي عليهم وامتنع فقالوا لهُ يامهلهل انك
لترغب بابنتك عنا حتى كانك خير منا فخجل من كلامهم
وزوجها برجلٍ منهم وقال هي لك زوجةٌ فلست بخير منك
فى بلدك ثم نادى بالرحيل في اهله وحشمه وسار من يومه حتى
لحق بالنمر بن قاسط وهم احلافه وانصاره واقام عندهم اياماً
وهو يرثي كليباً بالاشعار ليس له همٌ غيرهُ وكان قد بلغ قبايل
بكر وتغلب زواج سليمى فغضبوا وانفوا واخذتهم حمية الجاهلية
فقصدوا البلاد حتى اخذوا المراة واسروا زوجها وارسلوها الى
ابيها وكانت جموع تغلب بعد ذلك قد ملوا الحروب فصالحوا
بني بكر ورجعوا الى بلادهم وتركوا الفتنة ولم يحضر مهلهل
صلحهم ثم اشتاق الى اهله وقومه ولجت عليه ابنتهُ سليمى بالمسير
الى الديار والاجتماع بالاهل فاجابها الى ذلك وسار الى بلاده
حتى قرب من قبر اخيه كليب وكانت عليه قبَّة رفيعة فلما
راهُ خنقتهُ العبرة وهطلت دموعه على خديه من شدة الحزن

وكان تحتهُ بغل لهُ نجيب فلما راى البغل القبر في غلس الصبح نفر منهُ هارباً فوثب عنهُ المهلهل وضرب عرقوبيه بالسيف فعقرهُ وقال

رماك الله من بغلٍ ... بمشحوذٍ من النبلِ
اما تبلغني اهلك ... او تبلغني اهلي
اكل الدهر مركوبٌ ... من النكباء والعزلِ
وقد قلت ام اعدلِ ... كلاماً غير ذي هزلِ
الا ابلغ بني بكرٍ ... رجالاً من بني ذهلِ
وابلغ سالفاً حاوا ... الى قارعة النخلِ
بدائم قومكم بالغد ... رِ والعدوان والقتلِ
قتلتم سيد الناس ... ومن ليس بذي مثلِ
وقلتم كفوهُ رجلٌ ... وليس الراس كالرجلِ
وليس الرجل الماجد ... مثل الرجل النذلِ
فتىً كان كالفٍ من ... ذوي الانعام والفضلِ
لقد جيئتم بها دهما ... ء كالحية في الجذلِ
وقد جيئتم بها شعوا ... ء شابة مفرق الطفلِ
وقد كنت اخا لهوٍ ... فاصبحت اخا شغلِ
الا يا عاذلي اقصر ... لحاك الله من عذلِ
بانّا تغلب الغلبا ... ء نعاو كل ذي فضلِ
رجالٌ ليس في حرجٍ ... لهم مثلٌ ولا شكلِ

يا قدم جساس لم من شيء النعل
ساجزي برهط جساس كحذو النعل بالنعل

قال وسار المهلهل فنزل في قومه وبلاده زماناً غير انه موصد للحرب لايهم بصلح ولا يشرب خمراً ولا يحل لامته ولا سلاحه ولا يضرب قداحاً ولا يقرب نكاحاً ولا يشم ارواحاً ولا يلهو بلهو ولا يغتسل بماء حتى كان جليسه يتأذى منه من رايحة صدا الحديد فلما كان ذات يوم دخل عليه رجلاً من بني تغلب يقال له ربيعة بن الطفيل وكان له اخاً ونديماً فلما راى ما به قال اقسمت عليك ايها الرجل لتغتسلن بالماء البارد ولتعلن فوانيك بالطيب فقال مهلهل هيهات هيهات يا ابن الطفيل هبلتني اذاً عيني وكيف باليمين التي آليت كلا او لقضي من بكر اربي قال ربيعة فعلى وسالك ايها الرجل فلا اضيق عليك لنا غلام لك فينهض البيضة وهي مسدولة على عاتقك والاخر يصب الماء واما انا فابل مفارقك بالطيب فقال مهلهل اما انا فلا امرك ولا اني الكا استمن فوي رخي كالحي كليب فافعل ما تريد فجاء ربيعة ليفعل ذلك فلما اهوى الغلام بيده الى البيضة لينزعها اذ هو بشي يدب في البيضة فاحس مهلهل بذلك فقال يا غلام ردها فيشر بها كليب لاتزول من مكانها حتى افني بكراً او اذوق الموت ولكن امدد يدك الى ناحية الجربان حتى تنال ظهري فاني احس شيئاً قد اذاني فاهوى الغلام بيده فاذا شي فقبض

عليه فاخرجه فاذا هو قبضة قمل بدرت من تحت البيضة متراكمة فلما نظر اليها مهلهل قال وابيك يا ربيعة ما نات ثاري بعد او يرجع هذا القمل عقارب وافاعي ثم تأوه وزفر وتذكر كليباً فانشد يقول

لمن في الصدر من كليب وداع ... هاجسات نكأن منهُ الجراحا
انكرتني حليلتي اذ رأتني ... كاسف اللون لا اطيق المزاحا
ولقد كنت اذ ارجل راسي ... ما ابالي الافساد والاصلاحا
ليس من عاش في الحيوة شقياً ... كاسف اللون هائماً ملتاحا
ياخليلي ناديا لي كليباً ... واعلما انهُ ملاقٍ كفاحا
ياخليلي ناديا لي كليباً ... ثم قولا لهُ نعمت صباحا
ياخليلي ناديا لي كليباً ... قبل ان تبصر العيون الصباحا
لم ترَ الناس مثلنا يوم سرنا ... نسلب الملك غدوةً ورواحا
وضربنا بمرهفات عتاقٍ ... تترك الهدم فوقهن صياحا
ترك الدار ضيفنا وتولى ... عذر الله ضيفنا يوم راحا
ذهب الدهر بالسماحة منا ... يا لذا الدهر كيف راضي الجماحا
ويح امي وويحها لقتيلٍ ... من بني تغلب وويحاً وواحا
يا قتيلاً نماهُ فرع كريمٍ ... فقدهُ قد اشاب مني المساحا
كيف اسلو عن البكا وقومي ... قد تفانوا فكيف ارجو الفلاحا

وبلغت هذه الابيات سادات بكر فاجابهُ الفند بن سهل يقول

اين ليلى واين ليلى وليالى اعرضت قبلنا رجالاً صحاحا
لا نرى عاشقاً تعلّق ليلى ويلاقي المنمات منها رواحا
هاج لي ذكرها حمام هدوٍّ يذكر الالف في الغصون فناحا
لقيت تغلب كهتلة عاد اذا اتاهم هول العذاب صباحا
ونهينا عن حربنا تغلب الشوم فما عافت البلاء المتاحا
دون ان ابصرت خيولاً لبكرٍ وسيوفاً هندية ورماحا
فقتلنا بواردات رجالاً اذ بدا كاتم الضمير فباحا
ورجت تغلب تعيد كليباً فاطمنا سراتهم حيث طاحا
قد تركت نساءهم معولات معلنات مع البكا بالنواحا
وتركنا ديار تغلب قفراً وكسرنا من الغواة الجناحا
وترى الزير يجمع القول فينا بعد ما صار مفرداً مستباحا

فلما بلغ مهلهلاً ورؤسا تغلب هذا الشعر انفوا ونقضوا الصلح وجمع المهلهل فرسان تغلب واغار بهم على بني بكر فالتقوا بالشعب فاقتتلوا قتالاً شديداً قتل من الفريقين جمعٌ كثير وانهزمت تغلب في ذلك اليوم وقتل جماعة منها عمرو بن ضبيعة جد عمرو بن كلثوم التغلبي الشاعر ثم ان مهلهلاً بعد ذلك استعد للحرب واقبل في جمع كثير حتى نزل بواردات وارسل الى بكر يطلب جساساً قاتل كليب وكانت اخوال جساس بالشام فلحق بهم في نفرٍ قليلٍ من قومهِ ولما بلغ المهلهل ذلك ارسل في طلبهِ ثلثين نفراً فادركوهُ في الطريق واقتتلوا فلم

يسلم من الفريقين الا قليل وانجرح جساس جرحاً شديداً فمات منهُ وقيل لم يمت من ذلك لكن قتلهُ الهجرس بن كليب بن ربيعة وذلك ان امرأة كليب الجليلة اخت جساس كانت حاملاً لما قتل كليب فولدت غلاماً سمتهُ الهجرس وكانت حينئذٍ قد لحقت بقومها فنشأ الغلام مع اخوالهِ بني مرة واولادهم وكان خالهُ جساس يحسن اليهِ وكان الغلام يحبُّ جساساً دون سائر اخوالهِ ويدعوهُ اباهُ فلما شبَّ الغلام زوَّجهُ بابنتهِ سعاد ومكث الغلام على ذلك ما شاء الله الى ان وقعت فتنةٌ بينهُ وبين رجل من آل مرة فقال لهُ الرجل ما انت بمنتهٍ حتى نلحقك بابيك وكان الهجرس قد نسي امر ابيهِ لطول العهد وعدم معرفتهِ بهِ فلما قال لهُ ذلك هاجت الضغينة في قلبهِ واتى منزلهُ كئيباً فسألتهُ امرأتهُ عن حالهِ فاخبرها ولما امسى أوى الى فراشهِ فتوجّع ولم يأخذهُ نومٌ فاجفلت المرأة من ذلك وانطلقت الى ابيها فاخبرتهُ فاتاهُ جساس وقال لهُ انت ولدي وابن اختي وقد زوجتك ابنتي رغبةً مني فيك وقد علمت ما كان بيني وبين قومك من الفتنة ثم اصطلحنا واريد ان تنطلق معي اليهم لتدخل فيما دخلوا فيهِ من الصلح قال نعم واخذ الهجرس لامتهُ وانطلق على جوادهِ حتى اتى نادي قومهِ وبينهم جساس يخاطبهم في ذلك فحمل عليهِ الهجرس وهو يقول ومهري واذنيهِ ورمحي وطرفيهِ لا يدع المرء قاتل ابيهِ وهو ينظر اليهِ ثم طعنهُ بالرمح فدقّ صلبهُ

وركض بجواده يريد عمه المهلهل وهو يقول

تبين خليلي اين صارت ديارنا ... واين لنا من آل مرة ناصر

وقد يجبر العظم الكسير فيستوي ... ويولد بعد المرء ما بعد ناصره

ففرح به عمه ولاطفه وقربه واعطاه رياسة قومه مكان ابيه كليب وزوجه بابنته سليمى واقام في قومه عزيزاً كريماً ثم انبعثت الحرب بين الفريقين وتواعدوا للقتال واجتمعت قبائل النمر بن قاسط مع بني تغلب وسيدهم سالم بن يزيد النمري فاقتتل القوم قتالاً شديداً وكثرت القتلى بينهم وكانت الهزيمة على بني تغلب والنمر بن قاسط وقتل في ذلك اليوم الهجرس بن كليب ومضى المهلهل بقومه حتى اتوا بني كلاب بن وبرة فمكثوا عندهم زماناً والمهلهل يغير على اطراف بكر فيقتل وينهب حتى ظفر به يوماً عوف بن مالك وكان من سادات بني بكر فحبسه في اسره ما شاء الله ثم ادركه الموت واختلفوا في موته فقيل مات في اسر عوف البكري جوعاً وعطشاً وقيل بل فدى نفسه بمائة من الابل ومضى باهله الى بني مذحج فقدمهم بين يديه في اول النهار وتخلف بعبدين له يريد غرة عوف بن مالك ليقتله فلما علم بصاحبه عجزه له سار في اثر اعدائه حتى اذا كان في بعض الفلوات نزل في ظل شجرة فنام وكان المهلهل قد ضجر الشغل الطويل بالابل لانه كان قد غذاهما غلامين حتى وخطهما الشيب ولم يزل على عزمه فوثبا عليه واخذا بيديه

فانتبه وقال ما بالكما قالا نذيقك ما ذقت العرب قال ان لم
يكن بد من ذلك فاذا اتيتما ابنتي فنصاها عني بالسلام وقولا
لها هذا البيت

من مبلغ الاقوام ان مهلهلاً   لله دركما ودر ابيكما

قالا نعم ثم طعنه احدهما فقال المهلهل تلك املك لو
اخذت البيضة من راحي لكفاك اخذها دون ان تضع يدك
في سيدك فاخذا البيضة فاشتعت عليها فاقتلاها فخرجت ام
راسه وبقي الدماغ ينتفض من تحتها فقال احدهما لله درك من
قتيل وفي لاخوه حتى اجابه بمصرعه كريماً ثم دفناه ولحقا
باهلهما يبكيان ويقولان وامهلهلاه واسيدنا وافارس العرب فلما
سمعتهما ابنته سلمى وهي امراة الحجرس بن كليب قالت ما
وراءكما فقالا مات ابوك المهلهل وتركنا عباة على القوم قالت
فهل اوصاكما بشيء قالا لا والله غير اننا سمعناه وهو يجود
بنفسه يقول

من مبلغ الاقوام ان مهلهلاً   لله دركما ودر ابيكما

ففكرت سلمى ومن حولها فلم يجدوا مخرجاً لذلك واذا
ابنته الصغيرة تبكي وتقول واخلاه قتيل ورب الكعبة اوثقوا
العبدين فلوثقتها فنبان من تغلب فاختلط كلامها فقالت
اتدرون ما اراد ابي قالوا لا فما قال يا ابنة تغلب قالت ما اراد
الا ان يقول

من مبلغ الا قوام ان مهلهلاً ... اضحى قتيلاً في الفلاة مجندلا
لله دركما ودر ابيكما ... لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فامروا بالعبدين فضربت اعناقهما ورجع بنو تغلب الى ارضهم واحتسب بكر وتغلب في القتلى واعطوا عن كليب عشر ديات وارتفع السيف من بينهم وطالت المناحج على المهلهل وكثرت المراثي واعولت عليه تغلب كما يليق بمثله وخمدت بعده نار الحرب بعد اشتعالها بينهم مدة اربعين سنة وقام كل فريق منهم في ارضه الى ما شاء الله انتهى

حرب سباق الخيل

كان ذلك بين بني عبس وبني فزارة بسبب داحس فرس قيس بن زهير بن جذيمة العبسي والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزاري وذلك ان رجلاً من بني عبس يقال له قرواش بن هاني كان يناظر حمل بن بدر اخا حذيفة في داحس والغبراء فقال حمل الغبراء اجود وقال قرواش داحس اجود فتراهنا عليهما بعشرة من الابل واتى قرواش الى قيس بن زهير فاخبره فقال له قيس راهن من شئت ودعني من بني بدر فانهم قوم يظلمون لقدرتهم على الناس في انفسهم وانا ابيّ عزيز النفس فقال قرواش اني قد اوجبت الرهان فقال قيس ويلك

قد اخترت اشأم اهل بيت. والله لتطرحن علينا شراً ثم ان قيساً اتى حمل بن بدر وقال انى قد نبئت انك لا تواضعك الرهان فقال لا اواضعك او تحتج بالعشرة فان خذتها اخذت سبقي وان تركتها رددت حقاً قد عرفته لي فلم ينته قيس وقال هي عشرون قال حمل هي ثلثون وتمادى بينهما اللجاج والتزايد حتى بلغ بها قيس الى المائة ووضع السبق على يد غلاق احد بني ثعلبة بن سعد وجعلوا الغاية مائة غلوة فضمروا الفرسين اربعين ليلة وعطشوهما وجعلوا السابق منهما الذي يرد غدير ذات الاصاد وهو غاية المضمار فلما ارادوا السباق كمن حمل في حفرة على طريق الفرسين فتياناً منهم رجل يقال له زهير بن عمرو وامرهم ان جاء داحس سابقاً ان يردوا وجهه عن الغاية ثم ارسلوها يجريان فلما امعنا في جريهما برز داحس حتى انتهى الى الكمين فوثب اليه زهير ولطم وجهه فرده عن الغاية وفي ذلك يقول قيس

كما لاقيت من حمل بن بدرٍ واخوته على ذات الاصاد
هم فخروا علي بغير فخرٍ وردوا دون غايته جوادي

وطلب قيس السبق من حذيفة فانكر عليه فقال الذي وضعا السبق على يديه لحذيفة ان قيساً قد سبق وانما اردت ان يقال سبق حذيفة وقد قيل ذلك فادفع اليه سبقه قال نعم ودفع اليه الابل التي اعتقد الرهان عليها ثم ان عوفاً بن عنترة والربيع ابن عم...

من فزارة اقبلا على حذيفة يندمانه وقالا ان الناس قد رأوا سبق جوادك ولبس كل الناس راوا لطم جواد قيس فاعطاوك السبق تحقيق لدعوى العبسيين فاطلب السبق فانهم اقصر باعاً من ان يردوك فابى حذيفة وانف من ذلك وما زالا به حتى ندم واجابهما فنهاهم حميصة بن عمرو وقال له ان قيساً لم يسبقك الى مكرمة بنفسه وانما فرس سبق آخر فما في هذا حتى تدعى في العرب ظلوماً فقال اما اذا تكلمت فلا بد من اخذه ثم بعث ابنه ابا قرفة الى قيس يطلب السبق فلم يصادفه فقالت له امراته ما احب انك صادفت قيساً فرجع الى ابيه واخبره بما قالت امراة قيس فقال والله لتعودن اليه ورجع قيس الى بيته فاخبرته امراته فاخذته زفرات الغضب ولم يلبث ابن حذيفة ان رجع اليه وقال يقول ابي اعطني السبق فتناول قيس الرمح فطعنه فدق صلبه ورجعت فرسه غابرة فاجتمع الناس على قيس واحتملوا دية ابن حذيفة ماية عشراء فقبضها حذيفة وانزلها على النفيرة حتى تنتج ما في بطونها ثم ان مالك بن زهير اخا قيس نزل اللقاطة وهي بالقرب من حي فزارة وكان قد اتخذ امراة من بني فزارة فاتاها يبني بها هناك واخبر حذيفة بمكانه فسار اليه في جماعة من قومه وقتله وفي ذلك يقول عنترة بن شداد

فلله عيناً من راى مثل مالك ... عقيرة قوم ان جرى فرسان

فليتهما لم يجريا نصف غلوةٍ وليتهما لم يرسلا لرهانِ
وليتهما كانا جميعاً ببلدةٍ واخطاهما قيس فلا يريانِ
فقد جلبا حيناً وحرباً عظيمةً تبيد سراة القوم من غطفانِ
وكان لدى الهيجاء يحمي ذمارها ويطعن عند الكرّ كل طعانِ
فقد هدّ ركني فقده ومصابهُ وخلّى فؤادي دائم الخفقانِ
فسوف ترى ان كنت بعدك باقياً وامكنني دهرٌ وطول زمانِ
واقسم حقاً لو بقيت لنظرةٍ لقرّت بها عيناك حين تراني

واتى بنو جذيمة الى حذيفة فقالوا قد قتلتم لنا كما قتلنا لكم فردٌ وا علينا الدية فاشار سنان بن ابي حارثة المزني على حذيفة ان لا يرد النتاج معها فقال حذيفة اردّ الابل باعيانها ولا ارد اولادها معها فأبوا ان يقبلوا ذلك فقال قيس بن زهير

يودّ سنانٌ لو يحارب قومنا وفي الحرب تفريق الجماعة والقتلُ
يدبّ ولا يخفى ليفسد بيننا دبيباً كما دبت الى حجرها النملُ
فيا ابني بغيض راجعا السلم تسلما. ولا تشمتا الاعداء يفترق الشملُ
وان سبيل الحرب وعرٌ مضلّةٌ وان سبيل السلم آمنةٌ سهلُ

وكان الربيع بن زياد العبسي يومئذٍ مجاوراً بني فزارة لمشاحنةٍ جرت بينه وبين قيس بن زهير فلما قتلوا مالك بن زهير قال الربيع بئساً فعلتم يابني فزارة قبلتم الدية ورضيتم ثم عدوتم على ابن عمكم وصهركم وجاركم فقتلتموهُ وغدرتم بقومكم قالوا لولا انك جارٌ لنا لقتلناك. فاخرج عنا ولك ثلاثة ايام فخرج الربيع

واتبعوه فلم يدركوه حتى لحق بقومه واتاه قيس بن زهير فصالحه ونزل معه ثم دس امة له يقال لها رغيبة الى الربيع تنظر ما يعمل فدخلت بين ابياته واذا امراة قد عرضت له فدفعها وقال لجاريته اسقيني فلما شرب انشا يقول

منع الرقاد فما اغمض حار من حادث النبأ العظيم الساري
افبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الاطهار
ما ان ارى في قتله لذوي النهى الا المطي تشد بالاكوار
ومساعرا صدى الحديد عليهم فكانما تطلى الوجوه بقار
من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بصدر نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه يلطمن اوجههن في الاسحار
قد كن يخبأن الوجوه تسترا فالان حين بدون للنظار
يضربن حر وجوههن على فتى عف الشمايل طيب الاخبار

فاتت رغيبة قيسا فاخبرته خبر الربيع فقال انت حرة فاعتقها وقال قد وثقت بابي المنصور ثم انشا يقول

فان تك حربكم امست عوانا فاني لم اكن ممن جناها
ولكن ولد سودة ارثوها وحشوا نارها لمن اصطلاها
واني غير خاذلكم ولكن سأسعى الان اذا بلغت مداها

ثم قاد قيس بني عبس وحلفاءهم بني عبد الله بن غطفان الى بني فزارة ورئيسهم اذ ذاك حذيفة بن بدر فالتقوا بذي المريقب وانتشب بينهم القتال فقتل ارطاة احد بني عبس مالك بن عوف

بن بدر وقتل عنترة بن شداد ضمضماً ونفراً ممن لا نعرف
اسماوهم وفي ذلك يقول عنترة

ولقد خشيت بان اموت ولم يكن ... للحرب دايرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم اشتمهما ... والناذرين اذا لم القهما دمي
ان يفعلا فلقد تركت اباهما ... جزر السباع وكل نسر قشعم

وقال

ولقد علمت اذا التقت فرساننا ... بلوى المريقب ان ظنك احمق

ثم ان بني ذبيان تجمعوا لما اصابتهم بنو عبس من اصابوا
فغزوا بني عبس ورئيسهم حذيفة بن بدر ورئيس بني عبس
وحليفهم الربيع بن زياد فالتقوا بذي حسي وهو واد في اعلاة
الهباة فانهزمت بنو عبس وتبعهم بنو ذبيان حتى لحقوهم بالفيقة
فاشار قيس على الربيع بن زياد ان يناكرهم وخاف الربيع
ان قاتلوهم ان لا يقوموا لهم فقال انهم لا يجتمعون كل حين هذا
الاجتماع فارى ان نعطيهم رهائن من ابنائنا فندفع حدهم عنا
الان وهم لا يقتلون الصبيان ولا يصلون الى ذلك وان قتلوهم
فهو ايسر من قتل الاباء فانصاع قيس الى رايه وقال يا بني
ذبيان خذوا منا رهاين ما تطلبون الى ان تنظروا فيما بيننا
ولا تعجلوا الى الحرب فليس كل كثير غالباً وضعوا الرهاين
عند من ترضون به فقبلوا وتراضوا ان تكون الرهاين عند
سبيع بن عمرو التغلبي فدفعوا اليه عدة من صبيانهم وكف بعضهم

الفريقان عن القتال فمكثت الصبيان عند سبيع حتى حضرته الوفاة فقال لابنهِ ان عندك مكرمة لا تبيد ان احتفظت بهولاء الغلمان واخشى اذا متُّ ان يأتيك خالك حذيفة فيخدعك عنهم حتى تدفعهم اليهِ فيقتلهم ويغشاك عارهم الى الابد فلما توفي سبيع اتى حذيفة الى ابنهِ مالك وقال انا خالك واكبر منك سنًّا فادفع اليَّ هولاء الصبيان يكونون عندي الى ان ننظر في امرنا ولم يزل بهِ حتى دفعهم اليهِ فلما صاروا عنده اتى بهم الى اليعمرية وهي وادٍ هناك واحضر اهل القتلى من فزارة وجعل يبرز كل غلامٍ منهم فينصبه غرضاً ويقول لهُ نادِ اباك فينادي اباهُ فيرميهِ بالسهام حتى يخرقهُ فان مات من يومهِ ذاك والا تركه الى الغد ثم عاد يرميهِ حتى يموت وبلغ ذالك بني عبس فاتوهم باليعمرية وقتلوا منهم اثنى عشر رجلاً منهم عركي بن عميرة الذي اشار على حذيفة باسترداد السبق من قيس بن زهير ومالك بن سبيع الذي سلَّم الغلمان الى حذيفة واخوه يزيد بن سبيع وفي ذلك يقول عنترة :

سائل حذيفة حين اضرم بيننا حرباً ذوائبها بموتٍ تخفقُ
واسأل عميرة حين اجالت خيلها متصاغرين بايّ حيٍّ تلحقُ

ثم انهم تجمعوا فالتقوا الى جانب الهباة في يوم شديد الحر فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى انتصف النهار وحجز بينهم الحر وكان حذيفة ناعم البدن يعرق الركوب فخذيهِ فلما تحاجزوا اقبل

حذيفة واصحابه الى جفر الهباة وهو مستنقع ماء هنالك يريدون ان
يتبردوا به فقال قيس لا صحابه ان حذيفة رجل محرق فحذيفة
ركوبه الخيل وانه الان في جفر الهباة هو واخوته فانهضوا اليهم
فنهضوا حتى اقبلوا على المكان ونظر حصين بن حذيفة الى
الخيل فانحدر الى الجفر واذا قيس واصحابه قد وقفوا على شفير
الجفر وقيس يقول لبيكم لبيكم يعني ندا الصبيان حين كانوا
يلتمرونهم ان ينادوا اباءهم بالعمرية وكان في الجفر حذيفة
ومالك وحمل ابناء بدر فقال حمل نشدتك الرحم يا قيس
فقال لبيك لبيك وقال حذيفة بنو مالك بمالك وبنو حمل
بالصبيان ومزد السبق فقال قيس لبيكم لبيكم قال حذيفة والله
لين قتلتني لا تصطلح غطفان ابدًا قال قيس قتلك خير لغطفان
وجاء قرواش بن هاني من خلف حذيفة فقال له بعض اصحابه
احذر قرواشًا قال خلوا بين قرواش وظهري وكان حذيفة
قد رباه فظن انه سيشكر له فرماه قرواش بحربة كانت في
يده فقصم بها صلبه وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن
الاسلع فضرباه بسيفيهما حتى قطعاه وكان مع حذيفة سيفه
ذو النون ويقال انه كان سيف مالك بن زهير اخذه حذيفة
يوم قتل مالك فاخذه الحارث بن زهير ورمى جندب بن زيد
العبسي مالك بن بدر بسهم فقتله وقتل مالك بن الاسلع الحارث بن
عوف بن بدر وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر فقال قيس

يرثيه

تعلّم ان خير الناس طرّا   على جفر الهباءة ما يريمُ

فلولا ظلمه ما زلت ابكي   عليه الدهر ما طلع النجومُ

ولكنّ الفتى حمل بن بدر   بغى والبغي مرتعهُ وخيمُ

اظنّ الحلم دلّ عليّ قومي   وقد يستجهل الرجل الحليمُ

الا في من رجال منكرات   فانكرها ولست انا الظلومُ

وملرست الرجال وماروسوني   فمعوجٌ عليّ ومستقيمُ

وقال زبان بن زياد العبسي يذكر حذيفة وكان حاسداً له

وانّ قتيلاً بالهباءة في استه   صحيفته ان عاد للظلم ظالمُ

متى تقرأوها تهدكم من ضلالكم   وتعرف اذا ما فضّ عنها الخواتمُ

فلن تسأل مواعنها فوارس داحس   ينبيك عنها من رواحة عالمُ

وقالت بنت مالك بن بدر الذي قتله الجنيدب وكان قد نذر ان يقتل بابيه رجلاً من بني بدر فاحلّ نذره بقتله

اذا هتفت بالرقمتين حمامةٌ   او الراس فابكي فارس الكتفانِ

احلّ به امس الجنيدب نذرهُ   واىّ قتيل كان فى غطفانِ

ولما اصيب القوم يوم الهباءة استعظمت غطفان قتل حذيفة وكبر ذلك عندهم فتجمعوا وعرف بنو عبس ان لا مقام لهم بارض غطفان فخرجوا الى نحو اليمامة يطلبون اخوتهم فنزلوا على قتادة بن مسلمة ثم حدثت مغاضبة بينه وبين قيس بن زهير فارتحلوا حتى نزلوا في هجر ببني سعد بن زيد مناة بن تميم فحالفوهم

ومكثوا عندهم حيناً من الدهر وكانت لهم خيل عتاق وابل كرام فرغبت بنو سعد فيها وهموا ان يغدروا بهم فتقدموا الى الجون ملك هجر وقالوا هل لك في مهرة شوهاء وناقة حمراء وفتاة عذراء قال نعم فما ذلك قالوا بني عبس نغير عليهم مع جندك ونقسم لنا من غنايك فاجابهم وكان في بني عبس امراة من بني سعد فاتى اهلها ليضموها اليهم واخبروها الخبر فانذرت به زوجها فاتى قيساً فاخبره فاجمعوا ان يرتحلوا بالظعاين وما قوى من الاموال من اول الليل ويتركوا النار في البرية فلا ينكر عليهم وتقدم الفرسان الى الفروق وهو وادٍ بين اليمامة والبحرين فوقفوا دون الظعن بين الفروق وسوق هجر على نصف يوم فلما شعر القوم بارتحالهم اغاروا مع جنود الملك في وجه الصبح فوجدوا المنزل خلاء فاتبعوهم على الخيل حتى ادركوهم بالفروق فقاتلوهم يوماً مطرداً الى الليل فانهزمت بنو سعد وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الاحنف وسارت فرسان عبس بعد ذلك حتى لحقوا بالظعن وساروا ثلثة ايام بلياليها حتى قالت ابنة قيس بن زهير لابيها يا ابتاه هل تسير الارض فعلم انه قد بلغ منها الجهد فقال انيخوا فاناخوا ثم ارتحلوا وفي ذلك يقول عنترة

الا قاتل الله الطلول البواليا ۞ وقاتل ذكراك السنين الخواليا

وقولك للشي الذي لا تناله ۞ اذا ما هو احلولى الا ليت ذا ليا

ونحن منعنا بالفروق نساءنا نصرّف عنها امشملات غواشيا
حلفت لهم والخيل تدمي نحورها نزايلكم حتى تهرّوا العواليا
عوالي زرقاً من رماح ردينية هرير الكلاب يتقين الافاعيا
تفادينهم اسناه نيب تجمّعت على رمّة من العظام تفاديا
الم تعلموا ان الاسنة احرزت بقيتنا لو ان للدهر باقيا
ونحفظ عورات النساء ونتّقي عليهن ان يلقين يوماً مخازيا
وانا ابينا ان تصب لثاتكم على مشرفات كالظباء عواطيا
وقلت امرؤ قد اخطر الموت نفسهُ . الا من لامر حازم قد بدا ليا
وقلت لهم ردوا المغيرة عن هوى شواحطه واقبلوها النواصيا
وانا نرد الخيل تحكي روؤسها روؤس نساء لا يجدن فواليا
فما ان وجدنا بالفروق اثابة ولا كشفاً ولا دعينا مواليا
تعالوا الى ما تعلمون فانني . ارى الدهر لا ينجي من الموت ناجيا

ومضى القوم حتى نزلوا ببني عامر ثم اتوا ربيعة بن قرط احد بني بكر بن كلاب فحالفوه واقاموا هناك ما شاء الله وفي ذلك يقول قيس بن زهير

احاول ما احاول ثم آوي الى جار كجار ابي دوادِ
منيع وسط عكرمة بن قيس وهوب للطريف وللتلاد
كفاني ما خشيت ابو هلال ربيعة فانتهيت عن الاعادي
تظل جياده يسرن حولي بذات الرمث كالحدأ الغوادي

ثم ان بني ذبيان غزوا بني عامر وعندهم بنو عبس فاسر طلحة

بن سنان الفزاري قرواش بن هاني العبسي فاستنسبه فكنى عن
نفسه وقال انا ابو ثور بن عاصم الكلابي فخرج به طلحة الى اهله
فلما انتهى الى ادنى البيوت عرفته امراة من بني اشجع امها عبسية
كانت تحت رجل من فزارة فقالت لزوجها اني ارى ابا شريح
قال ومن ابو شريح قالت قرواش بن هاني ابو الاضياف مع
طلحة بن سنان قال ومن اين تعرفينه قالت بشمت انا وهو من
ابوينا فربانا حذيفة في ايتام غطفان فخرج زوجها حتى اتى خزيم
بن سنان فقال اخبرتني امراتي ان اسير اخيك طلحة قرواش بن
هاني العبسيّ فاتى خزيم اخاه طلحة فاخبره فاتى طلحة بالمراة
وقال ما اعلمك انه قرواش قالت هو هو وبه شامةٌ في موضع
كذا فافتقدوه فاحضروا الرجل ونظروا اليه فاذا الشامة كما
ذكرت فقال قرواش من عرفني قالوا فلانة الاشجعيّة بنت
فلانة العبسيّة قال رُبَّ شرٍّ حملته عبسيّةٌ فذهبت مثلاً ودُفع
قرواش الى حصن فقتله واقامت بني عبس في بنو عامر حتى
قتل اسيرٌ منهم عند بني ذبيان فقاموا يطلبون الدية من بني
عبس فقال قيس ان يدي مع ايديكم على بني ذبيان وانتم تعلمون
ما بيننا وبين القوم فقال اخوه والله لو قتلته الريح لاوجبنا عليكم
الدية فقال قيس لقومه اعطوهم الدية والحقوا بقومكم فالموت في
غطفان خيرٌ من الحيوة في بني عامر وقال

لحى الله قوماً اضرموا الحرب بيننا   سقونا بها مرًّا من الماء آجنا

فهلا بني ذبيان امك ثاكلُ　　رهنت ثنيف الرمح ان كنت راهنا

وخرجت بنو عبس حتى نزلت بالحارث بن عوف بن ابي حارثة الشيباني وكان حينئذٍ عند حصن بن حذيفة فلما جاء بعد ساعةٍ من الليل قيل له هولاء اضيافك ينتظرونك قال بل انا ضيفهم فحياهم وهش اليهم وقال من القوم قالوا اخوانكم بنو عبس وذكروا ما لقوا من البلاء واعترفوا بالذنب فقال حبًّا وكرامةً انا اكلّم لكم حصن بن حذيفة وهو سيدٌ حاتم فرجع اليهِ وقال طرقتك في حاجةٍ يا ابا قيس قال اعطيتها فما هي قال وجدت وفود بني عبس في منزلي قال صالحوا قومكم كما شئتم فتصالحوا على حمالةٍ وكان اول من سعى في الحمالة حرملة بن الاشعر فمات فسعى فيها ابنه هاشم بن حرملة الذي يقول فيه الشاعر

احيي اباهُ هاشم بن حرملةِ　　يوم الهباتين ويوم اليعمله

ترى الملوك حوله مغربله　　يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له

ولما حملت الحمالة وتراضى القوم اجتمعت عبس وذبيان بقطن وهو موضعٌ من الشربّة فخرج حصين بن ضمضم على فرسهِ فقال الربيع بن زياد ليس لي عهدٌ بحصين بن ضمضم منذ عشرين سنة واني لاحسبهُ هذا قم يا بجان فادنُ منهُ وكلمهُ فان في لسانهِ حُبسةً فقام فكلمهُ فجعل حُصين يدنو منهُ ولا يكلمهُ حتى اذا امكنهُ جال في متن فرسهِ ووثب اليهِ فادركهُ قبل ان ياتي قومهُ وقتلهُ بابيهِ ضمضم الذي قتلهُ عنترة فهاجت

عبس وحالفا آوها وتناهض الحيان ونادى الربيع بن زياد من يبارز فقال سنان بن ابي حارثة ادعوا اليّ ابني فاتاه ابنهُ هرم بن سنان فقال لا فاتاه ابنهُ خارجة قال لا وكان ابنهُ يزيد يحزم فرسه فاتاه وبرز للربيع بن زياد فدخلت بينهم الناس واتى خارجة بن سنان بابنهِ الى ابي بيحان فدفعهُ اليهِ وقال هذا وفاء من ابنك قال اللهمَّ نعم فكان عندهُ اياماً ثم حمل خارجة لابي بيحان مايتي بعيرٍ فداء ابنهِ وتولى الصلح بينهم عوف ومعقل ابنا سبيع بن عمرو من بني ثعلبة فاصطلحوا وتعاقدوا فقال عوف بن خارجة بن سنان اما اذ سبقني هذان الشيخان الى الحمالة فهلم الى الظلّ والطعام فنصب الخيام ونحروا طعم وصدر القوم على الصلح بعدما امتدت الحرب بينهم سنين كثيرة وكان ابتداوها سنة خمساية وثمان وستين للمسيح

انتهى

حرب ذي قار بين العرب والعجم

كان السبب في ذلك ان رجلاً من اهل الحيرة يقال لهُ عَديّ بن زيد العبّاديّ وهو من ولد زيد مناة بن تميم كان شاعراً اديبا يتكلم بالفارسية ويكتب بها فاتصل بخدمة ابرويز كسرى وكان ترجمانا بينهُ وبين العرب فكان يقيم بباب

كسرى تسعة اشهر ويأتي اهلهُ بالحيرة فيقيم عندهم ثلثة اشهرٍ وهو الذي اشار على كسرى بتولية النعمان امر العراق فكان في اعلى منزلةٍ عندهُ يكرمهُ اذا حضر ويثني عليهِ اذا غاب وكان بين عدي بن زيد ورجلٍ من بني نفيلة يقال له عديّ بن اوس عداوةٌ قديمة وكان عدي بن اوس صاحب مكرٍ ودهاء فكان اذا خلا بالنعمان يرمي عدي بن زيد بما يوغر صدرهُ عليهِ ثم كتب كتاباً عن لسان عدي بن زيد الى كسرى ينتقص النعمان فيه ويذكر معايبهُ ودسّ الكتاب الى من يوصلهُ الى النعمان فلما قرأهُ النعمان غضب على عديّ بن زيد واضمر لهُ السوء في نفسهِ وكان عديٌّ يومئذٍ في اهلهِ فامر النعمان بحبسهِ فكتب عدي الى النعمان يقول

ابا منذرٍ كافيت بالود سخطةً　　فماذا جزاء المجرم المتبغّضِ
فان جزاء الخير منك كرامةٌ　　ولست لنصحٍ فيك بالمتعرّضِ

فلم يحفل النعمان بكلامهِ وتمادى على حبسهِ وفي ذاك يقول

ان للدهر صولةً فاحذرنها　　لا تنامنّ قد امنت الدهورا
قد يبيت الفتى صحيحاً فيردى　　بعد ما كان امناً مسرورا
انما الدهر لينٌ ونطوحٌ　　يترك العظم واهياً مكسورا
فسل الناس اين آل قُبَيسٍ　　طحطح الدهر قبلهم سابورا
خطفتهُ منيةٌ فتردّى　　وهو في الملك يأمل التعميرا
وبنو الاصفر الملوك كذا لم　　يترك الدهر منهمُ مذكورا

وكان لعديٍّ اخٌ يقال لهُ أُبَيٌّ وكان يخلفهُ عند كسرى اذا غاب وكان يوشئذٍ بباب كسرى في المداين فكتب اليهِ عديٌّ يقول

يجنُّ اليك شقيق الفوأ د يكاد لبعدك ان ينحسم
لدى ملكٍ موثقٍ بالحديد اما بحقٍّ واما ظلم
فلا تُلفيَنَّ كثير الرقاد بل احزم بوابك لي واعتزم

فلما وصلت رسالة عديٍّ الى اخيهِ دخل اخوهُ على كسرى فاخبرهُ بما كان من النعمان فغضب كسرى على النعمان وكتب اليهِ مع رجلٍ من مرازبتهِ يامرهُ باطلاق عديٍّ في الحال فاقبل الرسول الى الحيرة وبدا بعديٍّ فدخل عليهِ في محبسهِ واخبرهُ بما قدم بهِ فقال عدي انك ان خرجت من عندي اخاف ان يدس اليَّ النعمان من يقتلني قال ذلك لا يكون ولا بدَّ لي من الدخول عليه لابلاغ الكتاب وعلم النعمان بقدوم رسول كسرى اليهِ في امر عديٍّ فعلم انهُ ان اطلقهُ فصار الى كسرى افسد عليهِ امرهُ فلما خرج الرسول من عند عدي ارسل النعمان ثلثة نفر وامرهم ان ياخذوا نفس عدي في السجن ففعلوا قبل ان يدخل الرسول على النعمان ثم دخل الرسول بكتاب الملك فلما قراهُ قال للرسول انطلق اليهِ فاخرجهُ فان حبسي لهُ كان مداعبة على سبيل المزاح فذهب الرسول الى السجن فوجدهُ ميتاً فرجع الى النعمان وقال ما قتلهُ غيرك واني لمخبرٌ كسرى بذلك فاعطاهُ

النعمان الف دينار وسأله ان يجمل امره عند كسرى ويخبره
ان عنيا ملت حتف انفه فانصرف الرسول وفعل ذلك ولما
قتل عدي خلف ابنه زيد على نفسه فخرج من الحيرة هاربا الى
المداين حتى دخل على كسرى واخبره بخبر ابيه فقربه كسرى
واحسن اليه واقامه مكان ابيه وكان يعرف الفارسية عن ابيه
فجعله في ترجمان العرب مكانه وكان للملوك العجم اصطلاح على صفات
معلومة للنساء التي يختارونها لانفسهم فاذا ارادوا امرأة ارسلوا
من يعهدونه بتلك الصفات ليأتي بمن وجده عليها من النساء
وان كسرى عند قدوم زيد بن عدي اراد ان يرسل خصيا له في
اختيار جوار لفراشه فقال له زيد ان لعبدك النعمان بن المنذر
ابنة تسمى حريقة واختا تسمى سعدى وابنة عم تسمى لباب
وكلهن على وفق الصفة التي يريدها الملك قال كسرى فاكتب
كتابا مني الى النعمان ان يبعث لي بهن ان كن على ما ذكرت
فكتب زيد الكتاب وامر كسرى ذلك الخادم ان يقصد في ذلك
الى النعمان فقال زيد ان رايت ايها الملك فابعث بي معه
ترجمانا بينه وبين النعمان قال نعم فانطلق ان شئت فخرجا
جميعا حتى قدما الحيرة فدخلا على النعمان ودفعا اليه الكتاب
فانكر النعمان ذلك وشق عليه لان العرب لا يختلطون بالعجم
وجعل زيد بن عدي يحرف الترجمة بين النعمان والخصي حتى
خرج الخصي مغضبا وانصرف الى المداين وزيد معه حتى دخلا

على كسرى واخبره الخصيّ بما كان من كلام النعمان وقال له ياسيدي ان الكلب الذي بعثت اليه قد سمن فتعدى طوره فوقع ذلك في قلب كسرى واستشاط منه غضباً ودعا اياس بن قبيصة الطائي واقامه على اربعة الاف فارس من طي وبهراء والعباد واياد وولاه مكان النعمان وامره ان يسير الى الحيرة ويبعث اليه النعمان مصفّداً بالحديد وبلغ النعمان ذلك فاستودع اهله وخيله وسلاحه عند هاني بن مسعود بن ربيعة بن شيبان الذي يعرف بالمزدلف وخرج هارباً من الحيرة حتى قدم على احياء طيّ فاجتمع اليه عظماؤهم وقالوا ايها الرجل اننا لانأمن ان يغزونا كسرى لاجلك فيوقع بنا ما لا نطيق دفعه وينال حاجته منك على رغمنا فاخرج عنا غير مطرود فخرج الى بني عبس فكرهوا نزوله عليهم ولم يقبلوه فعزم على الانتقال من عندهم الى قبيلةٍ اخرى وكانت قد خرجت معه امراته المتجردة التي كان يشبّب بها نابغة بني ذبيان فقالت والله ان الموت خيرٌ مما انت فيه فاذهب الى كسرى واعتذر اليه فانه يصفح عنك فانصرف حتى اتى المداين فاستقبله زيد بن عديّ فقال له النعمان يا ابن اللخناء لئن بقيت لالحقنّك بابيك فقال زيدٌ اما والله لقد بنيت لك بيتاً لاتخرج منه ابداً ثم دخل على كسرى فقال ايها الملك ان زيد بن عديّ قد ترجم كلامي للخصيّ على التحريف وابلغه ما لم انطق بكلمة منه ودخل زيدٌ في اثره فقال

يا مولاي ان هذا العبد اذا جلس على سريره ووضع التاج على راسه ودعا بشرابه وندمائه لا يظن ان الملك يدا عليه فاوغر ذلك قلب كسرى على النعمان وامر به فالقي في بيت الافيال فوطئته حتى مات وقيل بل امر بحبسه فمات في السجن وعلى ذلك قول شبيب بن عامر اللخمي

توالت لياليه آل منذر بعد ما ثووا به مشقر اعصرا وزمانا
وكانوا يفيدون العفاة نوالهم وقد منحوا اهل الزمان امانا
فغادرهم في السجن كسرى ببغيهم وقادهم بعد العلو هوانا

ثم ان كسرى بعد ذلك كتب الى اياس يامره ان يجمع اليه اولاد النعمان وتركته من الخيل والابل والسلاح فارسل اياس الى هاني بن مسعود يامره بذلك فابى ان يسلم شيئا من ذلك وقال

آليت لن لا أسلم الحلقة ولا سلاحا والخيول حرقته
حتى يظل الربع منجدلا او تكسر البيض من الدرقه

فكتب اياس الى كسرى يعلمه بذلك فآلى على نفسه ان يستأصل بكر بن وائل وكتب الى اياس يامره بالمسير اليهم في من معه من طي وبهراء والعبادة واياد وكتب ايضا الى قيس بن مسعود الشيباني المعروف بذي الجدين وكان عاملا له على بعض الاقطاع يامره ان يمنع العرب من دخول السواد وان يسير بمن معه لنجدة اياس على بكر بن وائل ثم عقد كسرى

لقايد من قوّاده يسمّى الهامرز على اثني عشر الفاً من ابطال
اساورته وارسله الي اياس ثم عقد لقايد اخر يسمى هرمزد على
اثني عشر الفاً اخرى وامره ان يقفو اثر الهامرز حتى يقدم على
اياس بن قبيصة فسارت الجيوش الى بني بكر بن وائل وكانوا
بمكان يعرف بذي قار وهو على خمس مراحل من مدينة الرسول
مما يلي طريق البصرة واقبلت الجيوش حتى اناخت على بكر
بن وائل واحاطت بهم فقالت حرقة بنت النعمان

تسربلنا الحديد غداة بوسٍ لحربٍ بالدوائر قمطرير
وما تحت الحديد اشدّ منه من الاعدا من غلّ الصدورِ
كأنّ الناس وافونا جميعاً بذي قارٍ لتحليل النذور
فحيّتنا المنيّة حين جاءت ودارت كاسها بيد المدير

ثم ان عظماء بكر بن وائل اجتمعوا الي المزدلف الشيباني
وقالوا ان هذا الجيش قد احدق بنا من كل جانبٍ فما ترى
قال ارى ان تجعلوا حصونكم سيوفكم ورماحكم وتوطّنوا انفسكم
على الموت قالوا نعم والله ليس لنا الا ذلك فاما ان ندفع
عن احسابنا او نموت كراماً ثم ان قيس بن مسعود الشيباني
اقبل في سواد الليل من عسكر اياس بن قبيصة حتى وقف
على هاني ابن عمه فقال يا ابن العم انه قد حلّ بكم
من الامر ما ترون فأرى ان تفرّق خيل النعمان وسلاحه
على اشدّاء قومك ليستعينوا بذلك على القتال فلن سلموا

امرتهم فردُّوا ما اخذوهُ عليك والا فهو ماخوذٌ لا محالة وعليكم بالصبر واياكم ان تخفروا ذمة النعمان حتى تموتوا في الحرب فتكون لكم المعذرة بين الناس قال قد اوصيت سميعاً وارجوا ان لا ترى منا قصوراً في ذلك ولا فتوراً فانصرف ذو الجدين باكياً حزيناً مخافة ان ينكر عليهِ كسرى فيقتلهُ ولما اصبح المزدلف دعا بخيل النعمان وسلاحهِ ففرَّقها على ابطال قومهِ فركبوا تلك الخيول وكانت ستماية فرس ولبسوا تلك الدروع وهي ستماية ايضاً واستلموا تلك الرماح والسيوف فكانت عدداً كثيراً وقطع سبعماية رجل منهم اكمام اقبيتهم من لدن مناكبهم لتخفَّ ايديهم على ضرب السيوف وعمد رجلٌ من اشراف بني عجل يقال له حنظلة بن يسار الى حزم رحال النساء فقطعها يريد بذلك ان يمنع القوم من الهرب اذا كانت الدايرة عليهم فسُمّي مقطّع الوضيع وارسل اياس الى بكر بن وايل يخبرهم احدى ثلث خصال ان يسلموا تركة النعمان واهله فيسلموا او يسيروا ليلاً في البراري فيعتذرُ لكسرى انهم هربوا او يبرزوا للحرب وكان اياس لا يريد قتالهم وانما اضطرَّ اليه بامر الملك فتوامروا بينهم وقالوا اما ان نسلّم خفارتنا فلا يكون ذلك ابداً واما ان نسير في البراري فذلك اضرُّ علينا من الحرب فليس لنا الا المقام والثبات لقتال الاعجام ثم اختاروا من ابطالهم خمساية فارس واقاموا عليهم زيد بن حماد اليشكري وامروهم ان يسيروا

فيكمنوا للعجم واصحاب اياس في بعض مكان من الطريق فساروا
وكمنوا لهم بمكان يقال له الجرثم ثم زحف الفريقان وعلى ميمنة
بكر بن وائل حنظلة بن يسار العجلي وعلى ميسرتهم بشر بن
شريك وسار المزدلف في القلب بابطال بني شيبان وعلى ميمنة
عسكر اياس الهامرز وعلى ميسرته هرمزد واياس في القلب بمن
معه من العرب ولما التقى الجيش بالجيش حمل بعضهم على بعض
وتقدم بشر بن شريك امام اصحابه وهو يرتجز ويقول

قد جدّ اعداؤكم فجدّوا ما علّتي وانا ضائب جلدُ
والقوس فيها وتر عردُ مثل ذراع البكر او اشدُّ
قد جاءت اخبار قومي بعدُ ان المنايا ليس منها بدُّ

وتقدم الهامرز حتى وقف بين الصفين ونادى بالفارسية
مرد مرد فقال يزيد بن حماد اليشكري ما يقول هذا قيل
يدعو الى البراز رجلا لرجل قال وابيكم لقد انصف وخرج اليه
فاختلف بينهما ضربتان ولكن السابق بالضرب يزيد بن حماد
فوقعت الضربة على منكب الهامرز فقطعت درعه ولباسه حتى
افضت الى منكبه فابانته فسقط ميتا وكان هذا اول قتيل
قتل بين الصفين فتباشرت بكر بن وائل بذلك ورجوا ان
يكون آية النصر ثم اشتعلت نار الحرب بينهم وصبرت بكر بن
وائل صبرا صادقا واشتد القتال بين الصفين اشد ما يكون
وتمادوا على ذلك حتى هجم حر الظهيرة فعطشت العجم عطشا

شديداً وضعفت عن الكفاح فمالت الى جب هناك بين القوس وذي قار فلم تجد ماء وحال بينهم الليل فبات كل فريق في مكانه وجاءت روايا الماء الى العجم فشربوا تلك الليلة ولما اصبحوا ارسلت طي وبهرا والعباد واياد وبقية العرب من اصحاب اياس الى بكر بن وائل يقولون لهم ان ظفرتم بالعجم فذلك احب الينا . فنحن نعتزل الحرب او ننهزم اذا التحم القتال بينكم فلا يكون لنا ولا علينا . ولما تضاحى النهار زحف الفريقان على بعضهم البعض فالتقوا في تلك الارض وانتشب بينهم القتال . وتضاربوا بالسيوف وتطاعنوا بالنصال . حتى ضاقت بهم ميادين المجال . وعمل هاني بن مسعود في ذلك اليوم عملاً اعمى النواظر واذهل الخواطر . ففرق الكتايب . ونكس المواكب . ونثر الرجال بتواتر الضرب الصايب . وكان قد نفذ من العجم الماء واصابهم الحر والظماء . وخرج كمين العرب زيد بن حماد واصحابه من ورايهم في تلك البطاح . واطبقوا بالسيوف والرماح . فوقع الرعب في قلوبهم وخافوا حلول البوار . ونزول الدمار . فجعلوا يتسابقون على الهزيمة . وهي عندهم اعظم غنيمة . فتبعتهم فرسان العرب وقتلوا منهم مقتلة عظيمة . ولحق حنظلة بن يسار العجلي بهرمزد قايد العجم فادركهُ بطعنة القاهُ صريعاً يسبح دماً نجيعاً . واتبع العجم خمساية فارس من بني شيبان وانزلوا بهم الثبور والويل . وجعلوا يقتلون من ادركوا منهم حتى جنهم الليل .

ودفع هاني بن مسعود فرسهِ في طلب اياس بن قبيصة حتى ادركهُ ومعهُ قيس بن مسعود فاراد قتلهُ فمنعهُ قيس وحال بينهما فنجا من بين الاعداء . واتسع في البيداء . وبلغ كسرى هذا الخبر . فغضب من ذلك واخذهُ القلق والضجر . وتطاير من اشداقه الزبد ومن عينيه الشرر . ووقعت الزلزلة والعويل في المداين . وتلك الاماكن . وكان ذلك سنة ستماية واحدي عشرة للمسيح وهو اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وتطاولت اعناق العرب في ذلك اليوم وهو من اعظم ايامهم واكثرت شعراوهم من ذكره قال عمرو بن ثعلبة

يا يوم ذي قار سقيت من الحيا غيثاً يغسل من دم العينين
عمري لقد عطفت علينا تغلب وشهابها اللماع ذو الرمحين
فانجابت الظلماء بابن نويرة وتجلت الغماء عن ظفرين
وظليم لا انسى هناك مقامهُ وجدابةٌ ومعمّر بن قرين
تلك الفوارس ليس يجحد فضلها الا ذميم العرض والابوين
هم وازرونا بالصوارم والقنا وصلوا لهيب النار في الصدفين

وقال ظليم بن الحارث بن حازة اليشكري

اهاجك طيفٌ زار من لم تغلب ففاض بدمع الواله المتصبب
وما زلت عصراً في حبايل زينب الى ان كساني الدهر حلة اشيب
واقصرت عن وصل الحسان مولياً الى صهوات من سوابق شزّب
الى كل صنديدٍ يسابق ظلهُ وكل رقيق الشفرتين مشطب

اغادر اُسد الحرب صرعى بعامل ۔ وابيض قطاع بكف مرشب
الى ان لقيت العجم والقوم سادة ۔ وفتيان بكر كالسعير الملهب
فلله قومٌ تغلبيون شمروا ۔ لقد ذهبوا في يوم ذي قار مذهبي

وقال بُكير بن الاصم

هم يوم ذي قار وقد حمس الوغى ۔ خلطوا لهامًا جحفلاً بلهام
ضربوا بني الاحرار يوم لقوهمُ ۔ بالمشرفيّ على صميم الهام

وهي قصايد طويلة اقتصرنا منها على
هذه الابيات التي ذكرناها

انتهى

قال مؤلفهُ هذا آخر ما اثبتهُ من اخبار العرب المتقدمين و
التي نقلتها من اسفار شتّى عن ثقاة المورّخين . فجاء بحمد الله
كتاباً شاملاً يغني عن كثير من مطوّلات الاسفار . ولا يملّ
الناظر فيهِ من اسهاب الروايات وتطويل الاخبار . وكان
الفراغ من تبييضهِ في اواسط شهر اب سنة الف وثمانماية وسابع
وستين مسيحية . الموافق سنة الف ومايتين واربع وثمانين هجرية .
وقد صار طبعه واشهاره بنفقة الصديق المصفيّ . والخلّ الوفيّ .
اعز الاحباب . واوحد الخلاّن والاصحاب . كيرايواني باباد وبولس
المكرم . الاديب الماجد المحترم . وذلك غيرةً منهُ على افادة الطالبين
وتهذيب القاصرين . فقال المولف بمدحهِ

آثار يغني بها قد باسمها الكتب ... حتى استتم بهذا القصد والارب
شهم اياديه في بذل المكارم ما . جادت على الناس الا استحيت السحب
مهذب النفس محمود الخصال له ... بالفضل يشهد عم الناس والعرب
هو الكريم الذي شاعت لطائفه ... واشرقت بمعاني وصفه الخطب
في شخصه البر والتقوى قد اجتمعا والانس واللطف والمعروف والادب
قد ميزته على اقران حضرته ... حسن الخصال وبذل المال والحسب
يا ايها الماجد المسعود طالعه ... ومن تباعد عن اخلاقه الغضب
اعتنتنا واعانات الكريم لها ... فينا ايادٍ علينا شكرها يجب
لازلت في درجات العز مرتقيا ... كالبدر عن ناظريه ليس يحتجب

وقال جناب الاديب الشهير والعالم النحرير مجمع العوارف واللطائف . ذو الباع الطويل في العلوم والمعارف . السيد عمر افندي الانسي مقرظا هذا الكتاب

بنهاية الارب اغتنم الكما ربا ... فهو الربيع زها بازهار الربى
رقت شمائله وراق شميمها ... طبعا فكان الى الطباع محببا
وسما على ورد الخمائل موردا ... يصبي النفوس بطيبه نفس الصبا
اعجب به سفرا ابداك مسفرا ... عن اوجه الحسن البديع تعجبا
ابدى فابدع من وقائع من مضوا ... عربا فاعرب في البيان واغربا
لا ريب في فضل المؤلف انه ... ورد المناهل فاستخار الاعذبا
ما زال يحسن خدمة الوطن التي ... شرفته الى ان لاح ثمة كوكبا
لا ننكرن يد السخي فانها ... حتم عليه ولو تخايل بالعبا

والهمة الاسكندرية طالما — سارت مشرّقة وسرت مغرّبا
اكرم بصاحبها الذي صحب النهى — وجلا من الراح المسلسل مشربا
فالله يجزيه الجميل لانهُ — فعل الجميل وللثنا استوجبا

ثم قال جناب الاديب النجيب والشاعر اللبيب وحيد عصره ونتيجة دهره الحاج حسين افندي بيهم الافخم

هذا الكتاب يرى من الطف الكتب — لراغب الشعر فيهِ غاية الطلب
فقد حوى من قريض العرب ما سكرت — بهِ عقول الورى لا بابنة العنب
من كل بيتٍ بهيج اللفظ تحسبهُ — حصبا درّ على ارض من الذهبِ
في كل معنى سما متن السما ولا — يرضى نظيراً له بالسبعة الشهب
بيانه يسحر الالباب من بعدٍ — وحكمة الشعر تشفيها من الكربِ
يقول ناظره والصدق يصحبهُ — الله اكبر كل الفضل للعربِ
اسياف اذهانهم بالحق تنشدنا — السيف اصدق انبا من الكتب
وكل قولٍ لهم في كل معركةٍ — في حدّه الحد بين الجدّ واللعب
وذا الكتاب حوى من نظمهم غرراً — تقضي لسامعها بالحظ والطرب
قد رقّ طبعاً وذو الطبع السليم له — يصبو لما حازه من ابدع النخب
شكري لجامعهِ شكر الرياض على — ما السما يحييها من العطبِ
اسكندر الهمة الشهم الذي اشتهرت — آثار افضاله بالعلم والادبِ
فهو الحريص على نشر المعارف في — اوطاننا مع بذل المال والتعب
جزاهُ ربّ البرايا عن مآربهِ — خيراً جزيلاً وهذا منتهى الارب

ثم قال جناب الاديب البارع يوسف افندي الشلفون

هذا كتابٌ جليلٌ في منافعهِ احيي لنا من مضوا في سالف العُصُرِ
لقد تضمن في تزيينهِ سيرًا عنهم بمنثورها تغني عن الدرر
نادت قصائده الغراء قائلةً يحق ان تزدري الاعراب بالحضر
اين الحدا يوذات الورد من صحف فرِه لقد اينعت من اطيب الثمرِ
شكرًا لمنشئهِ الشهم اللطيف فقد اهدى لنا الطف الاخبار والسير
اسكندر الماجد الندب الذي اشتهرت افعاله في سماء الفضل كالغرر
لازال يتحف بالاداب مجتهدًا يكسب فخرٍ وذا كفوٌ لمفتخرِ

ثم قال المعلم ابرهيم سركيس

ان رمت تعلم ماضي الحادثات وما قد كان مشتهرًا في غابر الحقبِ
او رمت تعلم ما في الشعر من دررٍ او كنت تبغي روايات عن العرب
فهاك تاليف من اضحى الخبير بها ومن بناها على روضٍ من الادب
اسكندرٌ قد بنى للعرب اعمدةً في ذا الكتاب المسمّى غاية الارب

ثم قال المعلم ضاهر خير الله الشويري

أذي كنوز النهى بانت من الحجبِ أم معجزاتٌ اضاءت في سما العجبِ
ام العقودُ التي قد طالما لمحت ورا الثريا بدت للعين عن كثبِ
يا حسنها صحف عاجٍ رُصعت دررًا مكنونةً حفظت عن منطق العرب
بدايع النظم والنثر المسجَّعَ مع ذكر الوقايع والانساب والخطب
قد نضدت في كتابٍ صحفهُ ضمنت يقدر عدَّتها من انفس الكتب
نهاية الارب القصوى بهِ حصلت فكان ما حواهُ آخذَ اللقب

اكرم بهِ من كتابٍ كم حوى غررًا غرآء يذخرها حقبٌ الى حقب
يجني مطالعهُ منهُ البلاغة مع فراسةٍ في مآل الامر والسبب
خذهُ سميرًا نديمًا مؤْنسًا طربًا تجد بهِ نزهةً في الغمِّ والطرب
واجزل ثناء لمنشيهِ وناشره كلاهما جامعٌ للفضل والادب
اسكندر الحزم يني الفضل من عرفت قدرهما عاليات المجد والرتب

ثم قال جناب سعيد افندي الحموي الاديب المشهور

هذا الكتاب الذي قد راق موردهُ اكرم بهِ جامعاً من كل ما شردا
ان ندعهُ بنفيس الدر قال لنا ما الدر اشرف مما بي اذا انتقدا
اتيتكم بعلومٍ قل غائصها والخوض في لجتي سهلٌ لمن قصدا
عرائس الشعر لي زُفت خرايدها الله يحفظ من في جمعها اجتهدا

ثم قال المعلم سليم ذياب الطرابلسي

ما صيغ نظمٌ على القرطاس من ذهبٍ الاَّ تحفنا بهِ اسكندر العربِ
شهمٌ اتى بكتابٍ جاء مجتلياً عرايس الفكر فوق السبعة الشهب
زها بهِ النثر يجلى والبيان بدا مذ رصعتهُ دراري النظم بالادب
مزينٌ يجلى التبيان رونقهُ مكللٌ ببديعٍ جلَّ عن ريب
اكرم بهِ من سميرٍ كالرياض غدا للعين منتزهاً في غاية الطلب
نادت بشايرهُ في الكون اذ عقدت هذا القديم ولكن منتهى الارب

ثم قال الخواجه اليلس صالح في اللادقية

كم من اريجٍ صاح ناش ناشرٍ بنهاية الارب النفيس الناضر
نفحاتهُ مسكيةٌ لكنهـــا لها في عقول القوم فعلُ الساحر

نبتت فروع فنونه من ماجد ابدى عبير فضائل ومآثر
هو من تسامى في سنى آدابه بين الاكارم بالسناء الباهر
اهدى الى الافكار عطراً زاهراً فغدا له حق الثناء العاطر

ثم قال الخواجه حبيب الجلخ

ابدر بدا في جبهة الدهر طالع ونبراس علم في دجى الجهل ساطع
ام الكاتب الشهم الاغر اتى لنا بخير كتاب وهو للفضل جامع
يخبر عن ايام كسرى ومن لهم قديماً بانشاد القريض بدايع
ففي الشعر ايات نراها عجايباً وفي النثر الفاظ هوتها المسامع
فقلت ومدحي قد اراه فريضة علي وقول الحق للمرء نافع
كتاب فريد قد تحلى بمدح من تشير اليه اذ تراه الاصابع
هو اسكندر العالي الحجي الماجد الذي مكارمه مثل الدراري سواطع

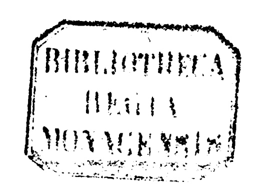
ثم قال المعلم عبد الله الونوات

اهدى لنا اسكندر الشهم الذي احيى فنون العرب ايضاً والحضر
واتى بتاليف يفوق عبيقه كروايح الازهار فاحت في السحر
فله المديح على عناية جمعه بنهاية الارب المكلل بالدرر

ثم قال جناب يوسف افندي فياض مؤرخاً

لله در اسكندر الشهم الذي قد حاز في دنياه علماً وادب
اهدى كتاباً فيه كل افادة قد نال قارئه نهايات الارب
فيه بديع الطبع لما ارخوا بدا وقد دون اخبار العرب

سنة ١٢٨٤



Abgarius



